
المدخل إلى تاريخ علم الأصول


بسم الله الرحمن الرحیم

# المدخل الی تاریخ علم الاصول


کاتب:

مهدی علی پور



نشرت فی الطباعۀ:

جامعۀ المصطفی ( صلی الله علیه وآله ) العالمیۀ

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

# الفهرس

## المدخل الی تاریخ علم الاصول

### اشاره

علی پور، مهدی

المدخل إلی تاریخ علم الأصول/ مهدی علی پور؛ ترجمه و تعلیق علی ظاهر؛[ ل]جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه، مکتب التخطیط وتقنیه التعلیم. - - قم: جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه، ۱۴۳۰ ق ۱۳۸۸.

۴۰۸ ص. - - (مکتب التخطیط و تقنیه التعلیم؛ ۱۰۳)

ISBN: ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۱۰۰-۱

۵۴۰۰۰ریال عنوان اصلی: درآمدی به تاریخ علم اصول.

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.

عربی.

کتابنامه ص. ۴۰۳ - ۴۰۸؛ همچنین به صورت زیرنویس.

۱. اصول فقه شیعه - - تاریخ. الف. ظاهر، علی، مترجم. ب. جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه. دفتر برنامه ریزی و فن آوری آموزشی. ج. عنوان.

BP ۳۹/۲۹۷ ۱۴۸ / ع ۸ د ۴۰۴۳

المدخل إلی تاریخ علم الأصول

المؤلّف: مهدی علی پور

تعریب و تعلیق: علی ظاهر

الطبعه اولی: عام ۱۴۳۱ه

النّاشر: مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر

الإخراج الفنی: صراط گل میشی

المطبعه: امیران السّعر: ۵۴۰۰۰ ریال عدد النسخ: ۲۰۰۰

التوزيع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتیه، مقابل مدرسه الحجتیه، محل بیع مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر. هاتف - فکس: ۰۲۵۱۷۷۳۰۵۱۷

قم، شارع محمد الامین، تقاطع سالاریه، قرب جامعه العلوم، محل بیع مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر. هاتف: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۰۶ ، فکس: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۴۶

www.miup.ir

www.eshop.miup.ir ،

E-mail: Admin@miup.ir

Root@miup.ir ،

ص :۱

## اشاره

ص: ۲

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :٣

المدخل إلى تاريخ علم الأصول

مهدی علی پور

ص:۴

## كلمه المكتب

إنّ انتعاش المراكز التّعليميّه رهن نظام تعليمى دقيق ثابت ومجرب، وتشكل البرامج التّعليميّه والمناهج الدّراسيّه والأساتذه عموده الفقرى.

إنّ فـاعليّه البرامـج التّعليميّه تكمن فى تجاوبهـا مع متطلبـات العصـر وتوافر الإمكانات ومؤهلات الطّلاب، كما أنّ تقويم المناهج الدّراسـيه يعتمـد إلى حـدّ كبير على طرحهـا لآـخر المنجزات العلميّه بأحـدث الأسـاليب المتّبعه فى التّربيه والتّعليم. هـذه المراكز بحاجه ماسّه إلى التّقويم الـدّائم وإعاده النّظر فى مناهجها الدّراسـيّه وتجديـدها بأرقى الأساليب وفق آخر ما وصـلت إليه التّقنيات العلميّه، بغيه الحفاظ على مستوى نشاطها العلمى.

إنّ حوزات العلوم الـدّينيّه الّتى تقع على عاتقها مهمّه إعداد علماء الدّين ونشـر المبادىء الإسـلاميّه غير مسـتثناه من هذه القاعده، بإعتبارها من مؤسسات التّعليم الدّينى.

ومن حسن الحظ فإنّ الحوزات العلميّه وببركه الثّوره الإسـلاميه العظيمه بقياده الإمام الخمينى قدس سره أخذت منذ سنوات عده التّفكير جديّا فى اصلاح نظامها التّعليمى وتجديد النظر فى مناهجها الدّراسيّه.

وانطلاقاً من الشّعور بالمسؤوليّه قامت جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميّه- الّتى تمثل جزءاً من هذه المجموعه وتضطلع بمهمّه تعليم الطّلاب غير الإيرانيين- قبل غيرها من سائر الموسسات التّأبعه للحوزه بانشاء مكتب التّخطيط وتقنيه التّعليم.

هذا المكتب مع تثمينه للجهود المضـنيه الّتى بذلها العلماء فى سبيل التّجاوب مع هذه الحاجه واقتطافه ثمار نتاجاتهم العلميّه سعى إلى تنظيم المناهج الدّراسيه وفق برامج مستوحاه من الأساليب التّعليميّه المعتمده على آخر المنجزات العلميّه.

وقـد انجزت حتی الآـن- بفضل همّه وإراده الباحثین وفضـلاء الحوزه- الخطوات الاُولی لهـذا المشـروع من خلال تألیف ما یربو علی الثّمانین کتابا دراسیّاً فی مجالات العلوم الدّینیّه والانسانیه المختلفه.

والکتاب الّـذی بین یـدیک تأریـخ علم الأُصول یمثّل أحد النماذج المختاره من هذه الکتب، وهو یُعنی بالبحث حول تأریخ علم الأُصول.

ویعدّ هذا الکتاب خطوه راسـخه فی هذا الطریق وجهدا یسـتحق التقدیر، بذله الدّکتور مهدی علی پور، وترجمه إلی العربیّه الأخ الفاضل علی ظاهر. فشکراً متواصلاً لهما ولجمیع الّذین ساهموا فی إنجاز هذا العمل.

وفی الختام لابدّ من القول: إنّ أیّ عمل لایکاد یخلو فی بدایاته من زلّات وهفوات، ولذا فإنّنا نتطلّع إلی أصـحاب العلم والفضیله الّذین نأمل أنّ لایضنوا علینا بآرائهم الصّائبه، فهذا التّطلع هو مهماز شروعنا فی العمل ومبعث أملنا بمستقبل زاهر.

مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه والنشر

مکتب التّخطیط وتقنیه التّعلیم

ص:۶

**الفهرس**

ص:۷

ص:۱۰

ص:۱۲

ص:۱۳

ص:١٨

ص:۱۹

## تقدیم المؤلّف

شکراً لله تعالی علی أنّ منحنی القوّه لإنجاز هذا العمل المتواضع، وأتوسّل إلیه أنّ یدیم توفیقه وعطائه.

بإختصـار شدیـد، جعلت فی المقـدّمه کـلّ مـا من شـأنه أنّ یکون مـدخلاً وتوجیهـاً لقراءه الکتاب؛ وعلیه لا کلام هنا سوی ذکر إشاره وتوجیه شکر.

والإشـاره هنا متعلقه ببـدایه العمل، فمنـذ مـده زمنیه مضت کان قـد شـغل بالی واسـتحوذ علی إهتمامی میل قوی إلی البحث فی تأریـخ علم الأُصول، فقمت بمطالعات کثیره، ومتفرقه، وانشـغلت بإسـتخراج بطاقات لا عـدّ لها فی هذا الموضوع؛ إلی إنّ جاءت فکره تـألیف کتاب دراسـی فی تأریـخ علم الأُصول من قبل مکتب التخطیط وتقنیّه التّعلیم فی جامعه المصـطفی صـلی الله علیه و آله العالمیّه وأیقظت الدّافع فی نفسی أکثر فأکثر، حیث سنحت لی الفرصه، فقمت بترکیز جهدی علی هذا الأمر المهمّ. وانکببت بشوق وجدیّه عالیه، فکان هذا الأثر حصیله جهود دامت لأکثر من سته أشهر، لیصبح فی مستوی مقبول.

وقـد فرغت من تألیفه عام ۱۳۸۰ش/۲۰۰۲م. وبعـد ذلک جُعل متناً دراسـیاً کتجربه لإحـدی الـدّورات التّعلیمیّه وکانت له أصداء جیده، ومن المؤمّل أنّ یحظی بقبول أهل الفضل والعلم وإعجابهم.

وهنا أتوجه بالشّـکر الجزیل لکلّ من ساعـد- بأیّ نحو کان- فی تألیف الکتاب وتـدوینه وطباعته، ونخصّ بالذّکر مسؤول مکتب التّخطیـط وتقنیه التّعلیم، الشّـیخ عزالـدّین رضا نجاد- دامت توفیقاته- ومساعـدیّه المحترمین، حیث کانت لهم مساهمات مبارکه فی هذا المجال.

ص:۲۱

ولا أنسى من توجيه الشّكر إلى مسؤول مكتبه الأصول والفقه المتخصّصه، الأخ الفاضل مقدادى، وأنا مدين له كثيراً فى انجاز هذا العمل، لجهوده المخلصه ولوضعه إمكانات مهمّه فى المكتبه تحت تصرّفى، وساعد فى تزويدى بالعديد من الكتب وخاصّه كتب التّراجم.

وفى الختام، أرى من اللازم أيضاً توجيه الشّكر إلى كلّ من زوجتى الكريمه ووالدتها الموقره، حيث كانتا عوناً لى على الدّوام فى إنجاز أعمالى البحثيه، خاصه خلال الصّيف الحار من عام ١٣٨٠ش/٢٠٠٢م. حيث وفرنّ لى الأجواءالمناسبه.

وفى الختام أدعوالله العلىّ القدير أنّ يسدد خطانا ويهدينا سبيل الرّشاد.

قم- الخامس عشر من شهر مرداد من السّنه الهجريه الشّمسيّه ١٣٨٢

الموافق للسّادس من أغسطس آب ٢٠٠۴ميلاديّه

مهدى على پور

ص:٢٢

## مقدّمه التّرجمه و التّحقيق

### الخلفيّات العامّه للبحث

ولـد علم «أُصول الفقه» من رحم علوم الشّـريعه، ونما فی أحضان الفقه خصوصاً، وقـد وضع بذوره الأولی أئمه أهل البيت عليهم السـلام ، عندما علّموا أصـحابهم وأملوا عليهم قواعده، ثمّ تطوّر عبر العصور بجهود العلماء والفقهاء، آخذاً بعض عناصـر تشكّله من العلوم الأخری، كاللغه والكلام والمنطق والفلسفه.

ولعلّه مـن الطّبيعی أنّ يمرّ العلم بمراحـل مختلفه، صـعوداً وهبوطـاً، تبعـاً لمسـتوی الحـاجه والإهتمـام، وللظّروف الحـاكمه علی المجتمعات أيضاً. حيث تطوّرت المسائل الأُصوليّه تـدريجيّاً، ووصـلت إلی أوجها خلال فترات زمنيه معيّنه علی يد أساطين كبار كالشّيخ المفيد والشّيخ الطّوسی والعلاّمه والشّيخ الأنصاری، والشّهيد الصّدر.

والتّجـارب ووقـائع التّأريـخ أثبتت من جهتهـا أنّ العلوم إجمالاً تتطور مع الزّمن، وأنّها تمرّ أيضاً بفترات انحسار وضـعف. (۱) لذا فإنّ تقييم العلوم ودراسـتها فی سـياق تأريخی عامل أساسـی مؤثر فی تطوّر العلوم نفسـها، وعلم الأُصول كغيره، تسـری عليه هذه الحاله، إذ هناك حاجه ملحه لدّراسه مسيره هذا العلم وتقييمها، لأسباب كثيره مذكوره بالتفصيل فی مقدّمه المؤلّف.



---

۱- (۱) . بيّن السّـيد محمّـدباقر الصّـدر مصادر الإلهام للفكر الأُصولی فی كتابه المعالم الجديـده، وهی باختصار: - حاجه الفقيه إلی حـلّ المشاكـل فی البحث الفقهی التّطبيقی- توسّع دائره البحث فی علم الكلاـم الّذی اعتبره من المصادر المهمّه الّتی موّنت الفكر الأُصولی- الفلسـفه- الظّرف الموضوعی الّذی يعيشه العالم الأُصولی- عامل الزّمن- وعنصـر الإبـداع الذّاتی. انظر: المعالم الجديده: ۹۵-۱۰۳.

احتمل علم أَصول الفقه التّأثر بالعلوم والتّأثير فيها، فهو يؤثر في الفقه والحديث- وكما قيل هو منطق الفقه- وأفاد العلوم الأخرى. (۱) وهو أيضاً تأثر بحدود ملحوظه وأحياناً كبيره بالعلوم الأخرى المماثله له لدخالتها في مجموعه من العناصر المستخدمه في الاستنباط. على الرّغم من أنّه كان لاختلاط مسائل العلوم الأخرى بالأُصول وطغيانها- في كثير من الموارد- على الأبحاث سلبيات، مثلما كان لها فوائد في تثبيت قواعده وحل مشاكله. وقد عاني علم الأُصول من هذا الاختلاط- في بداياته بالتّحديد- وبالتزامن مع التّحول الّذي طرأ على الأُصول السّني، ولجوء العلماء الشّيعه إلى تفنيد و ردّ القواعد والأُصول الّتي استندوا إليها في الاستدلال والاستنباط- وإلى مجاراتهم في البحث لإظهار قوّه علم الأُصول الشّيعي- من جهه، وانبراء مجموعه من المتكلمين- من جهه أخرى- إلى تناوّل الأبحاث الأُصوليّه حيث تحوّل أصولهم في مقطع زمني مهم إلى علم تجريدي محض. وأغلب الظنّ، لا بل من المؤكد أنّ نمط البحث الأُصولي الّذي نما في الوسط السّني ألقي بظلاله على البحث الأُصولي عند الشّيعه، على كلا النظريتين اللتين فسرّتا مستوى وطبيعه تأثر الأُصول الشّيعي به. (۲) وعليه يحتّم الأمر على الباحثين استقصاء أوضاع العلم في مراحله المختلفه ليستكشفوا مكامن ضعفه وقوته، وليحولوا دوّن الإخفاقات الّتي أصيب بها في الماضي.



---

۱- (۱) . يذكر السّيد الصّدر أيضاً أنّ الفكر الأُصولي لم يقتصر إبداعه الذّاتي على مجاله الأصيل وكان له إبداع كبير في حلّ أهمّ مشاكل الفكر البشري، بل سبق بعض العلوم الجديده في حلّ مشاكل استعصت عليها، في مجالات عديده، منها: نظريه المعرفه، وفلسفه اللغه، وعلى مستوى نظريه الأنماط المنطقيّه، ومشكله تحليل الكلمات في الفلسفه القديمه. انظر: كتاب المعالم الجديده، المصدر السّابق.

۲- (۲) . فهناك رأي يقول إنّ بعض الأُصوليين الشّيعه الأوائل قد تأثروا بالأُصول السّني فاتجه بحثهم وجهه سنّيه في المفاهيم والاصطلاحات والتّبويب، ما زالت آثارها ظاهره حتى الآن، وهذه النظره للأخباريين وقد دافعوا عنها بقوه، وتبعهم عليه بعض العلماء من المتأخرين والمعاصرين. ورأي آخر- منهم الإمام الخميني- يقول إنّ الأمر لا يعدو كونه تأثراً ظاهريّا، وأنّ علماء الشّيعه سلكوا مسلكهم البحثي ولكن في إطار نقدي، بحيث اضطروا في أغلب الأحيان إلى مجاراتهم في أبحاثهم لإظهار قوه أُصول الفقه عند الشّيعه، ومحاججه القوم بطريقتهم كما حدث في مسأله القياس والإجتهاد بالرأي، وتقليدهم أيضاً في طريقه التّبويب، بحيث أصبح مشهوراً بين العلماء أنّ التّبويبات الأولى للأُصول كانت مستوحاه من التّبويب السّني دوّن شك. ولا ننسى أنّ السّنه كانوا أسبق من الشّيعه في التّوسع والتّفريع في المسائل، وبالتّالي التّبويب والتّصنيف أيضاً، وإن كان الشّيعه – حسب رأي السّيد حسن الصدر، ومصنّف الكتاب- أسبق منهم في تأسيس قواعده وبالتّالي وضع الأعمده الأولى لعلم «الأُصول.»

صحیح أنّ علم الأصول قائم علی أسس وقواعد وضعت من قبل المعصومین علیهم السلام ، وقام أصحابهم بتدوینها وتثبیتها، ثمّ عمل العلماء والفقهاء فیما بعد علی توضیحها وتوسیعها، ضمن قواعد التّفریع نفسها الّتی وضعها الأئمه علیهم السلام . إلّا أنّ هذا العلم لم یتطوّر خلال مراحله المختلفه وفق منهجیه علمیه واضحه، وبتفصیل أکثر فإنّ العوامل الّتی کانت تؤثر فی تطوّره لیست معیاریه واحده. (۱) فعلی سبیل المثال، نذکر أنّ الأُصول الشّیعی تأثر إیجاباً بالطّفره الّتی شهدها علم الأُصول السّنی خلال القرون الأولی من حیاته، وسلباً بحقبه الانحسار الّتی أصابته، ثمّ أنّ هناک عوامل أُخری فی تطوّر الأُصول الشّیعی، کانت لها انعکاسات سلبیّه، وأنّ بطریقه غیر مباشره مثل بروز ثلّه من العلماء الفطاحل خلال محطات أساسیه، فرضت هیبتها العلمیّه ولم یُجرأ علی مخالفتها فی الرأی، فأعقبها رکود عارم وتقلید تام، وکدخول الأبحاث العقلیّه والفلسفیّه الّتی شکّل الإمعان فی إدخالها إلی علوم الشّریعه، الذّریعه الأساسیه الأخری لحرکه الأخباریین وحملتهم العنیفه علی الأُصول. وهناک شواهد کثیره یمکن الوقوف علیها من خلال التّأمّل فی مسیره هذا العلم.

والخلاصه: أنّ علم الأُصول لم یکن ینمو ویتطوّر بشکل متوازن وضمن منهجیه واضحه لأسباب عدیده. ومن هنا یمکن للبحث التّأریخی فی «علم الأُصول» أنّ یسلّط الأضواء علی أوضاع العلم ویکشف النقاب عن نقاط الضعف الّتی ابتلی بها، من خلال دراسه الأسباب والعوامل والظروف من جوانب عدیده، وإجراء المقارنات والتّقییمات الممکنه، وبالتالی یشکل هذا الأسلوب مقدمه مهمه علی طریق الإصلاح والتّطویر.

وهنا لا یمکن الادعاء أنّ هذا الأسلوب من العمل البحثی هو الطّریق الحصری لمعالجه آفات العلوم، لکنّه أثبت أنّه من أکثر الطرق جدوائیه، وقد ذکر المؤلّف المحترم أشکالاً متعدده للبحث التّأریخی فی أُصول الفقه، وذکر بوضوح أیضاً فوائده وثماره. فمن المؤکد أنّ تراکم الأبحاث وجمعها مع بعضها البعض یفضی إلی نتائج طیبه، وهذه من السّنن الّتی اکتشفتها عقول البشر علی مرّ التّأریخ، وخلصت إلی أنّ من العوامل المؤثره جداً فی استقامه العلم وصیرورته أکثر إنتاجیّه إتباع منهجیه البحث العلمی والتّأریخی فی تقویم

ص:۲۵

---

۱- (۱) . أی ضمن معاییر منسجمه مع بعضها البعض. بمعنی أنّه لم یکن هذا العلم ینمو ویتطوّر علی وتیره محدده أولاً، حیث مر بمراحل تنازلیّه وتصاعدیّه، ولعبت عوامل أُخری من خارجه دوراً مهماً فی توسّعه أو انحساره ثانیاً.

أوضاعه. ومن الطّبيعى أيضاً أنّ تكون لنتائج هذا النوع من الأبحاث فوائد وثمار تستفيد منها العلوم الأخرى.

هناك من يقول أنّ العلوم تتطوّر بذاتها ولا حاجه للبحث فيها من زاويه تأريخيه، وهذا غير دقيق وغير كافٍ لوحده، وأصبح معلوماً أنّ تقدم العلوم ليس بكميه وحجم الأبحاث الّتى تستوعبها، بل أنّ مقياس تقدمها يكمن فى مدى تحقيق النّتائج والأغراض الّتى قامت لأجلها، وهذا الأمر ينبغى أنّ يكون معياراً أساسياً فى تقييم تطوّر العلوم. فالّذى يساعد أيضاً فى تقدم العلوم وإصلاحها هو مراقبه هذه العلوم والنظر إليها بمنظار كُلّى شمولى، بمعنى أنّ يقدم «البحث التّأريخى فى العلم» الدّعم المطلوب له. وهذه النظريه تستند إلى عنصر مهم جداً فى تشكّل العلوم أصلاً، وهو عنصر الجمع والتّأليف فى مسائل العلم، وكلّما كان الجمع من زاويه أشمل، وكانت الإضاءه على أبعاده المختلفه، كلما بدت صوره العلم أكثر وضوحاً وشفافيه بمواقعها الناصعه والدّاكنه. (١)

صحيح أنّ علم الأُصول من العلوم الّتى تستند كثيراً على القواعد العقلائيه- الاعتباريه، (٢)ويحتاج إلى عنايه فائقه فى التّعامل معه، وهناك موازين تحكم مسيرته وقد وضعتها الشّريعه المقدسه؛ لكن التّوسع والتّفريع فيه من ابتكارات العقول واعتباراتها أيضاً، وبالتّالى يخضع لقوانين تطوّر العلوم بشكل عام وتسرى عليه مناهج البحث التّأريخى، وما يؤكد ذلك أنّ هذا العلم قد أصيب فى بعض مراحل تأريخه بنكسات ودخلت عليه مسائل إضافيه، أثارت حفيظه الكثير من رواده، بحيث نشأت مواقف واتّجاهات فكريّه بسبب ذلك. وكانت هناك محاولات كثيره لتنقيه الأُصول ممّا شابه ولتقويم إنتاجيته، وتحديث أساليب البحث فيه، وجعله أكثر التصاقاً بواقع المجتمع وحاجات الناس كما فعل الشّهيد الصّدر من خلال



---

١- (١) . ذكر المؤلّف فى المقدّمه ضمن بيانه للمجالات المختلفه للبحث فى علم الأُصول، إلى جانب البحث التّأريخى مجالين آخرين، الاوّل تقديم نظريات إبداعيّه متقدّمه لجهه ترميم بناء علم الأُصول، والثّانى تصحيح مناهج تدريس الأُصول وفق معايير واضحه. كما أنّه ذكر العديد من فوائد البحث التّأريخى، ونحن هنا لن نكررها، فلتراجع فى محلها.

٢- (٢) . إنّ أكثر القواعد الأُصوليّه من وجهه نظر- تنشأ من السّيره والمرتكزات العقلائيه، ولو أردنا تصنيف المصادر الأُصوليّه حسب طبيعه الاستفاده منها فى القواعد الأُصوليه، فإن المرتكزات العقلائيه تأتى بالدّرجه الأولى، ثم القرآن والرّوايات والعقل. راجع: أحمد مبلغى، المدرسه الأُصوليّه للإمام الخمينى،مجله فقه أهل البيت، العدد٤٢، عام١٤٢٧ه.

المنهجيه التّدريسيّه الّتى وضعها فى كتاب الحلقات واللغه العصريه الّتى أدخلها، والإمام الخمينى فى بحث الخطابات القانونيه وفى إدخال عنصرى الزّمان المكان، وتقديم النظر العرفى فى حلّ الكثير من مشاكله، إلى جمله العناصر المقومه للإجتهاد.

## مشاكل وعقبات

قد يُبتلى علم الأُصول بمشاكل ويواجه عقبات كغير من العلوم، لكنّه أيضاً يختزن قابليه التّغلب عليها. وفى نتيجه هذا البحث وطبقا للمنهجيّه المتبعه فى الدّراسه التّأريخيه، يمكن استخلاص مجموعه أمور تعتبر من العقبات الّتى واجهت وتواجه علم أُصول الفقه، وهى كالتّالى:

١. عدم وجود منهجيه واضحه ومكتمله للبحث فى علم الأُصول: أى منهجيه تراعى دائماً الغرض منه والوسيله، دوّن الغوص فى الأبحاث الجانبيّه الغريبه أحياناً، بمعنى الحؤول دوّن تلون البحث الأُصولى بصبغه العلوم الأخرى هذا من جهه، وعدم إصابته بداء البحث العقلى التّجريدى المحض من جهه أخرى. وبتعبير آخر المحافظه على وجهه البحث الأُصولى بما هو آله ومنطق للفقه.

وينبغى الاعتراف إلى أنّه مع تطوّر البحث فيه وتراكمه عبر العصور، والتّبدلات الّتى طرأت على الكثير من مسائله، أصبحت هناك هيكليّه واضحه للبحث من خلال التّبويبات المختلفه الّتى ظهرت سواء القديمه منها كتبويب العدّه والذّريعه ومبادئ الوصول والمعالم) أم الجديده كتبويب الشّيخ والكفايه الّذى مازال رائجاً حتى الآن)، وهذه التّبويبات مرت بمراحل عديده حتى ظهرت بهذا الشكل، وهذه إشاره واضحه على التّقديم الّذى طرأ على هذا العلم عبر الزمن. فلا بدّ من ذكر أنّ اوّل كتاب شامل لمختلف المسائل الأُصوليّه المتداوله، ظهر عند الشّيعه بعد مرحله الرسائل المنفرده كان كتاب العدّه للشّيخ الطّوسى، وإن سبقه الذّريعه الّذى استفاد الشّيخ الطّوسى كثيراً منه (١) والتّبويب فيها كان شبيها بالتّبويب



١- (١) . يُذكر أنّ اوّل كتاب أُصولى شيعى، جمع المسائل الأُصوليّه بعد مرحله الرسائل المفرده، هو التّذكره بأُصول الفقه للشّيخ المفيد (وكتاب مختصر التّذكره ليس له، بل هو على الأرجح مختارات الكراجكى من التّذكره). أمّا بالنّسبه إلى كتاب العدّه، فهناك رأيان: رأى - حسبما يذكر المصنّف -يقول إنّ الذّريعه بمستوى العدّه، لا بل أهمّ منه؛ لأنّ الثّانى استند إليه كثيراً، وهناك أبحاث بكاملها نقلها الشّيخ بحرفيتها عن

السّنی، أو لنقل كان مقتبساً منه. ثمّ جاء كتابا العلّامه الحلی (١) اللذان شكّلا منعطفاً مميزاً علی صعيد البحث والتّبويب الأصولی، ثمّ تلاهما كتاب المعالم الّذی تميّز بتبويب أكثر تقدّما عمّا سبقه، وأصبح لفترات زمنيه محور كتابه التعليقات والحواشی والتّدريس، بحيث وضعت عليه أبحاث وشروح واسعه خاصه خلال الحقبه الأخباريّه، ثمّ جاء الشّيخ الأنصاری، ووضع فرائد الأُصول الّذی شكّل منعطفاً آخر فی تأريخ هذا العلم، حيث امتدت جذور مدرسته وما زالت إلی اليوم. كما أنّ التّبويب الحالی ليس التّبويب المطلوب، إذ يكفی أنّها حتّی الجديده منها (وخاصّه الّتی وضعها السّيد الشّهيد) ترجع فی الأساس إلی الشّيخ الأنصاری، الّذی يفصلنا عنه فارق زمنی ممتدّ إلی حدٍّ ما، وبالتّالی لا بدّ من ظهور تبويب أكثر تقدّماً من الموجود.

وهناك أمرٌ مهمٌ وهو طبيعه المعيار الّذی يحدد دراسه الآراء والنظريات عبر التّأريخ، حيث يشكّل عنصر بارز فی وجود منهجيه متقدّمه وواضحه فی البحث الأُصولی. فهناك نظريات قديمه، تحولت وتبدلت مع الزّمن نتيجه كثره البحث فيها. وظهرت أيضاً نظريات وآراء أُخری أكثر استحكاماً واستدلالاً. فكيف يمكن تقديم منهج دراسی يجمع بينها دوّن تكرار، بما ينسجم مع التّطور الّذی طرأ علی مختلف العلوم. بمعنی آخر، المفترض أنّ يكون هناك منهج علمی واضح، يسأهم فی مزيد من الإبداع ويوفر علی الطّلاب والباحثين الوقت والجهد بحيث يسرّع عمليه الوصول إلی الثّمار المرجوّه، وهی حيازه جمله قواعد ومبادئ محكمه للإحاطه بعناصر الإجتهاد والتّمكن من استخدامها.

٢. تعقيد المسائل وعدم وجود منهجيه موحده وواضحه فی تدريس الأُصول: إنّ أخطر آفه يصاب بها العلم هی وجود صعوبه فی نشره وتعليمه. وأكبر مشكله يواجهها نشر العلم هی تعقيد مسائله وصعوبه فهمها، فقد أصبح بديهياً اليوم أنّ حيويه العلم تكمن فی سهوله التّنقل بين مسائله وهذا يؤثر أيضاً علی عمليه تدوينه وتدريسه، وبالتّالی علی مسار تطوّره العام. وهذه كلّها حلقات تغذی بعضها بعضاً. وما هو موجود اليوم من مناهج وأساليب تعانی من هذه المشكله، ومن غير الواضح أنّ أصحابها أنفسهم من القائلين بكفايتها.



---

١- (١) . نهايه الوصول إلی علم الأُصول، وتهذيب الوصول إلی علم الأُصول.

لاـ یشـک اثنـان فی وجود خلـل مـا فی منهجیه تـدریس الأـصول ضـمن العملیّه التّراتـبیه المعمول بهـا والـتّی تراعی التّـدرج فی المستویات، (۱) مع التّسـلیم بأن عمل الشّـهید الصّدر یعتبر إبداعاً متقدّماً فی هذا المجال لکنّه غیر تام علی رأی بعض العلماء من الأساتذه والباحثین. (۲)

۳. کثره دخول مسائـل العلوم الأخری علیه: وتغلغلها فی طیات أبحاثه لأسـباب کثیره لا حصـر لها، واتّجاه البحث فی أحیانٍ کثیره منحی التّفریع الّذی لاـ طائـل تحته، ممّـا حـدا بکثیر من العلماء خاصه المعاصـرین إلی الـدّعوه إلی تصـفیه الأُصول وتنقیّته منها. والبحث هنا یطول سبق وألمحنا إلیه. (۳)

۴. ندره الأبحاث التّطبیقیه: تکمن أهمیّه «نتائج البحث الأُصولی» فی «التّطبیق»، انطلاقاً من کونه آله للفقه، وعلیه، فإنّ غنی البحث فیه ورقیّه ینبغی أنّ یتجلّی فی ظهور البحوث التّطبیقیه، لکن هذا الانعکاس لیس فی المستوی المطلوب. ونذکر أنّه توجد محاوله قـدیمه من الشّـهید الثّانی ولکنّها بقیت فریـده. فما نشاهـده من الفصل بین البحث الفقهی والأُصولی فی المجالات التّطبیقیه یؤید ذلـک، ومـا نعنیه من البحث التّطـبیقی، الـتّرقی درجه من البحث النظری والتّقـدم خطـوه إلی تطبیقـات هـذه القواعـد والنّظریـات والبحث عن مصادیقهـا فی الفقه، وهـذا هو الغرض الأسـاس من الأبحـاث النظریّه. وربّما هناک محاولات جدیـده الیوم لکنّها ما تزال فریده ولم تصل إلی حدّ الرّواج، (۴) وما زال البحث الأُصولی بعیداً فی التّطبیق



---

۱- (۱) . لم یـذهب أحـد الی أنّ علم الأُـصول موضـوع للأذکیـاء أو لنخبه النخبه. وحـتّی فی النّخبه، تراعی بالنّسـبه لهـا منهجیه تعلیمیه واضحه، وهذا یستدعی وجود مستویات فی تدریسه.

۲- (۲) . بـدلیل أنّ الحلقـات لم تسـتطع الإحلاـل کلّیاً مکان المتون السّابقه، و لعلّ هـذا الأمر یرجع إلی تحفضات بعض العلماء علی المناهج الجدیده.

۳- (۳) . وهـذه الـدعوه ظاهره فی مصـنّفات الکثیر من الأعلاـم، نـذکر علی سبیـل المثـال، الإمام الخمینی فی مناهـج الوصول، والعلاّمه السبزواری فی تهذیب الأُصول والشّهید الصّدر أیضاً فی مطاوی بعض أبحاثه.

۴- (۴) . هنـاک دراسه تطبیقیّه صـدرت مؤخراً فی مـدینه قم، تحت عنوان «تطبیقـات الأُصول» أعـدّها الأسـتاذ السّـید عباس نور الـدین، وهی بمثابه تطبیقات فقهیه استخلصـها من کتابی الفقیه الکبیر السّـید عبـدالأعلی السبزواری، «مهـذب الأحکام» فی الفقه و«تهـذیب الأُـصول»، حیث اسـتخرج القواعـد الأُـصولیّه من الکتاب الأخیر واسـتخرج مجموعه من أهمّ تطبیقاتها من «المهـذب» ووضـعها جنبـاً إلی جنب، وزاوج بین ثمار البحث الأُصولی النظری والتّطبیق العملی فی الفقه. واعتبر ذلک خطوه مهمه توفر علی الطّالب الجهود والوقت، وعنـاء البحث غیر الممنهـج فی دائره واسـعه جـداً من الأبحـاث الأُصولیّه والفقهیه. نـذکر أیضاً فی هـذا السّیاق، دراسه أُخری صدرت عن المجمع العالمی للتّقریب بین المذاهب بعنوان «القواعد الأُصولیّه

العملی عن البحث الفقهی. ونحن رأينا فی مطاوی بعض الأبحاث إشارات وشواهد تطبيقيه، لكنّها لا تعدو كونها أمثله وشواهد، ولم تصبح منهجاً رائجاً بعد.

۵. قله التّوازن فی الأبحاث: بمعنی غياب التّناسب والموضوعيّه فی التّوسع وتفريع المسائل، وغياب العنايه بالمسائل ذات الأهميه الّتی تترتب عليها ثمار لا تقاس بغيرها أو علی الأقل إعطاؤها حقها من البحث- مع الاعتراف بالفائده العامه لجميع الأبحاث علی الصّعيد الذّهنی علی الأقل، كما يشير الإمام الخمينی عند انتقاده للإفراط فی تناوّل المسائل الكلاميّه والفلسفيّه وجعلها فی صلب البحث الأُصولی- فليس من مبرر أنّ تجعل مسأله أُصوليّه محل بحث وجدل وتأخذ حيزاً وافراً من تبويب الأبحاث مثلاً، ولا نجد لها تطبيقاً عمليّاً واحداً.

۶. التّكرار وقله الإبداع- نسبياً- مقارنه مع حجم الأبحاث: بمعنی أنّه كثيراً ما اتّجهت جهود العلماء- فی العصر الحاضر- إلی شرح الأبحاث المتجذره فی القدم، وإعاده طرحها من جديد، بأسلوب مختلف، وجلّ ما يضيفونه إشكالات هنا وهناك، فی أغلب الأحيان تعود إلی أبحاث ثانويه غير أصيله، كأبحاث الماهيه والواحد فی الفلسفه، والأبحاث العقليه، والوضع والمعانی الحرفيّه، وغيرها من الأبحاث الّتی لا تشكل فی الأُصول نظريات أصيله، إنّما وردت إليه من باب الحاجه والاستطراد.

۷. ندره الأبحاث المشتركه بين من عاصروا بعضهم إلاّ نادراً: فلم نرَ فی تأريخ الأُصول مثلاً أنّ هناك بحثاً مشتركاً بين اثنين أو ثلاثه من العلماء. نعم يمكن القول وبجزم أنّ جلّ الأبحاث كانت تستند إلی ما سبقها من آثار القدماء، حيث شكّلت أبحاث السّلف المحور الأبرز الّتی قامت عليه أبحاث الخلف، سواء فی قبول الآراء أو ردّها.

والخلاصه: إنّنا ذكرنا هذه القضايا الّتی تشكل فی الواقع عوامل سلبيّه فی حياه علم أُصول الفقه لنشير إلی أهميه البحث فی أسبابها وخلفياتها، وضروره اجتراح الحلول المناسبه لها. وهنا يأتی دور البحث التّأريخی فيها، وكذا أهميه وجود علم يتبنی دراستها بشكل منهجيّ والمساهمه فی التّطوير والتّقويم.

## تقييم عام لكتاب تأريخ علم الأَصول

### اشاره

بالنظر إلى ما تقدم، وانطلاقاً من الخلفيات والأغراض الّتى يصبو لتحقيقها سوف يطرح هذا السّؤال: ما هى الحلول؟!. ونحن هنا لسنا فى صدد تقديم الحلول الجذريه النهائيه، إنّما التّقدم خطوات على طريق استكشاف الحلّ، وهكذا عندما تتراكم النظريات والمقترحات فى هذا المجال، ليصبح أرباب العلم والعاملين فيه على قدر من الاطمئنان بمكامن الإخفاقات ومنشئها، فتنمو عندها حوافز الإبداع والتّطوير، وتتضح أكثر صوره الإصلاح العام الّذى ينبغى أنّ يرافق أى علم من العلوم.

بناءً لما تقدم، تظهر أهميه القيام بأبحاث حول علم الأُصول بالّذات، ولما رأينا حاجه السّاحه الحوزويّه إلى المزيد من الدّراسات الّتى تعنى بالبحث الأُصولى، وتغنى السّاحه العلميّه عموماً، وتساعد الطالب فى مجالات عديده، فقد اخترت القيام بترجمه هذا الكتاب (۱) ومراجعته وتحقيقه كمشروع رساله الماجستير على مشارف إتمام السّطح الثّالث من الدّراسات الحوزويّه فى اختصاص الفقه والأُصول. وهنا أحاوّل تقديم رؤيه كليه حول الكتاب، ضمن العناوين التّأليه:

### هويه الكتاب والغرض منه

يعتبر هذا الكتاب من أوائل الدّراسات التّأريخيه الشّامله فى علم الأُصول، منذ نشوئه وإلى يومنا هذا، وفيه قدر كبير من التسلسل التّأريخى والعلمى، بحيث يستطيع الطالب من خلاله تشكيل صوره جامعه وأكثر شفافيه عن نشوء العلم، ورواده، ومختلف حالاته من الصّعود والهبوط. وقد حدّد المؤلّف مستواه البحثى مسبقاً، والساحه الّتى نظر إليها عند تدوينه. (۲)

ص:۳۱

---

۱- (۱) . اسم الكتاب بالفارسيه «درآمدى به تأريخ علم أُصول» لمؤلّفه الأستاذ د. مهدى على پور. وقد صدر فى مدينه قم المقدّسه عام ۱۴۲۴ه.

۲- (۲) . أشار فى مقدّمه الكتاب إلى أنّه معد للتّدريس، لطّلاب السّطوح الأولى من الدّراسه الحوزويه، أما بالنّسبه للباحثين والمتخصصين فليس بأكثر من كتاب مطالعه. والأسلوب الّذى اعتمده فى البحث هو الشّكل الأوّل من أشكال البحث التّأريخى الّذى قسّمه إلى أربعه، حيث يقول: وهذا النوع من البحث التّأريخى يدور حول العوامل والأسباب، وزمن ظهور العلم، والمؤسّسين والمدونين له، ومراحله المختلفه. والنّظره العامه والإجماليه على نشوء مسائل العلم، والشّخصيّات البارزه فيه، ومصنّفاتهم وآرائهم. وهنا يمكن الرّجوع إلى مقدّمه المؤلّف للوقوف أكثر على الخلفيات والمعايير إلى اعتمدها فى تدوين الكتاب.

وبالتّالی حدّد الغایه منه أیضاً، فلیس هو بحثاً تخصّصیّاً فی الأصول، حتی یستدعی الغوص إلی عمق المسائل من النّاحیه العلمیّه، بقدر ما یکون الغرض منه الوقوف علی الآراء العلمیّه ومقارنتها إلی حدود معینه لیس إلاّ، وبالتّالی لم نر أنفسنا مکلّفین بإضافه الشّیء الکثیر علی عمل المصنّف فی هذا المجال، باستثناء توضیح بعض الآراء ونقل شواهد نصّیّه من المصادر الأُصولیّه المختلفه، وکذلک إضافه بعض العناصر التّأریخیه، کأن نذکر بعض العلماء الّذین کان لهم مساهمات فی البحث الأُصولی، ومجموعه من الآراء أو الأبحاث الّتی لم ترد فی الکتاب وهی منسجمه مع السّقف العلمی المحدد له، حیث أضفنا بعض الأبحاث الّتی تناولت إبداعات السّید الشّهید الصّدر والإمام الخمینی. کما أنّه لیس بحثاً عاماً أو علی هامش علم الأُصول، بل یأتی ضمن علم قائم بذاته تحت عنوان «مدخل إلی تأریخ علم الأُصول»، ویشکل دراسه شامله حول «علم أُصول الفقه»، یتناوّل بالبیان والمقاربه التفصیلیه لمختلف عناصر تشکّله، ویقف عند مختلف الآراء والنظریات دوّن الغوص فی التّفاصیل والتّفریعات. وبالتّالی یمکن وبوضوح، تصنیفه ککتاب تدریسی بامتیاز للّذین ولجوا میدان البحث الحوزوی، والأکادیمی فی المعارف والعلوم الإسلامیّه، وکذلک یشکل بالنّسبه للباحثین والمفکرین مصدراً مهماً من مصادر التّعرف علی علم الأُصول من کافه جوانبه.

## طبیعه البحث

نتفق مع المصنّف، علی أنّ هذا النمط من البحث التّأریخی فی الأُصول مازال ضعیفاً، ویحتاج إلی المزید من الوقت حتی یصل إلی أوجه. والدّراسه الّتی بین أیدینا هی خطوه علی هذا الطریق. فالأبحاث المتوفره هی بعدد الأصابع، وجلّها تفتقد إلی الشّمولیه والتّرتیب، وعمدتها ما کتبه الشّهید الصّدر فی المعالم الجدیده، الّذی إعتمدت علیه بقیه الدّراسات فی الغالب. وبالتّالی تطلب البحث هنا (تدویناً وتحقیقاً) الکثیر من العناء والجهد بسبب ندره المصادر، وتشتّت المعطیات ذات الصله فی الکثیر من کتب التّراجم والسّیر، وکتب المصنّفین الأُصولیین أنفسهم، وأیضاً تشتت النّظریات والآراء فی العدید من الکتب والتّقریرات، وفقدان العدید منها لاسیّما القدیمه.

وهنا لا بدّ من التّنبیه إلی وجود سنّه واضحه ومعهوده بین الباحثین والمفکرین، یستکشف منها فائده مهمّه من نتائج هذا النّوع من الدّراسات، مفادها أنّ تراکم الأبحاث فی

العلوم وخاصه التّأريخيّه منها تؤدى فى نهايه المطاف إلى توالد نظريات جديده وإعاده النّظر فى الكثير من المسائل، وتقديم إجابات على ما تفرضه مستجدات التّطور الزّمنى، وهذا على صله وثيقه بقابليه التّجربه الفكريه للتّطور التّلقائى. وبالتّالى، فإنّ أهمّ ما يتمخض عن هكذا دراسات ابتكار منهجيه علميه فى تناوّل هذا العلم، تسهم فى تنشيط البحث فيه من جهه، ونشره وتدريسه من جهه أخرى.

أمّا بالنّسبه لهذا الكتاب فقد اتبع مؤلّفه منهجيه السّرد البيانى التّحليلى، وجمع المعطيات المختلفه ضمن كلّ دائره من دوائر بحثه والعمل على مقاربتها فى كلّ مرحله من المراحل، مستنداً إلى مصادر علميّه أُصوليّه، وتأريخيّه، اقتنصها من المراجع والكتب المشهوره.

إضافه إلى البنيه الأساسيه للبحث وتعميماً للفائده وضعنا فى ختام البحث خلاصه وتوصيات، وألحقنا به جداوّل توضيحيه خاصه بكلّ مرحله تختصر أهمّ عناصرها. واختتمناها بوضع رسم بيانى للمساهمه فى تقديم رؤيه عامه، وتقريب الوضعيّه التّأريخيه لحاله علم الأُصول بمراحله ورجاله.

### محدّدات البحث

عرض المؤلّف فى المقدّمه جمله عناصر إعتمد عليها فى رسم حدود هذه الدّراسه منها: الأهداف والأساليب والفوائد أو النّتائج وطريقه البحث، ونحن نوافقه فى المنهجيه المعتمده، مع الإشاره إلى أنّه عندما قسّم أشكال البحث التّأريخى إلى أربعه: ۱) البحث فى مراحل العلم، ۲) دراسه تأريخ العلماء، ۳) تأريخ التّبويب، ۴) والبحث فى المسائل، كاد القارئ ليظن أنّه سيعتمد إحدى هذه الأشكال، لكنّه استدرك فى السّياق وذكر أنّنا لا نجد مناصاً عند التّطبيق، من الاستعانه بالأشكال الأخرى، وعدم الجمود على نمط واحد. وبالتّالى اتّبع منهجيه مختلطه وإن كانت صورتها العامه «البحث فى المراحل الزّمنيه.» وعليه يمكننا إضافه نوع آخر إلى هذه الأشكال وهو الشّكل المختلط الّذى يجمع بينها جميعاً حسب ما تقتضيه طبيعه العلم ومدى قابليته لذلك، وليس من موجبٍ لحصرها بأربعه. ولابّد من التّنويه هنا إلى أهميّه إضافته لعنصر هام من عناصر البحث وهو «الإطلاله على وضعيه علم الأُصول السّنى»، بسبب الواقع المؤثر الّذى فرضه على الأُصول الشّيعى، فكان من مقتضيات تماميه البحث الوقوف على أُصولهم والمقارنه بين الأُصولين.

### حول تقسيم المراحل

اعتمد المؤلّف فی دراسته علی الشّكل الاوّل بالدّرجه الأولی- أی البحث التّأریخی فی المراحل- حیث قسمها إلی ستّه، وحدد مسبقاً مجموعه معاییر لتصنیف المراحل، لأنّ التّصنیف المرحلی الّذی یعتمد علی عنصر الزّمان والشّخصیات بدرجه أساسیّه، هو الأكثر إمكانیه ویوفی بالغرض. لكن خلفیه التّقسیم السّداسی للمراحل لیست للوهله الأولی علی قدر من الوضوح، (۱) مع العلم أنّه بالإمكان اعتماد التّقسیم الّذی عرضه الدكتور أبوالقاسم

ص:۳۴

---

۱- (۱) . نشیر إلی أنّ المؤلّف، قد راعی الجنبه التّعلیمیه للكتاب الّذی یتناسب أكثر مع التّقسیم السّداسی حسب رأیه. وأشار فی الحاشیه إلی أنّ لدیه تقسیماً أكثر دقه، وذكر أنّه سیقوم فی المستقبل بتدوین كتاب مفصل وجامع حول تأریخ علم الأُصول- بالتّزامن مع البحث فی مراحل الأُصول السّنی- علی أساس التّصنیف الجدید. ثم أشار بإختصار فی كتاب آخر صدر حدیثاً- بعنوان «معرفه مكانه علم الأُصول، خطوه بإتّجاه التّحول» باللغه الفارسیّه- إلی تصنیفه الجدید للمراحل الأُصولیه، ضمن مقاله بعنوان «تطویر علم الأُصول، المشاریع والبرامج.» والمراحل الأُصولیّه طبق تصنیفه الجدید موزعه علی تسعه مراحل كما یلی: المرحله أولی: مرحله التّأسیس واستخدام القواعد الأُصولیّه فی الإستنباط، من قبل الأصحاب بعد رحله النّبی صلی الله علیه و آله ، وأصحاب الأئمه علیهم السلام . المرحله الثّانیه: مرحله التدوینات الإبتدائیه والأمالی أو الرسائل المفرده. المرحله الثّالثه: مرحله التّدوین الواسع وتشكّل علم الأُصول واستقلاله النسبی، بالنظر إلی الأُصول السّنی ومستوی التّأثر به. المرحله الرّابعه: المرحله الأولی من الركود، الّتی واجهها علم الأُصول، مرحله التّقلید التّام للشّیخ الطّوسی بعد وفاته. المرحله الخامسه: مرحله النّمو التّدریجی، مع ظهور ابن إدریس والمحقق والعلاّمه الحلّی والشّیخ حسن صاحب المعالم والشّیخ البهائی، مرحله طرح نظریّات جدیده ومتقدّمه فی الاستدلال، أعم من الإستدلالات العقلیّه والعقلائیّه، وتقدیم تبویبات جدیده بالمقارنه مع أهل السّنه والتّأثر بهم. المرحله السّادسه: مرحله الرّكود الثّانیه الّتی أصابت الأُصول الشّیعی، مع ظهور الحركه الأخباریّه، وشاعت فیها كتابه الحواشی والتّعلیقات والشّروح. المرحله السّابعه: مرحله النهوض وعوده المنهج الأُصولی من جدید، والمواجهه الجدیه مع الأخباریین والتّغلب علیهم من قِبل الوحید البهبهانی وتلامذته من الجیل الاوّل والثّانی، حیث برزت خلال هذه الحقبه حاله الانفصال التّام عن أُصول أهل السّنه، وكان نظر الأُصولیین متوجه إلی الرّد علی الأفكار الأخباریّه وشبهاتهم، وإبطال نظریاتهم وإثبات المبانی الأُصولیّه، خاصّه أنّهم طعنوا علیهم بأنهم اتبعوا المنهج السّنی فی الأُصول. وفی مجمل الحال ظهرت نظریات أُصولیّه جدیده، متأثره بالمواجهه الفكریه بین الطرفین. المرحله الثّامنه: مرحله التّعمق والتّحول الجدی فی الأُصول، فبعد تجدید قواه فی الحقبه الماضیه، بدأ الأُصول فی هذه المرحله مع تلامذه الوحید كالمیرزا القمی وصاحب الفصول وصاحب المفاتیح.. لكن الظّهور الحقیقی لهذه المرحله مدین للشّیخ الأنصاری ولتلامذته المباشرین وغیر المباشرین، كالمیرزا الشیرازی

کرجی وهو «التّقسیم الثّمانی»، أو تقسیم قریب منه. حیث یمکننا إضافه مرحله علی الأقل وهی المرحله الّتی أعقبت وفاه الشّیخ الطّوسی مباشره وهی جدیره بذلک، فحقبه (حیاه الشّیخ) کانت تصاعدیه، وما تلاها کان التّقلید والرّکود، ویمکن اعتبارها مرحله مستقله؛ ویمکن أیضاً عدّ الحقبه الّتی أعقبت أفول الحرکه الأخباریّه إلی عصر الشّیخ الأنصاری مرحله مستقله، لکن المصنّف اعتبرها واحده.

بالإجمال، یفهم من التّقسیم الّذی اعتمده فی الکتاب أنّه کان ناظرا إلی مجموعه عناصر تشکّل معاییر التّقسیم، أهمّها: عنصر الزّمان، والشّخصیّات الأُصولیّه، والتّحول الطارئ علی الآراء والنّظریات، وأسالیب التّبویب؛ فعلی سبیل المثال، اعتبر حقبه الشّیخ الطّوسی وما أعقبها مرحله واحده بسبب هیمنه آراء الشّیخ علی تمام الأبحاث والنّظریات، ثمّ جعل الحقبه الّتی أصبحت فیها آراء الشّیخ تحت مجهر النّقد والمناقشه، وطرَأت تحولات منهجیه علی المضمون وعلی التّبویب أیضاً، مرحله تالیه. وهکذا حقبه الأخباریین، ثمّ أخیراً حقبه الشّیخ الأنصاری الّتی یری بأنّها مازالت مستمره إلی الآن، وهذا هو السّائد بین العلماء. ولنلق نظره علی التّقسیمات الأخری، الّتی ذکرها الکاتب باقتضاب فی سیاق شرحه للمقدّمات والأهداف، ثمّ انتقدها مفنّداً ما اعتراها من ضعف: (۱)

ص:۳۵

۱- (۱) . ولا بدّ من التّنویه إلی صدور دراسات جدیده حول علم الأُصول والإجتهاد عموماً، لم یأت المؤلّف علی ذکرها لأنّها صدرت متأخره عنه، وهی: کتاب بعنوان: حرکه الإجتهاد عند الشّیعه الإمامیه للشّیخ عدنان فرحان، وهو بحث تأریخی حول الإجتهاد عند الشّیعه، قسمّه إلی ستّه مراحل، وأفرد لکلّ منها أبواباً مستقله لکنّها مختصره واعتمد فیها علی کتابی المعالم الجدیده وأدوار الإجتهاد ومقاله حول مراحل تطوّر الإجتهاد الشّیعی للسّید منذر الحکیم فی مجله فقه أهل البیت، الأعداد ۱۳ و۱۴و۱۵ و۱۶. وجاءت المراحل علی الشّکل التّالی:

۱. التصنيف الثّلاثی للسّید الشّهید:

العصر التّمهیدی، وهو عصر وضع البذور الأساسیه لعلم الأُصول، وبدأ بابن الجنید وابن أبی عقیل العمانی، وانتهی بمجیء الشّیخ الطّوسی.

عصر العلم، وهو عصر اختمار البذور وإثمارها، واتّضاح معالم الفکر الأُصولی، وانعکاسها علی مجالات البحث الفقهی، ورائد هذا العصر هو الشّیخ الطّوسی، ومن رجالاته الکبار: ابن إدریس الحلّی والمحقّق الحلّی العلاّمه الحلّی والشّهید الأوّل.

عصر الکمال العلمی، وهو العصر الّذی افتتحته مدرسه العلاّمه الوحید البهبهانی الجدیده فی أواخر القرن الثّانی عشر الهجری، وبدأت تبنی للعلم عصره الثّالث. وتعاقبت فی هذه الحقبه ثلاثه أجیال:

ص:۳۶

الاوّل الجليل:تلامذه الوحيد البهبهانى كالسّيد مهدى بحرالعلوم، والشّيخ كاشف الغطاء، والميرزا القمى، والسّيد على الطباطبائى والشّيخ التّسترى.

والجيل الثّانى: الّذين تتلمّذوا على هؤلاء، ومنهم: الشّيخ محمّدتقى، وشريف العلماء، والسّيد الأعرجى، والمولى النّراقى، والشّيخ محمّدحسن النّجفى.

والجيل الثّالث: ويأتى على رأسه تلميذ شريف العلماء العلاّمه الأنصارى. ويعتبر السّيد الشّهيد أنّه يمكننا تقسيم كلّ عصر من هذه العصور الثّلاثه إلى «مراحل نمو» لكنّنا نعتبر أنّ الشّيخ الأنصارى جاء على رأس أرقى مرحله أُصوليّه فى العصر الثّالث.

٢. التّصنيف الثّمانى للدّكتور كرجى:

١. مرحله التّأسيس بدأت فى حياه الأئمه المعصومين عليهم السلام ، وكان أصحابهم يعملون بالقواعد الأُصوليّه الّتى أملوها عليهم، ويمكن تسميه هذه المرحله بعصر تأسيس بذور علم الأُصول الأولى.

٢. مرحله التّدوين: عصر تدوين القواعد والتّصنيفات الأُصوليّه الأولى، بواسطه هشام بن الحكم ويونس بن عبدالرحمن، وغيرهم... .

٣. مرحله الإختلاط بالعلوم: علم الكلام بالأُصول، ومن روّادها ابن الجنيد وأبوسهل النوبختى.

۴. مرحله الإستقلال والكمال: وهى المرحله الثّانيه للتّصنيف الشّيعى فى الأُصول، هى مرحله تحول الأُصول من بساطته الأولى إلى مرحله التّعمق والتّشعب بهمّه الشّيخ المفيد، والشّيخ الطّوسى والسّيد المرتضى.

۵. مرحله الرّكود والضّعف: عقب ارتحال الشّيخ الطّوسى وإلى ابن إدريس الحلى۵۹۸ه .

۶. مرحله النهوض من جديد: على يد ابن إدريس الحلى، وابن زهره والعلاّمه الحلّى والمحقّق الحلّى.

٧. مرحله الرّكود المجدّد: الحقبه الأخباريّه.

٨. مرحله النهوض المجدد: مع مجىء العلاّمه البهبهانى ومازالت مستمره.

٣. المدارس الأربعه للشّيخ القائينى النّجفى:

وهو تصنيف يعتمد على دراسه المدارس الأُصوليّه أكثر منه على المراحل الزّمنيه، وهى:

١. مدرسه ما قبل التّأليف، وظهرت فى عصر المعصومين عليهم السلام وعلى يد فقهائهم.

۲. بدایه عصر التّألیف.

۳. مدرسه التّقدم والازدهار.

۴. مدرسه التّعمق والإبداع، ومرت هذه المدرسه فی ثلاث مراحل: (۱)

المرحله الإبتدائیه: علی ید تلامذه الوحید البهبهانی.

المرحله المتوسطه: وقامت علی ید شریف العلماء والسّید الأعرجی وصاحب الجواهر.

المرحله الختامیّه: وقامت بجهود الشّیخ الأنصاری، وامتدت إلی عصر المجدد الشّیرازی، والآخوند الخراسانی، والمحقق الأصفهانی، وما زالت مستمره إلی عصرنا الحالی.

## المنهجیّه المتبعه فی التّرجمه والتّحقیق

### اشاره

تطلب إنجاز هذا العمل المرور بمرحلتین:

### التّرجمه وإعاده الصّیاغه

ترجمه النّصوص من اللغه الفارسیّه إلی العربیّه، وهذا العمل تطلب الجُهد والوقت الکثیر نظراً لحجم الدّراسه، وتطلب أیضاً مراجعه الکثیر من المصادر للوقوف بدقه علی المعنی المطلوب. ثمّ عرض النصوص المترجمه علی مؤلّف الکتاب- الّذی أتوجه إلیه بالشکر الجزیل- وقد أبدی ملاحظاته فی بعض الموارد. وأجری بعض التّعدیلات علی النص الفارسی، وقمتُ من جانبی بإدراج التعدیلات اللازمه ضمن النص العربی. ولابّد من التّنویه إلی أنّه أجریت تعدیلات علی الکثیر من فقرات ومفردات البحث، والجمل والعناوین دوّن الإخلال بالمعانی؛ بهدف المزید من البیان، ولتوضیح المعانی والرّبط أکثر بین الفقرات وسبک العبارات، خاصه أنّ التّحویل من لغه إلی أُخری قد یفقد الماده شیئاً من السّیاق الأصلی، بالإضافه إلی أنّ بعض العبارات کانت تحتاج فی الأساس إلی مزید من الرّبط والتّوضیح.

### المراجعه والتّدقیق

وقد اتبعتُ فی ذلک أسلوب الترکیز علی الموارد غیر الواضحه والتّی تحتاج إلی مزید من التّفصیل؛ لتصبح قابله للفهم، فعدت إلی المصادر اللازمه من الکتب الأُصولیّه الّتی



---

۱- (۱) . وهذا التّصنیف مقتبس إلی حدّ کبیر من تقسیم السّید الشّهید فی المعالم الجدیده.

وضعها أصحابها محل البحث، ومجموعه من الدّراسات التّأريخيه وهى قليله نسبياً، لأسباب ذكرها المؤلّف، وبعض الموسوعات المعروفه الّتى أرّخت لأعيان الشّيعه عموماً، وقد استفدت هنا كثيراً من ملاحظات الأُستاذ المشرف وتوجيهاته - الّذى أقدّم له خالص الشّكر والتّقدير- فى مسار البحث.

وببيان آخر: تمّ النّظر إلى الأبحاث لجهه التّدقيق فى المصادر وإضافه ما لزم من توضيحات وعناصر أُخرى غير مذكوره. وقد أُخذت كلّها- تقريباً- شكلاً موحّداً، ضمن المنهجيه الّتى اتّبعها المؤلّف فى تقسيم المراحل، ودراسه كلّ مرحله بمختلف عناصرها، بحيث توزعت المراحل على دروس متناسبه لجهه الحجم؛ ليسهل على الطّالب الإحاطه بها، باستثناء اثنين أو ثلاثه منها كانت ذات حجم كبير نسبياً. أمّا هيكليه الدّروس فجاءت على الشّكل التّالى:

عناوين البحث.

إطلاله عامه على المرحله والشّخصيّات الأُصوليّه: وهذه عاده ما تكون مقدّمه استشرافيه كليّه، من زاويه تأريخيّه.

البحث بالتّفصيل حول أبرز أُصوليى المرحله: سيرتهم- أساتذتهم- تلامذتهم- مصنّفاتهم- مصنّفاتهم الأُصوليّه وخلاصه آرائهم ونظرياتهم- إطلاله على التّبويب السائد وحاله الأُصول السّنى- خلاصه البحث- أسئله وقضايا للمناقشه والبحث.

وكانت عمده التّدقيقات حول ما يتعلق بالشّخصيات الأُصوليّه، ومصنّفاتهم وآرائهم، حيث أقتصر المؤلّف على المشهورين منهم، الّذين كانت لهم مساهمات فى البناء الأُصولى، وقد رأينا من المناسب ذكر الشّخصيّات الأُخرى ولو تلميحاً، وكذا بعض الآراء والنّظريات والتّوضيحات ودوّناها فى الهوامش.

ولابدّ من ملاحظه مستوى وطبيعه الكتاب التّى- كما أسلفنا- تحددت سابقاً، فلم يكن من المنطقى أنّ نحوله إلى بحث موسّع وتفصيلى، مع أنّ هذا العمل مطلوب أيضاً، وقد ألمح إليه المصنّف المحترم، ولذلك من المؤمّل أنّ يقوم أهل العلم والباحثون المهتمون بإجراء دراسات أكثر عمقاً وتفصيلاً؛ لتصبح مصدراً أكثر غنى وموسوعيه عمّا هو عليه بشأن تأريخ هذا العلم ولتسأهم فى تحقيق الأغراض الّتى نظّر لها المصنّف فى المقدّمه.

## مقدّمه المؤلّف

### اشاره

إنّ فتح باب الإجتهاد من أهمّ الخصائص الّتى امتاز بها المذهب الشّيعى؛ وهذا ما يدعو علماء الإسلام والباحثين إلى الاستفاده من هذا الكنز الثّمين لتطوير علوم الدّين والدّفع بها نحو الرّقى؛ وأن لا يغفلوا عن هذا المنهج الفريد فى فهم الدّين وتفسيره. أمّا سدّ باب الإجتهاد فكان من أخطر ما جرى فى تأريخ الإسلام، حيث أوجد حاله من الإرباك لدى علماء أهل السّنه، حتى أصبح أكثر فقهائهم وأُصولييهم ناقلين وشارحين لكلام أسلافهم، ولم يكن لديهم الجرأه على إبداء الرأى أو مخالفه الماضين فى آرائهم.

وإذ يفتخر علماء الشّيعه بأنّ لديهم القدره على تقديم نظريات وآراء مغايره لما عليه الفريق الآخر انطلاقاً من الإجتهاد. فحذار أنّ تضيع هذه النعمه على أثر التّساهل واستخدام الإجتهاد فى غير محلّه- لا سمح الله- فينتهى الحال إلى الجمود والتّوقف.

ولا شكّ أنّ من الأخطار الأساسيه الّتى تهدد الإجتهاد وتقف عثرةً أمامه هى الجهل، وعدم الالتفات إلى مكانته بين العلوم والمعارف الإسلاميه بكلّ ما للكلمه من معنى؛ لأنّه من الممكن شيئاً فشيئاً أنّ يؤدى ذلك- بسبب القصور والجهل وإلقاء جمله من الشبهات حول الإجتهاد و إبطاله- إلى خساره السّاحات الشّيعيه لهذه المائده المباركه.

من هنا ينبغى التّنبه والحذر وطرح ما هو الأكثر دقه فيما يتصل بهذا الأمر المهم، وأن يعالج الإجتهاد كموضوع مستقل، وأن لا يغفل عن تداوله ونشره. فمرةً تكون ضروره معرفه مكانه الإجتهاد أمراً غير جلى- حسب اعتقاد المؤلّف- وأُخرى تكون واضحه ومن أهمّ المسائل.

ومن الأبحاث الأساسيه فى هذا المجال، الّتى ينبغى أنّ تُولى المزيد من الاهتمام فى

التّعرف على مكـانه الإجتهاد، هى البحث عن وسائله وأدواته. وهنا تبرز عمليات الاسـتنباط فى علم الأصول باعتبارها أهمّ عناوين هذه الوسائل. وعلى الباحثين والمجتهدين فى العلوم الإسلاميه إيلاء هذا العلم الأهميه الفائقه والبحث فيه بعمق وشموليه.

وهناك مجالات مختلفه للبحث فى علم الأُصول، كما فى أغلب العلوم، ويمكن أنّ تنتظّم ضمن خيارات ثلاثه:

١. المجالات البحثيه الموجبه لترميم بناء علم الأُصول وتطويره عبّر تقديم نظريات جديده وأفكار إبداعيّه.

٢. العمل على تصحيح مناهج تدريس علم الأُصول وفق معايير واضحه.

٣. البحث التّأريخى فى علم الأُصول. (١)

وما اخترناه فى هذا الكتاب كمنهج للبحث هو الخيار الثّالث.

## تأريخ علم الأُصول

### المقدّمه

يتمتع البحث التّأريخى فى العصـر الحاضر وفى أىّ علم بقدرٍ من الأهمّيه، ممّا حداً بجماعه من الباحثين إلى الاستغراق فى الكتابه التّأريخيّه، وبتعبير آخر ابتلوا بـالنزعه التّأريخيّه، بمعنى أنّهم اعتبروا الطّريق الوحيـد لنموّ وتكامـل أىّ علم لا يكون إلاّ من خلال البحث التّأريخى فيه، هـذه النظره وإن بـدت إفراطيّه، لكن عـدم الاشـتغال بالبحث التّأريخى فى العلوم هو تفريطٌ بنفس القدر؛ إذ يؤدى ذلك إلى ضياع الكثير من الفوائد.

ينصبّ العمـل التّأريخى فى أىّ علم على البحث والتّقصـى فى مجالا ـته المختلفه، وعلى ظروف وأسـباب ظهور مسائله، والكيفيه الّتى نمت فيهـا، كمـا يتنـاوّل روادَ العلم وأسـاطينه، وزبـده أفكـارهم ومحاور آثارهم، ومـدى مساهمه نظرياتهم فى تطوّره. ويتمّ البحث أيضـاً حول مسـار تطوّر العلم فى المراحل المختلفه، ودراسه الظّروف الإجتماعيه والسّياسيّه والثّقافيه، ودوافع العلماء وراء ذلك، وأخيراً البحث فى كيفيّه تدوين وتصنيف المسائل المرتبطه به على مرّ التّأريخ.



---

١- (١) . والبحث التّأريخى هنا له أشكال مختلفه سيشير (المؤلّف) إليه لاحقاً. (المترجم).

### فوائد البحث التّأريخی فی الأُصول

یمکن القیام بالبحث التّأریخی فی أیّ علم ضمن مجالین: الاوّل تعلیمی والآخر بحثی- تحقیقی. وعلم الأُصول غیر مستثنیً من هذه القاعده، ونشیر فیما یلی إلی رزمه من الفوائد المترتبه علی ذلک، فی کلا المجالین.

أ) فوائد تدریس االأُصول من زاویه نظر تأریخیّه: یعدّ «منهج التّدریس التّأریخی» لأیّ علم فی عصرنا الحاضر، من أفضل أسالیب التّعلیم، وله نتائج وآثار مفیده فی مجالات مختلفه نستعرضها کما یلی:

۱. التّعلم والتّعلیم: یمکن رصد جمله من النقائص الّتی تعتری الکتب والمناهج الدّراسیه الحوزویه الیوم، منها: عدم الاهتمام بتنمیه روح النقد وإبداء الرأی، والجهل بالثّوابت والمتغیرات التّیأریخیه للمسائل، وعدم الفهم العمیق والمحکم للکثیر من المسائل، والجهل بمکامن ضعف الاستدلال ووهنه، وعدم وجود دوافع کامنه للتّحصیل العلمی؛ فتدریس العلوم الحوزویه من زاویه تأریخیه یساعد علی تجنب النقائص أعلاه، وینتج الکثیر من الفوائد الّتی منها:

أ) الإفلات من القوالب الموجوده فی أیّ علم.

ب) التّحرر من هیمنه العلم وهاله العلماء فی إطار البحث العلمی.

ج) الإحاطه الدّقیقه بالموضوعات والعلاقه فیما بینها.

د) معرفه نقاط ضعف الاستدلال والاحتراز منها.

ه) إیجاد الحوافز لدی الطّلاب.

و) طرح مواضیع جدیده للنقاش والبحث.

۲. التّیدریب علی ممارسه النقد وإبداء الرأی: ویعتبر هذا الأمر من مقتضیات حیاه العلم، ومع رکودها یفقد الحیویه والنشاط، ویصبح فی زمره الوقائع التّیأریخیه الّتی انطوت صفحاتها. من هنا، ولأجل الحفاظ علی حیویه العلم، ینبغی تفعیل روح النقد والنظر فیه، وعدم الجمود علی آراء العلماء الماضین، فلا شکّ أنّ الاهتمام بتأریخ أیّ علم له دور مهم، فی علاج هذه المعضله ورفع هذا الالتباس. (۱)



---

۱- (۱) . طبیعی أنّ النقد المقصود هنا، هو النقد المستند إلی معاییر علمیه مستدلّه، وتجنب الغوص فی المماحکه

فالنظره التّأريخيه لمسار أىّ علم، تجعل الباحث على يقين تام من أنّ عليه إزاله ما توهمه من قطعيه استنتاجات العلم المسبقه من فكره. والباحث من هذه الزاويه، كمن يقف على أعلى قمه يراقب الأحداث؛ ومن هذه الناحيه، لن يتسلل إليه الخشيه والخوف من تحليل مبانى القدماء وآرائهم ونقدها فى نفس الوقت. (۱)

۳. معرفه طبيعه مشاكل العلم ونقاط ضعفه: أنّ الطّريق المناسب لمعرفه عوامل ركود العلم وخروجه عن مساره الطّبيعى يكون من خلال دراسه مراحل الضّعف والرّكود، وكذا دراسه تأثير وتأثر ذلك العلم بالمجالات والوقائع الأُخرى. وبهذا الشّكل يمكن إيجاد الطّرق المناسبه لرفع الموانع والعمل على حلّها.

ب) فوائد البحث التّأريخى فى علم الأُصول: لا شكّ أنّ البحث التّأريخى فى علم الأُصول يكتسب أهميه كبرى، وتنتج عنه فوائد جمه تعود على الباحثين والعلماء بالنفع الكثير؛ ومن هذه الفوائد:

أ) تساعد الباحث فى تثبيت وقائع العلم وأحواله، والوصول إلى نظريه أكثر إحكاماً واطمئناناً. (۲)

ب) ترشد الباحث إلى التّعرف على مكامن ضعف الاستدلالات عند الماضين، والاحتراز منها.

ج) تجعل الباحث على معرفه بمناشئ ظهور مسائل العلم، وترشده إلى تصحيح وتقويم أساليب البحث فيها.

د) تمنع من انحراف موضوعات المسائل المطروحه فى العلم، بالالتفات إلى مناشئ الأبحاث ومسارها التّأريخى.



---

۱- (۱) . لابدّ من التّوضيح هنا، إلى أنّ الباحث فى علم الأُصول، لابدّ أن يكون من هذه الجهه، من أهل هذا الفن أو على الأقل قد أحاط بمجمل قواعده وأُصوله ولديه القدره على الغوص فى مفاصله وفروعه أيضاً.(المترجم)

۲- (۲) . من خلال استشراف مختلف الآراء وضمها إلى بعضها البعض.(المترجم)

ه) توفر للباحث نظره كلیّه شمولیه، وتهیئ له أرضیه تأسیسیه وتراکمیه للمسائل، وتجعله مصوناً من الاستغراق فی موضوع محوری، الّذی هو من المشاکل الأساسیه الّتی تواجه الدّراسات التّأریخیه، والتّی تکون فی الأغلب موجبه لعدم الانسجام، وأحیاناً موجبه للتّناقض، فی آراء الباحث نفسه فی المواضیع المختلفه.

و) أنّ طرح الکثیر من الأسئله الأساسیه والنظریات الجدیده، الممهده والموقده لشرارات التّحول العلمی البناء لأیّ مفکر وباحث، یکون فی ظل القراءات والأبحاث التّأریخیه فی العلم.

## أشکال البحث التّأریخی فی علم الأُصول

### اشاره

یمکن للبحث التّأریخی فی أُصول الفقه- کما فی العلوم الأُخری- أنّ یتخذ شکلًا من الأشکال الأربعه التّألیه:

### ۱. تأریخ تطوّر علم الأُصول (مراحل الأُصول)

هذا النوع من البحث التّأریخی یدور حول مجالات مختلفه منها: العوامل والأسباب، وزمن ظهور العلم، والمؤسسون والمدونون له، ومراحله المختلفه. وفیه إطلاله عامه وإجمالیه علی نشوء مسائل العلم، وعلی الشّخصیات البارزه فیه، ومصنّفاتهم وآرائهم.

### ۲. تأریخ العلماء والمحققین فی الأُصول

یتمّ فی هذا الفرع من البحث التّأریخی التّعرف بالتفصیل علی کلّ عَلَم ورائد فی هذا العلم، وسرد إبداعاتهم والآثار الّتی ترکوها، والبحث فی إنجازاتهم الأُصولیّه. (۱)- (۲)

ص:۴۵

---

۱- (۱) . لابدّ من التّنویه إلی أنّ اوّل دراسه قریبه من هذا الشّکل، صدرت فی قم المقدسه، عام ۲۰۰۵م، تحت عنوان دانشنامه أصولیان شیعه (موسوعه أصولیی الشّیعه)، إعداد محمّدرضا ضمیری. وقد طبع منها المجلد الاوّل فقط، حیث تناولت علماء الأُصول من عصر التّأسیس والغیبه الکبری إلی أوائل القرن الحادی عشر أی بدایه حرکه الأخباریین. (المترجم)

۲- (۲) . یمکن أن یدخل ضمن هذا العنوان بحث المدارس الأُصولیه، کونها ترتبط عادهً بواحد أو مجموعه من رجال أُصول الفقه الّذین أدخلوا الأُصول منعطفاً جدیداً، وفی نهایه المطاف أصبح ینظر إلیه کمن شکل تیاراً أو مدرسه أُصولیّه کان لها امتدادها خلال حقب زمنیه، وتأثیرها علی أجیال من العلماء اللاحقین، کما حدث مع الشّیخ الطّوسی والشّیخ الأنصاری. (المترجم)

### ۳. تأریخ التّبویب فی علم الأصول

ینصب البحث هنـا، حول المسـار التّـأریخی لتّبویب المسائل الأُصولیّه وتنظیمها. ویمکن بهـذا العمل الإحاطه بالقواعـد والأُسـس العـامه للعلم علی امتـداد تـأریخه، والاطّلاـع علی التّغیرات والتّحولاـت الّتی طرأت علیهـا وکیفیه تطوّرهـا. طبعـاً مع المسائل الّتی تطرح فیه بشکل عام.

### ۴. البحث التّأریخی فی مسائل علم الأُصول

هـذا النوع من العمـل التّـأریخی أکثر تعقیـداً وحاجه إلی الوقت والتّحلیل، الّا أنّه أکثر فائـده. وفی الواقع تشکل المراحل السّابقه أرضیـه معِدَّه ومؤسّسه لهـذا النـوع من البحث، وفی هـذه المرحله یُعمـل علی دراسه مسـار ظهور المسـأله، العوامـل والأسـباب، والمبـدع الاوّل فیها، وتحدیـد موضوع بحثه بدقه، وتحلیل کیفیه تطوّرها، والشّـروح والتّفاسـیر المختلفه لها عبر التّأریخ، مؤیدوها ومعارضوهـا ودراسه أدله کـلّ منهم، ودراسه الاـنحراف عن الموضوع محل البحث وعـدمه وغیر ذلک. وبعباره مبسّـطه، یتم هنا بحث وتوصیف مسائل العلم وتحلیلها علی امتداد التّأریخ ومن زاویه تأریخیه.

### المراد من العمل التّأریخی فی هذا الکتاب

لاـ شکّ، بأنّ العمل التّأریخی فی کلّ واحـد من الأقسام الأربعه السّابقه، یعتبر عملًا مسـتقلًا قائماً بـذاته، وینبغی الاهتمام والعمل بکل واحد منفصـلًا عن الآخر، وأن تنجز حوله دراسات مسـتقله؛ ومن جهتی کمدوّن لهذا الکتاب، قمت بأبحاث مستقله فی هذا الصدد، وأقوم أیضا بإعداد کتابات منفصله، طُبع بعضها، (۱) والقسم الآخر سوف یبصر النور بعد تکمیله.

العمـل التّـأریخی الّـذی بین أیـدینا هو من القسم الاـوّل بلاـ شکّ، أی من قسم البحث فی مراحل العلم. وسأعطی لنفسـی فرصـهً أُخری لتکمیل قراءاته، ولیصـبح أکثر إحاطه بما هو أوسع من تأریـخ تطوّر العلم ومراحله، لأنّ هذه الکتابه تحتمل فی داخلها فی کثیر من المجالات، أموراً أکبر من طاقه «العمل التّأریخی فی مراحل العلم.» (۲)



---

۱- (۱) . کنتُ فی السّـابق قـد کتبتُ مقاله حول تأریـخ التّبویب فی علم الأُصول بعنوان إطلاله علی المسار التّأریخی للتّبویب فی علم الأُصول، وطبعت من قبل المؤتمر العالمی للشّهید الصّدر، ومن المؤمَّل أن یصدر بصوره کتاب فی المستقبل القریب.

۲- (۲) . أی علی مستوی البحث فی المراحل طبق الشکل الأول.(المترجم)

ولعل القارئ يوافقنى الرأى بعد مطالعه الكتاب؛ بمعنى أنّه فى الكثير من مواضيع الكتاب ستظهر أبحاث من سنخ الأعمال التّأريخيه من القسم الثّانى والثّالث والرّابع. وكمثال على ذلك: فإنّ الإطلاله الإجماليه على التّبويب الرّائج- الّتى جاءت فى نهايه كلّ مرحله زمنيه- ومقارنتها مع ما سبقها وما سيتلوها من مراحل، هى نموذج من العمل التّأريخى من القسم الثّالث. وكذا الإشاره إلى المواضيع والمسائل الرّائجه فى كلّ مرحله، وأحياناً التّحليل التّأريخى لعوامل نشوئها تكون بمثابه نموذج عن العمل التّأريخى من النوع الرّابع. لكن المؤلّف يعترف فى الوقت عينه، بأن هذا المقدار- وحده- بأى صوره كان لا يرفع من البين ضروره القيام بالأعمال الثّلاثه الأُخرى.

## مميزات الكتاب

١. لما كان لا توجد سابقةُ بحثٍ معتدٍ بها حول تأريخ علم الأُصول، وما كُتب فيه محدود ومختصر جداً، يمكن القول أنّ الكتاب الحاضر اوّل كتاب شامل ومفصل- وإن جاء فى قالب دراسى- وفى الوقت نفسه يستند إلى شواهد وأدله مع تحليل ودراسه لتأريخ الأُصول ومراحله. ولذلك واجهت صعوبات كثيره من عده جهات:

أولًا: كان عليه مراجعه عدد كبير من المصادر الاوليه الّتى تطرّقت إلى هذا الموضوع، ليصبح الكتاب مستنداً، وفيه ما يكفى من الأدله والشواهد.

ثانياً: بسبب عدم وجود مصادر بحثيه سابقه، والموجود منها إلى حد كبير كان لا يزال بكراً فى مراحله الأولى، لذلك، كان عليه لاصطياد المواضيع، البحث والتّنقيب فى ما بين صفحات الكتب الأُصوليّه، والكتب الرجاليه، وفى التراجم، والفهارس والموسوعات، ... .

ثالثاً: مع فقدان مجموعه من الكتب الأُصوليّه أو لعدم توفرها بين أيدينا، خاصه كتب المراحل الأولى الّتى هى إما ذهبت وفقدت أو أنّه لا وجود لها فى إيران أصلًا، أو أنها ما زالت مخطوطه- أنّ وجدت- ومحفوظه فى مكتبات خاصه، كان من الضرورى بذل المزيد من الجهد بطريقه أو بأخرى، والاطلاع على المحتوى وطريقه التصنيف، والعمل على تقديم خلاصه ونبذه عنها. وهذا الأمر يشير بوضوح إلى أنّ الكتاب استوجب الكثير من الجهد والتّعب، لكننى وبتوفيق من الله تعالى استطعت إتمام العمل، وآمل أنّ يكون مقبولاً لدى أصحاب الدّرايه والعلماء الباحثين والطلبه الدارسين، حيث أنّ قبولهم وإعجابهم سيكون

أفضل شكر وأثمن تحفه تقدم لی. آمل أنّ يكون الكتاب- لهذه الخصوصيه و لما سيأتی من خصائص- مفيداً للباحثين والأساتذه، ومعيناً للطلاب فی معرفه ما هو أفضل وأعمق.

۲. ترافق طرح المواضيع التّأريخيه فيه، مع تحليل المجالات ودراسه الظروف والأسباب الّتی أدت إلی ظهور المسائل، وكذلك دراسه المراحل الّتی مر بها.

۳. سعينا فی هذا الكتاب إلی تقديم الشخصيات الأُصوليّه المهمه فی كلّ مرحله، وبيان نتاجاتهم وخلاصه نظرياتهم ومحاورها الأساسيه، ليتضح مستوی التّأثير الّذی تركوه علی مسار تطوّر علم الأُصول.

۴. مع أنّ محور البحث الرئيسی فی الكتاب متعلق بمراحل علم الأُصول، لكنه لم يهمل، ضمن الحدود الممكنه، الأبحاث التّأريخيه- التحليليه بالنسبه لتبويب وتدوين المسائل الأُصوليّه، بغيه تمكين الباحثين والطلاب أكثر فی البحث والتّحليل.

۵. تم فی نهايه كلّ مرحله، إدراج ما يتعلق بها من خصائص، ليصبح بالإمكان مقارنتها مع المراحل اللاحقه والسابقه.

۶. عرضنا فی طيات الكتاب إطلاله إجماليه علی تأريخ أُصول أهل السّنه الّذی كان له التّأثير الكبير علی أُصول الفقه الشّيعی وخاصه فی المراحل الأولی. ومن الطبيعی أنّ الدراسه التفصيليه لتأريخ الأُصول السّنی هو عمل مستقل بذاته، وينبغی بحثه بشكل منفصل تماماً.

۷. وضعت فی نهايه كلّ درس، مجموعه من الأسئله الّتی تمثل فی الواقع القضايا الّتی لم تبحث خلال الدّرس وتتعلق بالمرحله المذكوره، ولم ندرجها فی المتن لواحد من الأسباب التّأليه:

أ) تشعب البحث وحاجته إلی مزيد من التحليل، وليس بالإمكان إدخالها ضمن الدرس.

ب) الخشيه من التطويل وتجاوز الحد المطلوب فی الدروس.

ج) سهوله تحصيله من قبل القراء أنفسهم.

وهذه الأسئله بالنسبه للقراء، بمثابه منطلق للمزيد من التفكير والتّدقيق.

۸. مع حرصنا علی أنّ تأتی الأبحاث ببيان سهل، وخاصه التحليليه منها، وأن تكون قابله للفهم والاستيعاب بالنسبه للمستويات المختلفه، لكنها -كما يظهر- بمثابه كتاب مطالعه للباحثين والأساتذه وطلبه دروس البحث الخارج؛ و فی نفس الوقت كتاب دراسی لطلاب المقدمات والسطوح ومرحله الإجازه والماجستير فی الفقه والحقوق، حتی يتم هضم

مواضيعها بشكل صحيح ومطلوب، وخاصه المواضيع التحليليه والنظريات الأصوليّه لأساطين الأصول فى المراحل المختلفه.

### كلمه مختصره إلى الأساتذه والطلبه المحترمين

أولاً: بالنظر إلى أنّ الكتاب أعد لوحدتين دراسيتين بمعدل ۳۴ حصه (ساعه واحده للحصه)، فمن الأفضل أنّ يقوم الأساتذه المحترمون بتقسيم الحصص بشكل يمكّنهم من تغطيه جميع الدروس الموجوده. ويلزم التذكير بأن عدد الدروس ۱۵ درساً، لم يراعَ التناسب الكمى فيما بينها، بل تم إعداد الدروس بما يناسب حجم المواضيع المفيده واللازمه لكل مرحله أصوليه. ويحتاج كلّ درس بالطبع إلى جلسه، لكن بعض الدروس تحتاج إلى حصتين أو حتى ثلاثه؛ مع ذلك، تبقى عده جلسات ينبغى تخصيصها للإجابه على الأسئله والمناقشات فى كلّ درس ولتقديم الأبحاث الّتى تم إنجازها من قبل الطلاب.

ثانياً: على الطلاب الأعزاء مطالعه الدّرس قبل الحضور حتى لا يضطر الأستاذ إلى صرف الوقت فى نقل تأريخى للأبحاث، وليتسنى له الخوض فى الفروع التحليليه والأبحاث المتعلقه بالنظريات والآراء فى كلّ دوره أصوليه.

ثالثاً: وضعنا أسئله فى نهايه كلّ درس بغيه تشجيع الطلاب على البحث والتّحليل و تفعيل حضورهم ولهذا السبب كانت الأسئله تحليليه ومحدده.

رابعاً: أخذنا بعين الاعتبار توزيع بحث أو أكثر على الطلاب فى نهايه كلّ درس، بتوجيه الأستاذ المحترم، ليعمل على التوسع فيه.

وينبغى مناقشه الأبحاث المختاره فى حلقات بحث جماعيه إلى الحد الّذى يسمح فيه الوقت المخصص للماده.

## الدّرس الأول:تعريف «أصول الفقه» و «تأريخ الأصول»

### اشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

مقدّمه حول نشأه علم الأُصول.

إطلاله على تعريف الأُصول، الموضوع والغرض منه.

دراسه مصادر علم الأُصول.

إطلاله على علم «تأريخ الأُصول» و مسيره تطوّره.

ص:۵۱

## المقدّمه

عنـدما آمن الإنسان بالله تعالى، وقَبِل دين الإسـلام وشـريعه النبى محمد بوصـفها آخر ديانه سـماويه، وعرف أنّه عبداً لله، أوجب على نفسه إطـاعته. فالإنسـان بحكم عقله يرى نفسه مسؤولاًـ أمام التّكاليف والإلزامات الإلهيه، ويعلم أنّ الإسّـلام بوصـفه شـريعه خـاتمه حـددت له فى شـؤون الحيـاه جميعهـا الوظيفه والموقف العملى الموصـل إلى السّـعاده الأبـديه، فيصـبح مـدعّواً إلى بنـاء تصـرفاته الخاصه وعلاقاته مع غيره من الأفراد والجماعات على أساس الأحكام الإسـلاميه. ثمّ عليه أنّ يعرف ما هو موقف الدّين فى كلّ شأن من شؤون الحياه المختلفه حتى يتصرف وفق ذلك.

ولو كانت أحكام الشّـريعه- أوامرها ونواهيها- واضحه للجميع وضوحاً تاماً وبديهياً لكان تحديد الموقف العملى (۱) فى كلّ أمرٍ ميسوراً لكـلّ أحـد، ولاـ حـاجه بعـدها للأبحـاث العلميّه العميقه والواسـعه؛ لكنّه ولعوامـل متعـدده- منها البعـد الزّمنى عن عصـر التّشـريع- لم يكن من السّـهوله بمكان تحديـد الموقف العملى، والكشف عن أحكام الشّـريعه، بل أنّ أكثر الأحكام غير محـدده بمعزل عن الأبحـاث العلميّه المفصـله الّتى ترفع مـا اكتنفهـا من غموض وإبهـام. على هـذا الأساس كان من الضّـرورى وضع علم يتولى رفع الغموض عن الموقف العملى للمكلّف على أساس الشّـريعه، ومن هنا ظهر «علم الفقه» كى يحدد «الموقف» ويكشـف عن الحكم بطريقه الاستدلال.

ص:۵۳

---

۱- (۱) . المراد من «الموقف العملى تجاه الشّـريعه»: السّـلوك الّذى يفرض على الإنسان بحكم تبعيته للشّريعه أن يسلكه تجاهها. (راجع: السّيد الشّهيد محمّدباقر الصّدر: المعالم الجديده: ۱۲).

فعلم الفقه يستدلّ فى كلّ واقعه لتعيين الموقف العملى للإنسان، وهذه العمليه هى ما يطلق عليها اسم «استنباط الحكم الشّرعى» وأحياناً «الإجتهاد»، (۱) ويتمّ الاستدلال بطريقتين:

۱. الطّريقه غير المباشره: عبر إقامه الدّليل القطعى أو الظنّى على الحكم المجعول فى الشّريعه، لأنّه بتعيين الحكم الشّرعى تتضح وظيفه المكلّف والموقف العملى إزاء الواقعه.

۲. الطّريقه المباشره: حيث يقوم الفقيه بتحديد الموقف العملى للمكلّف قبال واقعه محدده مباشره، لا عن طريق كشف حكمها الشّرعى، بل بالاستدلال المباشر، ويسلك الفقيه هذا الطّريق عندما يعجز عن تحديد نوع الحكم الشّرعى الثابت فى الواقعه. ولما كان اكتشاف وتحديد الوظيفه العمليه للإنسان فى جميع شؤون الحياه بعهده علم الفقه، بحيث يتسع هذا العلم لعمليات استنباط لاحصر لها بقدر الوقائع والأحداث الّتى تزخر بها حياه الإنسان، فعلى الفقيه ممارسه عمليه الاستنباط لحكم ما فى كلّ واقعه على حده، بإحدى ذينك الأسلوبين.

وعمليات الاستنباط الّتى يشتمل عليها علم الفقه بالرغم من تعددها وتنوعها، تشترك فى عناصر موحده وقواعد عامه؛ وقد تطلبّ تشخيص هذه «الأصول» و«العناصر المشتركه» فى الاستنباط، وَضعَ علمٍ جديدٍ لتحديدها ودراستها، ليستعين بها الفقيه فى الاستنباطات الفقهيه؛ وبهذا الشّكل ظهر «علم الأُصول» وتمّ تدوينه. (۲)

## تعريف علم الأُصول

يُعرف علم الأُصول على المشهور بين الأُصوليين:

«أنّه العلم بالقواعد الممهّده لإستنباط الأحكام الشّرعيه.» (۳) ولمّا كان تعريف المشهور قد



---

۱- (۱) . مصطلح «الإجتهاد» له معنيان: الأول: الحكم على أساس الرأى والمصلحه، المعتمد على التّفكير الشّخصى، واوّل ظهور لهذا النوع من الإجتهاد كان فى فقه أهل السّنه، بحيث إنّ الفقيه كان يبادر إليه عندما لا يجد دليلًا من القرآن والسّنه، على الحكم الشّرعى. والرّوايات الصادره عن الأئمه المعصومين عليهم السلام الّتى تذمّ الإجتهاد ناظره إلى هذا المعنى. الثّانى: بذل الوسع- الجهد العلمى- لاستخراج الأحكام الشّرعيه من الأدله الشّرعيه المعتبره. والشّيعه الإماميه يقصدون هذا المعنى من الإجتهاد. (راجع: السّيد الشّهيد الصّدر: المعالم الجديده: ۳۰-۳۳). وتفصيل البحث فى حقيقه الإجتهاد وكيفيه الاستفاده منه فى العلوم الإسلاميه سنتعرض له فى بحث بعنوان «معرفه مكانه الإجتهاد.»

۲- (۲) . راجع: الشهيد محمّدباقر الصّدر، المعالم الجديده، ص ۱۹- ۲۲.

۳- (۳) . علم الأُصول: عباره عن العلم بمجموعه من القواعد الّتى تساعد فى استنباط الأحكام الشّرعيه أو هى القواعد الّتى جعلت لاستنباط الأحكام الشّرعيه.

واجه إشکالات متعدّده- نظیر کونه غیر جامعٍ ولا مانعٍ- قدّم علماء الأصول تعریفات أخری.

فالمرحوم النائینی یری أنّ علم أُصول الفقه أقرب إلی الفقه، لأنّ الأُصول هو الجزء الأخیر من علّه الإستنباط، والقاعده الأُصولیّه تقع کبری فی قیاس الاستنباط، والحال أنّ جمیع العلوم الّتی یحتاجها، کعلم اللغه والصّرف والنّحو والرّجال تقع فی صغری القیاس، وعلی سبیل المثال، تقع حجیه خبر الواحد تحت کبری القیاس فی المثال الآتی؛ وتصبح المسأله أُصولیّه کما یلی:

«الشیء الفلانی ممّا قام علی وجوبه الخبر الفلانی.»

«وکلّما قام علی وجوبه خبر الثّقه فهو واجب.» (۱)

فیستنتج من تألیف القیاس «وجوب الشیء الفلانی» وعلیه: ینبغی تعریف الأُصول بأن یقال:

«هو العلم بالکبریات الّتی لو انضمت إلیها صغریاتها یستنتج منها حکم فرعی کلّی.» (۲)

ویقول الشّهید الصّدر قدس سره :

«علم الأُصول: هو العلم بالعناصر المشترکه فی عملیه استنباط الحکم الشّرعی.» (۳)

بمعنی أنّه یتمّ فی هذا العلم دراسه مجموعه من القواعد الّتی تستخدم فی مواضع متعدده من أبواب الفقه، نظیر البحث فی حجیه الظهور العرفی وحجیه الخبر وغیر ذلک مما یدخل مثلاً- فی استنباط أحکام الصوم والخمس والصلاه..، إضافه إلی أنّ علم الأُصول یحدد العناصر والأُصول المشترکه، یبین أیضاً درجات استعمالها فی عملیات الاستنباط والعلاقه القائمه بینها وأُمور أخری.

## موضوع علم الأُصول

من المعروف عادهً، أنّ لکلّ علمٍ موضوعاً، تدور حوله أبحاث العلم؛ فمثلاً یقال أنّ موضوع علم الفیزیاء هو «الطّبیعه»، وموضوع علم النحو هو «الکلمه»، وهذا یعنی أنّ جمیع الأبحاث الّتی تطرح فی کلّ من هذین العلمین تدور حول موضوعٍ، أخذت لأجله بعین الاعتبار.



۱- (۱) ۲. من الطّبیعی أنّ نفس هذه المقدّمه متوقفه علی حجیه خبر الواحد الّذی هو نتیجه مسأله أُصولیه.

۲- (۲) ۳. محمدعلی الکاظمی الخراسانی: فوائد الأُصول (تقریرات المرحوم النائینی): ۱ /۱۸ و ۱۹.

۳- (۳) ۴. السّید الشّهید الصّدر: المعالم الجدیده: ۲۲؛ وأیضا: السّید الشّهید الصّدر: دروس فی علم الأُصول (الحلقه الأولی): ۴۶- ۴۹.

يعتقد الكثير من الباحثين والأصوليين أنّ الأدلّه الأربعه هى موضوع علم الأصول، أى الكتاب، والسُّنه والإجماع، والعقل؛ بمعنى أنّه يبحث عن أحوال الأدلّه الأربعه وحجيتها. والأُصوليون أنفسهم منقسمون إلى فئتين: فئهٌ اعتبرت الأدلّه الأربعه- بوصفها «أدلّه»- موضوع علم الأُصول، (١) وآخرون كصاحب الفصول اعتبروا «ذات الأدله» هى الموضوع بصرف النظر عن دليليتها؛ (٢) أمّا المحقق الآخوند الخراسانى- ولكى يتجنب الإشكالات الّتى ترِد على الموضوع السّابق- اعتبر أنّ موضوع الأُصول هو الكلى الّذى ينطبق على تمام موضوعات مسائل علم الأُصول، سواء أكانت الأدلّه الأربعه أم غيرها. وعليه، فحتى الخبر الواحد يدخل تحت موضوع علم الأُصول مع أنّه ليس من الأدلّه الأربعه، لأنّه موضوع مسأله أُصوليّه. (٣)

## غرض علم الأُصول

بالالتفات إلى ما سبق، يتضح أنّ فائده علم الأُصول والغرض منه امتلاك القدره على استنباط الحكم الشّرعى من مصادره.

## مصادر الحكم الشّرعى وأدلّته

يقوم الفقه الشّيعى على أربعه مصادر: الكتاب (القرآن الكريم)، والسُّنه، والإجماع، والعقل. والمراد من المصدر أو الدّليل، أنّ بالإمكان استنباط الحكم الشّرعى وكشفه، من داخلها أو عن طريقها، باستخدام قواعد خاصه.

والهدف من علم أُصول الفقه تبيين كيفيه استخراج الحكم الشّرعى من المصادر والأدلّه المذكوره. ومن الطّبيعى أنّه فى بعض الحالات لا يمكن أخذ الأحكام الفقهيه مباشره من هذه المصادر، لذلك جعلت قواعد وأُصول عامه محدده فى أُصول الفقه الشّيعى، عرفت ب الأُصول العمليه، ومن هذه الجهه قسِّم أُصول الفقه إلى قسمين: قسم يعتمد على طريقه استنباط الأحكام من المصادر أو الأدلّه الأربعه وقسم آخر يعتمد على الأُصول العمليّه.



---

١- (١) . الميرزا أبوالقاسم القمى: قوانين الأُصول: ٩.

٢- (٢) . الشّيخ محمّدحسين الأصفهانى: الفصول الغرويه فى الأُصول الفقهيه: ١٠.

٣- (٣) . المحقق الخراسانى: كفايه الأُصول: ٨.

وبناءً علی ما سبق، فإنّ التّعرف علی مصادر الإستنباط له أهمّیه بالغه، وهذا یتمّ فی علم الأصول. وسوف نستعرض هذه المصادر بإختصار ضمن البیان الآتی:

١. القرآن الکریم (الکتاب): اوّل مصدرٍ ودلیلٍ لمعرفه الأحکام الشّرعیه، فی الحوادث الواقعه والموضوعات المستحدثه، هو کتاب الله عز وجل، المصون من أی تحریف والمنزّه عن أی خطأ.

٢. السّنه: المقصود من السُّنه قول (١) وفعل (٢) وتقریر (٣) المعصوم، وهی المصدر والدّلیل الثّانی ورکن أساسی فی عملیه الإستنباط، وبمعنی آخر، تعتبر السّنه من أهمّ مصادر الإجتهاد وأوسعها وأکثرها استخداماً. والمراد بالسُّنه عند الشّیعه سنه الرّسول صلی الله علیه و آله والأئمه الأطهار علیهم السلام .

٣. الإجماع: المراد من الإجماع اتفاق جمیع علماء المسلمین علی مسأله، والإجماع المعتبر فی فقه الشّیعه، هو فی الحاله الّتی یُعلم من أدلّه الحکم الشّرعی أنّه کاشف عن قول المعصوم.

۴. العقل: یعتبر العقل فی بعض الموارد، من أدلّه الإجتهاد، والعقل هنا أعم من المستقلات العقلیه القطعیه وغیر المستقلات العقلیّه القطعیّه.

یقبل السّنه بالأدلّه الأربعه أعلاه، لکنّهم یختلفون مع الشّیعه فی الکیفیه؛ فعلی سبیل المثال: یضیفون إلی سنه النبیّ سنّه الصحابه، ویعتبرون الإجماع بالمطلق کاشفاً مستقلاً عن الحکم الشّرعی؛ وتوجد لدیهم بالإضافه إلی الأدلّه الأربعه، مصادر وأدلّه أُخری کالقیاس، والاستحسان، والمصالح المرسله، وشرع من قبلنا. (۴)

## تأریخ علم الأُصول

### ١. تعریف

مفهوم تأریخ الأُصول واضحٌ نسبیاً، ولا یحتاج إلی تعریف، ولتقدیم صوره عامه عنه، سنوضّح ولو باختصار المراد منه.

ص:۵٧

---

١- (١) . القول: عباره عن الخبر الّذی یتضمن کلام المعصومین علیهم السلام فی موارد الأحکام الشّرعیه.

٢- (٢) . الفعل: هو عمل المعصوم* الّذی یعبر عن کیفیه تطبیقه للحکم الشّرعی الّذی نقل إلینا بواسطه الخبر.

٣- (٣) . التقریر: عباره عن السّکوت الدّال علی إمضاء المعصوم* فی مقابل قول أو فعل جری أمامه وعلی مرأی ومسمع منه.

۴- (۴) . انظر: محمد إبراهیم جناتی، مصادر الإجتهاد علی المذاهب الإسلامیّه؛ ومحمود محمد الطنطاوی، أُصول الفقه الإسلامی.

تأريخ الأصول علم يبحث فيه عن نشأه علم الأصول- من حيث الزّمان وعوامل ظهوره- ومسار تطوّر مسائله خلال مراحل مختلفه بـالنظر إلى الظّروف الاجتمـاعيه، والثّقـافيه والسّياسـيه والـدوافع المختلفه الفرديه أو الجماعيه، ويشار- بتبع ذلك- إلى رواد هـذا العلم ونظرياتهم وآرائهم، وخاصه أصحاب الإبداع منهم.

### ۲. موضوع «تأريخ علم الأُصول» والغرض منه

موضوع هـذا العلم هو علم الأُـصول نفسه، مسـار تكـامله ومراحـل حيـاته. والغرض منه البحث التّيأريخى فيه لكى يطلع البـاحثون والطّلاـب بشـكل صـحيح وسـليم على هـذا العلم، وكيفيه نشوئه وتحوّله، ليتمكنوا- فى ظـل المنهـج التّأريخى- من فهم المسائل الأُصوليّه بدقه أكثر، وليطّلعوا على فلسفه ظهوره، وليحظوا بمزيد من التّوفيق فى حل معضلاته. (۱)

### ۳. الجذور التّأريخيه لعلم الأُصول

لا شكّ أنّ الظّهور الرّسـمى لعلم باسم تأريخ الأُصول لا يتجاوز نصف قرن، ولم يصـبح البحث فى تأريخ الأُصول ودراسه مسيره تحوله وتكامله محل اهتمام علماء الأُصول- كقضـيه مهمّه وعلم ينبغى الاشـتغال به بشكل جدّى ورسمى- إلاّ فى العقود الأخيره من هـذا القرن. ولعلّ علماء السّـنه يتقـدمون على أُصوليى الشّـيعه فى هـذا الأمر، فقـد كتبوا مـدونات مختصـره ومفصـله فى هـذا المجـال. ومن بينهم: الأسـتاذ محمـد أبوزهره (المتوفى۱۳۹۵ه) والدّكتور. شـعبان إسـماعيل (المولود ۱۳۵۹ه) فهما من الأساتـذه البارزين فى الفقه والأُصول فى جامعه الأزهر والجامعات المصريّه الأُخرى. (۲)

أمّا بين أصوليى الشّيعه فاوّل من اهتمّ بهذا الأمر الأُستاذ الشّهيد السّيد محمّدباقر الصّدر، والأُستاذ محمود شهابى، وآيه الله جناتى، والدكتور أبوالقاسم كرجى. وقبل هؤلاء، نجد بعض



---

۱- (۱) . سـبق وتحـدثنا عن فوائـد البحث التّيأريخى فى المقـدمه، وهـذه النّتائـج تصـدق أيضاً بالنسـبه للبحث التّأريخى فى علم الأُصول.

۲- (۲) . للأسـتاذ محمـد أبوزهره أبحاث قيمه فى مختلف فروع العلوم الإسـلاميّه، ومن جملتها أُصول الفقه. وهو عقد فى مقدّمه كتابه «أُصول الفقه» أبحاثاً حول تأريـخ الأُصول. أمّا الأسـتاذ شـعبان إسـماعيل فهو أيضاً من الباحثين الّذين ألّفوا كتباً كثيره. وله كتاب تحت عنوان «علم الأُصول، تأريخه ورجاله» بحث فيه حول تأريخ الأُصول عند السّنه.

الأصوليين الّذين دوّنوا أحياناً فی مقدمات مؤلّفاتهم الأصولیّه مطالب مختصره، حول تأريخ هذا العلم وأغلبها يفتقد إلی التّحقيق والأدلّه الكافيه؛ فهی إلی حد ما لا تبعث علی الاطمئنان.

إنّ الأهميّه الّتی أوليت للأبحاث التّأريخيه فی العصر الحاضر، دفع علماء الأُصول للقيام بتنقيبات ودراسات مستقله فی تأريخ هذا العلم، ليلتمسوا لمدّعأهم شواهد وأدلّه كافيه؛ وفيما يلی مجموعه من المصنّفات الّتی تشكل حصيله هذه الأبحاث:

١. الأستاذ محمود الشهابی، كان فی بدايه درسه فی الأُصول يستعرض نبذه تأريخيّه حول أُصول الفقه، فی معهد الحقوق فی جامعه طهران، وقد طبعت هذه النبذات فی مقدّمه كتابه «تقريرات الأُصول.»

٢. كتب الشّهيد الصّدر رساله فی تأريخ الأُصول، طبعت فی اوّل كتابه المعالم الجديده.

٣. كتب أبوالقاسم كرجی رساله تحت عنوان تحول الأُصول بحث فيها تأريخ علم أُصول الفقه عند السّنه والشّيعه فی تسع مراحل، ثمّ طبعت هذه الرّساله بعد ذلک كضميمه فی كتابه «تأريخ الفقه والفقهاء.»

٤. ألّف آيه الله جناتی- من أساتذه الحوزه العلميّه فی قم- كتاباً باسم أدوار الإجتهاد بحث فيه أيضاً تأريخ الأُصول.

مع أنّ هذه الآثار تستحق التقدير، باعتبارها باكوره الأبحاث الرّسميه فی تأريخ الأُصول، لكنّه لا مجال لإنكار ما اعتراها من ضعف. فعلی سبيل المثال: ما جاء فی مقدّمه تقريرات الأُصول للأُستاذ الشّهابی كان سريعاً وفاقداً للتّحليل والبيان الدّقيق، إضافه إلی عدم كفايه المصادر والأدلّه الّتی اعتمد عليها.

أمّا ما قام به الشّهيد الصّدر فی المعالم وإن كان أقواها وأمتنها، لكن البحث المرتبط بتأريخ الأُصول لا يشكل سوی جزءٍ من القسم الاوّل من الكتاب، وباقی الأبحاث ترجع إلی مسائل أُخری يمكن أنّ تأتی تحت عنوان مكانه الإجتهاد. من هنا فإن ما بحثه الشّهيد الصّدر لم يأت ضمن إطار بحث متكامل وحقيقی لمختلف الحقب والمراحل التّأريخيّه.

أمّا تحول الأُصول لِلدكتور كرجی فهو أيضاً مختصر جداً ويفتقد إلی التّحليل، والمواضع الّتی ظهر فيها تحليلاً ما، فهی جميعاً مقتطفه من المعالم الجديده للشّهيد الصّدر.

وأدوار الإجتهاد لإبراهيم جناتی، وإن كان أكثر تفصيلاً إلاّ أنّه ليس مختصاً بتأريخ الأُصول، بل هو حول مراحل الإجتهاد، وهو بحث أعمّ من كونه بحثاً فی تأريخ الأُصول.

والحقيقه أنّ البحث فى تأريخ الأصول فى الوقت الحاضر ما زال فى مراحله الأولى، من هنا، ينبغى على الباحثين والمعنيين تكثيف الجهود والقيام بدراسات معمقه فى سبيل ايصاله إلى مرحله النضوج؛ ومن المؤمّل أنّ تكون هذه المحاوله المتواضعه على هذا الطّريق.

## خلاصه الدّرس

١. لدى الأديان السّماويه وخاصه الإسلام تكاليف وأحكام، ينبغى على الفرد المسلم أنّ يعتبر نفسه مسؤولاً تجاهها. ولذلك، ينبغى الكشف عنها والعمل طبقها.

ولما كان فهم جميع التّكاليف من المتون الدّينيه ليس من السّهوله بمكان، لذلك لزم وجود مقدمات تمكن من استنباط أحكام الشريعه منها؛ ولهذا السبب ظهر علم الفقه.

٢. للكشف عن الأحكام الشّرعيه يحتاج الفقيه إلى علوم أهمها علم الأُصول، وهذا العلم يضع بين يدى الفقيه قواعد عامه يستفيد منها فى الاستنباط الفقهى.

٣. يوجد اختلاف حول تعريف موضوع علم الأُصول، بعضهم عرّفه بالأدلّه الأربعه بوصف دليليتها، وآخرون جعلوا ذات الأدلّه هى الموضوع، وفئه ثالثه قالوا إنّ موضوع العلم هو الكلى الانتزاعى القابل للانطباق على جميع موضوعات مسائله.

۴. الغرض من علم أُصول الفقه استفراغ الوسع على استنباط الحكم الشّرعى من مصادره.

۵. مصادر الحكم الشّرعى: القرآن، السّنه، العقل والإجماع. وهذه المصادر هى محل البحث فى أُصول الفقه.

۶. تأريخ علم الأُصول علمٌ يقوم على البحث فى نشأه علم الأُصول والمسار التّأريخى لتطور مسائله، و سيره علماء الأُصول والنظريات والإبداعات الّتى قدموها.

٧. أنّ موضوع تأريخ الأُصول هو نفس علم الأُصول ومراحل تكامله.

٨. لا يتجاوز عمر هذا العلم نصف قرن، ويمكن عدّ الشّهيد الصّدر (قده) والأُستاذ محمود الشّهابى من رواده الأوائل.

## أسئله للمناقشه والبحث

١. لماذا عُدّ التّعريف المشهور غير مانع ولا جامع؟ بناء عليه، هل خطرت فى ذهنك إشكالات أُخرى على هذا التعريف؟

۲. قارن بین تعریف المحقق النائینی لعلم الأصول وتعریف الشّهید الصّدر، واذکر عیوب ومحاسن کلّ منهما.

۳. بالنظر إلی التّعریف الّذی قدّمه الشّهید الصّدر، ما هو موضوع علم الأُصول برأیک؟ قارن بین حاصل استنتاجات ومباحثه طلاب صفک مع ما کتبه الشّهید الصّدر فی کتابی المعالم الجدیده ودروس فی علم الأُصول.

۴. عدّد الفوائد المتوخاه من البحث التّأریخی فی علم الأُصول؟

۵. ابحث فی مصادر الحکم الشّرعی؟

## للمناقشه والتّوسع

۱. توجد لعلم الأُصول عند علماء السّنه تعریفات مشابهه لما مر؛ قارن بین تلک الّتی قدّمها علماء الشّیعه مع ما قدّمه غیرهم- بمراجعه مجموعه من مصادرهم- ، وبین ما هی نقاط ضعف وقوه کلّ منها، (یراجع فی هذا المجال:کتاب: المستصفی/ تألیف محمد الغزالی، وکتاب المحصول /تصنیف الفخر الرّازی؛ وراجع أیضاً تعریف المحقق الحلّی- من علماء الشّیعه- لأُصول الفقه فی کتاب معارج الأُصول، وقارنه مع تعریف الغزالی والفخر الرّازی).

۲. ابحث فی مصادر الإجتهاد من وجهه نظر علماء الفریقین، وأجر مقارنه تفصیلیه بینهما.

## الدّرس الثّانی:نشأه علم الأصول

### اشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

البحث فی الظّروف والعصر الّذی نشأ فیه علم الأصول

الحاجه إلی أُصول الفقه وعلّه ذلک.

إطلاله علی عصر تدوین الأصول.

ص:۶۳

## نشأه علم الأصول

من المؤكّد أنّه قليلًا ما راودت أذهان المسلمين الأوائل فكره بعنوان الإجتهاد أو الكشف عن الحكم الشّرعى، سواء الّذين عاشوا فى زمن حضور النبىّ الأكرم صلى الله عليه و آله والحقبه الّتى أعقبت ارتحاله الشّريف (بالنّسبه لأهل السّنه)، أو المسلمين الّذين كانوا فى عصر حضور الأئمه المعصومين (بالنّسبه للشّيعه)؛ لأنّه متى ما واجهتهم مشكله كانوا يسألون النبىّ صلى الله عليه و آله بشخصه أو الإمام المعصوم عليه السلام ، أو الأصحاب العارفين الّذين لازموه؛ وكانوا يحصلون على الجواب ولم يكونوا بحاجه إلى الاستنباط وكشف الحكم بالطّرق الإجتهاديه. (۱)

إضافه إلى ذلك، لم تظهر مشاكل محدده فى هذه الحقبه، بسبب عدم اتساع البلاد الإسلاميّه وسهوله المسائل الّتى ابتلى بها المسلمون لوجود أحكام معروفه ومنصوص عليها. لكن تدريجياً، مع توسع المجتمع الإسلامى وتطوره، وطرح مسائل معقده لا سابقه لها، دفع

ص:۶۵

---

۱- (۱) . على الرغم من وجود موارد تحكى عن اجتهاد الأصحاب والخلفاء فى هذه الحقبه نفسها- سواء فى زمان النبى الأكرم صلى الله عليه و آله ، أو فى زمان الخلفاء الأوائل، حيث استفادوا فى اجتهاداتهم، من جمله قواعد كليه كالإجتهاد بالرأى، القياس وقواعد الاستظهار فى فهم المتون وغير ذلك... . *تذكير: من الأفضل أن ينقل الأُستاذ فى هذا القسم بعض الشّواهد التّأريخيّه الّتى تخبر عن اجتهادات الأصحاب الأوائل وأن يتمّ دراستها وتحليلها. غالباً ما ذكرت هذه الموارد فى كتب الحديث كالصحاح السّنيّه ومسانيد السّنه، وفى الكتب التّأريخيه مثل تأريخ الطّبرى؛ وبعض هذه الأحاديث ذكرت أيضاً فى الكتب الرّوائيه الشّيعيه نظير أُصول الكافى. للحصول على المصادر الأساسيه للأمثله موضوع البحث، راجع الكتب التّأليه: «أبحاث حول أُصول الفقه، تأريخه وتطوره»: مصطفى سعيد الخن: ۱۱-۳۳، وكتاب «أصول الفقه، تأريخه ورجاله»: د. شعبان محمد إسماعيل: ۲۵- ۲۷، وكتاب «أدوار الإجتهاد»: إبراهيم جناتى: ۴۴- ۴۶.

الأصحاب والمجتهدين إلى المزيد من البحث والتّدبر فى القرآن الكريم والنصوص الشّريفه للإجابه على المسائل الجديده.

ومع مضـى أكثر من مـائه عام على زمان النبىّ صـلى الله عليه و آله ، شـعر الفقهاء، الّـذين كانوا يسـتخرجون الأحكام الفقهيه من المتون الـدّينيه، بالحاجه إلى ضـروره تـدوين قواعد كليه وعناصـر مشتركه، لأنّهم أصـبحوا أكثر بعداً عن عصـر التّشـريع وفقدان القرائن الحاليه وأحياناً القرائن المقاليّه لكلام الشّارع، ليتمكنوا بواسـطتها من اسـتنباط أحكام المسائل الجديـده. ومن الواضح أنّه فى المراحل الأُولى كان الصـحابه وعلماء المسلمين يستنبطون الأحكام الفقهيه بيسر وسهوله واضحه، وكان يلزمهم فقط مجموعه من القواعـد البسيطه. لكن مع مرور الزّمن ومع تشـعب المسائـل المسـتجده أكـثر فـأكثر احتـاج الفقهـاء إلى تأسـيس المزيـد من القواعد المتشعبه.

يمكن القول، إنّ العلماء ومنذ بدايه اشـتغالهم بالبحث عن الأحكام الفقهيه، استفادوا من عناصر وقواعد كليّه، حيث كانت بسيطه ومتواضـعه لسـهوله العمل الفقهى بدايه الأمر، وعلى أثر ازدياد التّعقيد فى العمل الاستنباطى وتطور الفقه، أصبحت تلك القواعد أكثر نضجاً، واتخذت منحىً أكثر عمقاً واتساعاً. وهذه النقطه تشير بوضوح إلى تقارن مسار تطوّر علمى الفقه والأُصول معاً. (١)

وينبغى القول: أنّه لابـدّ لأُصول الفقه- باعتبـاره مقـدّمه للفقه- من أنّ يتكامل فى ظلّ تنامى علم الفقه أيضاً. (٢) وما قيل- حول ظروف وكيفيه نشـأه علم الأُصول- يصـدق على أُصول الفقه السّنى والشّـيعى على السّواء، وليس صـحيحاً أنّ الشّـيعه لم يكونوا محتـاجين إلى الإجتهـاد لوجود الأئمه المعصومين عليهم السـلام (٣) بينهم وإن كـانت حـاجتهم إليه أقل ممّا هى عليه عنـد أهل السّـنه؛ بـل اضـطروا إلى الأخـذ بالإجتهـاد للكشف عن الأحكـام الشّرعيه والاسـتناد إلى القواعـد العامه لوجود مجموعه ظروف وعوامل مختلفه؛ منها:



---

١- (١) . هناك رأى متقـدم للسّـيد محمّـدباقر الصـدر، حيث يقول إنّ علم الأُصول نشأ فى أحضان علم الفقه. كما أنّ علم الفقه نشأ بدايه فى أحضان علم الشّريعه المتقدم الأوّل. راجع: المعالم الجديده: ۵۲. (المترجم)

٢- (٢) . أبوزهره: أُصول الفقه: ٨ – ١٠.

٣- (٣) . فلا تصح من هذه الجهه نظريه تشارلز آدمز ومحمود الشّـهابى اللذان اعتقدا أنّ الشّيعه لم يكونوا بحاجه إلى الإجتهاد – لحضور الأئمه بينهم – ، وبالتّالى يكون اهتمامهم بقواعد الإجتهاد متأخر عن السّـنه. راجع: تشارلز آدمز: ألفيه الشّـيخ الطّوسـى: ٢ /٢٧. ومحمود الشّهابى: تقريرات الأُصول: ٣٨ – ۴٧.

أوّلاً: لم يكن أصحاب الأئمه عليهم السلام فى جميع الأحوال على إتّصال دائم بالأئمه، خاصه الأصحاب الّذين عاشوا فى مدن نائيه كشيعه خراسان واليمن وغيرهم، فقد تعذّر عليهم الحضور عند أئمتهم وطرح ما يعترضهم من أسئله؛ و بالرغم من أنّهم كانوا يكتبون رسائلهم فى موارد كثيره ويرسلونها مع الحجّاج، وتأتيهم الأجوبه، لكن لم يكن أمامهم بدّ فى مجالات أُخرى سوى العمل بالإجتهاد بإتّباع الأُصول الكليّه الّتى تعلموها من الأئمه عليهم السلام حتّى أنّه كان على بعض الأصحاب الّذين رافقوا الإمام عليه السلام أنّ يجتهدوا فى بعض الموارد نظرا للاقامه الجبريّه الّتى فرضت على الإمام عليه السلام من قبل السّلطات الحاكمه.

ثانياً: الأئمه عليهم السلام أنفسهم شجعوا أصحابهم من ذوى الكفاءه والنباهه على الإجتهاد فى الأحكام والإفتاء؛ كأمر الإمام الصادق عليه السلام أبان بن تغلب أنّ يجلس فى المجلس ويفتى الناس حتى قال عليه السلام :

«اجلس فى مسجد المدينه و أفت الناس فإنّى أُحبّ أن يرى فى شيعتى مثلك»؛ (١)

وفى موضع آخر يسأل الإمام عليه السلام معاذ بن مسلم، حيث جاء فى الرّوايه:

قال:

«بلغنى أنّك تقعد فى الجامع فتفتى النّاس» قلت: نعم وقد أردت أنّ أسألك عن ذلك قبل أنّ أخرج إلى أنّ قال الإمام:

«اصنع كذا فإنّى كذا أصنع.» (٢)

من جهه أُخرى، كان الأئمه عليهم السلام يوصّون أتباعهم بأخذ أحكامهم من هؤلاء الأشخاص، كروايه عبدالعزيز بن المهتدى عن الإمام الرّضا عليه السلام ، حيث يقول للإمام عليه السلام :

قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام فَقُلْتُ إِنِّى لَا أَلْقَاكَ فِى كلّ وَقْتٍ فَعَمَّنْ آخُذُ مَعَالِمَ دِينِى، فَقَالَ:

«خُذْ عَنْ يُونُسَ بْنِ عبدالرَّحْمَنِ.» (٣)

ثالثاً: أجاز الأئمه عليهم السلام الإجتهاد الصّحيح لأصحابهم: يقول الإمام الصّادق عليه السلام :

«إِنَّمَا عَلَيْنَا أنّ نُلْقِيَ إِلَيْكُمُ الأُصول وَعَلَيْكُمْ أنّ تُفَرِّعُوا.» (۴)ويروى عن الإمام الرّضا عليه السلام مثل هذاالمضمون. (۵)



---

١- (١) . جامع الرّواه: ٩/١.

٢- (٢) . الحرّ العاملى: وسائل الشّيعه: ٢٧ /١۴٨، ح٣۶.

٣- (٣) . رجال النجاشى: ٣١١. و وسائل الشّيعه: ٢٧ /١۴٨، باب وجوب الرجوع فى القضاء الى... .

۴- (۴) . سفينه البحار: ۱ /۲۲. وسائل الشّيعه: ۲۷ /۶، باب عدم جواز القضاء والحكم بالرجوع إلى... .

۵- (۵) . أعيان الشّيعه: ۱ /۳۸۷، وسائل الشّيعه: ۲ /۶۲، الباب ۶.

رابعاً: الرّوايات المنقوله عن الأئمه عليهم السلام فيما يتعلق ب-: علاج الأخبار المتعارضه، وحجيه خبر الثّقه، وأصاله البراءه، وبطلان القياس والإجتهاد بالرأى، وحجيه الاستصحاب ومسائل أُصوليّه أُخرى، الّتى جمعت ودونت فيما بعد على يد ثلّه من العلماء؛ (۱) وفى كلّ ذلك دلاله واضحه على جواز الإجتهاد مطلقاً.

مع أنّ حركه التّدوين فى الأُصول لدى علماء الفريقين قد سارت بشكل متواز- بل الشّيعه سبقوا أهل السّنه فى ذلك - لكن علماء السّنه كانوا أسبق من غيرهم من حيث المتابعه والاستمرار، والإهتمام بتطوير هذا العلم، بغيه الاستفاده منه فى الإستنباط؛ لأسباب منها:

أوّلاً: فقدوا بوفاه النّبى الأكرم أحد أهمّ مصادر الأحكام الّتى هى السّنه النّبويه بينما كانت الشّيعه ما تزال تعيش عصر النّص.

وثانياً: أنّ ما وصل إليهم بطريق صحيح عن النّبى لم يكن كافياً لرفع كلّ حاجاتهم الدّينيه. (۲)

## دليل الحاجه إلى أُصول الفقه

إنّ البعد عن عصر النّص وزوال الكثير من القرائن الحاليه وقسم من القرائن المقاليه من جهه وتزايد حاجات المجتمع الإسلامى مع مرور الوقت وظهور مسائل لا عهد له بها من جهه آخرى أجبر الفقهاء على التّعمق فى البحث، وبذل المزيد من الجهد لفهم الكتاب وسنه المعصومين عليهم السلام ، وأن يسلكوا طريقاً لفهم الدّين والكشف عن الأحكام من زاويه نظر جديده بالاستفاده من عناصر مشتركه ومحدده. وهذا العمل كان ضرورياً لجهه منع الانحراف فى فهم الدّين والحد من استخدام قواعد غير صحيحه فى الكشف عن الحكم من الكتاب والسُّنه، وبصوره عامه لمواجهه المناهج الخاطئه والطّرق الباطله فى هذا السبيل.

وقد اهتمّ الأئمه عليهم السلام قبل غيرهم بهذه المسأله وراحوا يملون على أصحابهم القواعد الكليه والعناصر المشتركه فى الاستنباط لتمييز الغث من السمين فى مسالك الإجتهاد. (۳)



---

۱- (۱) . مثل: «الفصول المهمه فى أُصول الأئمه» تأليف الشّيخ الحرّ العاملى، و«أصول آل الرسول الأصليه» تأليف السّيد هشام بن زين العابدين الخوانسارى؛ و«الأصول الأصيله والقواعد الشّرعيه» تأليف السّيد عبدالله شبر.

۲- (۲) . أبوالقاسم كرجى: تأريخ فقه وفقها (تأريخ الفقه والفقهاء: ۳۱۱).

۳- (۳) . سوف يأتى فى سياق البحث أنّ الأئمه عليهم السلام كانوا اوّل من علّم وأملى القواعد الأُصوليّه على

## تدوین أُصول الفقه

### اشاره

متی دوّنت أُصول الفقه ومن هو اوّل مـدوّن لهـا؟ هـذا السّؤال یطرح دومـاً فی بحث تأریـخ الأُصول، وظهرت حوله آراء مختلفه. منها:

الأول: ذهب إلی أنّ أبا حنیفه هو اوّل من دوّن أُصول الفقه. (۱)

الثّانی: نسب تدوین أُصول الفقه إلی أبی یوسف (م: ۱۸۲ه) من أتباع أبی حنیفه. (۲)

الثّالث: جنح إلی أنّ الشّیبانی (م:۱۸۲ أو ۱۸۹) من تلامذه أبی حنیفه، هو اوّل من دوّن الأُصول. (۳)

الرابع: وهو الرأی المشهور عند الإمامیّه؛ ومفاده أنّ هشام بن الحکم- من أصحاب الإمام الصّادق علیه السلام - هو اوّل من کتب أُصول الفقه. (۴)

الخامس: وهو السّائد بین أهل السّنه، حیث زعم إنّ الشّافعی (م:۲۰۴ه) اوّل من دوّن الأُصول. (۵)

وعلیه، یوجـد تضـارب شدیـد فی المسـأله، لـذلک ینبغی دراسه هـذه الآ‌راء وتقییمهـا. وفی البـدایه لاـ ینبغی الخلط بین مسألّتی تأسیس العلم، وتدوین العلم، کما وقع فیه بعض الباحثین، وسنشیر إلی ذلک لاحقاً.

### مناقشه الرأی الأوّل

الرأی الاـوّل مردود باتفـاق الفریقین، لأـن أبا حنیفه لم یکتب فی أی علم؛ (۶) لاـ فی علم الأُصـول ولا فی علم الفقه کما توهم البعض. (۷) نعم، أبا حنیفه کان اوّل من استخدم



---

۱- (۱) . یظهر أنّ جماعه من الأحنـاف علی هـذا الرأی، بنـاء لمـا ذکره الشّیخ جناتی. لکن لم أعثر علی مؤیّـد له. (انظر: أدوار الإجتهاد: ۲۲۳).

۲- (۲) . ابن خلکان: وفیات الأعیان: ۶/ ۳۸۲.

۳- (۳) . ابن الندیم: الفهرست: ۲۵۷ و۲۵۸.

۴- (۴) . تأسیس الشّیعه: ۳۱۰ و ۳۱۱.

۵- (۵) . مقدّمه ابن خلدون: ۴۵۲ -۴۵۷؛ والسّیوطی: الوسائل فی مسامره الأوائل:۱۰۳، برقم ۷۵۶.

۶- (۶) . نقلاً عن أدوار الإجتهاد: ۲۲۳.

۷- (۷) . نظیر السیوطی فی کتاب الوسائل فی مسامره الأوائل: ۱۰۲، برقم ۷۴۶.

القياس والعمل بالرأى فى اجتهاده. وقد نقل أنّه خالف رأى الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله فى ۴۰۰ مسأله، (۱) واعتبر إمام اهل القياس. (۲)

### مناقشه الرأيين الثّانى والثّالث

ليس لهذين الرأيين أنصار يعول عليهم؛ يقول الدّكتور شعبان إسماعيل وبعض المحققين الآخرين: (۳) لنفرض أنّ هؤلاء الأشخاص وضعوا رسائل فى الأُصول، لكن هذا لا يثبت شيئا، لأن المراد من تدوين علم، وضع كتاب كامل فيه، وهذان (أبو يوسف والشيبانى) لم يكتبا شيئاً فى ذلک. وهذا الرد لا يخلو من الضعف حيث سنشير إليه فى السياق.

ونحن لا نسلم - فى الوقت ذاته - بهاتين الرؤيتين، لأنّه لو قبلنا أنّهما دوّنا رسائل فى أُصول الفقه، لكن هناک من سبقهما وله كتب ورسائل أيضاً، كهشام بن الحكم أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الّذى دوّن رساله فى الألفاظ ورساله أُخرى فى الأخبار. (۴)

### مناقشه الرأيين الرابع والخامس

يقول الباحث الكبير السّيد حسن الصّدر فى هذا الباب:

«واوّل من أفرد بعض مباحثه بالتصنيف هشام بن الحكم، شيخ المتكلمين، تلميذ أبى عبدالله الصادق عليه السلام صنّف كتاب الألفاظ ومباحثها، هو أهمّ مباحث هذا العلم... .» ۵

وقد ذكر ابن النديم كتابَ الألفاظ فى فهرسته عند ترجمه هشام بن الحكم، وكذلک فعل النجاشى فى رجاله، ۶ من هنا يحصل لدينا اطمئنان أنّ لهشام رساله فى بحث الألفاظ يحتمل قوّياً ارتباطها بأُصول الفقه؛ ويتضح أيضاً أنّ هشام متقدم على الشّافعى وغيره زماناً؛ وبناءً عليه يمكن اعتباره اوّل من كتب فى علم الأُصول.

ردّ الأُستاذ أبوزهره- من علماء أهل السّنه- نظريّه السّيد الصّدر وانتقدها؛ ولكنّه للأسف، وقع هو



---

۱- (۱) . الزمخشرى: ربيع الأبرار نقلًا عن مرآه العقول.

۲- (۲) . ابن خلكان: وفيات الأعيان: ۵/ ۴۰۹، برقم ۷۶۵.

۳- (۳) . أُصول الفقه تأريخه ورجاله: ۳۲ و۳۳؛ و ابحاث حول أُصول الفقه: ۸۸ - ۹۸.

۴- (۴) . سنثبت هذا المدعى فى سياق الكلام.

وآخرون فی خلط کبیر کالدّکتور سعید الخن وشعبان إسماعیل حیث تبعاه علی هذا الرأی، دوّن دقه وتمحیص فقد خلطوا بین نظریّه السّید حسن الصّدر حول تأسیس علم الأُصول، ونظریته فیما یرجع إلی تدوین العلم نفسه؛ فمن الواضح أنّ موضوع «تأسیس العلم» یختلف عن مسأله «التدوین فیه.»

یقول أبوزهره: «یعتقد السّید حسن الصّدر والإمامیه أنّ الإمام الباقر والإمام الصّادق هما اوّل من دوّنا فی علم الأُصول.» (۱) ثمّ یأتی علی نقد هذه النّظریه، ویقوم بمناقشه مقتضبه لما ادّعاه عن المرحوم السّید الصّدر.

لکن کما ذکرنا آنفاً، أنّ ما نسبه أبوزهره إلی السّید حسن الصّدر غیر مطابق للواقع؛ لأنّ الأخیر لم یذکر أنّ الإمامین هما اوّل من دوّن علم الأُصول؛ بل صرّح أنّهما اوّل من أسّس هذا العلم، بل قال ما نصه:

«اعلم أنّ اوّل من فتح بابه وفتق مسائله هو باقر العلوم الإمام أبوجعفر محمد بن علی الباقر، وبعده ابنه أبوعبدالله الصّادق، وقد أملیا فیه علی جماعه من تلامذتهما قواعده ومسائله... .» (۲)

وقال- فی سیاق هذا الموضوع- رداً علی جلال الدّین السّیوطی القائل بأنّ الشّافعی اوّل مصنّف فی الأُصول:

«هذا القول غیر صحیح، لأنّه أنّ أراد من التصنیف التّأسیسَ والإبتکار، فکلامه باطل؛ لأنّ الباقرین هما مؤسسا علم الأُصول؛ وإن کان مراده أنّ الشّافعی أوّل من وضع مصنّفاً فی أُصول الفقه، فکلامه أیضاً غیر مستقیم، لأنّ أوّل من دوّن وألّف فی أُصول الفقه هو هشام بن الحکم المتکلّم المعروف.» (۳)

بهذا البیان یتضّح من نظریه السّید حسن الصّدر ما یلی:

أولًا: هناک فرق بین تأسیس العلم وبین تدوینه.

ثانیاً: أنّ الإمامین الباقرین مؤسساً علم الأُصول، وهشام بن الحکم- من أصحاب الإمام الصادق علیه السلام - أوّل من کتب فیه.

أمّا کیف غفل أبوزهره وأتباعه عن هذه المسأله المهمّه والواضحه؛ فهذا الأمر محل تأمل!. (۴)

ص:۷۱

---

۱- (۱) . أبوزهره: أُصول الفقه: ۱۲و۱۳.

۲- (۲) . تأسیس الشّیعه: ۳۱۰.

۳- (۳) . المصدر السّابق.

۴- (۴) . المثیر للعجب هنا أنّ أحداً من باحثینا وعلمائنا لم یتفطن إلی هذه النکته فی المناقشه والرّد علیهم.

مع ذلک، وبصرف النّظر عن هذا الخلط الّذی أوقعوا أنفسهم فیه؛ إلّا أنّه یسجل لهم إیرادان علی کلام السّید حسن الصدر:

أوّلاً: یقولون أنّ الإمامین الباقرین لیس لهما مصنّفات فی أُصول الفقه، وإنّما أملیا فقط القواعد الأُصولیّه علی أصحابهما.

ثانیاً: ما دوّن فی الأُصول قبل الشّافعی رسائل، کلّ واحده منها تشتمل علی بحث أُصولی أو مجموعه أبحاث محدوده؛ فی حین أنّ الشّافعی نفسه کتب دوره کامله فی أُصول الفقه، رتّبها ونظمها وهو اوّل من قام بهذا العمل. (۱)

وعلیه، یتضح أنّ أغلب علماء أهل السّنه یعتبرون الشّافعی اوّل من وضع کتاباً کاملاً فی أُصول الفقه، بعنوان الرساله. وقد اعتمدوا علی نقطه مهمّه فی دعواهمّ وهی تمامیه الکتاب، وطرحه لجمیع المباحث الأُصولیّه، بالإضافه إلی ادعائهم الإجماع علیه. (۲) وتواجه هذه النظریه عده إشکالات:

أوّلاً: أنّ ادّعاء الإجماع علی هذا الأمر ضعیف جداً ولا أساس له؛ لأنّ الکثیر من علماء الأحناف وجمیع علماء الإمامیه لا یقبلون هذه النظریه، ولیس من الإنصاف عدم أخذ سائر النظریات بنظر الاعتبار.

ثانیاً: من غیر المعلوم أنّ کتابالرساله کان من تألیف الشّافعی نفسه. ومطالعه الکتاب تقوی هذا الاحتمال، لأنّ جمیع المواضیع المطروحه فیه، تبدأ ب- قال الشّافعی، ویؤید هذا الأمر، أنّ الکتاب کان من أمالی الشّافعی، وقام الربیع- أحد تلامذته- بتدوینه. (۳)

ثالثاً: ما جاء فی کتاب الرّساله مواضیع مختلفه أعمّ من کونها أُصولیّه أو غیر ذلک، فقد جاء هذا الکتاب فی سیاق البحث عن طریقه للإطلاع علی مختلف التّعالیم والأحکام، بالعوده إلی المصادر الإسلامیه. فمن هذه الجهه لیست مسائل علم الأُصول غالبه علی غیرها من المسائل حتی یمکننا- بحکم التغلیب- اعتباره من الکتب والمؤلّفات الأُصولیّه. وببیان آخر، لیست جمیع أو أکثر مواضیع الکتاب حول علم الأُصول ولا الکتاب شامل لجمیع أو أکثر مسائل هذا العلم؛ وعلیه، فلا یکون إطلاق أُصول الفقه المصطلح علی هذا الکتاب إطلاقاً حقیقیاً. (۴)



---

۱- (۱) . أبوزهره: اصول الفقه.

۲- (۲) . جلال الدّین السّیوطی، ابن خلدون، أبوزهره، د. سعید الخن، وآخرون.

۳- (۳) . انظر: مقدّمه کتاب الرّساله: بقلم أحمد محمّد شاکر: ۱۲.

۴- (۴) . انظر: السّید محمّدجواد شبیری: نشأه أُصول الفقه وأدواره الأُولی: ۸ - ۹؛ ود. أبوالقاسم کرجی: المصدر

ومع هـذه الانتقادات، ينبغی التسـليم بأنّ الشّافعی تمكن بـذهنه الوقاد من إملاء أو تـدوين كتاب يضم بعض مسائل علم الأصول. وعلی أيّه حـال، نسـلّم بأنّ كتاب الرّساله للشّافعی من المصادر الأساسيّه لعلم أُصول الفقه، وقـد أدّی دوراً مهمّاً فی تـدوين هـذا العلم.

## استنتاجات البحث الختاميّه

لتكوين نظريه مكتمله وواضـحه حول هذا البحث، نحتاج إلی توضـيح المراد من تدوين العلم، إذ توجد فی هذا الشأن فرضـيتان، ولكلٍّ منها مؤيدون وأنصار:

الأُولی: التّـدوين بمعنی جمع تـأليف وترتيب نسبی لمواضـيع علم حـديث النشأه فی مجموعه تحتوی علی كلّ أو أغلب مباحث ذلك العلم. (۱)

الثّانيه: التّدوين بمعنی تأليف رسائل ومجموعات تشتمل علی قسم- أو حتّی مسأله واحده- من مسائل العلم تشكّل أرضيه مناسبه لتصنيفات واسعه فی المستقبل. (۲)

فلو أخذنا تدوين أُصول الفقه بالمعنی الأوّل، فحينئذ لن تكون أیّ من الرسائل والأمالی المكتوبه من قبل أعلام الشّيعه وأصحاب الأئمه، وأيضاً علماء أهل السّنه داخله تحت عنوان تـدوين علم الأُصول، وحتّی أنّ نتاج شخصـيه كالشّافعی مثلًا، لا يعتبر داخلًا ضمن دائره تدوين العلم؛ لأنّ نشاطه لا يشـتمل علی كلّ المسائل الأُصوليّه، والجنبه الغالبه علی كتابه لا ترتبط بأُصول الفقه. وفی هذه الحاله ينبغی التّقدم خطوه إلی الأمام والبحث عن تدوين علم الأُصول فی المراحل والعصور الّتی تلت.

من المؤكد- بناء علی هذه الفرضـيه- أنّ لعلماء أهل السّنه الأسـبقيه علی علماء الشّيعه فی التّدوين والتّأليف فی علم الأُصول ولا شكّ فی ذلك، وهناك شواهد تأريخيه تثبت صدق هذه الفرضيه.

أمّا لو كان المراد من التّـدوين المعنی الثّانی، ويبـدو أنّ هـذا المعنی هو الصـحيح و المطلوب هنا؛ (۳) عندها، تعتبر المجموعات الّتی تتضمن علی الأقل قسماً من مسائل هذا العلم



---

۱- (۱) . اختار أبوزهره وأنصاره هذه النظريه.

۲- (۲) . جنح السّيد حسن الصّدر وجماعه من المحققين الی هذه النظريه.

۳- (۳) . المراد عرفاً- علی ما يظهر- من اوّل تدوين هو الرّسائل والمؤلّفات الّتی تدون فيها مسائل العلم لاوّل مره، وتشكّل مجالاً وأرضيّه مناسبه لتأليفات واسعه ومفصّله لاحقاً.

أو موضوعاً واحداً منها، من التّأليفات الأولى فی العلم والمدونون الأوائل هم فی الواقع كتّاب هذه المجموعات.

بناءً علی هذه الفرضیه، تشهد الأسناد التّأریخیه وکل ما جاء فی الفهارس والتّراجم علی أنّ هشام بن الحکم هو اوّل من دوّن فی أُصول الفقه؛ حیث وضع رسالتین، الأُولی: کتاب الألفاظ ومباحثها والأُخری کتاب الأخبار وکیف تصح، حیث جاء فیها علی ما یظهر أبحاث تتعلق بخبر الواحد، والخبر المتواتر، وشرائط صحه الرّوایات... وورد اسم هذا الکتاب أیضاً فی فهرست ابن النّدیم ورجال النّجاشی وفهرست الشّیخ الطّوسی ومعالم العلماء لإبن شهر آشوب. (۱)

ویعتبر کلّ من: القاضی أبویوسف، ومحمّد بن الحسن الشیبانی صاحب کتابی الاستحسان والإجتهاد والرأی، والشّافعی صاحب کتاب الرساله، ویوسف بن عبدالرحمن (م: ۲۰۸ه) صاحب کتاب الخصوص والعموم من أوائل الّذین کتبوا ودوّنوا فی علم أُصول الفقه.

فی الختام ینبغی التّسلیم بأنّ ما کتب فی بدایات هذا الفن تحت عنوان مسائل الأُصول کانت رسائل متواضعه اقتصرت علی مسأله أو عدّه مسائل بسیطه.

وعلیه یمکن اعتبار هذه المرحله مرحله التّدوینات الأولیّه البدائیه الّتی هیأت الأرضیّه لظهور وتدوین أُصول الفقه بتمامه فیما بعد، ومن المؤکّد أنّ لأهل السّنه- للأدلّه السّابقه- الأسبقیه علی علماء الشّیعه فی تدوین دورات مکتمله فی أُصول الفقه. (۲)



---

۱- (۱) . فهرست ابن الندیم: ۲۲۲ و۲۲۳؛ رجال النجاشی: ۴۳۳؛ فهرست الشّیخ الطّوسی: ۲۵۹؛ معالم العلماء: ۱۲۸.

۲- (۲) . لا بدّ من الإشاره إلی جمله أمور، أوّلها: یستفاد من الرّوایات الصادره عن الأئمه الّتی نهت عن العمل بالقیاس والاستحسان والإجتهاد بالرأی، أنّ علماء أهل السّنه کانوا یعملون طبق قواعد اجتهادیه وإن کانت مخالفه لما علیه الشّیعه، وهذا الأمر یرجّح أنّ أهل السّنه لم یتأخروا کثیراً عن الشّیعه وربما یمکننا القول أنّ العمل بالقواعد الأُصولیّه، وبالتّالی تدوینها کان متزامنا لدی کلا الفریقین. ثانیها: الغرض من هذا البحث لا یتعدی الإثبات التّأریخی ولیس له ثمرات علمیّه. فحتّی لو ثبت لدینا أنّهم- أی أهل السّنه- استخدموا قواعد أُصولیّه قبل الشّیعه، فما یضیر الأمر، طالما أنّ الأئمه علیهم السلام - بالنسبه للشیعه- هم من وضعوا القواعد الأُصولیّه الصحیحه وأسسوا لتدوینها فیما بعد. ثالثها: أصبح معلوماً کم کان البحث الأُصولی الشّیعی فی بدایاته متأثراً بطریقه أهل السّنه ومنهجیتهم، حتّی أنّ بعض العلماء کابن الجنید کان یعمل بالقیاس، حسب ما یظهر من الرّساله الّتی وضعها تلمیذه الشّیخ المفید رداً علیه، والعلاّمه الحلّی استخدم مصطلحاتهم فی بعض الموارد کما فی تعریف الإجتهاد. وهناک من یقول أنّ المسائل الأُصولیّه عند الشّیعه نمت وتطورت بالاستفاده من الطرق السّنیّه فی البحث. ویعلّلون ذلک نتیجه اضطرار علماء الشّیعه إلی الرّد علی الأسالیب الّتی استخدموها فی الإجتهاد، فاتبعوا نفس المنهجیّه فی البحث لکن فی إطارها النقدی. (راجع: المعالم الجدیده للسّید الشّهید محمّدباقر الصّدر).(المترجم)

## خلاصه الدّرس

١. مع مضـى أكثر من مـائه عـام على عصـر النبىّ محمـد صـلى الله عليه و آله أحسّ الفقهـاء والعلمـاء الّـذين كـانوا يسـتخرجون الأحكام الفقهيه من المتون الدّينيه، بأنّهم أصـبحوا أكثر بعداً عن عصـر التّشريع، ومع فقدان القرائن الحاليه والمقاليه أحياناً لكلام الشّارع، لمسوا ضـروره تأسـيس وتـدوين قواعد عامه وعناصـر مشتركه، ليتمكنوا بواسـطتها من اسـتنباط أحكام المسائل الجديده وتبيينها للمسلمين.

٢. كان ظهور أُصول الفقه عند أهل السّنه متقارب جداً لظهوره عند الشّيعه.

٣. تلقى الشّيعه القواعـد الأُصوليّه الأُولى من الأئمه المعصومين عليهم السـلام ، فكانوا يجتهدون لاسـتنباط الأحكام الشّـرعيه فى مجموعه من الموارد- بتشجيع من أئمتهم عليهم السلام -عن طريق القواعد الصّحيحه.

۴. اجتهـد أصـحاب الأـئمه عليهم السـلام فى مجموعه من المسائـل موضع الحـاجه، إلاّـ أنّهـا لم تكن كثيره لحضور المعصومين عليهم السلام بينهم.

فى المقابل فإنّ أهل السّـنه، لبعدهم عن زمان النبىّ صـلى الله عليه و آله وأصحابه، كانت أياديهم قاصره عن النصوص، فاشتدت حاجتهم الى الإجتهاد للتوصل إلى الأحكام الشّرعيه.

۵. هنـاك تضارب فى الآراء حول اوّل من دوّن فى علم الأُصول، فقـد ذهب بعض إلى أنّ الشّافعى اوّل من كتب فيه، ومالت إليه غـالبيه علمـاء السّـنه. واختـار بعض آخر أبـا حنيفه، والقاضـى أبا يوسف الشّـيبانى، وغالبيه الحنفيه على هـذا الرأى. وجماعه ثالثه تعتقد أنّ هشام بن الحكم اوّل من كتب فيه وجنحت إليه أغلب علماء الإماميه.

۶. يوجد معنيان للتّدوين:

أ) الجمع والتّأليف النسبى لمواضيع علم حديث النشأه، فى مجموعه تكون شامله لجميع مسائل العلم أو ما يقرب منها.

ب) التّدوين بمعنى تأليف رسائل ومجموعات تحتوى على قسم من مسائل العلم، وتشكل أرضيه لكتابات واسعه فى المستقبل.

وهنـا لو أخـذنا التّـدوين بمعنـاه الأـوّل، عندئـذ لن تكون أىّ من الرسائل والأمالى المـدوّنه من قبل علماء الشّـيعه والسّـنه، وحتّى الرّساله للشّافعى داخله تحت عنوان تدوين علم الأُصول، وعليه ينبغى التّقدم إلى الأمام والبحث عن علم الأُصول فى العصور الّتى تلت.

ص:٧۵

بینما لو أخـذنا التّدوین بمعناه الثّانی، عندئذ- وبناء للأدلّه والشّواهد التّأریخیه ولمّا جاء فی کتب الفهارس والتّراجم- یکون هشام بن الحکم اوّل من وضع مدونات فی أُصول الفقه.

## أسئله للتفکیر والمناقشه

١. ناقش مع زملائک المواضیع المتعلقه بعوامل وظروف نشأه علم الأُصول، وهل فی ذهنک أسباب أُخری لهذا الأمر؟

٢. هل کان علماء الشّیعه فی زمن الأئمه علیهم السلام بحاجه إلی الإجتهاد؟ ولماذا؟

٣. لماذا کان علماء السّنه أسرع إلی الإجتهاد من علماء الشّیعه وأشد حاجه إلیه؟

۴. اذکر النظریات المختلفه بشأن اوّل مدوِّن لعلم الأُصول؟

۵. ما هو رأی العلّامه السّید حسن الصّدر فی هذا الأمر؟ وهل صحیح ما فهمه الأُستاذ أبوزهره من کلامه؟ ولماذا؟

## للبحث والتّوسع

١. قم بأبحاث إضافیه حول عصر ظهور علم الأُصول وکیفیه ذلک.

٢. ناقش بالتفصـیل قضـیه اوّل من کتب فی علم الأُصول والنظریات الموجوده فی هـذا الصّـدد، مع بیان الشّواهد التّأریخیه. وعیّن الصحیح منها.

## مصادر و مراجع

١. تأسیس الشّیعه لعلوم الإسلام، السّید حسن الصّدر.

٢. مقدّمه ابن خلدون.

٣. الفهرست، لابن الندیم.

۴. أُصول الفقه، أبوزهره.

۵. تأریخ الفقه والفقهاء، د. أبوالقاسم کرجی.

۶. نشأه أُصول الفقه وأدواره الأُولی، السّید محمّدجواد شبیری.

## الدّرس الثّالث:المرحله الأولی – عصر التّأسیس

### اشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

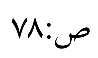
تعریف المرحله، والبحث فی معاییر تصنیف المراحل التّأریخیّه.

دراسه مرحله التّأسیس، والظّروف الّتی نشأ فیها أُصول الفقه عند الشّیعه.

التّعرف علی الشّخصیات البارزه فی المرحله الأُولی.

الآراء الأُصولیّه فی هذه الحقبه.

الخصائص المهمه لهذه المرحله.


ص:۷۸

## مراحل وأدوار علم أُصول الفقه

### ما المراد من المرحله ؟

(۱)

هی البرهه أو الحقبه الممتده زمانیّاً الّتی تتصف بممیزات خاصه، بمعنی أنّ تکون کاشفه عن تحوّل العلم وتطوره وما استجد علیه من نظریات حدیثه، أو علی العکس من ذلک، تکون حاکیه عن رکود العلم وجموده.

### ما هو معیار تصنیف مراحل العلم ؟

توجد معاییر مختلفه لدراسه مراحل العلم، وهذا ما یستدعی البحث فیها لتحدیدها وتصنیفها. وهذه مجموعه منها:

۱. من جمله العناصر المهمّه الّتی تدخل فی تحدید المعاییر:

- التّحولات الّتی یتعرض لها العلم.

- ظهور مواضیع وأبحاث جدیده وإبداعیه.

- تکامل الاستدلالات.

- ظهور طرق وأسالیب جدیده فی تحلیل المسائل وإثباتها.

- طرح نظریات جدیده فی فروع العلم، تؤدی إلی تغییرات فیه، وما یترتب علی ذلک من نتائج.



---

۱- (۱) . أطلق بعض الباحثین والعلماء مصطلح دوره أو دور علی الحقبه الزمنیه الّتی کثیراً ما تستخدم فی اللغه الفارسیه، وقلیلاً فی العربیه، ولذلک رأینا استخدام کلمه مرحله علی الحقبه الزمنیه، لأنّها الأکثر انسجاماً مع المعنی المطلوب هنا. (المترجم).

- ظهور تغييرات فى تبويب العلم وتنظيمه، وهذا العنصر أساسى ومفيد كثيراً فى التّعرف على مراحل العلم.

۲. الملاك الثّانى فى التّصنيف، ملاحظه فتره أوج العلم وازدهاره، وكذا حقبه ضعفه وركوده. ومن الطبيعى أنّ مرحله ضعف العلم مؤثره أيضاً فى تشخيص المراحل ودراسه مساره التّأريخى.

۳. إحدى النكات المهمه فى تصنيف المراحل، الالتفات إلى السّاحات المختلفه لتطور العلم، وتمييز بعضها عن بعض. فعلى سبيل المثال: نما علم أُصول الفقه وتطوّر فى السّاحتين الشّيعيه والسُّنيه على السّواء. وعليه، ينبغى فى البدايه بحث هذه المجالات بشكل مستقل، أى البحث فى مراحل أُصول السّنه على نحو مستقل عن أُصول الشّيعه، ثمّ العمل على التّطبيق والمقارنه ومعرفه التّأثير المتبادل الّذى تركه كلّ منهما على الآخر. (۱)

## مراحل أُصول الفقه فى نظر الباحثين

قسّم العلماء والباحثون المسيره التّأريخيه لأَصول الفقه الشّيعى إلى مراحل عديده، وطبقاً لمعايير مختلفه، وقد اختلفوا فى تصنيف المراحل تبعاً لاختلافهم فى تحديد المعايير، فبعضهم اعتبرالمراحل ثلاثه، (۲) والبعض الآخر اعتبرها ثمانيه، (۳) وجماعه أُخرى قسمتها إلى أربعه مراحل أو أربعه مدارس، (۴) يمكن الاطلاع على تفاصيل هذه النظريات فى المصادر المذكوره فى الهامش.

ونحن فى هذا الكتاب قسّمنا مراحل أُصول الفقه عند الشّيعه- وفقاً للمعايير السّابقه- إلى سته، سنبحثها بالتفصيل، حسب التّرتيب الآتى: (۵)



---

۱- (۱) . اكتفينا فى هذا الكتاب ببحث تأريخ أُصول الفقه الشّيعى ومراحله، واكتفينا بإطلاله إجماليه إلى تأريخ الأُصول السّنى، لأنّ البحث فيه يحتاج إلى دراسه مستقله.

۲- (۲) . نظير: الشّهيد الصّدر فى المعالم الجديده:۱۱۰-۱۱۲؛ والمحقق السّيستانى فى الرافد: ۱۵-۳۰. نلفت النظر إلى أنّ التّقسيم الثّلاثى للشّهيد الصّدر يختلف عن التّقسيم الثّلاثى للمحقق السّيستانى.

۳- (۳) . نظير: الدّكتور كرجى والشّيخ جناتى مع الاختلاف فى كيفيه تقسيم المراحل الثّمانيه.

۴- (۴) . راجع: القائينى: علم الأُصول تأريخاً وتطوراً: ۶۹-۷۲.

۵- (۵) . هناك من اتّبع التّقسيم السّداسى أيضاً مع اختلاف فى تحديد المراحل لجهه البدايه والنهايه، فعلى سبيل المثال هناك من اعتبر المرحله الأولى(دور التّأسيس والتّدوين) من نهايه الغيبه الصغرى(تبدأ بالصّدوق الاوّل على بن الحسين القمى م۳۲۹ ه)، وتنتهى بسلّار الديلمى أو فتره انتقال الشّيخ الطّوسى إلى النجف

۱. مرحله التّأسیس (امتدت إلی أَواخر الغیبه الصغری).

۲. مرحله التّوسع (من أوائل الغیبه الکبری إلی زمن ابن إدریس الحلی).

۳. مرحله التّکامل (من ابن إدریس إلی أوائل القرن الحادی عشر).

۴. مرحله صعودالإخباریّه ومراجهتها(من أوائل القرن الحادی عشر إلی زمان الوحیدالبهبهانی).

۵. مرحله الانتعاش (من الوحید البهبهانی ۱۲۰۶م إلی الشّیخ الأنصاری ۱۲۸۱م).

۶. مرحله التعمق فی النظریات والتّوسع فی طرح الآراء. (۱)

وسنعرج فی نهایه الکتاب علی واقع علم الأُصول فی العصر الحاضر. (۲)

## مرحله التّأسیس

کان البحث فی الـدّرس السّابق حول نشأه علم أُصول الفقه، وقـد بیّنا بالتفصـیل کیف أنّ الفقهاء والمجتهـدین اسـتقدموا القواعد الأُـصولیّه إلی البحث فأصـبحت تـدریجیاً ومع توسع علم الفقه أکثر عمقـاً وشـمولیّهً، وکان هناک شـعور بضـروره تـدوینها. ولم یمض الوقت الکـثیر بعـد القرن الاـوّل الهجری حتّی انکبوا علی جمع القواعـد العـامّه للاسـتنباط وتـدوینها. وعلیه، شـکلت هـذه المرحله- فی الواقع- نقطه البـدایه فی عملیه تـدوین الرسائـل الأُـصولیّه المفرده والتّی کـانت علی الأغلب من أمالی الأئمه علیهم السلام .

لم یظهر أُصول الفقه فی هـذه الحقبه بمعنـاه الواقعی والاصـطلاحی، وإنّمـا مسائـل متفرقه مسـتقله سـاهمت لاحقاً فی إیجاد نظام تبویب منطقی فی أُصول الفقه، وصـارت موضوعـاً مسـتقلاً للبحث أو بحثت ضـمن مسائـل أُخری، کالمسائـل الکلامـیه والفقهیه والتّفسیریه.



---

۱- (۱) . بدات زمن الشّیخ الأنصاری وما زالت مستمره الی عصرنا الحاضر، کما یری أغلب العلماء والأُصولیین.(المترجم)

۲- (۲) . بالطّبع یوجد تقسیم أکثر دقه، یجعل تأریخ أُصول الفقه الشّیعی تسعه مراحل، آمل أن أُوفق فی المستقبل القریب فی تـدوین دوره متکـامله حوله بنـاء لهـذا التقسیم مع تحلیلات أکثر عمقاً بالتزامن مع البحث فی مراحل أُصول الفقه السّـنی لتکون مرجعا أکثر اکتمالاً ودقهً فی تأریخ الأُصول وأدواره.

بدأ هذا العصر بالظهور عند الشّيعه فی زمن الإمامين الصادقين، ومن الطّبيعی أنّ يكون له بعض الجذور قبل ذلك العصر بقليل، ولكنّها كانت ضعيفه للغايه. وفی هذا الوقت علّم الأئمه عليهم السلام أصحابهم الكثير من المعارف والأحكام، ابتداءً من المسائل الفقهيه محل الإبتلاء إلى المباحث الكلاميّه والأخلاقيه، والطبيعيات والقواعد الأُصوليّه وقام الأصحاب من جهتهم بتدوين هذه التّعاليم القيمه فكان من ثمارها الطّيبه الأُصول الأربعمائه.

أمّا عند أهل السّنه، فقد دونت بموازاه هذا العصر- بل بعده بقليل- مجموعه من القواعد الأُصوليّه الّتی كانت لفترات سابقه مورد عمل أصحاب العامه.

يمكن القول أنّ علماء السّنه لم يفكروا بتدوين القواعد الأُصوليّه إلاّ عندما رأوا أنّ علماء الشّيعه قد انصرفوا- من جهه- إلى تدوين هذه القواعد بوحی وتوجيه من أئمتهم، وعملوا من جهه أُخرى على ممارسه عمليه النقد والإبرام لمناهج أهل السّنه فی الإستنباط، حيث دوّنوا رسائل فی ردّ القياس والإجتهاد بالرّأی والإستحسان. لذلك، فالرسائل الأُصوليّه الأُولى عند أهل السّنه متأخره زماناً عن نظائرها لدى الشّيعه، حيث اجتهدوا فی رسائلهم للدّفاع عن طرقهم فی الإستنباط والإستدلال.

## دور الأئمه عليهم السلام فی تأسيس أُصول الفقه

كان للأئمه عليهم السلام كما سبق وذكرنا دور أساسی فی ظهور هذا العلم، وهذا يصحّ أيضاً حينما ننظر إلى هذه المرحله، على أنّها مرحله تأسيس القواعد الأُصوليّه وتدوينها. حيث قام الأئمه عليهم السلام ، وخاصه الإمامين الصادقين بتعليم أصحابهم طرق الإستنباط من الكتاب والسنه، وكيفيه إرجاع الفروع إلى الأُصول، بمعنى آخر، علموا طريقه الإجتهاد الصحيح بأسلوبين:

الأسلوب الأوّل: أملوا قواعد الاستنباط العامه على أصحابهم وهم بدورهم قاموا بتدوينها، فالأُصول الأربعمائه- الّتی هی حصيله هذه التدوينات بمثابه المصادر الأوليه للأُصول الأربعه عند الشّيعه- كانت فی الواقع أمالی الأئمه عليهم السلام نفسها، ويرتبط قسماً منها بالقواعد العامه للاستنباط. (۱)



---

۱- (۱) . قام عدد من المحققين لاحقاً بجمع هذه الرّوايات ووضعها فی تصانيف مستقله؛ «كالفصول المهمّه فی أُصول الأئمه عليهم السلام » تأليف شيخ حرّ العاملی و «اصول آل الرسول الأصليّه» تأليف سيد هشام بن زين العابدين الخوانساری.

الأسلوب الثّانی: تعلیم أصحابهم البارزین من خلال الممارسه والتّطبیق العملی لأسالیب الإجتهاد الصّحیح، وکشاهد علی ذلک نذکر روایتین:

۱. سؤال عبدالأعلی الإمام الصادق علیه السلام :

قلت لأبی عبدالله علیه السلام عثرت فانقطع ظفری فجعلت علی أصبعی مراره، فکیف أصنع بالوضوء؟ قال:

«یعرف هذا وأشباهه من کتاب الله عز وجل، قال الله تعالی: (ما جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ)

امسح علیه.» (۱)

۲. زراره یسأل الإمام الصّادق علیه السلام :

قلت لأبی جعفر علیه السلام : ألا تخبرنی من أین علمت وقلت: أنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلین؟ فضحک فقال:

«یا زراره قاله رسول الله صلی الله علیه و آله ، ونزل به الکتاب من الله عزوجل، لأنّ الله عزّوجلّ قال... (وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ)

فعرفنا حین قال: (بِرُؤُسِکُمْ)

أنّ المسح ببعض الرأس لمکان الباء، ثمّ وصل الرجلین بالرأس کما وصل الیدین بالوجه فقال: (وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ)

فعرفنا حین وصلهما بالرأس أنّ المسح علی بعضهما ثمّ فسر ذلک رسول الله صلی الله علیه و آله للناس فضیعوه.» (۲)

ویفهم بوضوح من هاتین الرّوایتین أنّ الإمام الصّادق علیه السلام فی مقام تعلیم أصحابه استخدام القواعد العامّه، کقاعده لا حرج وحجیه الظّهور، وطریقه الاستفاده من ظواهر الکتاب، وأنّ الإمام علیه السلام بهذا الأسلوب دفعهم للإجتهاد فی الأحکام الإلهیه. (۳)

بهذا البیان اتّضح أنّ للأئمه علیهم السلام الدّور الأساسی فی بلوره هذه المرحله، حیث مهّدوا الأرضیّه المناسبه لظهور وتدوین علم الأُصول کضروره، کانت بمثابه هدیه للمسلمین وللعلماء. (۴)



---

۱- (۱) . وسائل الشّیعه: ۱ /۴۶۴ ، الباب۳۹ من أبواب الوضوء، ح۵.

۲- (۲) . وسائل الشّیعه: ۱ /۴۱۲ و۴۱۳، الباب ۲۳ من ابواب الوضوء، ح۱.

۳- (۳) . توجد روایات عدیده متعلقه بهذه المسأله وقد أورد الشّیخ الأنصاری بعضها فی کتاب فرائد الأُصول، بحث حجیّه ظواهر الکتاب.

۴- (۴) . قام بعض العلماء بجمع الأبحاث والقواعد الأُصولیّه إنطلاقاً من النّظر فی الرّوایات الّتی أملاها الأئمه علی أصحابهم ومن

نماذجها: أسـلوب التقعيد، لزوم تحصـيل العلم بالحكم الشّرعى، حجيّه الظّواهر، الخبر وأقسامه، الأصول العمليّه (البراءه، الاستصحاب، الاحتياط،...)، عدم حجيه القياس، الناسخ والمنسوخ، العام والخاص، الواجب والمستحب، الإجتهاد والتّقليد، معايير حجيه الإجماع، لفظ أو، دوران الأمر بين الحلال والحرام، ثبوت الأحكام الشّرعيه فى كلّ الأزمنه، ثبوت الحكم الشّرعى على الجميع، مصادر الفقه. راجع: محمّدرضا ضميرى، دانشنامه أُصوليان شيعه، ج۱، (مرحله التّأسيس).(المترجم)

## الشّخصیّات البارزه فی هذه الحقبه

### اشاره

تتضمن کتب التّراجم والفهارس العدید من أسماء أصحاب الأئمه علیهم السلام الّذین کتبوا رسائل أُصولیّه، وأبرزهم: (۱)

### ۱. هشام بن الحکم

هو أبومحمد هشام بن الحکم مولی بنی شیبان (۲) من أهالی الکوفه کان من أصحاب الإمام الصادق علیه السلام ، ومن أبرز المتکلمین الّذین أسسوا علم الکلام عند الإمامیه. یروی عنه الکثیر من الأصحاب. وثّقه النجاشی واعتبره من کبار الرّواه.

وضع کتب عدیده، وردت فی فهرست ابن الندیم ورجال النجاشی، وأغلبها فی الکلام وأُصول العقائد، فلا شکّ فی موقعه کمتکلم من هذه الجهه. وفی نفس الوقت کانت لدیه میول أُصولیّه، وهذا الأمر واضح من خلال رسالتین دوّنهما فی هذا المجال، وهما: الألفاظ ومباحثها وکتاب الأخبار حیث تناوّل فیهما موضوعین مهمین: بحث الألفاظ وخبر الواحد وحجیته. لکنّه مع الأسف لم تصلنا هاتین الرّسالتین لذا لا یمکننا التنبؤ بالنظریات والآراء الّتی قال بها. (۳)

ص:۸۴

---

۱- (۱) . اقتصر المصنّف المحترم علی ذکر خمسه من الأصحاب، وربما یمکن إضافه مجموعه أُخری منهم اشتهروا کثیراً فی تدوین الرّسائل الأُصولیّه والحدیثیه منهم: محمد بن أبی عمیر والفضل بن شاذان وأحمد بن محمد بن عیسی وعلی بن أحمد الکوفی وحسن بن موسی النوبختی وأبو یوسف بن إسحاق السکیت وابن أبی عقیل العمانی، وأبو جعفر محمد بن بابویه القمی وغیرهم. ولا بدّ التنویه إلی أنّ المصنّف ذکر فی بدایه المرحله التّألیه أن ابن الجنید وابن أبی عقیل العمانی یعتبران من مؤسسی المرحله الثّانیه، فکان بالأولی أن یعدّ ابن أبی عقیل من ضمن شخصیات المرحله،- وهذا لم یحدث -، فهو من فقهاء الشّیعه ومتکلمیهم وقد انتقلت إلیه زعامه الشّیعه بعد آخر السّفراء الأربعه علی الأرجح، وهو اوّل من أدخل الإجتهاد بشکله المعروف إلی الأبحاث العلمیّه، ألف کتاب المتمسک بحبل آل الرسول، أثنی علیه علماء الرّجال فی کتبهم. راجع: مقدّمه جامع المقاصد: ۱ /۱۳، ورجال النجاشی: ۴۸. (المترجم)

۲- (۲) . هذا ما جاء فی فهرست ابن الندیم. أمّا النجاشی فاعتبر هشام مولی کنده الّتی یلحق فی الکوفه ببنی شیبان.

۳- (۳) . مصادر التّرجمه: الفهرست: ۲۲۳و۲۲۴؛ رجال النجاشی: ۴۳۳و۴۳۴؛ فهرست الشّیخ الطّوسی: ۲۵۸و۲۵۹؛ معالم العلماء: ۱۲۸.

### ۲. یونس بن عبدالرحمن:

یونس بن عبدالرحمن (۲۰۸ه) من موالی علی بن یقطین، کان من أصحاب الإمامین الکاظم والرّضا وقد عاصر الإمام الصّادق علیه السلام لکنّه لم یروِ عنه.

یقول النجاشی فی حقه: ...کان وجهاً فی أصحابنا، متقدماً، عظیم المنزله، ...، ورأی جعفر بن محمد بین الصفا والمروه ولم یرو عنه. وروی عن أبی الحسن موسی والرضا وکان الرضا علیه السلام یشیر إلیه فی العلم والفتیا. (۱)

له تصانیف کثیره مذکوره فی کتب التراجم. وضع رساله فی اختلاف الحدیث، وهی من الأبحاث المهمّه فی أُصول الفقه، (۲) ومن الکتب الأُولی الّتی عالجت اختلاف الأحادیث وکیفیه رفع التّعارض بینها. (۳)

### ۳. دارِم بن قَبِیصه

دارم بن قبیصه من أصحاب الإمام الرّضا علیه السلام ، وروی عنه. له عده کتب، من بینها: الوجوه والنظائر والناسخ والمنسوخ، (۴) والکتاب الأخیر- علی ما یبدو- روایه عن الإمام الرّضا علیه السلام .

### ۴. أبوسهل النوبختی

هو إسماعیل بن علی بن إسحاق بن أبی سهل بن نوبخت. من أکابر علماء الشّیعه، وشیخ المتکلمین فی زمانه وکبیرهم، کان مجلس درسه مشهوراً، أدرک عصر الغیبه الصّغری. (۵) و ألّف کتباً کثیره، ذکرتها کتب الفهارس والمعاجم، وتنسب له مجموعه رسائل أصولیه، هی:

۱. کتاب الخصوص والعموم والأسماء والأحکام.

۲. النقض علی عیسی بن أبان فی الإجتهاد.

۳. إبطال القیاس. (۶)



---

۱- (۱) . رجال النجاشی: ۴۴۷.

۲- (۲) . فهرست الطوسی: ۲۶۶.

۳- (۳) . مصادر الترجمه: رجال النجاشی: ۴۴۶ - ۴۴۸؛ وفهرست الشّیخ الطوسی: ۲۶۶.

۴- (۴) . رجال النجاشی: ۱۶۲.

۵- (۵) . معجم رجال الحدیث: ۳/ ۱۶۵.

۶- (۶) . ذکر ابن الندیم اسم ذلک الکتاب، لکن النجاشی لم یذکره.

۴. نقض رساله الشّافعی. (۱)

۵. نقض الإجتهاد بالرأی لعلی بن الراوندی. (۲)

من خلال التّأمل فی العناوین الّتی وضعها لکتبه، نستنتج أمرین:

الأول: أولی الکثیر من الاهتمام لمسأله القیاس والإجتهاد بالرأی؛ حیث دوّن ثلاثه کتب من بین کتبه الأُصولیّه الخمسه - الّتی تقدم ذکرها - فی نقد الإجتهاد بالرأی والقیاس.

الثّانی: النوبختی اوّل من ناقش کتاب الرّساله للشّافعی من علماء الشّیعه، وعلیه، فعمله هذا جدیر بالثناء؛ لکننا لا نستطیع- وللأسف بسبب فقدان کتاباته- التنبؤ بما توصل إلیه من آراء ونظریات فی أبحاثه الأُصولیّه، وخاصه بحث العموم والخصوص، ونقد نظریات الشّافعی فی الأُصول. (۳)

### ۵. محمّد بن أحمد بن الجنید

یقول النجاشی فی شأنه:وجه فی أصحابنا، ثقه، جلیل القدر... (۴)، واعتبره الشّیخ الطّوسی صاحب تصانیف قیّمه. (۵) صنف ابن الجنید رسائل وکتب عدیده فی الفقه والکلام والأُصول. احتوی کتابه الفقهی المعروف تهذیب الشّیعه لأحکام الشریعه جمیع أبواب الفقه، ویقع بما یقرب من عشرین مجلداً. (۶)

یعتبر ابن الجنید مع ابن أبی عقیل العمانی من أوائل علماء الشّیعه الّذین اشتغلوا علی وضع فقه متکامل، ویقال لهمابالقدیمین کان الشّیخ المفید من تلامذه ابن الجنید؛ وضع ابن الجنید کتباً ورسائل أُصولیّه متعدده، لکنها لم تصلنا، منها:

۱. الإفهام لأُصول الأحکام، یحتمل أنّ یکون دوره کامله فی أُصول الفقه. (۷)

ص:۸۶

---

۱- (۱) . ابن الندیم والشّیخ وابن شهر آشوب، ذکروا هذا الکتاب فی مصنّفاتهم، مع اختلاف بأن الشّیخ وابن شهر آشوب ذکروا نقض مسأله الشافعی، وهو اشتباه منهم.

۲- (۲) . جاء اسم هذا الکتاب فی فهرست ابن الندیم وفهرست الشّیخ.

۳- (۳) . مصادر ترجمه النوبختی: فهرست ابن الندیم: ۲۲۵؛ رجال النجاشی: ۳۱ و۳۲؛ فهرست الشّیخ: ۴۹ و۵۰؛ معالم العلماء: ۸ و۹؛معجم رجال الحدیث: ۱۵۴- ۱۵۶.

۴- (۴) . رجال النجاشی: ۳۸۵.

۵- (۵) . فهرست الشّیخ: ۲۰۹.

۶- (۶) . المصدر نفسه.

۷- (۷) . معالم العلماء: ۹۸.

۲. استخراج المراد من مختلف الخطاب. (۱)

۳. الفسخ على من أجاز النسخ. (۲)

۴. كشف التنبيه والإلباس على أغمار الشّيعه فى أمر القياس. (۳)

المعروف أنّ ابن الجنيد عمل بالقياس، وقد كتب الشّيخ المفيد رساله فى نقد أُستاذه. ويظهر أنّ ابن الجنيد لا يقبل النسخ فى أحكام الشّريعه وهذا الأمر واضح من اسم الكتاب الّذى وضعه فى هذا الصّدد.

دوّن الكثير من العلماء الآخرين رسائل أُصوليّه فى تلك الحقبه، سنأتى على ذكرها تباعا. (۴) وأهمّ الموضوعات الّتى تناولتها:

۱. مباحث الألفاظ.

۲. الناسخ والمنسوخ.

۳. إبطال القياس.

۴. الاستحسان والإجتهاد بالرأى والرّد عليها.

۵. بحث تعارض الأخبار.

۶. بحث الأخبار.

## باقه من الآراء الأُصوليّه فى هذه الحقبه

عند البحث حول الآراء والأفكار الأُصوليّه الّتى راجت فى المراحل الأولى تعترضنا مشكله جديه، وهى فقدان جميع الكتب والرسائل والأمالى الّتى كُتبت فيها الأُصول، وعدم وصولها إلينا، وعليه فتحليل آراء هؤلاء العلماء والتّدقيق فيها دوّن الوصول إلى كتبهم أمر غير ممكن، وعلى الأقل سيكون العمل صعب جداً، ولن تكون النتيجه إلّا الظنّ المحض. مع ذلك يمكننا بالإجمال استكشاف هذه الآراء من طرق عدّه، نشير إلى بعضها:



---

۱- (۱) . المصدر السّابق.

۲- (۲) . رجال النّجاشى: ۳۸۸؛ وفهرست الشّيخ: ۲۱۰.

۳- (۳) . رجال النّجاشى: ۳۸۷.

۴- (۴) . للاطّلاع أكثر على الكتب المدونه فى هذه المرحله والتّعرف على أصحابها، راجع: مقاله تحت عنوان نشأه أُصول الفقه وأدواره الأولى، إصدار المؤتمر الدّولى للشّيخ الأنصارى، تدوين سيد محمّدجواد شبيرى.

۱. هنـاک مجموعه من النظريـات والآـراء لمجموعه من العلمـاء، على قـدر من الشّـهره والرّواج، أَشـير إليهـا فی الكتب الأصولیّه المتـأخره، كاسـتحاله التعبـد بخبر الواحـد المنسوب إلی ابن قبه؛ أو بطلاـن القياس والإجتهاد بالرأی الّـذی أجمع عليه كلّ علماء الشّيعه.

۲. الطّريق الآـخر، مراجعه الكتب الأُـصولیّه والفقهيه للمراحـل الّتی تلت، إلی زمان صاحب المعالم وخاصه الكتب الّتی بقيت من القرنين الرّابع والخامس الهجری، وهذا العمل واسع ومتشعب يحتاج إلی مشروع تحقيقی جامع فی المصادر المذكوره.

۳. يمكن أيضاً إسـتكشاف الاهتمامات الأُصولیّه الرّائجه فی هذه المرحله إلی حدّ ما، عبر التّأمل والتّحقيق فی أسماء تلک الكتب والرسائل الأُصولیّه نفسها.

صحيـح أنّ المـدونات الّتی وضـعت آنـذاک قد انقرضت ولا يمكن معرفه الآراء والنظريات الّتی توصّل إليها العلماء المذكورين فی المسائـل المطروحه بـدقه، وكيـف فهموهـا واسـتدلوا عليهـا، وعلی الرّغم من وجود إجمـال فی بعض عنـاوين الكتب وتعـدد الاحتمالات بشأنها، إلاّ أنّه فی نفس الوقت وفی كثير من الحالات نستطيع التوصّل ولو بالإجمال إلی الموضوع الّذی شغل اهتمام هؤلاـء العلماء- من خلال دراسه العناوين، والأوضاع الّتی طرحت فيها هـذه الأبحاث - ، حتّی أنّه يمكننا معرفه رؤيتهم العامّه فی المسـأله. وكمثـال علی ذلـک: كتـاب النقض علی الراونـدی فی الإجتهـاد بـالرأی لمؤلّفه أبوسـهل النوبختی وأمثاله، حيث نفهم بالدّقه من اسمه، أنّه فی الرّد علی الإجتهاد بالرأی وإبطال القياس والاستحسان، حيث كان لأصحاب الكتب المذكوره آراء سلبیّه تجاه هذه المواضـيع، ويعتبرون أنّ الإجتهاد الصـحيح أمر آخر، تعلموه من الأئمه عليهم السلام . ومن جانب آخر نستنتج بوضوح أنّ فكره القياس والإجتهاد بالرأی كانت مطروحه بشـكل جدی فی ذلک المقطع الزمانی، وأن جماعه من العلماء- وخاصه فقهاء العامه- اعتقدوا بذلک وعملوا به. وفی المقابل لم يأخذ أتباع الإماميه به، بناء لتوجيهات أئمتهم عليهم السلام .

بناءً لما سبق نشير ولو بالإجمال إلی باقه من هذه الأبحاث:

۱. القياس والإجتهاد بالرأی: وهذا الموضوع من أهمّ الأبحاث الّتی اهتمّوا بها، وهو واضح من خلال عدد الرسائل الّتی كتبت فی هـذا المجال، أعم من كونها تؤيـده أو تبطله. فقـد رفض أصـحاب الأئمه عليهم السـلام القياس والإجتهاد بالرأی بالإجماع، وابن الجنيد الوحيد الّذی نقل أنّه عمل به، لذلک تعرض للانتقاد وطعن عليه كثير من الأصحاب.

۲. الأخبار: البحث عن حجيه الخبر، ومعرفه المتواتر منه والواحد، وكذا البحث فى تعارض الأخبار وكيفيه علاجها، من الأبحاث المهمّه فى هذه المرحله. واعتبر أصحاب الإماميه أنّ الأخبار المنقوله عن الرّسول الأكرم وعن الأئمه المعصومين عليهم السلام حجه، وكتبوا رسائل فى إثبات ذلك، وسعوا إلى حلّ التّعارض بينها، ومشكله كيفيه تمييز الحديث الصّحيح من غيره.

۳. الناسخ والمنسوخ: طرح هذا البحث بين الأصحاب، وكتبوا حوله رسائل كثيره؛ فجماعه رفضته، وجماعه أُخرى قبلته واعتبرته جائزاً.

ويحتمل أنّ ابن الجنيد - كما يظهر من رسالته الفسخ على من أجاز النسخ- كان فى زمره الّذين أنكروا نسخ الأحكام الإلهيه.

۴ و۵. بحث الألفاظ، والعام والخاص، ونجد هذين الموضوعين ضمن الآراء الأُصوليّه فى تلك المرحله، وكتبت حولهما رسائل متعدده.

## الخصائص البارزه لهذه المرحله

### اشاره

لما كانت هذه المرحله تعتبر اوّل مرحله أُصوليّه عند الشّيعه، فقد تميزت بخصائص هامّه لا نراها فى المراحل اللاحقه، منها:

### ۱. بساطه المسائل وسهولتها

لما كان أُصول الفقه فى طور طى مراحله الأُولى، ولأنّه لم تطرح إلى ذلك الوقت مسائل فقهيه معقده، فقد تميزت الأبحاث الأُصوليّه ببساطه وسهوله خاصه، ولم تعرض بقالب فنى تفصيلى متشعّب. (۱)

### ۲. الرسائل المفرده

ارتبطت الرسائل المكتوبه فى هذه الفتره بموضوع خاص بالعموم، أى أنّ كلّ واحده منها لم تتعرض لأكثر من مسأله. وسعى أصحابها لمعالجه كلّ مسأله على حده؛ وأغلب الرسائل الّتى لم تصلنا هى من هذا السّنخ.



---

۱- (۱) . تأريخ الفقه والفقهاء: ۳۱۲.

### ۳. مرحله الأمالی (الاتصال بالأئمه علیهم السلام )

کانت أغلب الرسائل الّتی وضعها علماء الشّیعه من أمالی الأئمه علیهم السلام ، خاصه الرسائل الّتی کتبت فی موضوع الأخبار المتعارضه واختلاف الأحادیث وإبطال القیاس والإجتهاد بالرأی. وعلی جمیع الأحوال یمکن القول، أنّ الکثیر من الرسائل إمّا هی من أمالی الأئمه علیهم السلام ، أو أنّها کتبت علی أیدی علماء لامعین من أصحابهم تحت نظرهم، وبأمر منهم علیهم السلام .

### ۴. تدوین رسائل أُصولیّه فی إتجاهین

الأوّل: تلک الّتی لها جنبه إثباتیه، وکتبت لأجل تعلیم قواعد الاستنباط، وقد حرص الأئمه علیهم السلام علی تعلیمها أصحابهم؛ کالرسائل الّتی کتبت حول الأخبار وتعارض الأخبار، ومباحث الألفاظ والعام والخاص.

الثّانی: الرسائل الّتی لها بعد سلبی (رد ونقد)، ودونت لإبطال ما هو غیر صحیح من القواعد العامّه الّتی راجت بین أهل السُّنه، کالّتی کتبت ردّاً علی القیاس، والإجتهاد بالرأی والإستحسان.

### ۵. ظهور مسائل أُصولیّه جدیده

مع نمو المجتمع الإسلامی واتساع نطاقه، ومع ظهور مسائل فقهیه جدیده، طرحت فی أواخر هذه المرحله، مواضیع أُصولیّه حدیثه، شکّلت فی المراحل اللاحقه أرضیه مناسبه لتطوّر علم الأُصول وتوسعه. ومن جمله الّذین ساهموا فی إیجاد هذه الأرضیه بطرحهم مسائل جدیده: ابن الجنید وابن أبی عقیل العمانی.

### خلاصه الدّرس

۱. الحقبه أو المرحله مقطع زمانی له ممیزات خاصه بالمعنی الّذی یشیر إلی تحوّل علم وتطوره أو یشیر إلی عکس ذلک بأن یحکی عن رکود العلم وجموده.

۲. لدراسه مراحل أی علم، ینبغی البحث فی أمور، من قبیل: التّحولات الّتی مرّ بها، وطرح المباحث الجدیده والإبداعیه، وتکامل الاستدلالات فی إثبات المسائل، وعرض نظریات جدیده، وتقدم العلم وانحطاطه، والمراحل الأولی للتدوین فیه، والمجالات أو المستویات المختلفه لمسیره تکامله وتمایزها عن بعضها البعض.

ص:۹۰

۳. قسّم علماء تأريخ الأصول مراحل أَصول الفقه بطرق مختلفه، فمنهم من قسّمه إلى ثمانى مراحل، ومنهم من قسّمه إلى أربع، ومنهم من قسّمه إلى ثلاث مراحل. أمّا فى هذا الكتاب فقد اعتمدنا تقسيماً سداسياً.

۴. مرحله التّأسيس هى أُولى مراحله، بدأت فى حياه الأئمه عليهم السلام وبتشجيع منهم واستمرت إلى أواخر الغيبه الصغرى.

۵. كان للأئمه المعصومين عليهم السلام دور أساسى فى تأسيس علم الأُصول؛ فأغلب المدوّنات الأولى الّتى وضعها الأصحاب وعلماء الشّيعه فى الأُصول، كانت من أمالى الأئمه عليهم السلام .

۶. من أهمّ شخصيات المرحله، يمكن الإشاره إلى هشام بن الحكم، يونس بن عبدالرحمن، دارم بن قبيصه، أبوسهل النوبختى ومحمد بن أحمد بن جنيد.

۷. كانت قضايا متعدده، كـ- "الإجتهاد بالرأى"، "الأخبار"، "الناسخ والمنسوخ"، "الألفاظ"، "العام والخاص"، محلّ اهتمام أُصوليى هذه المرحله.

۸. من أهمّ مميزات هذه المرحله: بساطه المسائل وسهولتها، وانفرادها فى مواضيع محدده، و"الاتصال بالأئمه عليهم السلام ".

## أسئله للمناقشه والبحث

۱. ما هى المعايير اللازمه لتصنيف مراحل أى علم من العلوم؟

۲. هل كان تقسيم تأريخ الأُصول إلى سته مراحل مناسباً؟ (ابحث فى هذه المسأله).

۳. قم بمناقشه مرحله التّأسيس وابحث فى عوامل ظهورها.

۴. كيف تقيّم دور الأئمه عليهم السلام فى تأسيس هذا العلم ونشوئه؟

۵. هل توجد مميزات أُخرى تخصّ هذه الحقبه من تأريخ العلم؟

## للتحقيق والتّوسع

۱. مع فقدان جميع الكتب والرسائل الأُصوليّه لهذه الحقبه، كيف لنا الاطمئنان إلى أنّها اشتملت على مسائل أُصوليّه؟

۲. ابحث حول شخصيات أُصوليّه من أهل السّنه عاشت هذه المرحله.

۳. طالع كتاب "الرّساله"للشافعى وقيّم مدى أُصوليّه المواضيع الّتى تعرض لها؟

## المصادر لِلتحقيق

۱. کتب الرّجال والتّراجم، أمثال:

الفهرست لابن النديم،

فهرست الشّیخ الطّوسی،

رجال النّجاشی، وغیرها.

۲. پیدایش اُصول فقه وأدوار نخستین آن (نشأه اُصول الفقه ومراحله الأولی)، السّیدمحمّدجواد شبیری.

ص:۹۲

## الدّرس الرّابع: المرحله الثّانيه: عصر التّوسع والتّدوين الشّامل فی الأصول (۱)

### اشاره

(من أوائل الغيبه الكبرى إلى ابن إدريس الحلّى ۵۹۸ه)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

إطلاله إجماليه على المرحله الثّانيه.

التّعرف على الشّخصيات الأساسيّه فيها.

ص:۹۳

## إطلاله عامّه على هذه الحقبه

بـدأت هـذه المرحله، أوائـل الغيبه الكبرى، بنـاءً لرؤيه تأريخيه، وأُخـذ عنصـر الزّمان هنا فقط للتمييز بين هـذه الحقبه وما سـبقها. وبمنظار آخر، بـدأت المرحله الثّانيه عنـدما شـعر العلماء بضـروره تأليف دورات أُصوليّه أكثر شـموليه، بمعنى طى مرحله الأمالى والرسائل المفرده، وأن يخرج الإجتهاد من بساطته السّابقه، ولزوم بحث المسائل الأُصوليّه ودراستها بعمق أكثر.

ظهرت الحقبه الثّانيه للأُصول الشّيعى عقب مرحلتين (الثّانيه والثّالثه) من مراحل الأُصول السّنى. (١) وتشير هذه النكته إلى اهتمام الشّيعه، بضروره تدوين دورات أُصوليّه كامله، والتّعمق فى بحث المسائل والقواعد، فى وقت برز طيفان من علماء أهل السّنه، أى الفقهـاء والمتكلمون، الّذين تعمقوا فى أُصول الفقه واسـتطردوا فى مسـائله بشـكل واسع؛ حيث وضـعوا مؤلّفـات مفصّـله ومتينه، وتميزت أبحاثهم الأُصوليّه بتحليلات واستدلالات دقيقه محكمه؛ (٢) والشّاهد على ذلك- إضافه إلى

ص:٩٥

---

١- (١) . أردنـا من المرحلتين الثّـانيه والثّـالثه اصـطلاحاً خاصـاً، ففى تصـنيفنا لأُصول الفقه عنـد أهل السُّنه، كانت المرحله الثّانيه مرحله الرّسائـل المفرده، ويمكن أن نسـميها مرحله التّصـنيفات الإبتـدائيه. أمـا المرحله الثّـالثه فهى مرحله التّـأليف الأكثر اكتمالاً وعمقاً.

٢- (٢) . ليعلم الطّلاب والقراء الأعزاء، أنّ المرحله الأُصوليّه الثّالثه عنـد أهل السّـنه شـهدت فئتين من علمائهم اهتمت بالأُصول وانكبت على البحث والتّحقيـق فيه: الفئه الأولى: الفقهـاء، حيث اقتضت طـبيعه أعمـالهم التّحقيق والتّمحيص الأُصولى. والثّانيه: المتكلمـون، ومتكلمو المعـتزله على وجه الخصوص، الّذين توجّهوا إلى أُصول الفقه بروحيه الجـدل والبحث العلمى التّجريـدى المحض، حيث أدّت إلى إخراج أُصول الفقه من غرضه، وأن تأتى أبحاثهم على هيئه علوم عقليه معقّده لأنّهم أدخلوا فيها الكثير من الأبحاث الكلاميه والمنطق والتّدقيقات اللغويه.

المصـادر التّأريخيه- الكتب الأـصوليّه لعلمـاء الشّـيعه فى ذلـك الزّمـان، الّتى كانت ناظره إلى الأبحاث الأصوليّه الّتى جاءت فى كتب السّنه، وكانت محل نقد ومناقشه من جانب علماء الشّيعه.

كمـا سـبق وذكرنا، فإنّ ابن أبى عقيل العمانى وابن الجنيـد الإسـكافى كانا من مؤسسـى الحقبه الأُصوليّه الثّانيه عنـد الشّـيعه ومن روادها، لكننا لا نستطيع الإدعاء أنّ بدايه هذه المرحله كانت فى زمن هذين العلمين، لأنّه بناءً للضّوابط والمعايير الّتى وضعت فى تصـنيف المراحل، فإنّ المرحله الثّانيه تبدأ رسمياً بالشّيخ المفيد، وتصل أوجها مع الشّيخ الطّوسى، وتنتهى مع مجىء ابن إدريس الحلى، أى أنّها تمتّد لأكثر من قرنين بقليل.

عاش أغلب علماء هذه المرحله فى بغداد، لكن الشّـيخ الطّوسـى فى أواخرها هاجر بمفرده إلى النجف الأشرف، وانتقل المذهب الأُصولى الشّيعى معه.

## الشّخصيّات البارزه، خلاصه أفكارهم ومصنّفاتهم:

### اشاره

(۱)

### ۱. الشّيخ المفيد (۳۳۶– ۴۱۳ه)

#### اشاره

الشّيخ محمد بن محمد بن يعرب بن قحطان المعروف ب- ابن المعلم من كبار علماء الشّـيعه. ولد سـنه ۳۳۶ هجريه، وتوفى عام ۴۱۳ه ، بعـد ۷۷ عاماً من العمر مخلّفاً وراءه مصـنّفات عديـده تزخر بالخير والعطاء، صـلى عليه السّـيد المرتضـى وورى الثرى فى جوار الضّريح المقدس للإمام الجواد عليه السلام بجانب قبر شيخه وأستاذه أبى القاسم جعفر بن قولويه.

الشّـيخ المفيـد من أعاظم علماء الشّـيعه، تمتع بمكانه اجتماعيه مرموقه، وكان محل ثقه جميع علماء الشّـيعه وغيرهـم، اشـتهر بدقّه نظره وبـداهته وحافظته القويّه. كان فقيهاً، متكلماً، محـدثاً وأُصولياً، له قرابه ۲۰۰ مصـنّف ورساله بأحجام متفاوته. ضبط النجاشى جميع مؤلّفاته.



---

۱- (۱) . ذكر المصـنّف سـتّه من أُصـوليى هـذه المرحله من الشّـيخ المفيـد إلى ابن زهره، ويمكن أن نضـيف عـدداً آخر منهم، ولكنهم غيرمشـهورين على الأرجح: أحمد بن على السـيرافى(۴۲۰ ه )، أحمـد بن عبدالواحـد بن أحمـد البزاز(۴۲۳ه)، أبوالفتح الكراجكى(۴۴۹ه)، وأبو الصلاح الحلبى، والأخيران كانا من تلامذه الشّيخ المفيد نفسه. (المترجم).

من أساتـذته البارزين: محمـد بن أحمـد بن الجنيد الإسـكافى، وأبو القاسم جعفر بن قولويه. درس الشّـيخ المفيد الأصول والفقه على ابن الجنيد، وأخذ الرّوايه عن ابن قولويه، الّذى يعتبر من هذه الجهه من أهمّ مشايخه فى الرّوايه.

### تلامذته

تخرج على يديه الكثير من العلماء، وصل بعضهم إلى مراتب علميّه رفيعه، كالسّيد المرتضى والشّيخ الطّوسى، من أبرز تلامذته:

١. الشّريف الرّضى، جامع نهج البلاغه وشارح "الشّافيه" و"الكافيه" لابن الحاجب وهو أخو السّيد المرتضى.

٢. السّيد المرتضى، الأُصولى والفقيه والمتكلم الشّيعى المشهور، صاحب كتابى: الذّريعه فى الأُصول، والانتصار فى الفقه.

٣. أبوالصلاح الحلبى، الأُصولى والفقيه الماهر.

۴. الشّيخ الطّوسى، الّذى اشتهر بشيخ الطّائفه، وصاحب كتاب المبسوط فى الفقه.

۵. أبوالعباس النجاشى، صاحب كتاب "رجال النجاشى.

۶. أبوالفتح الكراجكى، صاحب كتاب "كنز الفوائد" الّذى أدرج فيه "مختصر التذكره بأصول الفقه" للشّيخ المفيد.

٧. أبويعلى حمزه بن عبدالعزيز الدّيلمى المعروف ب- سلّار.

### الشّيخ المفيد، مصنّفاته الأُصوليّه

لمـا كـان مجىء الشّـيخ المفيـد أواخر المرحله السّـابقه ومع بـدايه المرحله الجديـده، فقـد كتب فى بـدايه نشـاطه العلمى رسائل أُصوليّه مفرده نظير: رساله فى القياس والنقض على ابن الجنيد فى الإجتهاد بالرأى ومسأله فى الإجماع ومسأله فى القياس. (١)

أمّا الكتاب الأُصولى المهم الّذى وضـعه الشّـيخ مع بـدايه المرحله الثّانيه فهو التذكره بأصول الفقه. واختُصـر هذا الكتاب على ما يظهر (٢) تحت عنوان مختصر التذكره بأصول



---

١- (١) . ذكرت أسماء هذه الرّسائل، فى رجال النجاشى فقط، ولم يذكرها الشّيخ الطّوسى فى فهرسته.

٢- (٢) . لم يعرف من قام باختصاره هل الشّيخ المفيد نفسه! أم الكراجكى الّذى لخصه وأدرجه فى كتابه.

الفقه وأدرج فی کتاب کنز الفوائد لأبی الفتح الکراجکی.

توجد نسخه من هذه الرّساله، تقع بحدود ثمانی صفحات من القطع الوزیری (۱) وهی مطابقه لطبعه مکتبه المصطفوی، أمّا النسخه الموجوده فی الحضره الرضویه والتّی کتبت سنه ۶۷۷ه فهی بحدود ۱۴ صفحه من القطع الوزیری. (۲)

کتاب التّذکره بأصول الفقه کتاب کامل بحد ذاته. ونشاهد فیه الأبحاث التّالیه:

- أُصول الأحکام (کتاب الله، سُنّه النبیّ الأکرم صلی الله علیه و آله ، وأقوال الأئمه علیهم السلام ) وسبل الوصول إلیها: (العقل، اللسان والاخبار).

- أقسام الخبر المفید للعلم.

- معانی القرآن، الظاهر والباطن.

- الأمر والنهی وکیفیه دلالتهما.

- العام والخاص والألفاظ الدّاله علی العموم.

- الاشتراک اللفظی والمعنوی.

- الحقیقه والمجاز.

- النسخ.

- الإجماع.

- القیاس.

- الحظر والإباحه.

- الخبر الواحد والخبر المتواتر.

### الشّیخ المفید، خلاصه آرائه الأُصولیّه

۱. یعتبر الشّیخ المفید أنّ أُصول الأحکام الشّرعیه ثلاثه: القرآن والسُّنه النبویه وأحادیث الأئمه علیهم السلام . (۳) ویری أنّ طرق تحصیل العلم من هذه الأُصول هی: العقل، واللسان، والإخبار. ولا یعتبر الإجماع من مصادر الحکم؛ ودلیله علی ذلک أنّ لا حجیه ذاتیه للإجماع، وهو حجه فقط

---

۱- (۱) . صفحه ۱۸۶ إلی اوّل صفحه ۱۹۴ من کتاب کنزالفوائد.

۲- (۲) . نسخه مکتبه آستان قدس طبعت بکاملها فی سلسله مؤلّفات الشّیخ المفید: ۹ /۱۱- ۲۴.

۳- (۳) . یعتبر الشّیخ المفید- علی ما یبدو- أن السّنه منحصره بالأخبار النبویه لذلک یعطف أقوال المعصومین علیها.

عند دخول المعصوم علیه السلام بین المجمعین، وعلیه فتکون حجیته من باب قول المعصوم علیه السلام . (۱)

۲. یعتبر الشّیخ المفید أنّ خبر الواحد حجه فی حاله اقترانه بقرینه لفظیه أو عقلیه، أو وجود شاهد من العرف علی صدقه أو وجود إجماع علیه. وفی غیرها، لیس بحجه، ولیس موجباً للعلم والعمل به. (۲)

۳. یعتبر الشّیخ المفید أنّ ظواهر الکتاب حجه، ویردّ قول منکری حجیتها. (۳)

۴. یقول أنّ الأمر بالشیء لا یستلزم النهی عن ضده بالدّلاله الوضعیه للفظ، بل یستلزم ذلک بحکم العقل. (۴)

۵. فی موضوع النسخ، یعتقد الشّیخ المفید أنّ نسخ الکتاب بالکتاب جائز، أمّا نسخ الکتاب بالسّنه غیر جائز. (۵)

۶. ردّ القیاس والإجتهاد بالرأی، والشّاهد علی ذلک أنّه کتب ثلاث رسائل فی هذه المسأله، وکتب رساله ردّاً علی نظریه ابن الجنید فی القیاس، علی الرغم من تتلمذه علی یدیه. (۶)

## ۲. السّید المرتضی (۳۵۵ – ۴۳۶ه)

### اشاره

علی بن حسین بن موسی بن محمد بن موسی بن جعفر علیه السلام الملقب بأبی القاسم المرتضی ولد سنه (۳۵۵ه) ینتسب من جهه الأب والأم إلی سلاله أهل بیت العصمه والطهاره.

کان للسّید المرتضی الّذی اشتهر فیما بعد ب- "علم الهدی" منزله علمیه شامخه. انتقلت إلیه زعامه المذهب الشّیعی بعد الشّیخ المفید. کان صاحب رأی ونظر فی مختلف الفروع العلمیّه، فی الکلام



---

۱- (۱) . انظر: کنزالفوائد: ۱۸۶، سلسله مؤلّفات الشّیخ المفید: ۲۳- ۴۵.

۲- (۲) . انظر: کنزالفوائد: ۱۹۳، سلسله مؤلّفات الشّیخ المفید: ۲۳-۴۴.

۳- (۳) . انظر: کنز الفوائد: ۱۸۷، سلسله مؤلّفات الشّیخ المفید: ۱۲و۲۹.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۱۸۷، والسّابق: ۱۲ و۲۹.

۵- (۵) . السّابق: ۱۹۳، والسّابق: ۲۲ و ۴۳.

۶- (۶) . مصادر ترجمه الشّیخ المفید هی: ۱. رجال النجاشی: ۳۹۹- ۴۰۳. ۲. فهرست الشّیخ الطّوسی: ۲۳۸و۲۳۹. ۳.معالم العلماء: ۱۱۲- ۱۱۴. ۴.خلاصه الأقوال فی معرفه الرجال: ۱۷۹. ۵.ریاض العلماء: ۵ /۱۷۶- ۱۷۹.

والفقه والأصول والأدب (نحو، شعر، لغه) وغير ذلك. له ديوان شعر فی أكثر من (۱۰۰۰) بيت.

بالإضـافه إلی مهاراته العلميّه، وتربيه الطّلاب؛ اشـتغل أيضاً فی المسائل الاجتماعيه والسّياسـيه، وكان موضع احترام خلفاء بغـداد؛ حيث كانت منزلته الاجتماعيه والسّياسيه إلی جانب مقامه العلمی محل تعظيم الحكّام وعامه الناس من السّنه والشّيعه.

### مصنّفاته العلميّه

مؤلّفـاته كثيره، كَتَبَ فی الفروع العلميّه المختلفه، وكـلّ واحـد منهـا له موقعه وقيمته المثيره للإهتمام؛ فكتابه الانتصار من الكتب الّتی تفرّد به فقه الإمـاميه، وكتـاب الأُصول الإعتقـاديه فی الكلام، ورساله فی تفسير الحمـد، وله تفسـير مقاطع من سوره البقره، وديوان شعر وغير ذلك. (۱)

فی نهايه المطاف، ودّع السّـيد المرتضـی الدّار الفانيه عام (۴۳۶ه) بعد (۸۰) عاماً من الجهـد والعطاء الجاری لخدمه علوم الدّين، وقام ثلاثه من تلامذته، النجاشی وسلّار وأبو يعلی محمد بن الحسن الجعفری بتغسيله وتكفينه وواروه الثّری فی منزله.

### أساتذته

حضر السّيد المرتضی دروس العديد من الأساتذه، من أبرزهم:

۱. الشّيخ المفيد، ودرس عليه الكثير من العلوم، حيث لازمه منذ صغره مع أخيه الشّريف الرّضی.

۲. محمّد بن عمران الكاتب المرزبانی (المتوفّی ۳۸۴ه) أكثر روايات السّيد المرتضی فی الأمالی هی من المرزبانی.

۳. حسين بن علی بن حسين، الوزير المغربی (۳۷۰- ۴۱۸).

۴. حسين بن علی بن حسين بن بابويه القمی، شقيق الشّيخ الصّدوق.

### تلامذته

ربیّ السّيد المرتضی خلال عمره المديد الكثير من التّلامذه، لمع الكثير منهم و وصلوا إلی مقامات علميه رفيعه. من أبرزهم:



---

۱- (۱) . توجد لائحه كامله بمؤلّفات السّيد المرتضی فی فهرست الشّيخ الطّوسی ورجال النجاشی.

١. الشّيخ الطّوسی بناء علی قول الشّیخ نفسه فی الفهرست؛ ویظهر أنّه تتلمذ علی یدیه لسنوات عدیده ودرس علیه أغلب کتبه. (١)

٢. حمزه بن عبدالعزیز الدیلمی المعروف ب- "سلار"، الفقیه والأُصولی المشهور.

٣. القاضی عبدالعزیز بن براج الطرابلسی، صاحب کتابی المهذب والجواهر.

۴. أبوالفتح الکراجکی، صاحب کتاب کنز الفوائد وکتاب النوادر.

۵. الشّیخ أبوالعباس النجاشی، صاحب کتاب الرجال المعروف.

۶. أبوصلاح الحلبی (٣٧۴ - ۴۴٧) صاحب کتاب الکافی فی الفقه.

وغیرهم الکثیر یطول ذکرهم هنا. (٢)

### السّید المرتضی، مصنّفاته الأُصولیّه

١. المسائل الموصلیات ویحتوی علی أکثر من ثلاث رسائل، (٣) إحداها فی إبطال القیاس.

٢. مسأله فی دلیل الخطاب.

٣. مسائل منفردات فی أُصول الفقه.

۴. الخلاف فی أُصول الفقه، یقول الشّیخ (الطّوسی) إنّ السّید المرتضی لم یتمکن من إکماله. (۴)

۵. الذّخیره، ذکره السّید نفسه فی الذّریعه، یقول صاحب کتاب أدب المرتضی أنّ قسماً من کتاب الذّخیره یشاهد ضمن رساله بعنوان "مجموعه من کلام المرتضی فی الفنون" ویظهر من هذا القسم أنّ الکتاب فی أُصول عقائد الإمامیّه، (۵) ومفاد هذا الکلام أنّه لیس کتاباً أصولیاً؛ لکن یظهر من کتاب الذّریعه، أنّه بحث فیه بعض المسائل الأُصولیّه، مثل الإجماع وصفه العلم الحاصل من الخبر. إضافه إلی أنّه اعتُبر فی عداد الکتب الأُصولیّه، کما جاء فی



---

١- (١) . فهرست: ١۶۵.

٢- (٢) . من مصادر ترجمه السّید المرتضی: رجال النجاشی: ٢٧٠و٢٧١؛ فهرست الشّیخ الطّوسی: ١۶۴و١۶۵؛معالم العلماء: ۶٩- ٧١؛ریاض العلماء: ۴ /١۴- ۶۴؛ ریحانه الأدب: ٣ /١٨٣- ١٩٠؛ الذّریعه إلی أُصول الشّیعه:١/ ٢٣.

٣- (٣) . جمعت أغلب هذه الرسائل فی مجموعه تحت عنوان رسائل الشّریف المرتضی، تحقیق السّید أحمد الحسینی والسّید مهدی رجائی، ۴ مجلدات، مطبعه سید الشّهداء، دار القرآن الکریم، قم، ١۴٠۵ ه.

۴- (۴) . الفهرست: ۱۶۴.

۵- (۵) . أدب المرتضى: د. عبدالرّزاق محى الدّين: ۱۵۲.

رياض العلماء (۱) وريحانه الأدب. (۲) وحتّى أنّ صاحب رياض العلماء ادّعى أنّه كانت لـديه نسـخه من الكتاب، ولكنّها فقدت للأسف. (۳)

۶. الذّريعه إلى أُصول الشّريعه، هذا الكتاب من أهمّ الكتب الأُصوليّه الشّيعيّه، ويعتبر مع كتاب عدّه الأُصول للشّيخ الطوسى، من أهمّ مصنّفات المرحله الثّانيه. كتب فيه السّيد المرتضى دوره أُصوليّه استدلاليّه، نـاظراً فيها إلى آراء الأُصوليين السّابقين، سنّه وشيعه. وهذا الكتاب تام ومستقل، وغير مختلط مع غيره من العلوم، خلافاً لمؤلّفاته الأُخرى. فالسّيد المرتضى بتأليفه لهذا الكتاب، اعتبر من روّاد أُصول الفقه الاستدلالى عند الشّيعه؛ وإن لم نقل أنّه سبق الشّيخ الطّوسى فى هذا الطّريق، فلا أقل يوازيه فى نفس المستوى، ويتصدرا الرّياده معاً.

يمكن اعتبـار كتـاب الـذّريعه- غير المشوب بالمبـاحث الكلاميّه والمنطقيّه من جهه، والمحرر بطريقه تحليليّه استدلاليّه من جهه أُخرى- اوّل كتاب أُصولى شيعى شامل وعميق؛ أو أنّ نعتبره إلى جانب كتاب العدّه للشّيخ الطّوسى، بمثابه شمس ثانيه شعّت على ما أعتمّ من أُصول الفقه الشّيعى.

ويظهر من المقدّمه الّتى كتبهـا السّيد المرتضى نفسه، أنّه لا نظير لهـذا الكتـاب فى عصره، وقد كتبه لاستقصاء تمام المسائل الأُصوليّه، وتبيين جميع الآراء والأقوال المختلف فيها عند السّنه والشّيعه، والحكم فيها وإبداء رأيه، على الرّغم من وجود مؤلّفات عديده له فى أُصول الفقه. (۴)

من أعماله المهمه فى الكتاب، تنقيته من المباحث الكلاميه والمنطقيه، وقد أشار إلى هـذا الأمر فى مقدّمه الكتاب، وأعلن عدم رضاه عن الكتب والأبحاث الأُصوليّه الّتى اختلطت بالكلام آنذاك، وكان هدفه من كتاب الذّريعه تنقيه أُصول الفقه من هـذه النّقيصه الأساسيّه. (۵)



---

۱- (۱) . رياض العلماء: ۴/ ۳۶.

۲- (۲) . ريحانه الأدب: ۳/ ۱۸۶.

۳- (۳) . وما طبع بإسم الذخيره للسّيد المرتضى- سنه (۱۴۱۱ه) فى قم المقدسه بتحقيق السّيد أحمد الحسينى- كان فى علم الكلام.

۴- (۴) . الذّريعه إلى أُصول الشّيعه: ۱/ ۵ - ۷.

۵- (۵) . المصدر السّابق: ۲- ۴.

یحتوی الکتاب علی (۱۴) باباً، فی کلّ باب عدّه فصول، ومباحثه مرتبه کما یلی:

الخطاب، الأمر والنهی، العموم والخصوص، المجمل والمبین، النسخ، الأخبار، الأفعال، الإجماع، القیاس، الإجتهاد، الحظر والإباحه، النافی والمستصحب الحال.

## السّید المرتضی، خلاصه أفکاره الأُصولیّه

للتّعرف علی آراء السّید المرتضی ونظریاته الأُصولیّه، وکیفیّه استدلاله علیها، ینبغی الرّجوع إلی کتبه الأُصولیّه وخاصه الذّریعه، وهنا نستعرض مجموعه منها:

۱. یقول بجواز استعمال اللفظ فی أکثر من معنی. (۱)

۲. فی بحث "علامات الحقیقه"؛ هو من القائلین بأنّ مجرد الاستعمال من علامات تشخیص المعنی الحقیقی عن المجازی؛ وعلیه، فالظّاهر أنّ استعمال اللفظ فی معنی یدلّ علی المعنی الحقیقی عندما لا یقوم دلیل علی المجاز. (۲)

۳. یعتبر أنّ الکفّار مکلّفون بالفروع کما بالأصول. (۳)

۴. لا مفهوم عنده للجمل الشّرطیه والغائیه، والوصفیه واللقب. (۴)

۵. یری أنّ التّعبد بخبر الواحد جائز عقلاً، أمّا شرعاً فلا تعبّد به. ویری أنّ أدلّه حجیه الخبر مخدوشه، ویستند فی ذلک علی الأصل القائل بأنّ الشّک فی الحجّیه مساوق للقطع بعدمها. ویعتبره باق علی قوته. (۵)

۶. یعتقد أنّه لا مشکله فی القیاس عقلاً، لکن لا حجیّه له تعبّداً؛ لأنّ إجماع الشّیعه قائم علی عدم حجیّته. (۶)

۷. یقول فی موضوع الحظر والإباحه الّذی کان من الأبحاث الأساسیه فی ذلک الوقت: أنّه عند دوران الأمر بین الحظر والإباحه، یحکم بالإباحه بداههً، ولزوم هذه المسأله واضحٌ أیضاً، کحکم العقل بحسن الإحسان وقبح الظلم.



---

۱- (۱) . الذّریعه: ۱۷.

۲- (۲) . المصدر السّابق:۱۰.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۷۵ –۸۱.

۴- (۴) . المصدرالسّابق: ۳۹۲- ۴۱۳.

۵- (۵) . المصدر السّابق: ۵۱۹- ۵۵۴.

۶- (۶) . المصدرالسّابق: ۶۷۵.

### ۳. سلّار الديلمى (م: ۴۴۸ أو ۴۶۳ه)

#### اشاره

الشّيخ أبويعلى حمزه بن عبدالعزيز الديلمى الطبرستانى المعروف ب- "سلّار" أو سالار، من أهل ديلم طبرستان، توفى عام (۴۴۸ (۱) أو ۴۶۳ (۲)ه)، ودفن فى قريه خسروشاه من توابع تبريز، وقبره ما زال معروفاً إلى الآن.

كان سلّار محققاً قديراً، ومتبحراً فى الفقه والأُصول والأدب والكلام. يعتبر من تلامذه السّيد المرتضى، وأحياناً كان يقوم مقامه فى تدريس الفقه ببغداد. وعندما كتب أبوالحسن البصرى كتاباً ينتقد فيه كتاب الشّافى للسّيد المرتضى، قام سلّار بأمر من أستاذه بالرّد على النقد، ودوّن كتاباً فى نقض نقض الشّافى.

#### أساتذته

أبرزهم الشّيخ المفيد والسّيد المرتضى، وخاصه السّيد المرتضى الّذى تتلمذ على يديه لسنوات عديده، وكان من أخصّ خواص طلّابه. وكثيراً ما كان يمتدحه ويثنى على مهارته الفقهيه وشأنه العلمى.

#### تلامذته

۱. أبوفتح عثمان بن جنّى النحوى.

۲. أبوالصّلاح على بن تقى الحلبى، يحتمل أنّ فتره تتلمذه على سلّار ليست طويله.

۳. أبوالفتح الكراجكى.

۴. الحسن بن الحسين بن بابويه.

۵. الشّيخ أبوعلى الطّوسى ابن الشّيخ الطّوسى.

۶. وآخرين ابن فاخر النّحوى.

#### مصنّفاته العلميّه

وضع سلّار مؤلّفات عديده فى مختلف الفروع العلميّه، منها:

ص:۱۰۴

---

۱- (۱) . بغيه الوعاه: ۱ /۵۹۴.

٢- (٢) . أعيان الشّيعه: ٧ / ١٧٠.

۱. المراسم العلويّه فی الأحکام النبویّه فی الفقه، وحققه السّید محسن الحسینی الأمینی، طبع فی بیروت وعرف فیما بعد باسم "الرّساله". (۱)

۲. المقنع فی المذهب.

۳. کتاب الرّد علی أبی الحسن البصری فی نقض الشّافی. وهو الکتاب الّذی دونه بطلب من السّید المرتضی للدّفاع عن کتاب الشّافی.

۴. التّذکره فی حقیقه الجوهر والعرض.

۵. المسائل السّلاریّه.

۶. التّقریب فی أُصول الفقه.

## مصنّفاته وآراؤه الأُصولیّه

لسلّار الدّیلمی - کما یذکر أصحاب التّراجم والفهارس- کتاب أُصولی باسم التقریب أو التهذیب (۲)، والحصول علیه متعذّر. لذلک لا یمکننا الإطّلاع علی ما جاء فیه من تفاصیل، ولا معرفه أسباب وظروف تألیفه. ومن المحتمل أنّ یکون الکتاب علی شکل دوره کامله فی أُصول الفقه، وکُتب بتبع السّید المرتضی وکتاب الذّریعه.

ولتعذر الحصول علی کتابه الأُصولی، فلن یکون من السّهوله بمکان الحدیث عن أفکاره وآرائه الأُصولیّه، إلّا إذا رجعنا إلی کتبه الفقهیه الموجوده والمطبوعه ک-"المراسم العلویّه حیث یتطلب هذا العمل جهوداً واسعه، فلا یسعنا إلّا استکشاف بعض أفکاره بالإجمال من خلال هذه الکتب. وربّما یقال فی الوقت نفسه، أنّه لمّا کان من خواص تلامذه السّید المرتضی وکان متأثّراً جداً بأفکاره، لذا قد تکون أفکاره الأُصولیّه قریبه جداً من آراء السّید فی الذّریعه؛ وهذا الأمر یساعد کثیراً فی الوقوف علی أفکاره. (۳)

## ۴. الشّیخ الطّوسی

### اشاره

هو الشّیخ محمّد بن حسن بن علی الطّوسی المشهور بأبی جعفر، ولد عام (۳۸۵ه) بعد (۴)



---

۱- (۱) . والمراسم هو الکتاب الوحید المطبوع لسلّار الدّیلمی.

۲- (۲) . المراسم العلویّه: ۱۹.

۳- (۳) . مصـادر ترجمه سـلّار: روضـات الجنـات: ۲ /۳۷۰؛ معـالـم العلماء: ۱۳۵؛ خلاـصه الأقوال: ۸۶؛ أعيان الشّـيعه: ۱۷۰/۷؛ المراسم العلويّه: ۱۱- ۲۱.

سنوات من وفاه الشّيخ الصّدوق، نزل بغداد عام (۴۰۸ه) وتتلمذ على الشّيخ المفيد، الثابت أنّه أدرك من أواخر حياه الشّيخ المفيد خمس سنوات فقط. درس أيضاً لثلاث سنوات على ابن الغضائرى المحدّث والمتكلّم المشهور؛ لكنّه تتلمذ على السّيد المرتضى أكثر من غيره، ومن هنا كان شديد الاحترام لآرائه ولنظرياته وكثيراً ما كان يمتدحه ويعظّمه.

بقى الشّيخ الطّوسى فى بغداد إلى سنه (۴۴۷ه) وعُدّ فى ذلك الوقت من أنبه علماء عصره. تخصّص فى علوم كثيره، كالكلام والفقه والأُصول والتّفسير والحديث، والرّجال. وكانت له مؤلّفات ونتاجات قيّمه فى أىّ اختصاص اشتغل فيه. يقول النجاشى عنه- وهو معاصر له -:

"أبو جعفر من أصحابنا، جليل القدر، ثقه، ومن تلامذه شيخنا، الشّيخ المفيد."

وهذا التّوصيف يعكس مدى القدره العلميّه الّتى تمتع بها الشّيخ، حتّى فى الوقت الّذى كان فيه السّيد المرتضى والشّيخ المفيد على قيد الحياه. اختير الشّيخ الطّوسى بعد وفاه السّيد المرتضى لزعامه الشّيعه، وكان الخليفه يحترمه ويقدّره، وعهد إليه كرسى تدريس علم الكلام فى بغداد.

هجم السّلاجقه على بغداد عام (۴۴۷ه)وأحرقوا مكتبه سابور، وقلّبوا الأوضاع فى المدينه رأساً على عقب، وبعد سنه، أى فى العام (۴۴۸ه) اشتعلت أوار الفتنه بين السّنه والشّيعه، إلى حد تسببت بإحراق مكتبه الشّيخ الخاصّه به، فلم يكن أمامه إلاّ ترک بغداد والهجره إلى النجف الأشرف، الّتى لم تكن آنذاک أكثر من قريه. وبذلک بدأ فصل جديد من حياته، وأسّس هناک حوزه النجف المشهوره، الّتى مضى على قيامها إلى الآن قرابه ألف سنه. عاش الشّيخ الطّوسى فى النجف (۱۲ ) عاماً، انكبّ خلالها على تربيه الطّلاب وتدوين الكتب.

توفى الشّيخ فى النجف عام (۴۶۰ه) وقام تلامذته بتغسيله وتجهيزه وشيّع تشييعاً عظيماً، و ورى الثّرى فى بيته الّذى حوّل فيما بعد- بناءً لوصيته- إلى مسجد ما زال معروفاً باسمه إلى الآن.

مشايخه فى نقل الحديث كثيرون، منهم الشّيخ المفيد، وأحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، وأبو حسين بن أبى جيد، وأحمد بن محمد بن عيسى، و... حيث ذكرهم جميعاً فى مشيخه التّهذيب. وكان الشّيخ المفيد والسّيد المرتضى من أبرز أساتذته فى علوم متعدده. والشّيخ الطّوسى نفسه كان يولى الكثير من الإحترام للسّيد المرتضى.

ص:۱۰۶

### تلامذته

تربّى على يديه الكثير من العلماء، يمكن تصنيفهم إلى فئتين:

الأُولى: الفئه الّتى تتلمذت على يديه فى بغداد وأصبحوا فيما بعد من علماء الشّيعه.

والثّانيه: الفئه الّتى اشتركت فى دروس الشّيخ فى النجف بعد هجرته من بغداد، وأغلبهم كان فى مقتبل العمر، ولم يشتهروا، ولم يعرفوا فيما بعد بأكثر من مقلّدين له.

بعض تلامذته من الفئه الأُولى:

۱. عبدالعزيز بن نحرير بن عبدالعزيز البّراج (م:۴۸۱ه‍)، صاحب المهذب والجواهر.

۲. أبوالصلاح الحلبى (م: ۴۴۷ه‍) الّذى تتلمذ على يديه بناء لقول الشّيخ. ولمّا كان متقدّمًا عليه زماناً، فمن المحتمل أنّ تكون فتره تتلمذه قصيره جداً.

۳. آدم بن يونس بن أبى المهاجر النّسَفى.

۴. إسماعيل بن محمد بن حسن بن بابويه القمى (م: ۵۰۰ه‍).

۵. حسن بن محمد بن حسن الطّوسى (م: ۵۱۱ه‍).

۶. أبوعلى، ابن الشّيخ الطّوسى نفسه.

ومن الفئه الثّانيه:

۱. حسن بن مهدى السليقى العلوى، من الّذين غسّلوا الشّيخ عند وفاته.

۲. أبوالحسن اللؤلؤى، اشترک أيضاً فى تغسيله.

۳. ابن شهرآشوب المازندرانى، صاحب کتاب معالم العلماء.

۴. أبومحمد بن حسن بن عبدالواحد الزربى الّذى شارک أيضاً فى تغسيل الشّيخ وتجهيزه.

۶. محمد بن على بن حمزه الطّوسى المشهدى. (۱)

### إطلاله على مؤلّفاته ومنزلته العلميّه

يعتبر الشّيخ الطّوسى- وبحق- شيخ الطائفه الإماميه، وهذا الأمر أصبح معروفاً. ولا نحتاج إلى دليل لبيان تفوقه وأسبقيته فى نشر

العقائد والأصول الشّيعيه بشكل واسع وبالأدله والبراهين.

ص:۱۰۷

---

۱- (۱) . مصادر ترجمه الشّيخ الطوسی: فهرست الشّيخ:۲۴۰؛ رجال النجاشی: ۴۰۳؛ معالم العلماء: ۱۱۴و۱۱۵؛ طبقات أعلام الشّيعه (المجلد الثّانی من القرن الخامس): ۱۶۱و۱۶۲؛ مقدّمه الرّسائل العشر للشّيخ الطّوسی: بقلم محمّد واعظ زاده الخراسانی: ۷- ۵۹؛ مقدّمه عدّه الأُصول بقلم محمّدرضا الأنصاری القمی: ۵ -۸۲.

فی الواقع، کان الشّیخ الطّوسی علی رأس هذه الحقبه وفی أوجها، وضع فی الفنون والعلوم المختلفه آثاراً قیمه.

ففی الحدیث، ألّف اثنین من المصادر والجوامع الشّیعیه الأربعه، التهذیب والاستبصار. وفی الفقه، وضع کتاب المبسوط، الکتاب المفخره الّذی عرض الفقه الشّیعی بکل تفاصیله، بعمق واستدلال محکم.

فی الکلام؛ وضع کتاباً قیما أسماه التمهید؛ وفی التفسیر ألف کتاب التبیان وهو من أفضل التفاسیر لدی الفریقین. وفی الرجال والفهرست والتّراجم، ألف کتابین قیمین: الرجال والفهرست ولخص کتاب معرفه الرجال للکشی. وأغلب آثار الشّیخ ما زالت إلی الآن من أهمّ مصادر البحث والتّحقیق عند العلماء والباحثین.

قام الشّیخ إضافه إلی الجهود والإبداعات العلمیّه، بأعمال اجتماعیه عظیمه جداً، فبعد السّید المرتضی أصبحت رئاسه المذهب الشّیعی فی عهدته، وأوکلت إلیه مهمه تدریس علم الکلام فی بغداد من قبل خلیفه عصره.

بذل جهده فی تأسیس المراکز العلمیّه، وکان من أبرزها وأهمّها تشیید الحوزه العلمیّه فی النّجف الأشرف. ولو لم یقدّم الشّیخ الطّوسی لعالم التّشیع إلاّ هذا العمل، لکان کافیاً لأن یستحق التعظیم والثّناء الکبیر.

### مصنّفاته الأُصولیّه

یظهر من کلام الشّیخ نفسه فی کتاب الفهرست وکتبه الأُخری، أنّه وضع ثلاثه کتب فی الأُصول:

۱. مسأله فی العمل بخبر الواحد، یتعرّض فیه لإحدی مسائل علم الأُصول.

۲. شرح الشّرح، لا نعرف عنه شیء، لأنّه لیس فی المتناول.

۳. العدّه فی أُصول الفقه، وهو دوره کامله فی الأُصول.

### دور کتاب عدّه الأُصول فی تکامل الأُصول الشّیعی

یظهر الشّیخ الطّوسی، بتألیفه لهذا الکتاب، کمجتهد قدیر وصاحب رأی فی أُصول الفقه، أوجد تحولاً فی أُصول الفقه الشّیعی، کما الفقه نفسه، وأخرجه من بساطته الأولی وأوصله إلی مرحله متقدّمه من النمو والکمال. وتجدر الإشاره إلی أنّ الشّیخ تلقی العون والتّشجیع من

أساتذه وأصحاب حاذقين، أفادوه كثيراً فى تشكّل هذه المرحله؛ كابن الجنيد، والشّيخ المفيد، والسّيد مرتضى، وسلّار وآخرين؛ واكتملت هذه الحركه الجديّه وأثمرت على يديه.

كتاب عدّه الأُصول، كتاب عميق ومتقدم كثيراً، وتشير اجتهاداته الدّقيقه والمتشعبه، ونقله الأقوال المختلفه للفريقين، وتحليله الدّقيق لها وانتقاداته البناءه، إلى مدى اطّلاعه وقوّه حسّه النقدى وقدرته على التّحليل. فعدّه الأُصول وإن كان اوّل كتاب شامل ومتين فى أُصول الفقه الشّيعى، وإن كتب بعد الذّريعه (۱)، إلّا أنّه يعتبر بحق،- مع كتاب الذّريعه للسّيد المرتضى- من المفاخر الّتى ظهرت فى عالم التّشيع؛ وإنّ تحولاً بهذه العظمه وبهذه السّرعه لهو من الأعاجيب. (۲)

وكما قلنا، يعتبر عدّه الأُصول كتاباً شاملاً فى أُصول الفقه، استفاد الشّيخ فى تدوينه من الكتابات الأُصوليّه للسّيد المرتضى، وكثيراً ما استفاد عند تدوينه وفى لب مباحثه من كتاب الذّريعه؛ حيث نقل بعض مسائله، كما وردت فى الذّريعه دوّن زياده أو نقيصه كبحث القياس. (۳)

يقع عدّه الأُصول فى إثنى عشر باباً، فى كلّ باب مجموعه فصول منسجمه مع بعضها. والفهرس الإجمالى لمواضيع الكتاب جاء على الشّكل التّألى:

۱) ماهيه أُصول الفقه، الخطاب وأقسامه، حقيقه العلم، بحث الدّلاله و...؛ ۲) بحث الخبر وأقسامه؛ ۳) الأوامر؛ ۴) النواهى؛ ۵) العام والخاص، ويقع فى (۲۲) فصلاً، وهو من أكثر الأبواب تفصيلاً عند التّأمل فى كيفيّه تناوله للمسائل؛ ويظهر لنا مدى قدرته ومهارته؛ ۶) المجمل والمبين؛ ۷) النّاسخ والمنسوخ؛ ۸) الأفعال؛ ۹) الإجماع؛ ۱۰) القياس، وهو بحث السّيد المرتضى نفسه فى الذّريعه؛ ۱۱) الإجتهاد؛ ۱۲) الحظر والإباحه، ويعالج فيه أيضاً بحث إستصحاب الحال.

بحث الشّيخ مواضيع الكتاب بشكل مفصل، وخرجت أحياناً عن الحدّ الطّبيعى، حيث أكثر من الإسهاب فيها، كبحث العام والخاص؛ ف- "عده الأُصول" من هذه الجهه أكثر تفصيلاً من "الذّريعه".



---

۱- (۱) . هناك اختلاف فى الرأى حول اوّل كتاب شامل فى الأُصول عند الشّيعه. فذهبت ثلّه كالشّهيد الصّدر إلى أنّه كتاب عدّه الأُصول، ومالت أُخرى كالدكتور گرجى الى أنّه الذّريعه.

۲- (۲) . خاصه لو قارنا انجازات هذين العلمين مع الأعمال الّتى قام بها علماء أهل السّنه على مدى سنين متماديه إلى ذلك الوقت، سيتضح لنا أكثر مدى براعه الشّيخ وعظمته.

۳- (۳) . انظر: العدّه فى أُصول الفقه: ۲ /۶۴۷- ۷۱۹.

يبيّن الشّيخ فى كلّ بحث آراء علماء الشّيعه، خاصه آراء الشّيخ المفيد والسّيد المرتضى، وكذا آراء علماء أهل السّنه، خاصه الأُصوليين المتكلمين منهم، وغالباً ما كان ينتقدهم. كان يميل كثيراً إلى رأى السّيد المرتضى، وفى كثير من المواضع يتبنى نفس الرأى، ويعتبره الأفضل والأرجح.

من المميزات المهمه لكتاب "عدّه الأُصول"، أنّه مصفّى من المباحث الكلاميه والمنطقيه، والشّيخ هنا اقتفى أثر أُستاذه فى ذلك وعمل على تكميله.

## خلاصه آرائه وأفكاره الأُصوليّه

غالباً ما كانت آراؤه الأُصوليّه وطريقه تحليله والأدّله الّتى أقامها، محل اهتمام العلماء من بعده، وسنشير هنا إلى مجموعه منها دوّن عرض الأدلّه:

١. ينقل الشّيخ ثلاث نظريات فى الخبر المتواتر وكيفيه حصول العلم به، وهى:

أ) إنّ حصول العلم بالخبر المتواتر اكتسابى.

ب) إنّ العلم فى الخبر المتواتر يحصل ضروره من فعل الله تعالى، ولا صنع للعباد فيها.

ج) إنّ الخبر المتواتر لو كان متعلّقاً بأخبار البلدان ووقائع الحياه، فعلمه يمكن أنّ يكون اكتسابياً، ويجوز أنّ يكون ضروره من فعل البارى، أمّا الخبر المتواتر فى إثبات المعجزه والأحكام الشّرعيه وأمثال ذلك، فتحصيل العلم به اكتسابى وعن طريق الاستدلال.

والرأى الثّالث هو للسّيد المرتضى، والشّيخ الطّوسى هنا يتبنى نظريه أستاذه نفسها. (۱)

٢. يقول الشّيخ إنّ خبر الواحد لا يفيد العلم، لكن يجوز التّعبد به جائز عقلًا وشرعاً، ولكن جواز العمل به شرعاً مقيد بشروط خاصه يشير إليها. من هنا فإنّ رأيه فى خبر الواحد وجواز العمل به شرعاً، مخالف لرأى السّيد المرتضى القائل بأنّ لا دليل فى الشّرع على العمل به. (۲)

٣. يرى الشّيخ أنّ الأمر وُضِع لبيان القول، وغير مشترك بين القول والفعل، وأنّ الأمر لغه وشرعاً يدلّ على الوجوب، خلافاً للسّيد المرتضى القائل بأنّه فقط يدلّ على الوجوب شرعاً، ويتوقف بلحاظ دلالته اللغويه. (۳)



---

١- (١) . عدّه الأُصول: ١ / ٧٠ و ٧١.
٢- (٢) . عدّه الأُصول: ١٠٠- ١٢۶.
٣- (٣) . عدّه الأُصول: ١۵٩- ١٧٢.

۴. یری أنّ لأدوات العموم دلاله وضعیّه علی معناها. (۱)

۵. فی موضوع الإجماع، یقبل الشّیخ نظریه مشهور الإمامیه نفسها، لکنّه عندما یناقشها یتمسک بقاعده اللطف (۲)، (۳).

۶. فی بطلان القیاس یتبنی الشّیخ نظریه السّید المرتضی، أی أنّه من النّاحیه العقلیه یقول بعدم المانع من حجیتها، ولکن العمل بها ممنوع باللحاظ الشّرعی. (۴)

۷. نظریه الشّیخ فی الإجتهاد، هی النّظریه المتفق علیها بین المتکلّمین والأُصولیین الشّیعه، الّتی یقبلها الشّیخ المفید وکذلک السّید المرتضی، والمبتّیه علی أنّ الحکم الإلهی واحد، لو توصّل المجتهد إلیه فهو مصیب، وإلاّ فهو مخطئ فی اجتهاده. (۵)

## خلاصه الدّرس

۱. یمکن تسمیه المرحله الثّانیه بمرحله التّوسع وازدهار المؤلّفات الشّامله والمکتمله. بدأت أوائل الغیبه الکبری واستمرت إلی زمان ابن إدریس، أی إلی أواخر القرن السّادس الهجری.

۲. کان ابن الجنید الإسکافی وابن أبی عقیل العمانی من الأعلام الّذین أسسوا لها ومهّدوا لإنطلاقتها.

۳. بدأت المرحله الثّانیه رسمیاً بالشّیخ المفید ووصلت إلی أوجها مع الشّیخ الطّوسی.

۴. من الشّخصیات الأُصولیّه فیها: الشّیخ المفید مؤلّف مختصر التذکره، السّید المرتضی صاحب الذّریعه إلی أُصول الشّریعه، سلّار الدّیلمی مؤلّف کتاب التّقریب، والشّیخ الطّوسی صاحب العدّه فی أُصول الفقه.

۵. لا شکّ أنّ الشّیخ الطّوسی والسّید المرتضی کانا من أبرع أُصولیی المرحله، والعلماء الّذین تلوهما وطوّروا أُصول الفقه وتوسّعوا فیه هم فی الحقیقه مدینون لهذین العلمین الکبیرین.



---

۱- (۱) . المصدر السّابق: ۲۷۸- ۲۷۹.

۲- (۲) . قاعده اللطف من مختصات الشّیخ الطّوسی فی تحلیل حجیه الإجماع الّتی یدرسها الطّلاب فی الکتب الأُصولیه. ومن المناسب أن یشرحها الأستاذ خلال الدّرس.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۲ /۶۰۲.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۶۵۲.

۵- (۵) . المصدر السّابق: ۷۲۵ و۷۲۶.

### أسئله للتّفكير والمناقشه

۱. ما هی عوامل نشوء هذه المرحله.

۲. ما مدی التّأثیر الّذی ترکه الشّیخ المفید علی تلمیذیه المبرزین السّید المرتضی والشّیخ الطّوسی.

۳. أبحث فی النّظریات الأُصولیّه المذکوره فی الدّرس المنسوبه إلی السّید المرتضی، وقارنها مع آراء الشّیخ المفید والشّیخ الطّوسی.

۴. کیف أحدث الشّیخ الطّوسی تأثیراً عظیماً علی الحوزات العلمیّه الشّیعیه، وعلی العلماء من بعده؟ (لتوضیح هذا الأمر خذ بعین الاعتبار، الأبعاد المختلفه لشخصیه الشّیخ وإنجازاته المتعدده).

### للتّحقیق والبحث

قارن أُصول أهل السّنه فی هذه المرحله مع أُصول الشّیعه، وبیّن إلی أی حدّ کان الأُصول الشّیعی تحت تأثیر أُصول العامه.

### بعض المصادر

قارن کتاب الذّریعه وعدّه الأُصول، مع کتب أهل السّنه فی ذلک الوقت، کأصول الجصاص والمعتمد، تألیف أبوالحسین المعتزلی وغیرهم.

ص:۱۱۲

## الدّرس الخامس: المرحله الثّانيه: عصر التّوسع والتّدوين الشّامل فی الأصول(۲)

### اشاره

(من أوائل الغيبه الكبری إلی ابن إدريس الحلّی ۵۹۸ه )

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

نظره إجماليّه علی مرحله ما بعد الشّيخ الطّوسی (ضمن الحقبه الثّانيه من تأريخ الأُصول).

الشّخصيات الأُصوليّه الّتی اعقبت الشّيخ.

الآثار والمصنّفات المهمّه فی المرحله الثّانيه.

إطلاله علی الآراء والنّظريات الأُصوليّه الشّائعه الرّائجه.

إطلاله علی التّبويب الرّائج.

نظره إجماليه علی أُصول أهل السّنه خلال هذه الحقبه.

الخصائص المهمّه الّتی تميزت بها هذه المرحله.

ص:۱۱۳

## إطلاله إجماليه على مرحله ما بعد الشّيخ

### اشاره

بعد رحيل الشّيخ الطّوسى، لم يستطع تلامذته الشّباب ولأسباب سنذكرها فى بدايه المرحله التّاليه، إكمال مسيره الإبداع والتّطوير الّتى شقّها، بعد أنّ وصلت على يديه إلى أوجها. حيث تخلفوا عن الحركه العلميّه الّذى سلكها الشّيخ؛ بمعنى أنهّم أغلقوا باب الإجتهاد والنقد الّذى شرّعه الشّيخ الطّوسى والسّيد المرتضى، حيث لم يكن- باب الإجتهاد- قد وصل إلى نضجه فى ذلك الحين. ولم يحل دوّن هذه المشكله وجود علماء كالشّيخ سديدالدّين الحمصى وأبو صلاح الحلبى وابن زهره؛ لأنّ أغلبهم كان مقلداً للشّيخ، واعتبروا توجيه النقد والرّد عليه مساوياً للحطّ من مقامه العلمى.

لكن حقبه الركود والفتور انتهت فى ختام المطاف، على يد ابن إدريس الحلى- بعد أنّ مهّد لها علماء مؤسسون كابن زهره والحمصى - وبدأت مرحله جديده من نمو الأُصول الشّيعى. وسنقوم بشرح عوامل وأسباب هذه الحاله فى سياق دراسه عوامل نشوء المرحله التّاليه لأُصول الفقه الشّيعى. أمّا الآن، وللاقتراب أكثر من أوضاع الحقبه الثّالثه، نتناوّل بالبحث أعمال اثنين من الّذين ساهموا فى التّمهيد لها على الشّكل التّألى: (۱)



---

۱- (۱) . يمكن إدراج مجموعه من العلماء الّذين اهتموا بالبحث الأُصولى خلال هذه المرحله، وذُكروا فى كتب التراجم والسير منهم: ۱) أحمد بن أحمد الخزاعى النيشابورى (م: ۴۶۵ه) له كتاب المفتاح فى الأُصول. ۲) أبوعلى حسن بن الشّيخ الطّوسى(۵۱۵ه)، ابن الشّيخ الطّوسى والمشهور بالمفيد الثّانى، له كتاب فى الأُصول: المرشد إلى سبيل المتعبد. ۳) أبوالمحاسن البيهقى(المتوفى نحو ۵۴۴ه) له كتب أُصوليه: صيقل الألباب، التّوابع واللوامع والتّنقيح فى أُصول الفقه. ۴) أبوالحسن البيهقى على بن أبى القاسم بن فندق

## ۵. سدیدالدّین الحمصی الرّازی

### اشاره

الشّیخ سدیدالدّین محمود بن علی الحمصی (۱) من علماء القرن السّادس، من أهل حمص فی بلاد الشّام أو من قریه فی بلاد الری. نزل مدینه الحلّه بدعوه من أهلها لمده من الزّمن. سافر أواخر عمره- عام (۶۰۰ه)- إلی همدان، وهناک بنی له حاکمها حاجب جمال الدّین مدرسه. عاش إلی بدایه القرن السّابع بناء لما نقل عن ابن طاووس فی البهجه. (۲)

عمّر ما یقرب من مائه عام، وفی الخمسین من عمره شرع بتحصیل العلوم، (۳) ینظر إلیه أغلب الّذین ترجموا حیاته باحترام. فالشّیخ منتجب الدّین صاحب کتاب الفهرست الّذی کان من تلامذه الحمصی، یقول عنه:

«الشّیخ سدید الدّین... علّامه العصر فی الأُصول والفقه.» (۴)

أثنی علیه ابن إدریس الحلّی صاحب کتاب السّرائر، وکان معاصراً له وأصغر منه، ویتحدث عن إنصافه وأخلاقه العالیه ویقول عنه: یندر وجود مثیلاً له فی الانقیاد للحق والإذعان له. (۵)

فرغ الحمصی من کتابه المنقذ من التّقلید سنه (۵۸۱ه) منح السّید أبومظفر محمد بن علی سنه (۵۸۳ه) إجازه فی الرّوایه، وفی نفس العام درس علیه الشّیخ منتجب الدّین کتاب المنقذ.

### أساتذته

۱. الشّیخ أبوعلی الطّوسی، درس علیه الفقه.

۲. الإمام موفق الدّین حسین بن فتح الله واعظ بکرآبادی جرجانی.



---

۱- (۱) . هناک من یقول أنّ وفاته کانت أواخر القرن السّادس، أی بحدود ۵۸۰ أو ۵۸۱ ه، راجع: تعلیقه أمل الآمل: ۳۱۲، وفهرس التراث: ۹۱، ۵۹۵. (المترجم)

۲- (۲) . طبقات أعلام الشّیعه. ۲۹۵ /۲:

۳- (۳) . لسان المیزان: ۲ /۴۰۷و۴۰۸.

۴- (۴) . منتجب الدّین : الفهرست : ۱۶۴ ، برقم ۳۸۹.

۵- (۵) . إبن إدریس الحلی : السّرائر : ۲ /۱۹۱ - ۱۹۸.

## تلامذته

أبرز من تتلمذ على يديه:

۱. منتجب الدّين بن بابويه الرّازى، صاحب الفهرست المشهور.

۲. الشّيخ أبوالحسين ورام بن أبى فراس الحلّى صاحب مجموعه ورام الّتى اسمها: تنبيه الخواطر ونزهه الناظر.

۳. فخرالدّين الرازى؛ وقد ذكره العلّامه آغا بزرگ الطّهرانى فى الذّريعه وطبقات الأعلام، والمحقق الدّزفولى فى المقابس، لكن الفخر الرّازى نفسه لم يشر إلى هذا الأمر.

۴. السّيد علاءالدّين أبومظفر محمد بن على الخجندى.

## مصنّفاته العلميّه

للشّيخ سديدالدّين مؤلّفات كثيره، أهمها:

۱. بدايه الهدايه.

۲. التّبيين والتّنقيح فى التّحسين والتّقبيح، فى الكلام.

۳. المنقذ من التّقليد والمرشد إلى التّوحيد. (۱)

۴. التّعليق الكبير.

۵. التّعليق الصّغير.

۶. المصادر. (۲)

## مصنّفاته وآراؤه الأُصوليّه

لم يترك الشّيخ الحمصى فى أُصول الفقه سوى كتاب المصادر، والحصول عليه صعب كمعظم مؤلّفاته الأُخرى الّتى لا خبر عنها؛ فالزركشى ينقل الآراء الأُصوليّه للشّيعه فى كتابه البحرالمحيط من كتاب الذّريعه للسّيد المرتضى ومن كتاب المصادر للحمصى، وهذه إشاره مهمّه إلى أنّ لهذا الكتاب شهره وقيمه علميه متقدّمه فى ذلك الوقت، وتدلّ على أنّ المصادر



---

۱- (۱) . طبع هذا الكتاب فى مجلدين فى مدينه قم، (عام۱۴۱۲ه)من قبل المنشورات الإسلاميّه، وهو الكتاب الوحيد الموجود

والمطبوع من كتب الحمصى.

٢- (٢) . مصادر ترجمه الحمصى: فهرست منتجبُ ‌الدّين: ١۶۴.مقابس الأنوار: ١١؛رياض العلماء: ٢ /٢٠٢ و٢٠٣؛طبقات أعلام الشّيعه: ٢٩۵؛ريحانه الأدب: ٢ /٧۴ و٧۵؛ مقدّمه كتاب المنقذ: بقلم أحمد هادى اليوسفى: ۵-١٢.

کـان من الکتب المکتمله فی أَصول الفقه. وکـان ابن إدریس الحلّی ینقـل أحیانـاً فی السّـرائر آراء الحمصـی الأصولیّه من کتابه المصادر. (۱)

علی جمیع الأحوال، فلاـ کتاب المصادر بین أیدینا، ولاـ أی کتاب فقهی آخر لـه نسـتطیع بمطالعتهـا والغـوص فی مبـاحثها اسـتکشاف آرائه الأُصولیّه. والطّریق الوحیـد المتبقی هو اللجوء إلی التّنقیب فی کتب العلمـاء الآـخرین (الأُصولیّه والفقهیه) من الّـذین نقلوا آراءه، کـالبحر المحیط للزرکشـی، والسّرائر لاـبن إدریس؛ وبهـذه الطّریقه یمکننـا ولـو إجمالاًـ معرفه بعض آرائه الأُصولیّه. ولحسن الحظ قام بهذا الاستقصاء بعض العلماء والباحثین فی کتب مختلفه (۲) ونشیر هنا إلی بعض منها:

۱. یعتقد الشّیخ الحمصی بإباحه الأعیان قبل الشّرع، وهذا أیضاً رأی السّید المرتضی. (۳)

۲. بالنسبه للفظ المجمل الّذی له موضوع شرعی ولغوی أیضاً، یقول بحمل اللفظ علی المعنی المتعارف له، ولا یعتبره مجازاً، بل یُسمّی بنظره الحقیقه العرفیه؛ مثل لفظ الغائط وحمله علی المعنی المتعارف. (۴)

۳. فی بحث دلاله الأمر علی المره أو التکرار، هو علی رأی السّید المرتضی الّذی یقول بدلالته علی المره. (۵)

۴. فی بحث الإجماع، یعتقد صاحب المصادر أنّ دلیل أهل السّنه علی حجیه الإجماع مخدوش؛ لأنّ إجماع الکلّ علی الخطأ غیر محـال، وإن کـان عقلاً بعیـداً؛ لکنّه فی الإجماع السّـکوتی یقبل بنظریه السّـید المرتضـی، الّتی تقول أنّ الإجماع السّـکوتی لیس بإجماع أوّلاً، وثانیاً لیس بحجّه. (۶)

یفضـی التّأمل فی آراء الحمصـی إلی أنّه کان فی الواقع صاحب رأی، ولم یقع تحت تأثیر الشّـیخ الطّوسـی، لکنّه فی الوقت عینه کان موافقاً لآراء السّید المرتضی فی الکثیر من الموارد.



---

۱- (۱) . نظیر بحث خبر الواحد ومخالفه الحمصی لرأی الشّیخ. انظر: السّرائر: ۳ /۲۹۰ - ۲۹۱.

۲- (۲) . انظر: المتبقی من کتاب المصادر مجله فقه أهل البیت (بالفارسیه)، العدد ۲۵، ربیع ۱۳۸۰ ه.ش، ص۱۱۹.

۳- (۳) . الزرکشی: البحر المحیط: ۱ /۲۰۳؛ ونقلاً عن مقاله المتبقی من کتاب المصادر: ۱۲۲.

۴- (۴) . نقلاً عن مقاله المتبقی من کتاب المصادر: ۱۲۵.

۵- (۵) . المصدر السّابق: ۱۲۷.

۶- (۶) . المصدر السّابق: ۱۳۴.

### ۶. إبن زهرَه (۵۱۱ – ۵۸۵ه)

#### اشاره

السّـيد حمزه بن على بن زهره الحلبى (أبو المكـارم)، من أحفـاد الإمـام الصادق عليه السـلام ، ولـد فى رمضان من العام(۵۱۱ه)، أبوه على بن زهره من علماء حلب الكبار، وإخوته جميعاً من العلماء الكبار أيضاً. وأسـرته- كما يقول الزّبيـدى فى تاج العروس- من السّاده جليلى القدر، علماء، وفقهاء ومحدثين. (۱)

كـان ابن زهره عالمـاً متبحراً، ومتكلّمـاً بارعاً، وفقيهاً وأُصولياً عظيماً، وقـد خطف كأس الرّياده بقـدرته وتبحره العلمى. روى عن أبيه، وعن أبى على ابن الشّيخ الطّوسى مع واسطه. ويروى عنه أخوه وابن إدريس.توفى عام (۵۸۸ه)

#### أساتذته

۱. والده، السّيد على بن زهره.

۲. جده، السّيد أبوالمحاسن زهره الحلبى.

۳. أبومنصور محمد بن حسن بن منصور النقاش الموصلى، الّذى كان تلميذ أبوعلى ابن الشّيخ الطّوسى.

۴. أبوعبدالله حسين بن طاهر بن حسين، الّذى يروى عن أبى الفتوح الرّازى.

#### تلامذته

۱. الشّيخ معين الدّين المصرى.

۲. شاذان بن جبرائيل القمى، الّذى كان حياً عام (۵۸۴ه).

۳. محمد بن جعفر المشهدى، صاحب المزار المشهور.

۴. السّيد محى الدّين محمد، ابن أخيه.

۵. ابن إدريس الحلّى، ويظهر أنّه لم يكن من تلامذته، وأن ابن زهره كان من مشايخ روايته.

#### مصنّفاته العلميّه

مؤلّفات ابن زهره كثيره، طبع عدد منها مع تحقيق وتصحيح، ومن أهمّها غنيه النزوع إلى

۱- (۱) . الزّبيدى: تاج العروس: ۳ /۲۴۸، آخر ماده زهره.

علمی الأصول والفروع؛ وهذه مجموعه منها:

١. الاعتراض علی الکلام الوارد من حمص.

٢. قبس الأنوار فی نصره العتره الأخیار.

٣. نقض شُبَه الفلاسفه.

۴. مسأله فی الرّد علی من ذهب إلی أنّ الحسن والقبح لا یعلمان إلّا سمعاً.

۵. غنیه النّزوع إلی علمی الأُصول والفروع.

۶. مسأله فی تحریم الفقاع.

٧. مسأله فی إباحه نکاح المتعه. (١)

## مصنّفاته وآراؤه الأُصولیّه

لم یدوّن ابن زهره کتاباً مستقلاًّ فی الأُصول. لکن أبحاثه الأُصولیّه جاءت فی کتاب مؤلّف من ثلاثه أقسام: قسم فی الکلام وآخر فی الأُصول وثالث فی الفقه، وأسماه غنیه النّزوع إلی علمی الأُصول والفروع؛ ویعتبر کتاب الغنیه تحفه جدیره بالتّقدیر فی مرحله ساد فیها رکود أُصول الفقه بشکل واضح.

مع أنّ ابن زهره لم یتمکن من تأسیس تیاراً جدیداً فی الأُصول، وأن یکون علی رأس حقبه أُصولیّه، لکنّه فی الوقت نفسه مهّد- بانتقاداته ومخالفاته الواضحه لآراء الشّیخ الطّوسی- السّبیل لإبداء النّظر فی آراء القدماء وخاصه الشّیخ. من هنا، یمکن اعتباره نقطه تحوّل مفصلیه فی نهایه مرحله الرّکود وبدایه عصر جدید.

یعتبر ابن زهره وسدیدالدّین الحمصی من مؤسسی المرحله الثّالثه؛ وقد کتب ابن زهره القسم الأُصولی من کتاب الغنیه بنفس أسلوب التّبویب والتّنظیم الّتی تمیزت به المؤلّفات السّابقه. والرّوح العامّه الحاکمه علی الکتاب مقتبسه من أُصول المرحله الثّانیه وخاصه أُصول السّید المرتضی والشّیخ الطّوسی. لکنّه یحوی فی طیاته مجموعه من المسائل فی نقد آراء العلماء السّابقین وخاصه آراء الشّیخ. وهذا الأمر یظهر أیضاً إلی حدٍّ ما فی مؤلّفات الشّیخ



---

١- (١) . المصدر السّابق: ۴٧٨. (*) مصادر ترجمه ابن زهره: معالم العلماء: ۴۶؛ریاض العلماء: ٢ /٢٠٢- ٢٠٩؛روضات الجنّات: ٢ /٢٧۴- ٢٧٧؛أعیان الشّیعه: ۶ /٢۴٩؛ریحانه الأدب: ٧ /۵۵٠؛ طبقات الأعلام: ٢ /٨٧.

سدیدالدّین. وأسلوب البحث الّتی اعتمده ابن زهره فی الغنیه یُظهر سعه اطّلاعه وإحاطته بأصول العامه والخاصه ودقه نظره. وقد جاء الفهرس الإجمالی للمواضیع المطروحه فی الجزء المتعلّق بأُصول الفقه من کتاب الغنیه علی الشّکل التّالی (۱): کلیات، الأمر، الضّد، النهی، دلاله النهی علی الفساد، الخصوص والعموم، المفاهیم، النسخ، الأخبار، الأفعال، الإجماع، القیاس، الاستصحاب.

بقی أنّ نستعرض فی الختام مجموعه من آرائه الأُصولیّه:

۱. یری ابن زهره أنّ مطلق الأمر باللحاظ اللغوی لا یقتضی الوجوب ولا الاستحباب، أمّا باللحاظ الشّرعی فهو یدلّ علی الوجوب. ویقول إنّ الأمر یدلّ شرعاً علی الفور، لکنّه بالوضع لا یدلّ علی الفور ولا علی التّراخی، خلافاً لرأی الشّیخ الطّوسی. (۲)

۲. یری أنّ النّهی یدلّ علی الحرمه شرعاً، لکنّ النهی عن شیء لا یدلّ علی فساد المنهی عنه، خلافاً لرأی الشّیخ أیضاً. (۳)

۳. یری أنّ أدوات العموم لم توضع لإفاده معنی العموم، لأنّها کما تستخدم لإفاده معنی العموم، تستخدم أیضاً لإفاده معنیً خاص. وبذلک یخالف رأی الشّیخ فی هذا الباب. (۴)

۴. لاحجیه عنده لمفهوم الوصف. (۵)

۵. یشترط لحجیه الخبر المتواتر ثلاثه أمور:

أوّلاً: کثره عدد الرّواه إلی حدّ یکون معه اتفاقهم علی الکذب من المحال.

ثانیاً: أنّ یعلم أنّه لیس للمخبرین دوافع مشترکه بینهم للتّواطؤ علی الکذب.

ثالثاً: أنّ لا یکون لدی المخبرین شبهه أو شکّ بالنسبه لما یخبرون عنه. (۶)

۶. یری ابن زهره أنّ خبر الواحد لا یفید العلم إلّا فی حاله کون المخبر عادلاً، وعندها



---

۱- (۱) . طبع القسم المتعلق بأصول الفقه والفقه من کتاب الغنیه فی مجموعه سمیت ب- الجوامع الفقهیه- من قبل دار النشر فی مکتبه آیه الله المرعشی النجفی عام ۱۴۰۴ ه فی مدینه قم. وحالیاً تم تحقیق کلّ أقسام الکتاب بواسطه إبراهیم البهادری و نشر من قبل مؤسسه الامام الصادق*.

۲- (۲) . الجوامع الفقهیّه: ۴۶۳.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۴۶۳ – ۴۶۸.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۴۶۸.

۵- (۵) . المصدر السّابق: ۴۷۲.

۶- (۶) . المصدر السّابق: ۴۷۵.

يفيـد الظنّ. ويرى أنّ التّعبـد بخبر الواحـد جائز عقلاً، أمّا شـرعاً فلا دليل عليه. وبـذلك يكون قد وافق السّـيد المرتضـى وخالف الشّيخ الطّوسى. (۱)

۷. فى مسأله القياس والإجماع، هو على مشهور الإماميه فى ذلك الوقت. (۲)

## أبرز مصنّفات هذه المرحله

يعدّ كتابى الذّريعه إلى أُصول الشّريعه للسّيد المرتضى، والعدّه فى أُصول الفقه للشّيخ الطّوسى، ولا شكّ، من أهمّ مصنّفات هذه المرحله على الإطلاق. بمعنى آخر سأهم هـذان الكتابـان فى الواقع فى ظهور الحقبه الثّانيه والتّحولات الأُصوليّه الّتى جرت فيها. وعلماء الشّيعه فى القرون الّتى تلت مدينون لمؤلّفيهما بشـكل واضح؛ فالتّطور الّذى حصل فى أُصول الفقه الشّيعى بوضع هذين الكتابين، على قدر من الوضوح لا يحتاج إلى مزيد بيان واسـتدلال. فعندما ننظر إلى عصـر راجت فيه الرّسائل المفرده، والأبحاث الأُـصوليّه البسـيطه والمحـدوده لعلمـاء سابقين منهم الشّيخ المفيـد، ثمّ نرى فى حقبه أُخرى العمق ودقّه النظر فى تنقيبات السّـيد المرتضـى، والتّحليلاـت الـدّقيقه للشّـيخ الطّوسـى، نشـعر عنـدها بعمـق هـذا التّحـول والعبور من حقبه البسـاطه إلى مرحله التّعمق والتّوسع.

يمكن القول وبحق، أنّه لو لم يدوّن هذان الكتابان فى الأُصول الشّيعى، لما وجد أى كتاب آخر بهذه المتانه والشّمول إلى أواخر القرن الخـامس وإلى قرنين بعـده، يمكن عرضه مقابـل أُصول الفقه السّـنى المتقـدم فى ذلك الوقت. خاصه أنّ كثيراً من العلماء بعـد الشّـيخ الطّوسـى انطووا على أنفسـهم وقلّـدوه. فمن المتيقن أنّه لولا أفراد معـدودين كسديدالدّين الحمصـى وابن زهره، لما كتب أى أثر جديـد يعتمد عليه آنذاك فى الأُصول؛ وعليه يمكننا الحديث عن كتابين آخرين مهمين - غير الكتابين السّابقين - همـا:المصـادر للحمصـى، وقسم الأُـصول من كتاب غنيه النزوع لابن زهره، والكتاب الثّانى أكثر أهميه وشـهره، خاصه أنّ كتاب المصادر غير موجود حتّى يمكننا الحكم بشأنه. وفى الواقع شـكل هذان الكتابان الأرضـيه الّتى أسـست لظهور المرحله الثّالثه من الأُصول الشّيعى على يد علماء بارعين.



---

۱- (۱) . المصدر السّابق.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۴۷۸.

## الأفكار والآراء الأُصوليّه الشّائعه فی هذه المرحله

یمکن الإشاره إلی الأبحاث الواسعه الّتی راجت- بالنظر إلی ما تبقی من مصنّفات تلک المرحله- علی الشّکل التّالی:

۱. لما کانت هذه المرحله مقارنه لمرحلتین من مراحل الأُصول السّنی (الثّالثه والرّابعه)، ولما کان علماؤهم قد أدخلوا المسائل الکلامیّه واشتغلوا بها فی علم الأُصول، ولأنّ الأُصول الشّیعی کان ناظراً بشکل جدّی فی ذلک الوقت إلی الأُصول السّنی، لذلک کانت المواضیع الکلامیّه من أهمّ ما شغل بآل العلماء فی السّنین الأُولی من هذه الحقبه. (۱) ومن هذه الأبحاث:

أ). هل الکفّار مخاطبون بالشّرائع والفروع مثلما هم مخاطبون بالأصول؟ (۲)

ب) حقیقه العلم وأقسامه. (۳)

ج) الحسن والقبح. (۴)

د) فی ذکر ما یجب معرفته من صفات الله والنبی والأئمه علیهم السلام . (۵)

ه) هل أنّ نبی الإسلام متعبّد بشرائع الأنبیاء السّابقین؟ (۶)

و) هل من الجائز أنّ یفوّض الله تعالی الأحکام الشّرعیه إلی النبی صلی الله علیه و آله أو العلماء؟ ولو علم أنّهم علی الدّوام یحکمون بالصواب؟ (۷)

۲. کان الخبر الواحد من أبرز وأهمّ القضایا الّتی أولاها الأُصولیّون اهتماماً کبیراً فی هذه المرحله، حیث تناوله الجمیع بالتّفصیل. فالشّیخ المفید لا یعتبره حجه عند عدم وجود دلیل قطعی علی صدق راویه، وبالتّالی فهو لا یوجب العلم والعمل به، والخبر الحجه القاطع للعذر برأیه فقط هو الخبر المحفوف بالقرائن القطعیه من العقل أو العرف أو الإجماع. (۸)



---

۱- (۱) . من المؤکّد أنّ السّید المرتضی والشّیخ الطّوسی بذلا جهوداً لحذف هذه الأبحاث من الأُصول، إلّا أنّهمّا لم یوفّقا بشکل تام، فهما أیضاً طرحا العدید من المسائل الکلامیه فی مصنّفاتهما.

۲- (۲) . الذّریعه: ۷۵ - ۸۱.

۳- (۳) . الذّریعه: ۲۰- ۲۲؛ والعدّه: ۱۲- ۲۴.

۴- (۴) . العدّه: ۲۵ و۲۶.

۵- (۵) . العدّه: ۱۷.

۶- (۶) . الذّریعه: ۵۹۵؛ والعدّه: ۲۲۷.

۷- (۷) . الذّریعه: ۶۵۸.

۸- (۸) . مختصر التّذکره: ۳۳ - ۳۴.

ویذهب السّید المرتضی إلی جواز التّعبد بخبر الواحد عقلاً أمّا شرعاً فغیر جائز. (۱) ویقول الشّیخ الطّوسی: إنّ خبر الواحد غیر مفید للعلم، لکن التعبد به جائز عقلاً وشرعاً عند توفر الشّرائط اللازمه. (۲) أمّا ابن زهره فیتبنی نظریه السّید المرتضی ویخالف الشّیخ المفید. (۳)

۳. دخل بحث الإجماع إلی الأُصول الشّیعی فی هذه الحقبه، فهو وإن کان مأخوذاً من أُصول أهل السّنه فی الظّاهر، إلاّ أنّ علماء الشّیعه سلکوا فی بحث حجیته طریقاً مختلفاً تماماً عن طریقه أهل السّنه، بمعنی أنّ الإجماع الحجه عند الشّیعه هو قول المعصوم علیه السلام ولیس الإجماع بالمصطلح السّنی.

۴. کان بحث القیاس وإثبات بطلانه فی هذه المرحله، کما فی المرحله السّابقه، محل اهتمام جدّی من قبل علماء الأُصول. فالحجم الکبیر لبحث القیاس فی العدّه والذّریعه یشیر بوضوح إلی مستوی الاهتمام الّذی لقیه فی هذه الحقبه. ولعلّ من أسباب ذلک أنّ ابن الجنید کان من القائلین به، ما دفع الشّیخ المفید إلی وضع رساله ردّاً علیه، وتبعه تلامذته فی ذلک.

۵. طُرحت فی هذه المرحله أبحاث من قبیل الألفاظ، العام والخاص، الناسخ والمنسوخ والأفعال، بشکل واسع فی الکتب الأُصولیّه.

۶. بحث الحظر والإباحه، کان من أهمّ المواضیع الّتی طرحت حینها، وکانت لا تزال مطروحه فی الکتب الأُصولیّه ما بعد هذه المرحله. لکنّه لم یعد مطروحاً الیوم بتلک الصوره.

بالإجمال یراد من هذا الموضوع: البحث فی ماهیه حکم الأشیاء، الأعیان والحوادث قبل الشّرع، وهل الأصل فی الأشیاء الحظر أم الإباحه؟ وهذا البحث یشبه إلی حدّ ما بحث البراءه والاحتیاط العقلی، المطروح الیوم فی علم الأُصول. لکنّه فی الحقیقه مختلف کثیراً عن ما نحن بصدده. (۴)

ص:۱۲۴

---

۱- (۱) . الذّریعه: ۵۱۹ - ۵۵۴

۲- (۲) . العدّه:۱۰۰- ۱۲۶.

۳- (۳) . غنیه النّزوع: ۴۷۵.

۴- (۴) . بین المحقق الأصفهانی فی نهایه الدّرایه أنّ مسألّتی الحظر والإباحه والبراءه والاحتیاط مختلفتان بعضهما البعض موضوعاً وملاکاً وأثراً، انظر: نهایه الدّرایه: ۲ /۲۹۴ -۲۹۷.

## التّبویب الرّائج فی الحقبه الثّانیه

اشتهر خلال هذه المرحله التّبویب المقتبس بکلیّته من تبویب الأُصول السّنی. وقد أضیفت بعض المواضیع أحیاناً، وکان هناک سعی لحذف المباحث الکلامیه والمنطقیه من الأُصول.

یمکن إلقاء نظره علی التّبویب الرّائج فی تلک المرحله- استناداً إلی الکتب الأُصولیّه الموجوده الّتی وصلت إلینا- ونستعرض نموذجاً منها بهذا الشّکل. (۱)

الخطاب وأحکامه، مسائل العلم والظنّ، الأمر، مقدّمه الواجب، النهی، النهی عن الضّد، الإجزاء، العام والخاص، المفاهیم، المجمل والمبین، الناسخ والمنسوخ، الخبر ونقل الخبر، الأفعال، الإجماع، القیاس، الإجتهاد، الحظر والإباحه، استصحاب الحال.

## خصائص المرحله الثّانیه

۱. امتازت هذه المرحله بتألیف دورات مکتمله فی أُصول الفقه- مفصله أو مختصره- کمختصر التّذکره للشّیخ المفید، والذّریعه للسّید المرتضی، والعدّه للشّیخ الطّوسی.

۲. محاوله فصل علم الأُصول عن المواضیع الکلامیه الّتی دخلت إلیه عن طریق المتکلمین المعتزله وکتبهم، والسعی لاستقلال علم الأُصول نسبیاً عن الفقه والمنطق. (۲)

۳. صیروره التّحلیلات والاستدلالات أکثر دقه، وإحاطه العلماء بالآراء المختلفه لعلماء العامه والخاصه، ونقلها ومناقشتها.

۴. من أهمّ خصائص هذه المرحله، الّتی میزت أصولیی الشّیعه عن نظرائهم السّنه، أنّهم کانوا فقهاء ماهرین، ساهموا فی تطویر أُصول الفقه الشّیعی بالتّزامن مع التّوسع فی الأبحاث الفقهیه. فالسّید المرتضی کتب الانتصار والناصریات فی الفقه إلی جانب الذّریعه فی الأُصول، حیث شکلت تحولاً علی مستوی الفقه الشّیعی، والشّیخ الطّوسی إلی جانب العدّه فی الأُصول ألّف کتاب المبسوط فی الفقه الّذی یعد عملاً لا نظیر له فی الفقه، فی حین



---

۱- (۱) . هذا التّبویب هو خلاصه تبویبات الکتب الأُصولیّه الشّیعیه، نظیر مختصرالتّذکره للشّیخ المفید، والذّریعه للسّید المرتضی، العدّه للشّیخ الطّوسی، وغنیه النزوع لابن زهره.

۲- (۲) . وهناک من یری أنّ الأبحاث الأُصولیّه فی تلک الحقبه انفصلت بشکل واضح عن الأبحاث الفقهیه، وکذلک فصل أُصول الفقه عن أُصول العقاید بواسطه السّید المرتضی. راجع: علم الأُصول تأریخاً وتطوراً: ۱۱۶.(المترجم)

انحرف أَصول العامّه عن هدفه الأساسى، واختلط بالأبحاث الكلاميه والمنطقيه، واعتبروا حينها أنّ التّطور المطلوب فى علم الأُصول هو انتزاعى وعلمى صرف دوّن أنّ تؤدى هذه الأبحاث إلى أى تحول على مستوى الفقه، وأهمّ دليل على ذلك أنّ أغلب أصوليهم كانوا من المتكلمين لا الفقهاء!.

۵. شهد أُصول فقه الشّيعى- فى أواسط هذه المرحله وبعد الشّيخ الطّوسى- فتره طويله من الرّكود، وندُرت إبداعات العلماء، ولم يحدثوا أى تطوير فى الأُصول. وكانوا مقلّدين للشّيخ فى الأُصول والفقه. وبمعنى آخر، لم يكونوا من أهل النقد والتّمحيص. (۱)

۶. اعتُبر استصحاب الحال، الّذى طرح فى أُصول الفقه الشّيعى بتبع أبحاث علماء أهل السّنه، دليلاً عقلياً ظنّياً وليس أصلاً عمليّاً، وكذلك بحث الحظر والإباحه الّذى كان ناظراً إلى حكم العقل فى الأعيان قبل ورود الشّرع.

من الواضح تماماً أنّ بحث «الأُصول العمليه»، لم يكن إلى ذلك الوقت قد خطر على بال علماء هذه الحقبه.

## إطلاله عامه على أُصول أهل السّنه إلى هذه الحقبه

كان قد مضى زمنٌ طويلٌ على مرحلتى الأُصول السّنى: الثّانيه والثّالثه حتى ظهرت المرحله الأُصوليّه الثّانيه عند الشّيعه. فقد مهّد أصوليو العامه فى المرحله الثّانيه- الّتى عبروها بسرعه واضعين مؤلّفات غير مكتمله، نظير كتاب الرّساله للشّافعى- لتأسيس المرحله التّأليه الّتى كانت مرحله كمال واستقلال علم الأُصول السّنى.

بدأت المرحله الثّالثه عندهم، قبل بدايه المرحله الثّانيه للأُصول الشّيعى، ووُضعت فيها كتب أُصوليّه متقدّمه وتوسّع البحث الأُصولى وكان غنياً بالتّحليل والاستدلال المتشعّب. وخلال هذه المرحله برزت عندهم فئتان من العلماء، اهتمت بأُصول الفقه والبحث فيه:

الفئه الأولى: الفقهاء حيث اقتضت طبيعه أعمالهم الاشتغال بالبحث الأُصولى.

الفئه الثّانيه: المتكلمون، وبالأخص المعتزله منهم، الّذين أقبلوا على أُصول الفقه بروحيه الجدل والبحث التّجريدى المحض. وعملوا على حرف أُصول الفقه عن هدفه الأساسى



---

۱- (۱) . من هنا يمكن اعتبار الفتره الزّمنيه بين الشّيخ وابن إدريس حقبه جديده، وتسميتها بمرحله الرّكود، وهذا ما قام به بعض علماء تأريخ الأُصول.

وعرضوه كعلم عقلى معقدّ ومتشعّب. وعملوا على إدخال الكثير من الأبحاث الكلاميّه والمنطقيّه والتّدقيقات اللغويه إلى الأصول.

من هذه الزّاويه، تعتبر هذه المرحله، مرحله اختلاط علم الأُصول بالكلام والمنطق، وإلى حدّ ما الفلسفه الّتى بقيت فيما بعد ضمن الأبحاث الأُصوليّه.

استمرت المرحله الثّالثه- من أُصول أهل السّنه- إلى نهايه القرن السّادس، وأفضت إلى تقدم الأُصول السّنى وإيصاله إلى أوجه. ومنذ ذلك الوقت، نزع الأُصول عندهم إلى الضّعف والتّقليد والتّجميع الصّرف، وتوقّف عن الحيويه والنشاط. وسنتطرق مره أُخرى إلى هذه المسأله فى الأبحاث اللاحقه.

أهمّ الكتب الأُصوليّه الّتى ظهرت عندهم خلال هذه الحقبه:

١. الآراء الأُصوليّه لأبى على محمّد بن عبدالوهاب بن سلام الجبائى (م:٣٠٣ه).

٢. أُصول أبوالحسن عبيدالله بن حسن الكرخى (م:٣٤٠ه).

٣. أُصول الفقه، لأبى بكر أحمد بن على الرازى الجصاص (م:٣٧٠ه).

۴. العمد، والمغنى، تصنيف القاضى عبدالجبار بن أحمد المعتزلى (م:۴١۵ه).

۵. الإحكام فى أُصول الأحكام، لأبى محمدعلى بن أحمد بن حزم الأندلسى الظاهرى (م: ۴۵۶ه).

۶. البرهان، تصنيف عبدالملك بن أبى محمد عبدالله بن يوسف الجوينى (م: ۴٧٨ه).

٧. أصول السّرخسى، محمد بن أحمد بن أبى بكر، شمس الأئمه الحنفى (م: ۴٨٢ه أو ۴٩٠ه).

٨. المستصفى، للإمام محمد الغزالى (م: ۵٠۵ه).

٩. المحصول، للفخر الرّازى (م: ۶٠۶ه). (١)

## خلاصه الدّرس

١. مع رحيل الشّيخ الطّوسى توقف أُصول الفقه عن النمو، وتحوّل أكثر تلامذته إلى مقلّدين له، متبنين لآرائه.



---

١- (١) . لمزيد من الاطّلاع حول الأُصول السّنى خلال هذه الحقبه، انظر: مقدّمه ابن خلدون: ۴۵٢ -۴۵٧. أبوزهره: أُصول الفقه: ١٣- ٢٢، أبحاث حول أُصول الفقه: ١١٠- ١١۴. تأريخ الفقه والفقهاء: ٣١٢.٣١۵.

۲. ظهر اثنين أو ثلاثه من العلماء، خلال مرحله ما بعد الشّيخ وإلى المرحله الثّالثه- أى حوالى قرن ونصف- منهم الحمصى وابن زهره، تكلّموا فى الأُصول وتجرؤوا إلى حدود معينه على مخالفه آراء الشّيخ العلميّه.

۳. كتب الشّيخ سديدالدّين كتاباً فى الأُصول اسماه المصادر، وهذا الكتاب لم يصل إلينا.

۴. كتب السّيد حمزه بن زهره الحلبى كتاب غنيه النزوع إلى علمى الأُصول والفروع، احتوى على ثلاثه أقسام؛ الاوّل منه مختص بالكلام، والثّانى فى أُصول الفقه، والثّالث متعلق بالمسائل الفقهيه.

۵. يعتبر كتاب الذّريعه للسّيد المرتضى والعدّه للشّيخ الطّوسى أهمّ ما كتب فى هذه المرحله، وقد تأثرت المراحل اللاحقه بهذين الكتابين بشكل كبير.

۶. من أهمّ الأبحاث الّتى راجت فى الأُصول آنذاك: بحث الحسن والقبح، حقيقه العلم، خبر الواحد، الإجماع، القياس، بحوث الألفاظ، الحظر والإباحه وغيرها.

۷. من أهمّ خصائص هذه المرحله: تأليف دورات مكتمله فى أُصول الفقه، محاوله فصل المسائل الكلاميه والمنطقيه عن علم الأُصول، التّدقيق والتّعمق فى التّحليلات والاستدلالات.

۸. كان أُصول الفقه السّنى فى ذلك الوقت قد قطع مرحلته الثّالثه، الّتى شهدت فئتين من العلماء كان لهم اهتمام خاص بأُصول الفقه:

الفئه الأولى: الفقهاء، وكان البحث الأُصولى من مقتضيات عملهم الفقهى.

الفئه الثّانيه: المتكلمون، وخاصه المعتزله منهم، الّذين أقبلوا على أُصول الفقه وتركوا أبحاثاً تفصيليّه فيه.

۹. وصل أُصول الفقه السّنى فى هذه المرحله إلى أوج ازدهاره وتقدمه، ووضعت فيه الكثير من الكتب العميقه والمتشعّبه.

ينبغى الإشاره هنا إلى أنّ الأُصول الشّيعى كان فى هذه المرحله واقعاً تحت تأثير الأُصول السّنى.

۱۰. إن كتباً من قبيل: أُصول الجصاص، والعمد للقاضى عبدالجبار المعتزلى، والإحكام فى أُصول الأحكام لابن حزم الظاهرى؛ والبرهان لإمام الحرمين الجوينى، والمستصفى للغزالى والمحصول للفخر الرازى؛ تعدّ من الكتب الأُصوليّه السّنيه فى هذه المرحله، بل من أبرزها وأهمّها فى تأريخ الأُصول عندهم.

## أسئله للتّفكير والمناقشه

١. لماذا قلّد الجميع الشّيخ الطّوسی بعد وفاته لمده قرن ونصف؟

٢. برأيك، هی يمكن اعتبار العلمين سديدالدّين الحمصی وابن زهره الحلبی من الّذين أسّسوا لظهور المرحله الثّالثه وبأی صوره كان ذلك؟ (حلّل هذا الأمر بالشّرح والتّفصيل).

٣. اذكر أهمّ الآثار الأُصوليّه فی هذه المرحله.

۴. ما هی الأفكار والآراء الأُصوليّه الّتی سادت فی هذه المرحله.

۵. قارن بين تبويبات بعض الكتب الأُصوليّه، بمعنی آخر: قارن بين مختصر التّذكره والذّريعه والعدّه والغنيه لجهه التّبويب الّذی تميزت به.

۶. هل هناك خصائص أُخری تميزت بها هذه المرحله؟

٧. كيف تحلّل وتقيّم التّحول الّذی طرأ علی أُصول الفقه السّنی؟ بالنظر إلی ما ورد فی الدّروس السّابقه.

## للتّحقيق والبحث

١. قم بمقارنه تفصيليه بين كتابی العدّه والذّريعه، وبيّن التّمايز والتّشابه بينهما من الناحيه البنيويّه.

٢. برأيك لماذا تغلغلت المسائل الكلاميه داخل أُصول الفقه الشّيعی؟ وهل يمكننا القول أنّ ورود هذه المباحث كان تحت تأثير الأُصول السّنی وخاصه أُصول المعتزله؟ إلی أیّ حدّ كان وجود المتكلم الأُصولی مؤثّراً فی ذلك؟

٣. ابحث بالتفصيل حول العوامل والأسباب الّتی ساهمت فی تطوّر الأُصول عند أهل السّنه.

## بعض المصادر

١. لإكمال البحث الأوّل، راجع كتاب مختصر التّذكره للشّيخ المفيد.

٢. لإكمال البحث الثّانی، راجع: مقدّمه السّيد المرتضی علی كتاب الذّريعه ومقدّمه الشّيخ الطّوسی فی العدّه، وكتاب المعالم الجديده للشّهيد الصّدر.

٣. ولإكمال البحث الثّالث، راجع كتب تأريخ الأُصول الّتی كتبها علماء أهل السّنه، ومقدّمه ابن خلدون وكتاب أُصول الفقه لأبی زهره وأمثالهما.

## الدّرس السّادس: المرحله الثّالثه – مرحله التّكامل(۱)

### اشاره

(من إبن إدريس الحلّى إلى أوائل القرن الحادى عشر)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

إطلاله إجماليه على المرحله الثّالثه.

أسباب وعوامل ظهور هذه المرحله.

التّعرف على أبرز الشّخصيات فيها.

ص:۱۳۱

## إطلاله إجماليه على الحقبه الثّالثه

شكّلت الجهود العلميّه لابن زهره والشّيخ سديدالدّين الحمصی الأرضيّه الّتی قامت عليها هذه المرحله، والتّی شيّد بنيانها محمد بن إدريس الحلّی (۵۹۸ه). وأثمرت هذه الجهود نبوغ علماء كبار أمثال: المحقق الحلی، العلاّمه الحلّی، فخر المحققين، الفاضل المقداد، الشّهيد الثّانی، الشّيخ حسن (صاحب المعالم) والشّيخ البهائی. وقد امتدت هذه المرحله إلی أوائل القرن الحادی عشر الّذی شهد بدايه صعود الاتجاه الأخباری، وطالت لأكثر من (۴۵۰) عاماً (۱)

تحرر أُصول الفقه من عقال التّقليد مره أُخری، وتطّور بشكل واسع جداً، وطرح علماء هذه الحقبه الأبحاث الأُصوليّه بطريقه محكمه وقويّه. وكثرت التّحليلات والاستدلالات المعقّده فی الأبحاث والمصنّفات، وكانت المواضيع الأُصوليّه تعالج بالنظر إلی الأبحاث الأُصوليّه السّنيه. (۲) وهذه الحاله ظاهره بوضوح فی مصنّفات العلاّمه الحلّی الأُصوليّه أكثر من غيره. ثمّ إنّ طرح الآراء الأُصوليّه العامه والخاصه عند كلّ بحث لإشاره قويه علی سعه اطّلاع العلماء وإحاطتهم بالآراء الأُصوليّه المختلفه.

كان علماء هذه المرحله ينظرون- بجدٍّ- إلی الأُصول كمقدّمه للفقه وليس كعلم تجريدی محض. والدليل علی ذلك، ما قام به ابن إدريس فی السّرائر فی بدايه كلّ بحث فقهی حيث استعرض مقدماته وقواعده الأُصوليّه، أو ما قام به الشّيخ حسن- ابن الشّهيد الثّانی-



---

۱- (۱) . وخلال هذه الحقبه اشتهرت مدرستی الحلّه وجبل عامل.

۲- (۲) . أی ناظره إلی الأُصول السّنی وتمارس نوعاً من الرّقابه والنقد علی أبحاثهم.

حیث کتب المعالم کمقدّمه لکتابه الفقهی المفصّل، وابن زهره الّذی سبقهم جمیعاً حیث ضمّن کتابه غنیه النزوع الأبحاث الأُصولیّه کمقدّمه للأبحاث الفقهیه.

## عوامل ظهور هذه المرحله

### اشاره

أشرنا فی الدّرس السّابق إلی أنّ تلامذه الشّیخ الطّوسی لم یستمروا فی العمل الّذی بدأه الشّیخ- لجهه التّوسع فی البحث وبسط المسائل والسیر فیها إلی مزید من التّطور والاکتمال- وغدوا مقلّدین لآرائه فی الأُصول والفقه، ویمکن تقصی أسباب هذا الرّکود من خلال العوامل التّالیه:

### ۱. هجره الشّیخ الطّوسی من بغداد إلی النّجف

علی أثر اشتداد الخلاف السّنی- الشّیعی وحمله المغول علی بغداد، هاجر الشّیخ الطّوسی إلی النجف الأشرف، بعد (۱۲) عاماً من تزعمه الحوزه الشّیعیه فی بغداد. وأسّس هناک حوزه النجف، وطبقاً لما ذکره المؤرخون فقد هاجر لوحده ولم یرافقه أحد من تلامذته اللامعین فی بغداد.

اشتغل الشّیخ فراغ البال الّذی توفر له فی النجف ووضع أبحاثاً عمیقه ومتقدّمه ودوّن کتاب المبسوط الّذی یعدّ من مفاخر الفقه الشّیعی، حیث طرح نظریات معمّقه وأوصل الأُصول والفقه الشّیعی إلی مراحل متقدّمه جداً.

وفی النّجف، لم یکن لتلامذته الجدد، الّذین وردوا بحثه العلمی حدیثاً، الاستعداد الکافی لمتابعه عمل الشّیخ والاستمرار فی حرکته العلمیّه العظیمه لإیصالها إلی أهدافها. وهذا الأمر کان أحد عوامل الرّکود النّسبی الّذی طغی علی البحث الفقهی والأُصولی بعد وفاته. (۱)

### ۲. هیبه الشّیخ وعظمته العلمیّه

کانت عظمه الشّیخ العلمیّه وهیبته، مع ما له من سوابق مضیئه وإبداعات علمیه، من أهمّ الأسباب الّتی أثّرت فی تسلل الضّعف والرّکود إلی الإجتهاد، حیث ألقت بظلالها علی تلامذته الشّباب، إلی حدٍّ جعلتهم لا یحسبون أنفسهم شیئاً أمام هذه العظمه، ولیس لهم الحق والجرأه علی مخالفه آرائه الفقهیه والأُصولیّه. وبمعنی آخر، کانوا محقین فی أنّ یقعوا تحت هذا النوع من التّأثیر، ولعلّه إلی ذلک الزّمان، لم یرَ شخص کالشّیخ الطّوسی وضع بمفرده کلّ



---

۱- (۱) . المعالم الجدیده:۸۳ - ۸۶.

هذه المصنّفات فی الفروع العلمیّه المختلفه، بحیث تعدّ کلّ واحده منها تحفه فریده من نوعها. وساهمت شهرته عند العامّه أیضاً فی هیبته وسطوته العلمیّه.

علی أیّ حال، وصل الأمر علی ما ینقل صاحب المعالم عن أبیه، أنّ أکثر الفقهاء لحسن ظنهم وثقتهم الکبیره بالشّیخ أضحوا مقلّدین له بالرّأی والفتوی بعد وفاته، إلی حدٍّ أنّ المتأخرین وجدوا الکثیر من الآراء الّتی اشتهرت لدی العلماء حینها، ترجع إلی الشّیخ وأتباعه المقلّدین لآرائه. (۱)

کذلک کتب السّید ابن طاووس فی کتاب البهجه لثمره المهجه نقلاً عن جدّه ورّام بن أبی فرّاس الّذی ینقل عن الشّیخ سدیدالدّین الحمصی أنّه لم یبق للشّیعه بعد الشّیخ الطّوسی مجتهدٌ واقعیٌ، والآخرون لم یکونوا سوی مقلّدین له ناقلین لآرائه (۲)

### ۳. رکود البحث الفقهی – الأُصولی عند أهل السّنه

توقف الأُصول والفقه السّنی عن نشاطه وحیویته، وخبت جذوته الّتی تمیّز بها ابتداءً من أواسط القرن السّادس، بعد أنّ وصل إلی أوجه، ولأنّ الأُصول الشّیعی کان ناظراً إلی أُصول أهلِ السّنه، لذا کان لهذا الرّکود الانعکاس القوی علی الأخیر وأسّهم فی تباطؤه وتوقفه. کما حدث علی العکس من ذلک فی المرحله الّتی سبقت، حیث وصل الأُصول الشّیعی إلی مراحل متقدّمه جداً من التّطور والنمو، لرقابته علی أُصول أهل السّنه ومواجهته له. (۳) یصف ابن إدریس هذه المرحله من الرّکود ویقول:

إنّی لما رأیت زهد أهل هذا العصر فی علم الشّریعه المحمدیّه والأحکام الإسلامیه وتثاقلهم فی طلبها، وعداوتهم لما یجهلون، وتضییعهم لما یعلمون، ورأیت ذا السّن من أهل دهرنا هذا لغلبه الغباوه علیه، وملکه الجهل لقیاده، مضیّعاً لما استودعته الأیام، مقصّراً فی البحث عمّا یجب علیه علمه، حتّی کأنّه ابن یومه ونتیج ساعته، ورأیت الناشئ المستقبل ذا الکفایه والجدّه مؤثراً للشّهوات، صادفاً عن سبل الخیرات، ورأیت العلم عنانه فی یدّ الامتهان، ومیدانه قد عطّل من الرّهان، تدارکت منه الذّماء الباقی، وتلافیت نفساً بلغت التّراقی،



---

۱- (۱) . معالم الدّین وملاذ المجتهدین: ۱۷۶.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۱۷۷.

۳- (۳) . المعالم الجدیده: ۸۸ - ۸۹.

وحبوت أهله مع معرفتی بفضل إذاعته إلیهم، وفرط بصیرتی بما فی إظهاره لدیهم، من الثّواب الجزیل، والذّکر الجمیل، والأحدوثه الباقیه علی مرّ الدّهور، فلم یصان العلم بمثل بذله، ولن تستبقی النعمه فیه بمثل نشره... . (۱)

لمّا رأی ابن إدریس الخمود یملأ السّاحات، وخوفاً من أنّ یصاب الأُصول والفقه الشّیعی- لا سمح الله- بذلک البلاء المؤلم الّذی أصاب الفقه والأُصول عند أهل السّنه- أی انسداد باب الإجتهاد- ولکی ینهض بالأُصول والفقه، بالتّزامن مع التّحولات العلمیّه الأُخری، وللإجابه علی المسائل المستحدثه والحوادث الجدیده، شمّر عن ساعد الهمّه وأطلق هذه الحرکه العظیمه وحرّر الإجتهاد الشّیعی من الطّریق المسدود، مستفیداً فی حرکته هذه من الإبداعات العلمیّه لسدید لدین الحمصی وابن زهره الحلبی؛ وتأییداً لأفکاره ومنهجه فی نقد آراء الشّیخ الطّوسی، عمل علی استحضار آرائهما فی المسائل الّتی خالفاً الشّیخ فیها.

إلی هنا، اتضحت أسباب ظهور هذه المرحله وعوامل ذلک، وفی ما یلی سنتعرف علی أبرز الشّخصیات فی هذه المرحله وعلی أفکارهم ومصنّفاتهم الأُصولیّه.

## أبرز شخصیّات المرحله، مصنّفاتهم وخلاصه أفکارهم (القسم الأوّل)

### ۱. ابن إدریس الحلّی (۵۴۳- ۵۹۸ه)

#### اشاره

ولد محمد بن منصور بن أحمد بن إدریس العجلی الحلّی عام (۵۴۳ه) فی الحلّه، له قرابه نسب مع الشّیخ الطّوسی من جهه أُمه. عمّر (۵۵) سنه، وتوفی عام (۵۹۸ه) ودفن فی الحلّه، وقبره ما زال معروفاً إلی الآن. کتب ابن حجر العسقلانی فی حقه:

«محمد ابن إدریس العجلی الحلّی فقیه الشّیعه وعالمهم له تصانیف فی فقه الإمامیّه ولم یکن للشّیعه فی وقته مثله... .» (۲)



---

۱- (۱) . ابن إدریس الحلی: السّرائر الحاوی لتحریر الفتاوی: ۱ /۴۱ و۴۲.

۲- (۲) . ابن حجر العسقلانی: لسان المیزان: ۵ /۶۹۳؛ السّید محمد جلالی: فهرس التراث: ۱ /۶۱۱. اکتفی المصنّف بذکر سته من أشهر روّاد هذه الحقبه (ابن إدریس الحلّی والعلاّمه والمحقق الحلّیین والشّهید الثّانی والشّیخ حسن والشّیخ البهائی) ویمکن ذکر أسماء بعض العلماء الآخرین، ذکرتهم کتب التّراجم والسّیر، منهم: ۱) السّید جمال الدّین أبوالفضائل المعروف بابن طاووس(۶۷۳ه). ۲) أبوزکریا نجیب الدّین المشهور بیحی بن سعید الحلی(۶۹۰ه)،له کتاب المدخل فی أُصول الفقه. ۳) محمد بن علی رکن الدّین الجرجانی(کان حیاً سنه ۷۲۰ه)،کتب حوالی (۳۰) مصنّفاً فی علوم مختلفه، له فی الأُصول: غایه البادی وهو

کـان ابن إدریس من الوجوه اللاّمعه ومن مفـاخر علمـاء الشّیعه فی أواخر القرن السّادس الهجری. کـان فقهیـاً وأصولیّاً، محققاً ومـدققاً، تمیز بأفکـار عمیقه وآراء بـدیعه، وقـد أجمع أغلب کتّاب السّیر والتّراجم علی عظمه شأنه العلمی الّذی لا نظیر له، ولم یستدلوا علی ضعفه العلمی بندره آرائه، وإن ضعفه البعض وطعن علیه، (۱) لکن من الواضح أنّ السّبب الرئیسی

ص:۱۳۷

---

۱- (۱) . راجع فی هـذا الصّدد: الشّیخ منتجب الـدّین: الفهرست: ۱۷۳؛ رجـال ابـن داود: ۲۶۹، برقـم (۴۲۶) من القسم الثّـانی للکتاب؛ والمحقق الکرکی: هدایه الأبرار إلی طریق الأئمه الأطهار: ۹۴.

لذلک، هو مخالفته للشّیخ الطّوسی ومواقفه الإفراطیّه منه. وعلی جمیع الأحوال، هذه التضعیفات غیر صحیحه، ولیس لنا أنّ نذکر هذه الشخصیه اللاّمعه إلاّ بمزید من التّقدیر والثناء، حیث سأهم مساهمه فعاله فی تنامی وتیره الإجتهاد الشّیعی وتطوره.

### أساتذته

تتلمذ ابن إدریس علی الکثیر من الأساتذه، نذکر منهم:

١. الشّیخ أبوعلی الطّوسی ابن الشّیخ الطّوسی، ونقل ابن إدریس أبحاث الشّیخ بواسطته.

٢. السّید أبوالمکارم حمزه بن علی بن زهره، صاحب کتاب غنیه النزوع (الّذی مرّ الکلام عنه). یحتمل أنّه لم یدرس عنده وأن یکون من مشایخ روایته.

٣. الشّیخ هبه الله السّوراوی.

۴. الشّریف أبوالحسن علی بن إبراهیم العلوی العریضی.

### تلامذته

ربّی الکثیر من التّلامذه وکان مجلس درسه ملیئاً بالحضور، نذکر فیما یلی مجموعه منهم:

١. السّید محمد بن عبدالله بن زهره الحسینی الحلبی.

٢. الشّیخ نجم الدّین أبوإبراهیم محمد بن نما الحلبی.

٣. أحمد بن مسعود الأسدی الحلی.

۴. الشّیخ أبوالحسن علی بن یحیی بن علی الخیاط.

۵. أبوعلی فخار بن معد بن فخار الموسوی الحائری.

۶. حسن بن یحیی بن سعید الحلی.

### مصنّفاته العلمیّه

وضع مصنّفات کثیره نکتفی بذکر باقه منها:

١. السّرائر الحاوی لتحریر الفتاوی، وهو کتاب فی الفقه وغالباً ما یقارن مع المبسوط للشّیخ الطّوسی ویضعونه فی موازاته.

۲. التعلیقات، حواشی ابن إدریس وانتقاداته علی کتاب التّبیان للشّیخ.

۳. منتخب کتاب تبیان الشّیخ.

ص:۱۳۸

۴. مسائل ابن إدریس.

۵. رساله فی معنی الناصب.

۶. کتاب المناسک.

۷. خلاصه الإستدلال. (۱)

## مصنّفاته الأُصولیّه

لم یکتب ابن إدریس- علی ما یبدو- کتاباً مستقلاً فی الأُصول، ویمکن التعرف علی آرائه الأُصولیّه فی طیات صفحات کتابه الفقهی السّرائر؛ فمن هذه الجهه، لا یعتبر السرائر کتاباً فقهیاً وحسب، فهو عند معالجته للکثیر من المسائل الفقهیه یبحث المقدمات والقواعد الأُصولیّه للمسأله، وبعد اتضاح رأیه الأُصولی فیها یأتی دور الأبحاث الفقهیه، وهکذا.

یمکن القول إن اغلب المسائل الّتی بحثها ابن إدریس، کان یتعرض فیها لرأی الشّیخ الطّوسی، یناقشه ویرد علیه، وأحیاناً کان یخرج عن الحد الطبیعی فی توجیه النقد إلیه، ویسهب فی ذلک مخصصاً العدید من الصفحات لمناقشه رأیه من وجوه مختلفه ثمّ یقوم بالرد علیه.

بحث ابن إدریس المسائل الفقهیه فی السرائر وأحیاناً الأُصولیّه بمهاره عالیه، وکان یجهد فی شرحها ومعالجتها من جهات مختلفه. ویحشد لإثبات رؤیته العدید من الأدله کالکتاب والسنه المتواتره والإجماع والدلیل العقلی، وکان یستفید فی بعض الأحیان من البراءه والاحتیاط ضمن دائره الدلیل العقلی. وکانت استدلالاته واسعه جداً وأحیاناً أکثر تعقیداً مما هو موجود فی کتب السابقین، بما فیها کتاب المبسوط للشّیخ الطّوسی.

## آراؤه الأُصولیّه

للاطّلاع علی آرائه الأُصولیّه، ینبغی مراجعه کتاب السّرائر بدقه، واستخراجها منه، ونشیر هنا إلی نماذج منها:

۱. یعتبر أنّ طرق الکشف عن الحکم الشّرعی منحصره بالکتاب القرآن الکریم، وسنه النّبیّ المتواتره والإجماع ودلیل العقل. (۲)



---

۱- (۱) . مصادر ترجمه ابن إدریس: رجال منتجب الدّین: ۱۷۳؛ رجال ابن داود: ۲۶۹؛ ریاض العلماء: ۵ /۳۲ و۳۳، روضات الجّنات: ۶ /۲۷۴ -۲۹۰؛ ریحانه الأدب: ۷ /۳۷۷- ۳۷۹.

۲- (۲) . السّرائر: ۱ /۴۶.

۲. یعتبر الدلیل العقلی من الأدله العمده، وبواسطته یمکن معرفه الأحکام الشّرعیه والمسائل الفقهیه. وینبغی علی العلماء الاستناد إلیه، ومن أنکر حجیته فقد سلک طریقاً مجهولاً، ویکون قد نطق بما هو خارج الحدود الدّینیه. (۱)

والخلاصه، فإنّ ابن إدریس من المصرّحین بإمکانیه الاستدلال بالدّلیل العقلی وعلی نطاق واسع؛ فی الوقت الّذی قلّ استخدامه فی المراحل السّابقه. بالطّبع، کان مراده فی موارد عدیده من دلیل العقل البراءه العقلیّه.

۳. الألفاظ الدّالّه علی الجنس، عندما تکون نکره لا تفید العموم ولا الاستغراق، ونَسَبَ هذا القول أیضاً إلی جماعه من العلماء. (۲)

۴. من أهمّ آرائه الأُصولیّه الّتی تعکس الاختلاف الکبیر بینه وبین غیره من العلماء، فی الفتوی وفی الرّأی الفقهی القول بعدم حجیه خبر الواحد؛ ولعلّه لهذا السّبب ینفرد بآراء فقهیه نادره، لا یقول بها غیره من الفقهاء. (۳)

والقول بعدم حجیه خبر الواحد لا یختص بابن إدریس، لأنّ غیره ممّن سبقه یقول به أیضاً، کالسّید المرتضی وابن زهره، وابن البراج وآخرین؛ فابن إدریس یأتی بمؤیّد من کلام السّید المرتضی علی عدم حجیه هذا الخبر.

وأبرز تحلیل لعدم حجیته عندهم، أنّ ناقل الخبر حتی لو کان ثقه فهو لا یوجب العلم، وغایه ما یحصّله الظنّ، ولیس لنا شرعاً حق التّعبد بالظّنون فی الأحکام الشّرعیه، لأنّه لا دلیل من الشّرع علی جواز التّعبد به. والطّریق الوحید للکشف عن الأحکام الشّرعیه هو التّوصل إلیها عن طریق تحصیل العلم وإحراز القطع به؛ وعلیه لا حجیه للّطرق الظنّیه کالقیاس وأخبار الآحاد. (۴)

من الطّبیعی، أنّه لا ینبغی إنکار أنّ هؤلاء ومنهم ابن إدریس کانوا یعتمدون علی الأخبار المتواتره والأخبار الأحادیه المحفوفه بقرائن قطعیّه علی صدقها، وکانوا یعملون بها؛ واختلافهم الوحید مع ابن إدریس الّذی یمکن افتراضه هنا، هو اختلاف صغروی



---

۱- (۱) . المصدر السّابق.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۱ /۷۴.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۱ /۵۱.

۴- (۴) . راجع ما قاله السّید المرتضی فی جواب المسائل الموصلیات الثّانیه. نقلاً عن ابن إدریس فی السّرائر: ۴۶ -۵۰.

ومصـداقی مبنی علی اعتقـادهم بأنّ أغلب الأحادیث المرویه عن الأئمه المعصومین علیهم السـلام محفوفه بقرائن قطعیه، وبالتّالی هم عملوا بها؛ لکن ابن إدریس لا یعتبر أنّ أغلبها کذلک، وعلیه لا یعتمد علیها کثیراً فی کتاب السّـرائر؛ ویقول أنّ بعضها قطعی فقط ویقبل الاعتماد علیه، (۱) لا غیر.

بالنظر إلی ما ذکر، یمکن اعتبار ابن إدریس صاحب اتجاه جدید فی طریقه الإجتهاد؛ وعلیه، ینبغی تعظیمه والثناء علیه لوقوفه فی وجه انسداد هذا الباب.

## ۲. المحقق الحلّی (۶۰۲– ۶۷۶ه)

### اشاره

ولـد أبوالقاسم نجم الدّین جعفر بن حسن بن... سـعید الهذلی الحلّی المشـهور بالمحقق الحلّی، عام (۶۰۲ه). وتوفی سنه (۶۷۶ه) بعد (۷۴) عاماً من الجهاد والعطاء، ودفن فی النجف. اشـتهر بالمحقق بین جمیع علماء الشّـیعه علی الإطلاق، کان وحیـد عصـره، انتقلت إلیه زعامه المذهب الشّیعی. تتلمذ علی ابن إدریس الحلّی بالواسطه. (۲) وأخذ بأساس أفکاره فی توسیع حرکه الإجتهاد وترویجه.

فالعلاّـمه الحلّی– الّـذی هو تلمیـذه وابن أخته– یثنی علیه عنـدما یصف شخصـیته العلمیّه، ویعتـبره أفضـل علمـاء زمـانه فی الفقه والأُصول. (۳) ویعلّق صـاحب المعـالم فی حاشیته علی کلاـم العلاّـمه بـأنّه یریـد القول: الأفضل التقییـد "بأهل زمانه" وإن کان أفضل فقهاء الزمان، ولا نظیر له بین فقهاء الشّیعه. (۴)

حاز المحقق الحلّی علی درجات عالیه جداً فی مختلف العلوم، فی الفقه والأُصول والکلام والشّـعر والأدب، وترک فیها إبداعات قیّمه.

ص:۱۴۱

---

۱– (۱) . یتضح ممّا سبق أنّ طعن ابن داود والسّید محمد الأسترآبادی علی ابن إدریس فی غیر محلّه، وقولهم أنّه لا یعمل بأخبار أهـل البیت غیر صـحیح؛ فـابن إدریس یعتـبر أنّ أخبـار الآحـاد الّتی لیست بحجه هی الّتی لاـ تکون محفوفه بقرائن قطعیه علی صـدقها، وقبله کـان السّـید المرتضـی وابن زهره وحتی الشّـیخ المفیـد یأخـذون بهـذه النظره؛ ثمّ إنّ دفـاع الشّـیخ جناتی عن ابن إدریس حیث قال أنّه یأخذ بخبر الواحد الثّقه، أیضاً غیر صحیح وخلاف ما صرّح به ابن إدریس نفسه.

۲– (۲) . المقصود ب– «الواسطه»، التتلمذ علی من درس مباشره علی ابن إدریس وکان من تلامذته. (المترجم)

۳– (۳) . نقلاً عن أعیان الشّیعه: ۴ /۸۹.

۴– (۴) . المصدر السّابق.

### أساتذته

درس على كثيرين، وروى عن كثيرين، ومن أبرز أساتذته ومشايخه:

۱. نجيب الدّين محمد بن جعفر بن أبى البقا هبه الله بن نما الحلّى الرّبعى الّذى تتلمذ على ابن إدريس.

۲. السّيد فخار بن معدّ الموسوى، من تلامذه بن إدريس أيضا.

۳. والده، حسن بن يحى بن سعيد الحلّى.

### تلامذته

۱. حسن بن يوسف بن مطهر الحلّى، المعروف بالعلّامه الحلّى، وسيأتى الحديث عنه.

۲. حسن بن داود الحلّى، صاحب الرّجال.

۳. السّيد جلال الدّين محمد بن على بن طاووس، ابن السّيد ابن طاووس المشهور.

۴. الشّيخ عزالدّين حسن بن أبى طالب اليوسفى، صاحب كشف الرّموز.

۵. شرف الدّين أبوالقاسم على بن الوزير مؤيدالدّين محمد بن العلقمى.

۶. صفى الدّين محمد بن نجيب الدّين يحيى بن أحمد بن يحيى بن حسن، ابن عمّ المحقق.

۷. جمال الدّين أبوجعفر محمد بن على القاشى.

### مصنّفاته العلميّه

وضع المحقق الحلّى مؤلّفات كثيره، نشير هنا إلى مجموعه منها:

۱. رساله التياسر فى القبله، وهى رساله مختصره فى تعيين القبله.

۲. شرائع الإسلام فى الفقه، أصبح من الكتب الدّراسيه الحوزويّه فى المراحل اللاحقه، وكتبوا عليه شروحاً وتعليقات كثيره، كشرح الشّهيد الثّانى الّذى سمّاه مسالك الأفهام فى شرح شرايع الإسلام. طبع مرات عديده فى إيران والنجف ولبنان ولندن.

۳. كنز المنطق أو الكهنه فى المنطق.

۴. مختصر المراسم فى الفقه، وهو خلاصه كتاب المراسم تصنيف سلّار الدّيلمى.

۵. فهرس المصنّفين.

۶. رساله فى الكلام.

ص:۱۴۲

۷. المسائل البغـداديه، کتبهـا جوابـاً علی سؤال أحـد تلامـذته، فی الفقه. یوجـد منها نسـخ خطیه مختلفه، کالموجود فی المکتبه الرّضویه، وفی خزانه السّید حسن الصّدر فی الکاظمیه.

۸. المسائل العزیه، وهی جواب علی (۱۰) مسائل کتبها لأحد تلامذته (عزالدّین بن عبدالعزیز).

۹. المسائل المصریات.

۱۰. المسلک فی أُصول الدین.

۱۱. معارج الأُصول، طبع فی إیران عده مرات.

۱۲. المختصر النافع، وهو تلخیص لشرائع الإسلام.

۱۳. المعتبر فی شرح المختصر (شرح للمختصر النافع).

۱۴. نکت النهایه، تعلیقات علی کتاب النهایه للشّیخ الطّوسـی، طبع ضـمن مجموعه الجوامع الفقهیه فی مـدینه قم، مکتبه آیه الله المرعشی النجفی (۱۲۷۶ه).

۱۵. نهج الوصول إلی معرفه علم الأُصول الّذی کتب علیه الشّیخ فتح الله بن علوان الکعبی شـرحاً بعنوان نظام الفصول فی شـرح نهـج الوصول فی علم الأُـصول مع التنویه بـأن ترتیب الکتـاب یشـبه تنظیم کتاب المعارج، فهو فی عشـره أبواب، بـدایته کبـدایه معارج الأُصول. واحتمل بعضهم أنّه قد یکون نفسه کتاب المعارج. (۱)

## مصنّفاته الأُصولیّه

یظهر من کتب التّراجم والفهارس الّتی عددت مصنّفات المحقق، أنّه وضع کتابین مکتملین فی الأُصول:

۱. معارج الأُصول

۲. نهج- الوصول إلی معرفه علم الأُصول.

لمّا کان الکتاب الأخیر لم یصـلنا بشـکل مسـتقل وتام، فهناک أجزاء من متنه موجوده ضـمن الشّرح الّذی وضعه علیه الشّیخ فتح الله الکعبی، وتبویبه من جهه أُخری یشـبه کثیراً تبویب کتـاب المعـارج وبـدایته کبـدایه المعـارج. وعلیه، یحتمـل أیضاً أنّ یکون الکتاب الثّانی



---

۱- (۱) . انظر مقدّمه کتاب معارج الأُصول: ۲۱. (*)- مصـادر ترجمه المحقق الحلی: رجال ابن داود: ۸۳؛ طبقات أعلام الشّیعه:

٣/ ٣٠؛ رياض العلماء: ١/ ١٠٣- ١٠٧؛ الذّريعه إلى تصانيف الشّيعه: ج١٣، ١٦، ١٨، ٢٠؛أعيان الشّيعه: ٤/ ٨٩ -٩٢.

نفسه كتاب المعارج؛ وعلى أىّ حال فالموجود من كتب المحقق الأصوليّه، ليس إلّا كتاب معارج الأصول. وقد طبع هذا الكتاب مره فى طهران سنه (١٣١٠ه)، ومره أُخرى فى قم، محققاً قبل من محمدحسين الرّضوى وطبعته مؤسسه آل البيت للنشر عام ١٤٠٣ه. نظم كتاب المعارج فى عشره أبواب، وكلّ باب فى عدّه فصول:

الباب الأوّل: فى المقدّمات (يطرح فيه ٣ مقدمات، تتضمن المقدّمه الأُولى: المبادئ التّصوريه، والثّانيه: الخطاب وأقسامه، والثّالثه فى الحقيقه والمجاز).

الباب الثّانى: فى الأوامر والنّواهى.

الباب الثّالث: فى العموم والخصوص.

الباب الرّابع: فى المجمل والمبين.

الباب الخامس: فى الأفعال، وفيه فصلان: الاوّل فى أفعال النبى والثّانى فى الوجوه الّتى من الممكن أنّ تقع عليها أفعال النّبى.

الباب السّادس: فى الإجماع.

الباب السّابع: فى الأخبار (يبحث فيه الخبر المتواتر، والخبر الواحد والتّعارض بين الخبرين).

الباب الثّامن: فى النّاسخ والمنسوخ.

الباب التّاسع: فى الإجتهاد (وفيه فصلان، الأوّل: فى حقيقه الإجتهاد، الثّانى: فى القياس).

الباب العاشر: فى فصول مختلفه، الأوّل: فى المفتى والمستفتى، الفصل الثّانى: فى مسائل مختلفه، كالتّصرفات غير معلومه الحكم (الحظر والإباحه)، الاستصحاب، ونافى الحكم؛ والفصل الثّالث: فيما يلحق بأدّله الأُصول وما لا يلحق بها.

معارج الأُصول كتاب مكتمل ومختصر فى نفس الوقت، واختصاره لم يؤثّر على قيمته العلميّه. طرحت فى هذا الكتاب مواضيع فى غايه الدّقه، فيها من التّحليلات والاستدلالات ما يكفى. ولسعه اطّلاع المحقق على أُصول الفقه الشّيعى والسّنى معا، كان ينقل آراء الفريقين المختلفه فى كلّ بحث، ثمّ يشرع بتحليلها ونقدها. وقليلهٌ هى الأبحاث الّتى لم يطرح خلالها آراء السّيد المرتضى والشّيخ الطّوسى وأبو حسين وأبو هشام المعتزلى، وآخرين؛ لكن منهجه على الدّوام كان الإنصاف فى الحكم والفصل بين المسائل والآراء، فأحياناً كان يقبل البعض منها ويرفض الباقى، وأحياناً أُخرى كان يرفض الجميع، ويتبنى رأياً جديداً فى المسأله. وفى الكثير من المسائل الّتى لم يطرح فيها رأياً جديداً، كان يحلّلها بطريقه جديده متقدّمه عمّا

هی علیه، وهذا الأمر بحدّ نفسه، لا یقل أهمیّه عن تقدیم نظریه جدیده وإبداعیه. وللکتاب المذکور میزتین:

الأُولی: سعی المحقق لإخراج المسائل الکلامیّه والمنطقیّه من الأُصول ما استطاع إلی ذلک سبیلا، حیث لا نری فی کتاب المعارج أیّ بحث کلامی مستقل، بإستثناء البحث الّذی طرحه فی الفصل الخامس حول الأفعال.

الثّانیه: یمتاز کتاب المعارج مقارنهً بالکتب الّتی سبقته بتبویب وتنظیم متقدم جداً، سعی المحقق فیه إلی عرض أغلب الأبحاث الأُصولیّه بطریقه جدیده وأن یقلّل من التّشتت والتّشوش الّذی لف مسائلها، وطرحها فی مواضعها المناسبه، وقد نجح فی هذا الهدف إلی حدّ کبیر. وتتضح هذه النقطه بشکل جلی عند مقارنه تبویب معارج الأُصول مع تبویب العدّه والذّریعه.

### خلاصّه آرائه الأُصولیّه

نظریّات المحقق الحلّی وإبداعاته الأُصولیّه کثیره، نشیر هنا إلی مجموعه منها:

۱. یعتبر أنّ صیغه الأمر حقیقه فی الوجوب، وعلیه، لا یقبل نظریه أبی هشام المبتیّه علی أنّ صیغه "افعل" حقیقه فی الندب، ونظریه السّید المرتضی المبتیّه علی أنّها مشترکه بین الوجوب والندب. (۱)

۲. یری أنّ الأمر لایدلّ علی الفور ولا علی التّراخی، لأنّه أحیاناً یستعمل للفوریّه وأُخری للتّراخی، وعلیه فهو موضوع للحقیقه فی القدر المشترک بین الفور والتّراخی، ویخالف فی هذا الرأی الشّیخ الطّوسی والسّید المرتضی. (۲)

۳. النهی فی العبادات یدلّ علی فساد المنهی عنه، أمّا فی المعاملات فلا یدلّ علی ذلک. (۳)

۴. فی بحث ألفاظ العموم، یقبل المحقق نظریه الشّیخ الطّوسی، ویقول أنّه لا توجد ألفاظ موضوعه للعموم، بخلاف السّید المرتضی الّذی یقول أنّها مشترکه بین العموم والخصوص. (۴)



---

۱- (۱) . معارج الأُصول: ۶۴.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۶۵.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۷۷.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۸۱ و۸۲.

۵. بسط المحقق الحلّی البحثَ فی خبر الواحد تفصیلًا وتنقیحاً، وعلیه فهو یری أنّ العمل به جائز عقلاً، کما هو رأی السّید المرتضی والشّیخ. أمّا رأیه فی وقوع التّعبد به شرعاً أم لا فغیر خالیٍ عن الابهام، لأنّه، مع أنّه یقبل خبر الواحد الّذی نقل عن أصحاب الإمامیه وجُمع فی الکتب الرّوائیه مع توفر شروط خاصه کالعداله والإیمان وغیرها والعمل طبقه جائز؛ أمّا فی نفس الوقت ینتقد الأدلّه العقلیه والنقلیه للقائلین بوقوع التّعبد الشّرعی به ویعتبرها مخدوشه. (۱) ویدّعی أیضاً أنّ الشّیخ الطّوسی یقول بجواز العمل بخبر الواحد العادل فقط الّذی رواه أصحاب الإمامیه وجمع فی المجامع الرّوائیه، وهذا یعنی أنّ الشّیخ لا یقول بجواز العمل مطلقاً بخبر الواحد. (۲)

۶. یعتبر أنّ المجتهد لا یصیب دائماً فی الکشف عن الحکم الشّرعی، بل کما هو معتقد الإمامیه، المجتهد یخطئ أحیاناً فی اجتهاده ولا یصل إلی الحکم، وهو معذور فی ذلک. (۳)

۷. أدخل المحقق إلی أُصول الفقه ولأوّل مره اصطلاحاً جدیداً لمفهوم الإجتهاد؛ وسنشیر لاحقاً إلی هذه المسأله عند الحدیث عن العلّامه الحلّی وآرائه الأُصولیّه.

### ۳. العلّامه الحلّی (۶۴۸– ۷۲۶ه)

#### اشاره

ولد أبومنصور جمال الدّین حسن بن یوسف بن علی بن مطهر الحلّی عام (۶۴۸ه) فی بلده الحلّه، وتوفی عام (۷۲۶ه) بعد ۷۸ عاماً من العطاء؛ وشیعت جنازته فی النجف الأشرف ودفن هناک. اشتهر بالعلّامه الحلّی، ینتسب إلی عائله مشهوره جلیله القدر، قدمت الکثیر من العلماء من أبرزهم خاله المحقق الحلّی، (مرّ الحدیث عنه)؛ فأبوه الشّیخ سدیدالدّین یوسف بن مطهر وابنه فخر المحققین. تذکره أغلب الترجمات بکثیر من التبجیل والتّعظیم، ومطالعه آثاره العلمیّه تثبت هذا الأمر.

کان العلّامه الحلّی من المحققین والمدققین المبدعین، وقدم الکثیر من الأفکار الجدیده فی المسائل الفقهیه، والأُصولیّه والکلامیه. وإبداعاته الأُصولیّه علی قدر من الأهمیه یستحق بنتیجتها أنّ یکون علی رأس هذه المرحله، ومن الّذین مهدوا للتّحولات الأُصولیّه اللاحقه.



---

۱- (۱) . معارج الأُصول:۱۴۰– ۱۴۷.

۲- (۲) . معارج الأُصول: ۱۴۷.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۱۸۱.

وإنّ نقل غيره من الفقهاء الكثير من آرائه، لإشاره قويه على ألمعيته ونفوذه الفقهى. وإنجازاته الكلاميه شهاده على اضطلاعه بعلم الكلام وتسلّطه عليه. ولا شكّ أنّ العلاّمه الحلّى حاز على مكانه مرموقه فى مختلف العلوم كالكلام والحكمه والفقه الشّيعى، والفقه المقارن وأُصول الفقه، والحديث والرّجال وترك فيها مصنّفات قيّمه.

يعتبره ابن حجر العسقلانى من النابغين الأذكياء، وعالم شيعى ومن أكابر المصنّفين، (١) ويقول عنه ابن داود الحلّى أنّه شيخ الطّائفه، وعلاّمه العصر، وصاحب التّحقيق والتّدقيق وكثير التّأليف، ويقول أنّ رئاسه الشّيعه انتقلت إليه فى المعقول والمنقول. (٢)

### أساتذته

درس على أساتذه كبار، أبرزهم:

جدّه، الشّيخ سديدالدّين يوسف بن مطهر الحلى الّذى عدّه ابن داود فقيهاً ومحققاً.

المحقق الحلى، خاله، وقد مرّ الكلام حوله.

الخواجه نصيرالدّين الطّوسى، الفيلسوف والمتكلم المعروف، درس عليه الكلام والفلسفه، وشرح كتابه تجريد الاعتقاد.

الشّيخ كمال الدّين ميثم البحرانى.

الشّيخ نجم الدّين على بن عمر الكاتب القزوينى الشّافعى، المعروف ب- دبيران.

### تلامذته

ابنه، فخر المحققين الحلى، صاحب كتاب إيضاح الفوائد فى شرح القواعد وغايه السؤول فى شرح تهذيب الأُصول.

السّيد عميدالدّين، ابن أخته، صاحب كنزالفوائد فى حل مشكلات القواعد.

السّيد ضياءالدّين، ابن أخته أيضاً، صاحب شرح تهذيب الأُصول.

محمّد بن على الجرجانى.

الشّيخ قطب الدّين محمّد بن الرّازى.

ص:١٤٧

---

١- (١) . لسان الميزان: ٢ /٥٨٧.

٢- (٢) . ابن داود: المصدر السّابق: ٧٨.

الشّیخ تقی الدّین إبراهیم بن محمد المصری، الّذی کتب العلّامه الحلّی بناء لطلبه کتاب مبادئ الوصول إلی علم الأصول.

### مصنّفاته العلمیّه

وضع العلّامه الحلّی مصنّفات کثیره، وفی مختلف الفروع العلمیّه، وتعدادها یطول هنا. (۱) أهمّها وأبرزها:

الجوهر النضید وهو شرح منطق تجرید الاعتقاد للخواجه نصیرالدّین الطّوسی.

کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد، وهو کتاب کلامی، فی شرح تجرید الاعتقاد للخواجه نصیرالدّین.

کشف الیقین فی فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام .

نهایه المرام فی علم الکلام.

نهج الحق وکشف الصدق.

الأدعیه الفاخره المنقوله عن الأئمه الطاهره علیهم السلام .

خلاصه الأقوال فی علم الرّجال.

قواعد الأحکام فی معرفه الحلال والحرام.

مختلف الشّیعه فی الفقه.

تذکره الفقهاء.

مبادئ الوصول إلی علم الأُصول.

### مصنّفاته الأُصولیّه

للعلامه الحلّی مصنّفات أُصولیّه عدیده منها ما هو مختصر ومنها ما هو مبسوط ومفصّل؛ ویمکن القول أنّه لم یُر شخص بین الأُصولیین الشّیعه فی ذلک العصر وإلی قرون تلت، کالعلّامه الحلّی لدیه هذا الکم من المؤلّفات.

ساهمت أعماله الدّقیقه وإبداعاته الواسعه فی تطوّر أُصول الفقه الشّیعی. وفی الواقع، تعتبر إنجازاته فی أُصول الفقه قمه التکامل والتّطور فی أُصول المرحله الثّالثه. وقد أدی

۱- (۱) . انظر: خلاصه الأقوال: ۱۰۹- ۱۱۳؛ الذّریعه إلی تصانیف الشّیعه: مجلدات متعدده.

اطّلاعه الواسع على الفقه والأصول السّنی إلی الإکثار من طرح آرائهم فی کتبه حیث کان یحلّلها ویناقشها. ویمکن القول أنّ مرحله العلاّمه الحلّی کانت من بین المراحل الّتی اشتدّ فیها النظر إلی أُصول أهل السّنه، حتّی أنّ العلاّمه نفسه کان متأثراً فی بعض آرائه ونظریاته الأُصولیّه بالأُصول عندهم فی بعض الموارد. (۱) ومصنّفاته الأُصولیّه علی الشّکل التّألی:

غایه الوصول وإیضاح السّبل فی شرح مختصر منتهی السّؤول والأمل فی علمی الأُصول والجدل لابن حاجب. ذکر العلاّمه اسم هذا الکتاب فی خلاصه الرّجال، وکذلک ابن حجر العسقلانی فی لسان المیزان. (۲) الّذی اعتبره ممتازاً جدّاً فی حلّ مشاکل کتاب المختصر وتقریر معانیه ومحتویاته. توجد منه (۹) نسخ خطیه، کما یظهر، ولم تتم طباعته طباعه حدیثه إلی الآن.

النکت البدیعه فی تحریر الذّریعه للسّید المرتضی، أشار إلیه العلاّمه فی الخلاصه، (۳) وهذا الکتاب غیر مطبوع أیضاً.

منتهی الوصول إلی علمی الکلام والأُصول، ذکره العلاّمه نفسه فی الخلاصه. (۴)

نهج الوصول إلی علم الأُصول، ذکره العلاّمه فی الخلاصه، وقال أنّه فی عشره أبواب. (۵) توجد منه نسخه خطیه واحده، وهو غیر محقق وغیر مطبوع أیضاً.

شرح غایه الوصول فی الأُصول؛ ومتن الکتاب للإمام محمد الغزالی، والشّرح للعلامه الحلّی. وهو أیضاً غیر مطبوع. (۶)

نهایه الوصول إلی علم الأُصول، ذکره العلاّمه فی الخلاصه واعتبره کتاباً جامعاً لا نظیر له فی أُصول الفقه. وما قاله المتقدّمون والمتأخرون فی أُصول الفقه یرجع إلیه. (۷) کتبه العلاّمه بطلب من ابنه فخر المحققین، وجاء فی (۴) مجلدات، انتهی منه فی رمضان من العام (۷۰۴ه.) توجد منه (۹) نسخ خطیّه، وحالیّاً تعمل مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التّراث علی تحقیقه وطبعه.



---

۱- (۱) . کمثال علی ذلک: راجع تعریف الإجتهاد للعلاّمه المأخوذ من تعریف العامّه ورؤیتهم فیه. وسنشیر إلی هذا الأمر عندما نصل إلی الحدیث عن آراء العلاّمه الأُصولیه

۲- (۲) . ابن حجر العسقلانی، المصدر نفسه؛ خلاصه الأقوال، المصدر السّابق.

۳- (۳) . خلاصه الأقوال: ۱۰۹- ۱۱۳.

۴- (۴) . المصدر السّابق.

۵- (۵) . المصدر السّابق

۶- (۶) .کشف الظنّون: ۲ /۱۱۹۴.

۷- (۷) . خلاصه الأقوال: المصدر السّابق.

مبادئ الوصول إلى علم الأصول، ذكره العلاّمه أيضاً فى الخلاصه. (۱) كتبه بناء لطلب تلميذه تقى الدّين إبراهيم بن محمد البصرى. طبع مره فى طهران عام (۱۳۱۰ه) طباعه حجريه مرفقاً مع كتاب المعارج للمحقق الحلّى. وطبع مره أُخرى بعد أنّ حققه الشّيخ محمّدعلى البقال فى النّجف عام (۱۳۹۰ه) وضعت عليه شروح عديده، أهمّها غايه البادى فى شرح المبادى تصنيف ركن الدّين الجرجانى تلميذ العلاّمه. يحتوى مبادىء الأُصول على (۱۲) فصلًا. وقد وزّعت أبحاثه على الفصول بالتّناسب حيث اشتمل كلّ فصل على مباحث متعدده. وقد جاء تبويب الكتاب على الشّكل التّالى:

الفصل الأوّل: فى الألفاظ (أحكام كليّه، تقسيم الألفاظ، المشترك، الحقيقه والمجاز، الحروف وغيرها).

الفصل الثّانى: فى الأحكام (الفعل، الحكم، الإجزاء، الحسن والقبح، شكر المنعم، الإباحه الأصليه).

الفصل الثّالث: فى الأوامر والنّواهى.

الفصل الرّابع: فى العموم والخصوص.

الفصل الخامس: فى المجمل والمبين.

الفصل السّادس: فى الأفعال.

الفصل السّابع: فى النّسخ والنّاسخ والمنسوخ.

الفصل الثّامن: فى الإجماع.

الفصل التّاسع: فى الأخبار (تعريف الخبر، الخبر المتواتر، الخبر الواحد، الجرح والتّعديل).

الفصل العاشر: فى القياس.

الفصل الحادى عشر: فى التّرجيح عند تعارض الدّليلين.

الفصل الثّانى عشر: فى الإجتهاد (تعريف الإجتهاد وشروطه، الاستصحاب و...).

تهذيب الوصول إلى علم الأُصول، وللاختصار يسمى أحياناً تهذيب الوصول، وهو كتاب آخر ذكره العلاّمه فى الخلاصه أيضاً. (۲) وحسب ما يذكر فى مقدّمه الكتاب نفسه، فإنّه



---

۱- (۱) . خلاصه الأقوال: المصدر السّابق.

۲- (۲) . الذّريعه إلى تصانيف الشّيعه: ۴ /۵۱۱.

کتبه بناء لطلب ابنه فخر المحققین. ولأنّه کان آخر کتاب أَصولی للعلاّمه، بمعنی أنّه شکّل لب لباب نهایه الوصول، فهو یتمتع بأهمیّه خاصه، ویمکن القول أنّ آخر أفکاره وإبداعاته الأُصولیّه توجد فی هذا الکتاب، ولهذا السّبب فإنّ أغلب الباحثین والعلماء الّذین جاؤوا بعده أخذوا آراءه الأُصولیّه من هذا الکتاب، إلاّ فی موارد قلیله رجعوا فیها إلی کتابیه نهایه الأُصول ومبادئ الوصول، ولم یرجعوا إلی کتاب آخر؛ ولأهمیّه هذا الکتاب فقد جُعل کتاباً دراسیّاً فی الحوزات العلمیّه، وکتبوا علیه الکثیر من الشّروح والتّعلیقات، ذکر العلاّمه آغا بزرک الطهرانی عدداً منها فی الذّریعه یقرب من (۲۹) شرحاً وتعلیقه، (۱) أهمّها:

غایه السّؤول فی شرح تهذیب الأُصول، لفخر المحققین.

شرح تهذیب الأُصول، تدوین السّید جمال الدّین بن عبدالله بن محمد بن حسن الجرجانی، وکتبه سنه (۹۲۹ه). طبع فی طهران طباعه حجریه عام (۱۳۰۸ه)، ثمّ حقّقه السّیدمحمدحسین الرّضوی الکشمیری وتمّ نشره من قبل مؤسسه الإمام علی علیه السلام فی لندن سنه (۱۴۲۱ه). وتبویب تهذیب الوصول وتنظیمه العام یشبه تبویب مبادئ الوصول، عباره عن (۱۲) مقصد، فی کلّ مقصد عدّه فصول؛ إلاّ فی موارد محدوده، حیث نری بین طیاته تبدیل فی مواقع بعض الأبحاث، وفی موارد أُخری نری زیاده علی المواضیع الموجوده فی المبادئ. ومواضع الاختلاف بینهما هی علی الشّکل التّألی:

الفصل الاوّل والثّانی فی کتاب التّهذیب مختلف عمّا هو علیه فی المبادئ، ففی التّهذیب جاء بحث الأحکام أوّلاً وهو بحثٌ فی المقدمات، ثمّ جاء بعده بحث الألفاظ.

فی کتاب التهذیب، أضیف بحث الخطاب إلی الفصل الثّانی (الّذی هو بحث الألفاظ) وهذا الموضوع غیر موجود فی کتاب المبادئ.

توجد فی آخر التهذیب عده مواضیع من قبیل: نفی حجیه الاستحسان، نفی حجیه مذهب الصّحابی، البحث فی کیفیه الاستدلال، البحث فی التّعارض، هذه المواضع وغیرها موجوده فی مبادئ الوصول، أمّا فی ما تبقی من مسائل فالکتابان متشابهان فی طرح المواضیع وفی ترتیبها. (۲)



---

۱- (۱) . المصدر السّابق: ۴ /۵۱۲ - ۵۱۴.

۲- (۲) . مصادر ترجمه العلاّمه الحلّی: لسان المیزان: ۲ /۵۸۷؛ رجال ابن داود: ۷۸؛ ریاض العلماء: ۱ /۳۵۹- ۳۸۸؛ خلاصه الأقوال: ۱۰۹- ۱۱۳؛ روضات الجنات: ۲ /۳۶۹ - ۳۸۶؛ الذّریعه إلی تصانیف الشّیعه: ۴ /۵۱۱.

## آراؤه الأصوليّه

يعدّ التّنقيب عن أفكار العلاّمه الحلّى الأُصوليّه عملاً صعباً؛ لوجود كتب أُصوليّه متعدده له، إضافه إلى أنّ أغلبها لم يتمّ طباعته، ولحسن الحظ يوجد كتاب تهذيب الوصول وهو من الكتب الأخيره الّتى دونها فى الأُصول، ويشكل خلاصه وعصاره أهمّ كتبه؛ أى نهايه الوصول. كما أنّ كتاب مبادئ الوصول وجد طريقه إلى الطّباعه. وعليه يمكن استخراج آرائه الأُصوليّه من هذين الكتابين.

قبل الحديث عن آرائه الأُصوليّه، ينبغى الالتفات إلى نقطه مهمّه وهى أنّ العلاّمه كان فى أبحاثه كثير النظر إلى أبحاث أهل السّنه. ومن هنا تأثر بأصولهم، وأدخل إلى الأُصول الشّيعى- مستلهماً من بعض الأبحاث الأُصوليّه السّنيّه- مسائل أُصوليّه جديده، وسنشير إلى هذه المسأله بتفصيل أكثر فى سياق الكلام. وفيما يلى باقه من أرائه الأُصوليّه:

١. يعتبر العلاّمه أنّ الأصل فى الأشياء الإباحه (قبل مجىء الشّرع) لأنّه يوجد فى هذا الحكم منفعه عاريه عن المفسده، ثمّ الحكم بالإباحه حسن. (١) ويتفق فى هذا الرأى مع نظريه السّيد المرتضى. (٢)وأبو الحسن البصرى، ويخالف فيه الشّيخ المفيد والشّيخ الطّوسى القائلين بالتوقف (لا الحظر ولا الإباحه). (٣)

٢. يقول بالحقيقه الشّرعيه؛ لأنّ الألفاظ المنقوله فى الشّرع لها خواص الحقيقه. لكنّها فى الوقت نفسه مجازات لغويه ومع هذا القول لا يلزم إخراج قسم من ألفاظ القرآن من العربيه. (۴)

٣. يرى أنّ الأمر لا دلاله له على المره ولا على التّكرار، بل على الحقيقه بالقدر المشترك؛ يعنى طلب الماهيه. كذلك النهى، لا يفيد الفوريّه ولا التّراخى وإنّما يفيد الحقيقه بالقدر المشترك بين الاثنين. (۵)

۴. يرى أنّ النهى لا يقتضى فساد المنهى عنه فى المعاملات مثل رأى ابن زهره والمحقق الحلى. (۶)



---

١- (١) . تهذيب الوصول: ۵۵؛ مبادئ الوصول: ٨٧.

٢- (٢) . الذّريعه: ٨٠٩.

٣- (٣) . العدّه: ٧۴٢.

۴- (۴) . تهذيب الوصول: ٧۶؛ مبادئ الوصول: ٧١.

۵- (۵) . المصدر السّابق: ٩٨- ١٠٠؛السّابق: ٩۴- ٩٨.

۶- (۶) . المصدر السّابق: ١٢١؛ السّابق: ١١٧.

۵. یقول بأنّ ألفاظ العموم، وضعت للوصول إلى المعنى العام، بخلاف السّيد المرتضى القائل بأنّها مشتركه بين العام والخاص. (۱)

۶. یقبل العلاّمه نظریه جواز التّعبد بخبر الواحد عقلاً وشرعاً؛ یقول فی مبادئ الوصول:خبر الواحد یفید الظنّ، ولو تعدد المخبرون فهو حجه فی الشرع. ویتمسک لإثبات هذا الأمر بآیه النفر وآیه النبأ، وإجماع الأصحاب. ویعتبر أنّ من شروط قبول خبر الواحد الظنّی کون الراوی بالغاً عاقلاً مسلماً عادلاً وضابطاً. (۲) ونظریه العلاّمه هذه، مخالفه لرأی الشّیخ المفید والسّید المرتضی وابن البراج وابن زهره وابن إدریس.

۷. استخدم المحقق والعلاّمه لاوّل مره فی أُصول الفقه الشّیعی اصطلاحاً جدیداً لمفهوم الإجتهاد، وهو نفسه المعنی الّذی راج لاحقاً، وهذا الاصطلاح مأخوذ فی الواقع من الأُصول السّنی. ومفهوم الإجتهاد، المستخدم کثیراً فی الکتب الأُصولیّه السّنیّه، له معنیان:

الحکم، أو الکشف عن الحکم الشّرعی علی أساس الرأی والسّلیقه والمصلحه الشّخصیه، وهو المشهور بالإجتهاد بالرأی. فعندما لا یعثر الفقیه علی أی نص من القرآن والسّنه للکشف عن الحکم یمکنه الإجتهاد برأیه وسلیقته الشّخصیه، ویکشف عنه بنحو ظنی؛ واوّل استخدام للإجتهاد بهذا المعنی کان فی فقه أهل السّنه.

الإجتهاد بمعنی بذل الجهد العلمی لاستخراج الحکم الشّرعی من الأدلّه الشّرعیه المعتبره.

والاختلاف واضح بین الاصطلاحین، فعلی الأول، الإجتهاد نفسه دلیلٌ ومصدرٌ یستفاد منه للکشف عن الحکم عند فقدان النص. أما المعنی الثّانی: فمفاده أنّ الإجتهاد لیس إلاّ أداه وطریقه للکشف عن الحکم الشّرعی من مصادره المعتبره، ولا یُعدُّ من مصادر الکشف. وما نقل من کلمات الأئمه علیهم السلام حول ذم الإجتهاد ورفضه، ناظرٌ إلی المعنی الاوّل منه، أی الإجتهاد بالرأی. وبناءً علیه، کتب أصحاب الأئمه علیهم السلام والأصولیون المتقدّمون رسائل متعدده فی نقد وإبطال الإجتهاد بالرأی، حتی أنّ الشّیخ المفید دوّن رساله فی إبطال القیاس منتقداً أستاذه إبن الجنید. وقد أشرنا فی الدّروس السّابقه إلی بعض ما جاء فی هذه الرسائل. ومنذ ذلک الحین، أنکر أصولیون الشّیعه المعنی المذموم من الإجتهاد ولم یقبلوا به، فی وقت کان مقبولاً



---

۱- (۱) . المصدر السّابق: ۱۲۷- ۱۲۹.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۲۲۸-۲۳۰.

فی الأبحاث الأصولیّه السّنیه؛ ومن الطبیعی أنّ یمضی أَصولیو الشّیعه الإجتهاد بالمعنی الثّانی من الناحیه العملیه ویستخدموه کعملیه استنباط للکشف عن الحکم الشّرعی؛ لکنهم لم یصرحوا به إلی أنّ جاء المحقق الحلّی واستخدم هذا المفهوم لاوّل مره، حیث قال فی تعریفه:

«الإجتهاد فی عرف الفقهاء واصطلاحهم بذل الجُهد فی کشف الأحکام الشّرعیه من أدلتها ومصادرها الشّرعیه. (۱) ثمّ أضاف: وبهذا الاعتبار یکون استخراج الأحکام من أدلّه الشّرع اجتهاداً، لأنّها تبتنی علی اعتبارات نظریّه لیست مستفاده من ظواهر النّصوص فی الأکثر، وسواء کان ذلک الدلیل قیاساً أو غیره، فیکون القیاس علی هذا التّقریر أحد أقسام الإجتهاد. (۲)

بمعنی أنّ القیاس والإجتهاد بالرأی بناء لهذا العرض لیس إلّا واحداً من المصادر، لا الإجتهاد نفسه، وعلیه، فنحن الإمامیّه أهل الإجتهاد، لکن مع حذف القیاس والإجتهاد بالرأی وهذه المسأله لا تسبب أی مشکله. (۳)

جاء العلاّمه بعد المحقق الحلی، واستخدم هذا الاصطلاح فی کتبه الأُصولیّه أیضاً؛ حیث یقول فی تعریف الإجتهاد: الإجتهاد استفراغ الوسع وجهد الفقیه لتحصیل الظنّ بالحکم الشّرعی (من الأدله المعتبره)؛ (۴) وصرح أیضاً أنّ الإمامیه یقبلون أصل الإجتهاد مستثنی منه القیاس والاستحسان ونظائرهما. فالعلاّمه ذکر عباره تحصیل الظنّ بالحکم الشّرعی فی تعریف الإجتهاد والمحقق لم یصرّح بها؛ وأغلب علماء أهل السّنه یقولون بهذا التّعریف.

راج هذا الاصطلاح بعد العلاّمه، أما الاصطلاح الاوّل الّذی هو الإجتهاد بالرأی فأصبح هو والقیاس شیئاً واحداً؛ ولم یعد یطلق علیه فیما بعد مصطلح الإجتهاد؛ ثمّ إنّ علماء الأُصول اعتبروا أنّ معنی الإجتهاد لیس سوی طریقه وأسلوب لاستنباط الحکم الشّرعی من أدلّته المعتبره.

بعد عصر العلاّمه، أخذ بعض العلماء بتعریفه کما هو، وذکروا فی التّعریف نفس عبارته تحصیل الظنّ بالحکم الشّرعی. (۵) وبعضهم الآخر لم یقبلوا بهذا الجزء من التّعریف واستعاضوا



---

۱- (۱) . معارج الأُصول: ۱۸۰.

۲- (۲) . المصدر السّابق.

۳- (۳) . المصدر السّابق. (یقول المحقق فی المعارج: فإن قیل: یلزم علی هذا أن یکون الإمامیه من أهل الإجتهاد. قلنا: الأمر کذلک، لکن فیه إیهام من حیث أن القیاس من جمله الإجتهاد، فإذا استثنی القیاس کنا من أهل الإجتهاد فی تحصیل الأحکام بالطّرق النّظریه الّتی لیس أحدها القیاس).(المترجم)

۴- (۴) . تهذیب الوصول: ۲۸۳.

۵- (۵) . نظیر صاحب المعالم وأغلب علماء تلک المرحله.

عنه ب- الکشف عن الحکم الشّرعی من المصادر والأدلّه الشّرعیه المعتبره. (۱)

ثمّ أطلّ الأخباریون برؤوسهم فی القرن الحادی عشر، وعارضوا الإجتهاد وطرق الأُصولیین فی الکشف عن الحکم الشّرعی. فتاره، استندوا فی إبطال طرق الإجتهاد إلی أدلّه منقوله عن الأئمه المعصومین علیهم السلام تنفی الإجتهاد، والتّی سبق وذکرنا أنّها کانت ردّاً علی الإجتهاد بالرأی والقیاس؛ وتاره أُخری، ذکروا أنّ الإجتهاد طریق ظنّی للکشف عن الحکم، وشاهدهم علی ذلک التّعریف الّذی قدمه علماء أهل السّنه حول الإجتهاد وتبعهم علیه العلّامه وأتباعه. وکانوا یقولون أنّ لا حجیه للکشف الظنّی للحکم؛ وهو غیر موجب للعمل والامتثال، وینبغی تحصیل الأحکام عن طریق العلم، لیکون العمل به حجه، وإلّا فالعمل بالأحکام الظنّیه حرام. (۲)

ثمّ بعد ذلک أخرج علماء الأُصول فی دفاعهم عن أسلوب الإجتهاد، عباره تحصیل الظنّ بالحکم الشّرعی من التّعریف، ووضعوا مکانها تحصیل الحجه علی الحکم الشّرعی.

مع هذا التغییر الّذی طرأ علی مفهوم الإجتهاد، لم یعدّ فی نظر الشّیعه کما هو علیه عند أهل السّنه علی کلا المعنیین السّابقین، وبذلک ینتفی إشکال الأخباریین.

## خلاصه الدّرس

تمّ التّأسیس للمرحله الثّالثه من الأُصول الشّیعی علی ید علماء مثل الشّیخ سدیدالدّین الحمصی وابن زهره، وتحققت بالجهود الواسعه لابن إدریس الحلّی.

استمرت هذه المرحله إلی أوائل القرن الحادی عشر وکان من روّادها المدافعین عنها علماء أعلام أمثال: المحقق الحلّی، والعلّامه الحلّی، الشّهید الثّانی،صاحب المعالم، الشّیخ البهائی، وآخرین.

خرج الأُصول فی هذه الحقبه من حاله التّقلید والرکود الّتی أصیب بها، وبدأ مرحله جدیده من الازدهار. لکنّه لجهه التّألیف والتّحقیق کان لا یزال ناظراً إلی الأبحاث الأُصولیّه عند أهل السّنه.

من أسباب رکود الأُصول فی المرحله السّابقه: هجره الشّیخ الطّوسی من بغداد إلی



---

۱- (۱) . نظیر الفاضل التّونی وآخرون.

۲- (۲) . محمد أمین الأسترآبادی: الفوائد المدنیه: ۹۰- ۱۲۷.

النجف، هيبه الشّيخ وسطوته العلميّه، ركود البحث الفقهى- الأصولى عند أهل السّنه أواخر هذه المرحله.

جاء ابن إدريس الحلّى أواخر القرن السّادس وشاهد وضعاً عجيباً من الرّكود خيم على الأروقه العلميّه، وخوفاً من الوقوع فى معضله انسداد باب الإجتهاد، قام بحركه عظيمه، وأنقذ الإجتهاد الشّيعى من الطّريق المسدود الّذى وصل إليه.

كان المحقق الحلّى من مجتهدى العصر النابغين؛ ألّف كتابين قيّمين هما: معارج الأُصول ونهج الوصول إلى معرفه علم الأُصول.

كان العلاّمه الحلّى من أبرز وأمهر شخصيات هذه المرحله: ربّى الكثير من التّلامذه، له مصنّفات قيّمه وأساسيّه فى مختلف العلوم. ترك فى الأُصول مجموعه كتب أهمّها: نهايه الوصول إلى علم الأُصول فى أربعه مجلدات و تهذيب الوصول إلى علم الأُصول.

اوّل من استخدم الإجتهاد فى الأُصول الشّيعى بمعنى بذل الجهد العلمى لإستخراج الأحكام الشّرعيه الظنّيه من الأدلّه المعتبره كان العلاّمه الحلّى والمحقق الحلّى، وقد أخذا هذا الاصطلاح من أُصول أهل السّنه، وفيما بعد أدخلت عليه تعديلات لينسجم مع مذاق الإماميّه ونهجهم فى الكشف عن أحكام الشّرع.

### أسئله للتّفكير والمناقشه

من هم مؤسس و المرحله الثّالثه؟ وكيف ساهموا فى إيجاد ظروف تحقيقها؟

تناوّل بالشّرح انجازات ابن إدريس الحلى، كمؤسّس لهذه المرحله. برأيك لماذا لم يؤلّف كتاباً فى الأُصول مع ما لديه من آراء ونظريات أُصوليّه دقيقه وفريده (ناقش هذا الأمر مع زملائك فى الصّف).

ما هى أسباب ركود الأُصول الشّيعى؟ وهل خطر ببالك عوامل أُخرى؟

تحدّث عن دور المحقق والعلاّمه الحلّى فى تطوّر علم الأُصول، على مستوى التّأسيس- البنّاء، والمضمون.

## للبحث والتّوسع

بيّن كيف استفاد ابن إدريس الحلّى من العوامل والظّروف المؤاتيه فى التّمهيد لظهور المرحله الثّالثه والتّأسيس لها.

ما مدى تأثر العلاّمه الحلّى بأصول أهل السّنه.

## مصادر للبحث

فى البحث الأول:

١. راجع تراجم حياه ابن إدريس، ومقدّمه كتاب السّرائر، والمعالم الجديده للسّيد الشّهيد الصّدر، وأدوار الإجتهاد للشّيخ جناتى.

فى البحث الثّانى:

٢. قارن بين كتابى العلاّمه مبادئ الوصول وتهذيب الوصول مع بعض كتب أهل السّنه فى تلك الحقبه، كالمستصفى للغزالى، والمحصول للفخر الرازى، وأصول الفقه للشّاطبى.

ص:١٥٧

## الدّرس السّابع: المرحله الثّالثه – مرحله التّكامل (۲)

### اشاره

(من ابن إدريس الحلّى إلى أوائل القرن الحادى عشر)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

شخصيّات المرحله (القسم الثّانى).

أهمّ المصنّفات الّتى ظهرت خلال هذه الحقبه.

إطلاله على الأفكار والآراء الأُصوليّه الرائجه.

إطلاله على التّبويب الشّائع فى ذلك الوقت.

أُصول أهل السّنه فى هذه المرحله.

ص:۱۵۹

## الشّخصيات البارزه فى المرحله الثّالثه (القسم الثّانى)

### ۴. الشهيد الثّانى (۹۱۱ – ۹۵۶ه)

#### اشاره

ولـد زين الـدّين بن نورالدّين على بن أحمد بن جمال الدّين بن تقى الدّين صالح بن مشـرف العاملى، المعروف بالشّـهيد الثّانى عام (۹۱۱ه) فى قريه جباع من قرى جبل عامل فى جنوب لبنان. كان والـده من كبار علماء تلك البلاد. درس المقدمات والأدب وكتـابى المختصـر النـافع واللمعه الدمشـقيه فى الفقه على والـده. طـاف بعـد ذلك طلباً للعلم حتى نال درجه الإجتهاد وبلغ مقاماً علميّاً شامخاً؛ قضى حياته مشتغلاً بالتّدريس والتّأليف.

كان ضليعاً ومتخصصاً فى علوم كثيره كالنّحو والصّرف، والبيان، والمنطق، اللغه، والأدب، وأُصول الفقه، والفقه، والتّفسير، وعلوم الحديث، وأُصول العقائد، والحكمه، والهيئه، والهندسه، والحساب، وخلّف فيها كتباً وتصـنيفات كثيره. اشـتهر فى الفقه والأُصول أكثر من بقيه العلوم، كـان معروفـاً بين العلمـاء كفقيه وأصولى، ومن الطّبيعى لم يكن اشـتهاره بلا ـ سـبب، مع الحجم الكبير من الأعمال والإنجازات الفقهيه الّتى تركها. ذكره المترجمون بالكثير من المدح والتّعظيم؛ حيث يقول تلميذه ابن العودى فى وصفه:

بديع زمانه ونادره أوانه، وفريد عصـره وعزه دهره، الشّـيخ الإمام الفاضل والحبر العالم العامل، والنحرير المحقق الكامل، خلاصـه الفضـلاء المحقّقين، وزبده العلماء المدققين... برز له من المصـنّفات والأبحاث والكتابات والتّحقيقات والتّعليقات ما هو ناش عن فكر صاف و غارف من بحار علم واف. (۱)

ص:۱۶۱

---

۱- (۱) . إبن عودى: الدّر المنثور: ۲ /۱۵۴ و۱۵۵.

ويقول العلّامه التّفريشى صاحب الرجال فى مدحه:

«وجه من وجوه هذه الطّائفه وثقاتها، كثير الحفظ، نقىّ الكلام، له تلاميذ أجلّاء، و له كتب نفيسه جيده.» (۱)

ويقول فيه الشّيخ الحرّ العاملى أيضاً:

«أمره فى الثّقه والعلم والفضـل والزهـد و العباده والورع والتّحقيق والتّبحر وجلاله القـدر وعظم الشّأن وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أنّ يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميده أكثر من أنّ تحصى وتحصر، ومصنّفاته كثيره مشهوره... .» (۲)

استشهد بعد عمر ملىء بالعطاء عام (۹۶۵ه) بحكم قاضى صيدا على يد رجال حاكم القسطنطينيه. (۳)

### أساتذته

تتلمذ على كثيرين، كما ورد فى ترجمته، وأشهرهم:

والده، العلّامه نورالدّين على بن أحمد، حيث درس عليه المقدّمات واللمعه والمختصر النافع.

الشّيخ على بن عبدالعالى، درس عليه الفقه.

السّيد حسن بن السّيد جعفر الحسينى العاملى الكركى، ودرس عليه الكلام وأُصول الفقه.

شمس الدّين محمد بن مكى العاملى، الّذى يقول عنه الشّهيد الثّانى أنّه محقق وفيلسوف درس عليه الفلسفه والهيئه والطّب.

الشّيخ أبوالحسن البكرى، من علماء مصر؛ ودرس عليه الفقه والتّفسير والحديث.

### تلامذته

السّيد نورالدّين على بن حسين الموسوى، والد صاحب المدارك.

الشّيخ حسين بن عبدالصمد العاملى، والد الشّيخ البهائى.



---

۱- (۱) . العلّامه التّفريشى: نقد الرجال: ۲ /۲۹۲.

۲- (۲) . الشّيخ الحرّ العاملى: أمل الآمل: ۱ /۸۵.

۳- (۳) . مصادر ترجمه الشّهيد الثّانى: الدّر المنثور: ۲ /۱۵۴و۱۵۵؛ نقد الرّجال: ۲ /۲۹۲؛ أمل الآمل: ۱ /۸۵ -۹۱؛ طبقات أعلام الشّيعه: ۴ /۹۰- ۹۲؛ رياض العلماء: ۲ /۳۶۵ - ۳۸۶.

الشّيخ البهائی.

السّيد علی بن حسين الحسينی، صاحب شرح الإرشاد وشرح الشرائع.

محمد بن علی العودی، الّذی کان من خواص تلامذته.

الشّيخ محمد بن حسين الحرّ العاملی، جد صاحب وسائل الشّيعه لأبيه.

**مصنّفاته**

مؤلّفات الشّهيد الثّانی کثيره، کتب فی مختلف العلوم، ومصنّفاته تربو علی الثمانين، منها:

روض الجنان فی شرح إرشاد الأذهان فی الفقه، وهو شرح علی اللمعه للشهيد الاوّل محمد بن مکی العاملی (٧٨۶ه). وأحد الکتب الدراسيه فی الحوزات العلميّه؛ وکتبت عليه شروحاً کثيره بلغت ٧٠ شرحاً وتعليقه. شرح کتباً أُخری للشهيد الاوّل کالذکری والدروس.

مسالک الأفهام إلی تنقيح شرائع الإسلام، وهو عرض استدلالی لکتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلی. وهو أهمّ کتبه الفقهيه. طبع مره واحده طبعه حجريه، ثمّ طبع محققاً من قبل مؤسسه المعارف الإسلاميه.

الدّرايه، وکتبه سابقاً تحت عنوان بدايه الدّرايه. طبع عده مرات.

حقائق الإيمان، فی الکلام.

المنظومه، فی النحو وشرحها.

کتاب الرجال والنسب.

رساله فی الولايه وأن الصلاه لا تقبل إلا بها.

رساله فی تحقيق الإجماع.

تمهيد القواعد الأُصوليّه والعربيه لتفريع الأحکام الشّرعيه.

**مصنّفاته الأُصوليّه**

يُعتبر کتاب تمهيد القواعد من أهمّ مصنّفاته الأُصوليّه، فهو لم ينظمه علی الطّريقه المعهوده، بل رتبه ضمن بابين اثنين، جعل الباب الأوّل فی تخريج الفروع علی الأُصول، والثّانی فی تخريج الفروع علی القواعد العربيه. عالج فی القسم الأوّل من الکتاب القواعد الأُصوليّه، وبحث فی القسم الثّانی قواعد اللغه العربيه التی يحتاجها الفقيه فی الاجتهاد؛ واستعرض فی کلّ باب مائه

قاعده. وسنشير فى هذا البحث إلى القسم الأوّل منه.

ص:۱۶۳

وذكر فى ختام كلّ بحث أَصولى مجموعه فروع فقهيه ترتبط بالقاعده الأصوليّه، فيكون بهذا العمل التّطبيقى قد نظر إلى الأصول بمثابه مقدّمه منتجه للفقه، وتجنب الخوض فى الأبحاث والتّفصيلات الجانبيه والقواعد عديمه الفائده. وعليه، لم يقع الشّهيد الثّانى فى أبحاثه الأُصوليّه تحت تأثير الإنحراف الّذى أصيب به علم الأُصول على يد المتكلمين المعتزله وبعض أتباعهم، وبقى مصوناً من هذا الانحراف الخطير.

إضافه إلى القواعد الأُصوليّه، أشار الشّهيد فى الكتاب إلى رزمه من القواعد الفقهيه وبعض المسائل النادره، الّتى لم يتعرض لها غيره، وكذلك إلى بعض الوقائع التّأريخيّه المؤثره.

كان الشّهيد الثّانى، لسعّه إطّلاعه على الكتب والآراء الأُصوليّه المختلفه، يشير دائماً وفى كلّ بحث إلى الآراء المختلفه للعامه والخاصه، يحللها وينتقدها. ولذلک، استحوذ وضع كتاب بهذا الأسلوب على قيمه فائقه الأهميّه، ما يستحق عنايه علماء الأُصول واهتمامهم به.

فالمواضيع الّتى طرحت فى القسم الأُصولى منه موزّعه على سبعه مقاصد، فى كلّ مقصد عدّه أبواب ويتضمن كلّ باب مجموعه قواعد أصوليّه، عقد فى ختام كلّ منها بحثاً فى بعض التّفريعات الفقهيه المختصه بها. وجاءت هذه المقاصد والأبواب على الشّكل التّألى:

– المقصد الأوّل: فى الحكم، ويقع فى بابين.

الباب الاوّل فى مسأله الحكم الشّرعى وأقسامه، وتبحث فيه (١٣) قاعده.

الباب الثّانى، فى أركان الحكم، ويذكر فيه (۴) قواعد.

– المقصد الثّانى: فى الكتاب والسّنه، وفيه (٨) أبواب.

الباب الأوّل: فى الألفاظ.

الباب الثّانى: فى الحقيقه و المجاز.

الباب الثّالث: فى الأوامر والنّواهى.

الباب الرّابع: فى العموم و الخصوص.

الباب الخامس: فى الإطلاق و التّقييد.

الباب السّادس: فى المجمل و المبين.

الباب السّابع: فى الأفعال.

الباب الثّامن: فى الأخبار.

ص:۱۶۴

- المقصد الثّالث: فی الإجماع- المقصد الرابع: فی القیاس

- المقصد الخامس: فی الاستصحاب وقول الصّحابی

- المقصد السّادس: فی التّعادل و التّراجیح.

- المقصد السابع: فی الإجتهاد و الإفتاء.

حُقق الکتاب وطُبع من قبل مکتب الإعلام الإسلامی فی مدینه قم، عام (۱۴۱۶) هجریه. للشّهید الثّانی أیضاً، رساله فی الإجماع وأخری فی ردّ الإجماع المنقول.

## آراؤه وأفکاره الأُصولیّه

یعتبر الشّهید الثّانی، بالنّظر إلی ما أنجزه فی کتاب التّمهید، صاحب أعمال جدیده وإبداعیه، لأنّه:

أوّلاً: وضع یده علی تنظیم المسائل الأُصولیّه و تبویبها، وعرضها بأسلوب حدیث، وتتضح هذه النقطه جیداً عند مقارنه التّبویب الّذی جاءت به الأبحاث الأُصولیّه فی کتاب التّمهید مع ما سبقه.

ثانیاً: أفرد باباً مستقلاً لموضوع الإطلاق والتّقیید إلی جانب المسائل الأُصولیّه الأخری، حیث کان هذا البحث سابقاً، إمّا غیر مطروح أصلاً فی الکتب الأُصولیّه، أو أنّه لم یبحث بشکل مستقل، وکان یشار إلیه بالإجمال ضمن بحث العام و الخاص.

ثالثاً: نالت المواضیع الأُخری، مثل قول الصّحابی والبحث التّفصیلی فی تعارض الأخبار، اهتمام الشّهید الثّانی، فی حین کانت العنایه بها فی السّابق قلیله.

رابعاً: تناوّل الشّهید الثّانی المسائل الأُصولیّه بأسلوب جدیدٍ، فبعد کلّ قاعده وبحثٍ أصولیٍ یتعرض لتفریعات القاعده الفقهیه، حتی یقدم الأُصول بواقعه التطبیقی أکثر فأکثر.

بناء لما سبق، یمتاز البحث فی آراء الشّهید الأُصولیّه بأهمیه خاصه. ونشیر هنا إلی باقه من هذه الآراء والنظریات علی الشّکل التّالی:

۱. یعتبر أنّ إطلاق المشتق، کاسم الفاعل واسم المفعول، حقیقیاً باعتبار الحال والماضی، ومجازیاً باعتبار المستقبل. (۱)

۲. یری أنّ النهی موجب لفساد المنهی عنه فی العبادات والمعاملات معاً، إلاّ أنّه فی



---

۱- (۱) . الشّهید الثّانی: تمهید القواعد: ۸۴.

العبادات موجب للفساد مطلقاً، وفى المعاملات موجب لفساد المعامله بشرط أنّ يرجع النهى إلى أمر لازم غير منفك فى العقد. (۱)

۳. يرى أنّ الاستثناء الّذى يأتى بعد عدّه جمل معطوفه على بعضها، يرجع إليها جميعاً إلاّ عند ورود قرينه على إخراج بعضها. (۲)

۴. بحث الشّهيد الثّانى البراءه والإباحه الشّرعيه، وقال إنّ الأصل فى المنافع الإباحه والأصل فى المضار التحريم بمقتضى الأدله الشّرعيّه. (۳)

۵. فى بحث استصحاب الحال، يقول إن أكثر العلماء يقولون بحجيته، وهذا إشعار منه على موافقتهم الرأى فى ذلك. (۴)

### ۵. الشّيخ حسن بن زين الدّين صاحب المعالم (۹۵۹ – ۱۰۱۱ه)

#### اشاره

الشّيخ جمال الدّين أبومنصور حسن بن زين الدّين بن على بن أحمد العاملى الجبعى، المشهور بصاحب المعالم، ابن الشّهيد الثّانى، ولد عام ۹۵۹ه فى قريه جباع من نواحى جبل عامل فى لبنان. لم يكن عمره عند استشهاد والده أكثر من سبع سنوات. درس المقدّمات فى مسقط رأسه، ثمّ انتقل إلى النجف الأشرف، ودرس الفقه والأُصول وعلوم أُخرى عند أساتذه فطاحل، كالمقدس الأردبيلى والمولى عبدالله اليزدى.

كان الشّيخ حسن طوال مده تحصيله برفقه ابن أخته السّيد محمد العاملى صاحب «مدارك الأحكام فى شرح شرائع الإسلام» الّذى يكبره سناً. مدحه المترجمون وعظموه، ووصفوه بالفقيه الكبير والمحدث الأُصولى، وصاحب النفس الطّاهره، وجامع الفضائل، والعلاّمه. (۵) يقول الحرّ العاملى فيه:

«كان عالماً فاضلاً، عاملاً كاملاً، متبحّراً، محققاً، ثقهً فقيهاً وجيهاً نبيهاً، محدثاً جامعاً للفنون، أديباً شاعرا، زاهداً عابداً ورعاً، جليل القدر، عظيم الشّأن، كثير المحاسن،

ص:۱۶۶

---

۱- (۱) . المصدر السّابق: ۱۴۰.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۲۰۵.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۲۶۹.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۲۷۱.

۵- (۵) . رياض العلماء: ۱ /۲۲۵.

وحید دهره، أعرف أهل زمانه بالفقه والحدیث والرّجال، له کتب ورسائل... .» (۱)

رحل صاحب المعالم عام (۱۰۱۱ه) بعد عمر قضاه فی خدمه الإسلام وإعلاء کلمته.

### أساتذته

۱. المقدّس الأردبیلی، صاحب کتاب «مجمع الفائده والبرهان» الّذی یعدّ من فقهاء الإمامیه الکبار.

۲. الشّیخ عبدالله الیزدی.

۳. السّید علی بن أبی حسن، صهر الشّهید الثّانی، والد صاحب المدارک.

۴. الشّیخ عزالدّین حسین بن عبدالصمد، والد الشّیخ البهائی الّذی کان تلمیذ الشّهید الثّانی.

۵. السّید علی بن حسین الحسینی العاملی الجزینی.

### تلامذته

أبرز من تتلمذ علی یدیه:

۱. الشّیخ نجیب الدّین علی بن محمد بن مکی العاملی.

۲. ابنه، الشّیخ أبوجعفر محمد بن حسن بن زین الدّین العاملی.

۳. ابنه الثّانی، الشّیخ أبوحسن علی بن حسن بن زین الدّین العاملی.

۴. الشّیخ حسین بن حسن الظّهیری.

۵. السّید نجم الدّین بن السّید محمد الحسینی.

۶. الشّیخ عبدالسّلام بن محمد الحر، عم صاحب وسائل الشّیعه.

### مصنّفاته العلمیّه

للشّیخ حسن مصنّفات عدیده، بقی أکثرها ناقصاً، لم یتمکن من إکماله. کان علی ما یظهر یدوّن عدّه کتب فی نفس الوقت، وهذا هو أحد الأسباب المحتمله لعدم اکتمالها. من مصنّفاته:

۱. منتقی الجمان فی الأحادیث الصّحاح والحسان، ولم یکتب فیه إلّا باب العبادات.

۲. التّحریر الطّاووسی، وهو تهذیب کتاب «حل الإشکال فی معرفه الرّجال» للسّید ابن طاووس.

۳. مناسک الحج.

ص:۱۶۷

---

۱- (۱) . أمل الآمل: ۵۷.

۴. رساله فی عدم جواز تقلید المیت.

۵. دیوان شعر.

۶. معالم الدّین وملاذ المجتهدین، فی الأُصول والفقه؛ قسم الفقه غیر تام، واقتصر علی باب الطّهاره.

## مصنّفاته الأُصولیّه

لم یترک صاحب المعالم فی الأُصول إلّا کتاب واحد هو معالم الدّین وملاذ المجتهدین، وکتبه فی وقت، شهد أُصول الفقه الشّیعی تطوّراً مذهلًا علی أیدی علماء کبار، منهم المحقق الحلّی، والعلّامه الحلّی، والشّهید الثّانی، وغیرهم، وقد أشرنا إلی هذا التّطور فی الأبحاث الّتی سبقت.

أُلّف هذا الکتاب فی وقت، کانت هناک کتب أُصولیّه مهمه جداً، (للعلّامه والمحقق)، ومع ذلک أصبح محل اهتمام جدّی من العلماء والفقهاء الشّیعه، وجُعِل فیما بعد متناً دراسیاً فی الحوزات العلمیّه، حتّی أنّه صار موضع تقدیر واهتمام کبیر منهم. ولعلّ أهمّ أسباب اعتماده کمتنٍ دراسی فی الحوزات، أنّه کان بمستوی السّطوح العلیا، وتمیز بعذوبه بیانه وسلاسه عباراته، وکانت المسائل الأُصولیّه فیه مبوبه تبویباً جدیداً، وامتاز بدقه ومتانه التّعبیر والاستدلال. (۱)

یقع کتاب المعالم فی مقدّمه وأربعه أقسام، والأبحاث الأُصولیّه مدرجه بتمامها فی المقدمه، أمّا الأقسام الأُخری فهی متعلقه بأبواب فقهیه مختلفه، وکتاب الطّهاره هو القسم الوحید المدون فیها، وبقیه الأبواب الفقهیه غیر محرره، فالکتاب ناقص من هذه الجهه، أمّا المقدّمه فتشتمل علی مقصدین:

- الأوّل: فی فضل العلم والعالم، ووجوب تحصیل العلم وغیر ذلک.

- الثّانی: فی أُصول الفقه، وقد نظّمه فی تسعه أبواب وخاتمه علی الشّکل التّالی:

الباب الأوّل: فی مجموعه مسائل حول الألفاظ (اللفظ والمعنی، الحقیقه الشّرعیه، الحقیقه والمجاز وغیر ذلک).

الباب الثّانی: فی الأوامر والنواهی.

الباب الثّالث: فی العموم والخصوص.

الباب الرّابع: فی المطلق والمقید والمجمل والمبین.



---

۱- (۱) . المعالم الجدیده: ۹۷ - ۹۸.

الباب الخامس: فی الإجماع.

الباب السّادس: فی الأخبار.

الباب السّابع: فی النسخ.

الباب الثّامن: فی القیاس والاستصحاب.

الباب التّاسع: فی الإجتهاد والتّقلید.

الخاتمه: فی التّعادل والتّراجیح.

وکما نلاحظ، فإنّ صاحب المعالم بسط یده فی تبویب الکتاب وتنظیمه، فطرح بحث التّعادل والتّراجیح فی الخاتمه، وجعل بحث القیاس والاستصحاب فی باب واحد، وبحثهما باختصار، وجعل المطلق والمقید والمجمل والمبین فی باب واحد. أمّا بحث المفاهیم، فقد بحثه فی قسم الأوامر کغیره من العلماء السّابقین، وحذف باب الأحکام والأفعال من فهرسه کلیّاً.

و قد کُتبت علیه الکثیر من الشّروح والتّعلیقات، منها: حاشیه المولی صالح المازندرانی، وحاشیه سلطان العلماء، وحاشیه الملا المیرزا الشّیروانی، وحاشیه الشّیخ محمّدتقی الأصفهانی تحت عنوان هدایه المسترشدین. وقد طُبع هذا الکتاب عده مرات وبأشکال مختلفه. (۱)

## آراؤه الأُصولیّه

۱. یقول بجواز استعمال اللفظ بأکثر من معنی مطلقاً، مع اختلاف فی اللفظ المفرد فیکون مجازیاً لوتم ذلک، أما استعمال اللفظ غیر المفرد (المثنی والجمع) فی أکثر من معنی فهو حقیقی. (۲)

۲. یقول أنّ الأمر بالشیء لا یقتضی النهی عن ضده الخاص، لفظاً ومعنیً. (۳)

۳. عند تخصیص العام، تکون الإراده الباقیه تحت العام مجازیه، ویوافق فی هذا الرأی الشّیخ الطّوسی والمحقق والعلّامه الحلی. (۴)

۴. یقول بحجیه خبر الواحد العاری عن القرائن القطعیّه، عقلاً وشرعاً، بخلاف السّید



---

۱- (۱) . مصادر ترجمه صاحب المعالم: آمل الآمل: ۵۷ - ۶۵؛ ریاض العلماء: ۲۲۵/۱ - ۵۳۶؛ طبقات أعلام الشّیعه: ۵ /۱۴۶و۱۴۷.

۲- (۲) . معالم الدّین: ۳۹.

٣- (٣) . معالم الدّين: ٦٣.

٤- (٤) . معالم الدّين: ١١٣.

المرتضی وابن زهره و ابن إدریس، ویوافق بذلک رأی الشّیخ والمحقق والعلّامه. (۱)

۵. یتفق صاحب المعالم فی تعریف الإجتهاد مع العلاّمه الحلّی، ویعتبر أنّ الإجتهاد بذل الفقیه الجهد الواسع لتحصیل الظنّ بالحکم الشّرعی. ولا یقول بامتناع التّجزی فی الإجتهاد والقدره علی استنباط بعض المسائل والاقتصار علیها فقط، لکنه لا یقبل بجواز التّمسک باستنباط المجتهد المتجزی، بالمقارنه مع استنباط المجتهد المطلق. (۲)

### ۶. الشّیخ البهائی (۹۵۳ –۱۰۳۰ه)

#### اشاره

ولد محمد بن حسن بن عبدالصمد العاملی، المشهور بالشّیخ البّهائی فی شهر ذی الحجه من العام(۹۵۳ه) فی بعلبک إحدی مدن لبنان. والده الشّیخ حسین بن عبدالصّمد من العلماء الکبار وتلمیذ الشّهید الثّانی. عائلته من أهل العلم والمعنویّات.

الشّیخ البهائی من أعظم نوابغ تأریخ الإسلام، کان فقیهاً، وأُصولیّاً، مفسّراً وشاعراً، ریاضیّاً، متکلّماً، وأُستاذاً فی الهیئه والسّیاسه. قدّم خدمات کثیره إلی الشّعب الإیرانی والشّیعه عندما کان فی منصب شیخ الإسلام وصاحب نفوذ فی البلاط الصّفوی.

وبعد عمر ملیء بالعطاء وفی تحصیل العلوم وتعلیمها وخدمه الناس ودّع الشّیخ البهائی الدار الفانیه عام (۱۰۲۹ أو ۱۰۳۰ه) ودفن فی الرّوضه الرضویه بمدینه مشهد المقدسه.

#### أساتذته

۱. الشّهید الثّانی.

۲. المولی عبدالله الیزدی.

۳. والده الشّیخ حسین بن عبدالصّمد.

#### تلامذته

۱. السّید حسن بن السّید حیدر الکرکی.

۲. صدر المتألّهین الشّیرازی، صاحب الأسفار الأربعه.

۳. الملا محسن الفیض الکاشانی، صاحب الوافی وتهذیب الإحیاء.

١- (١) . معالم الدّين: ١٨٩- ١٩٤.

٢- (٢) . معالم الدّين: ٢٣٨ - ٢٣٩

۴. المولی محمد صالح بن أحمد المازندرانی.

۵. محمّد تقی المجلسی، المعروف بالمجلسی الأوّل.

۶. الشّیخ فاضل جواد البغدادی شارح زبده الأُصول.

### مصنّفاته العلمیّه

وضع الشّیخ البهائی مؤلّفات کثیره، وحقق فی العلوم المختلفه، وترک فیها تصنیفات قیمه، منها:

۱. الجامع العباسی، کتابٌ فقهیٌ، باللغه الفارسیه، کتبه بطلب من الشّاه عباس الصفوی.

۲. الحاشیه علی کتاب مختلف الشّیعه للعلّامه الحلّی فی الفقه.

۳. مفتاح الفلاح، فی الأدعیه و الأعمال النهاریه واللیلیه.

۴. خلاصه الحساب.

۵. الجبر والمقابله.

۶. زبده الأُصول.

۷. حاشیه علی شرح تهذیب الأُصول للعمیدی.

۸. تشریح الأفلاک.

۹. حلیب وسکر، فی الأدب القصصی.

۱۰. الفوائد الصمدیه فی النحو.

۱۱. رساله فی الوجود الذهنی.

۱۲. خبز وحلوی، فی الأدب القصصی.

۱۳. دیوان شعر.

۱۴. الوجیز، فی علم الدّرایه. وغیرها من المصنّفات.

### مصنّفاته الأُصولیّه

للشّيخ البهائی خمس کتب مختصره فی أَصول الفقه:

۱. زبـده الأُصول، وهو أهمّ ما کتبه فی الأُصول، وکُتبت علیه الکثیر من الحواشـی والشـروح بلغت أکثر من (۳۵) شرحاً وحاشیهً، أبرزها شرح المولی محمد صالح المازندرانی شرح السّید أمیر محمّدباقر الأسدآبادی.

۲. الحواشی علی زبده الأُصول.

ص:۱۷۱

۳. الحواشی علی شرح العضدی علی مختصر الأصول.

۴. حواشی شرح تهذیب الأُصول للعمیدی.

۵. مختصر أُصول الفقه، بالفارسیه، وطبع قبل أکثر من ۵۰ سنه تقریباً. (۱)

## إطلاله علی بعض آرائه الأُصولیّه

یقول بجواز التّعبد بخبر الواحد ثبوتاً، عقلاً وبإجماع الإمامیه؛ أمّا إثباتاً فما یتعبدنا به الشّارع من خبر الواحد، هو الخبر الّذی یکون راویه عاقلاً بالغاً عادلاً، ضابطاً ومؤمناً. (۲)

یقول الشّیخ البهائی بحجیه الإجماع المنقول بخبر الواحد، وهذا الرأی خلاف ما علیه مشهور المتأخرین من الأُصولیین. (۳)

یقول بحجیه الاستصحاب الّذی هو: إثبات الحکم فی الزّمان الثانی (اللاحق) استناداً إلی ثبوته فی الزّمان الاوّل (السّابق)، وهو دلیل عقلی ظنی. (۴)

یقول فی تعریفه للإجتهاد: الإجتهاد ملکه یقتدر بها علی استنباط الحکم الشّرعی الفرعی من الأصل فعلاً أو قوه قریبه. ویختلف عن تعریف صاحب المعالم والعلاّمه. (۵)

## المصنّفات الأُصولیّه البارزه فی هذه المرحله

لعلّه یمکن القول أنّ کتاب نهایه الوصول إلی علم الأُصول للعلاّمه الحلّی أهمّ وأفضل کتاب أصولی فی هذه المرحله؛ لأنّ الکتاب- کما ذکر العلاّمه نفسه- جامع ومکتمل، وشامل لجمیع الآراء والنظریات الأُصولیّه المتقدّمه والمتأخره عند الشّیعه والعامّه، ومصحوبه بتحلیلات وشروح وتدقیقات من العلاّمه، والکثیر من الرّدود والانتقادات.

إضافه إلی نهایه الوصول، یحظی کتاب معارج الأُصول للمحقق الحلّی بأهمیه خاصه أیضاً، لسلاسته واختصاره، ولاحتوائه فی نفس الوقت علی الآراء المختلفه فی کلّ مسأله.



---

۱- (۱) . مصادر ترجمه الشّیخ البهائی: جامع الرّواه: ۲ /۱۰۰؛ ریحانه الأدب: ۳ /۳۰۸؛ الغدیر: ۱۱ /۲۸۱- ۲۸۴؛ ریاض العلماء ۵ /۸۸ - ۹۷.

۲- (۲) . الشّیخ البهائی: زبده الأُصول (طباعه حجریه): ۵۶ - ۵۸.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۷۱.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۷۳.

۵- (۵) . المصدر السّابق: ۱۱۵؛مفاتیح الأُصول: ۵۶۹؛ مقدّمه القول فی تعریف الإجتهاد.

كـذلك فـإنّ لكتـاب التّهـذيب للعلاّمه أهميّه واضـحه أيضـاً بـالنّظر إلى أنّه يمثل خلاصه كتاب نهايه الوصول وعصاره أفكاره، وأصـبح محـل اهتمـام واسع من العلماء، وكتب عليه أكثر من ثلاثين شـرحاً وتعليقاً، وجُعل لسـهوله متنه بمثابه كتاب دراسـى فى الحوزات؛ ولطالمـا كـانت الأفكـار الأُصوليّه الّتى تضـمنها الكتاب تلقى بظلالها على آراء العلماء من بعـده، وتؤثر على كتاباتهم أيضاً.

أما كتاب تمهيـد القواعـد للشّهيد الثّانى، الّذى يعـدّ من هـذه الجهه، عملاً ابتكارياً جديـداً فى أُصول الفقه الشّيعى، فهو يحظى بـأهميّه جـديره أيضـاً؛ فتبويبه وتنظيمه مختلفـان عن التّصـنيفات السّابقه، وجـاء البحث الأُصولى فيه بأسـلوب تطبيقى، أى تطبيق الفروع الفقهيه المختلفه عنـد دراسه أى قاعـده أُصـوليّه؛ لكن العلمـاء المتـأخّرين بعـده، لم يتبعـوا هـذا الأُسـلوب فى مصـنّفاتهم الأُصوليّه وللأسف. (1)

وقبـل ختـام هـذه المرحله، جاء كتاب معالم الـدّين للشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّانى الّذى اكتسب أهميّه بالغه؛ حيث احتلّ مواقع العديـد من الكتب المهمه السّابقه للعلامه والمحقق وآخرين، وأضـحى من الكتب الّتى تـدرس رسـمياً فى الحوزات الدّينيّه، وقد تميّز هـذا الكتاب بترتيب وتبويب جديـدين. أمّا لجهه المحتوى، فقـد أوجد تحوّلاً فى بعض المسائل، مثل بحث مقدّمه الواجب، وبحث الضّد، الّتى عالجها مصـنّفه بالتفصـيل وبحثها من زاويه جديده. ولما لهذا الكتاب من أهميّه، فقد وضع العلماء عليه الكثير من التعليقات والشّروح، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

يمكن القول وبجرأه أنّ كتـاب معـالم الـدّين هو الوحيـد من بين الكتب الّتى كان لها التّأثير الواضـح على أُصول الفقه فى مرحله نهوض الأخباريّه وما بعدها؛ إلى أنّ جاء الميرزا القمى ودون كتاب قوانين الأُصول وجاء الشّيخ الأنصارى ووضع كتاب الرسائل. وهذه المسأله لوحدها تشير بوضوح إلى أهميّه الكتاب وموقعيته فى تلك المرحله.



---

١- (١) . ومن المنـاسب بـل من الضّـرورى تقـدير أهميّه هـذا الكتـاب وموقعه، فتقوم جمـاعه من العلماء والباحثين- على الأقل- وتتبع هذا المنهج فى تصنيف المواضيع الأُصوليّه وترتيبها.

## خلاصه الآراء والإبتكارات الأصوليّه فی المرحله الثّالثه

۱. أهمّ نظريّه أُصوليّه طرحت بدايه هذه الحقبه مسأله خبر الواحد والقول بعدم حجيته، حيث اشتهرت كثيراً عباره لا يوجب خبر الواحد علماً ولا عملاً. وقد حمل ابن زهره وابن إدريس الحلّی- وهما من القائلين بها فی هذه المرحله- علی الشّيخ الطّوسی فی هذه المسأله، ودافعاً عن نظريه السّيد المرتضی. لكن هذه النّظريه نسخت فی أواسط هذه الحقبه مع مجیء المحقق والعلّامه الحلّی ثمّ الشّهيدين وصاحب المعالم وآخرين؛ حيث قالوا بحجيه الخبر الواحد الظنّی مع توفر شروط وقرائن ضروريّه. وهذه النّظريه نفسها الّتی راجت وأصبحت من المشهورات.

۲. كان الرأی السّائد فی مسأله هل يقتضی النهی عن الشّیء فساد المنهی عنه؟ أنّه فی العبادات، يقتضی النّهی فساد المنهی عنه، أمّا فی المعاملات فهو غير موجب لذلک.

فی الواقع وقف علماء المرحله مقابل الشّيخ الطّوسی بالنّسبه لهذه النّظريه، وكان ابن زهره اوّل من صدع بهذا الأمر، ثمّ تلاه المحقق والعلّامه الحلّی والشّهيد الثّانی وصاحب المعالم حيث قبلوها مع اختلاف طفيف.

۳. كان موضوع الإجتهاد، تعريفه وشروطه، من أهمّ الأبحاث المطروحه آنذاک، وفی أواسط هذه الحقبه اشتَدّ إهتمام العلماء به، وطرح العلاّمه والمحقق الحلّيين آراءاً أكثر حداثه أدّت إلی إيجاد تطوّر فی عمليّه الإجتهاد من جهه، وإلی أنّ تصبح من جهه أُخری فی المراحل التّأليه، موضع تأييد البعض ورفض آخرين لها. (۱)

۴. انصب الإهتمام فی هذه الحقبه أيضاً، علی بحث المفاهيم وكان مطروحاً بشكل تفصيلی، وكان السائد القول بوجود مفهوم للجمل الشّرطيه، أمّا الجمل الوصفيه فلا مفهوم لها. وكذلک لاقی البحث حول مفهوم العدد واللّقب والغايه المزيد من النقاش والأخذ والرّد.

۵. بحث المطلق والمقيد من المواضيع الّتی دار النقاش حولها، وتمت دراستها بشكل مستقل، وقد طرحه الشّهيد الثّانی فی أبحاثه الأُصوليّه لاوّل مره، ثمّ تبعه علی ذلک صاحب المعالم؛ فيما كان هذا الموضوع فی السّابق، إمّا غير مطروحٍ أصلًا أو تتم الإشاره إليه بإجمال فی سياق البحث حول "العام والخاص."



---

۱- (۱) . راجع الدّرس السّابق؛ فيما يتعلق بآراء العلاّمه والمحقق الأُصوليّه.

۶. أصبح بحث "التعادل والتّراجيح" أيضاً محل إهتمام العلماء كبحث مستقل، وغالباً ما كانوا يبحثونه فى باب مستقل، أو فى خاتمه أبحاثهم الأُصوليّه.

۷. طُرح بحث استصحاب الحال كما كان فى السّابق، لكنّهم تعاملوا معه أيضاً كدليل عقلى ظنّى وليس كأصل عملى، حيث لم تكن الأدله الفقاهتيه قد طرقت أذهان العلماء بعد. وانصب البحث أيضاً إلى جانب هذا الدّليل الظنّى ومسأله القياس، حول الأمارات الظنّيه الأُخرى كالإستحسان وقول الصّحابى. (۱)

۸. لم يكن لموضوع الحظر والإباحه تلك الأهميّه فى هذه الحقبه، وغالباً ما جعلوه فى حواشى أبحاثهم، أو ضمن مسائل الأحكام. (۲)

## إطلاله على التّبويب الرّائج فى المرحله الثّالثه

تأسيساً على ما سبق، حول كيفيه توزّع الأبحاث الأُصوليّه فى مطاوى مصنّفات هذه المرحله، سنشير بشكل مختصر وإجمالى إلى التّبويب الّذى اشتهر آنذاك:

بحث الحكم (كان مطروحاً فى باب مستقل أو بعنوان مقدّمه).

بحث الألفاظ.

بحث المفاهيم (طرح ضمن مسائل الألفاظ).

بحث الأوامر والنّواهى.

بحث العموم والخصوص.

بحث المطلق والمقيد (وحاز على اهتمامهم أواخر هذه المرحله).

بحث المجمل والمبين.

بحث الأفعال.

بحث النسخ.

بحث القياس.

بحث الأخبار.

۱- (۱) . انظر: تهذيب الوصول: ۲۹۴ و۲۹۵؛ تمهيد القواعد: ۲۷۸.

۲- (۲) . لم يطرح صاحب المعالم هذا البحث فى الأصل؛ وأورده العلّامه الحلّى فى آخر كتاب التّهذيب ضمن مسائل متعدده.

بحث الاستصحاب والأدلّه الظنّيه الأخرى كالاستحسان وقول الصّحابى.

بحث الإجتهاد والتّقليد.

بحث التّعادل والتّراجيح.

## أصول أهل السّنه فى هذه المرحله

على الرّغم من وجود مصنّفات لأُصوليى السّنه فى هذه الحقبه، إلاّ أنّها لم ترقَ إلى المستوى المتقدم الّذى كانوا عليه فيما مضى. وتوقف البحث الأُصولى إلى حدٍّ ما، وجاءت نظريّه انسداد باب الإجتهاد لتزيد حاله الرّكود السّائد، والتّوقف الكامل.

وقد نهضت جماعه من أُصوليهم. (۱) بوجه قضيه انسداد باب الإجتهاد، وسعت إلى إعاده إحياء وتكميل مسيره البحث الأُصولى، إلاّ أنّها لم توفق فى هذا الطّريق. ومع ذلك، وضع بعض علمائهم عدّه مصنّفات أُصوليّه، من أبرزها:

۱. المحصول للإمام الفخر الرّازى (۶۰۶ه).

۲. الإحكام فى أُصول الأحكام، تصنيف على بن محمد بن سالم الآمدى (۶۲۱ه).

۳. منتهى السّؤول والأمل، لابن حاجب (۶۲۶ه).

۴. الحاصل، من تصنيف أبوالبركات، عبدالله بن أحمد بن محمود، المعروف بحافظ الدّين النسفى (۷۱۰ه).

۵. مجمع الجوامع، تأليف عبدالوهاب بن على بن عبدالكافى السّبكى (۷۷۱ه).

۶. الموافقات، لأبى إسحاق الشّاطبى (۷۹۰ه).

۷. شرح مجمع الجوامع للسبكى، تصنيف أحمد بن أمين الدّين الرملى (۸۴۴ه).

ينبغى الإلتفات هنا إلى أنّ أغلب المؤلّفات الّتى وضعوها فى هذه الحقبه هى فى الحقيقه عباره عن تلخيصات أو تعليقات وشروح على الكتب الموجوده من المراحل السّالفه. (۲)



---

۱- (۱) . كالشّهرستانى(۵۴۸ه)، والعلاّمه الشّاطبى(۷۹۰ه)، وجلال الدّين السّيوطى(۹۱۱ه)، وهؤلاء من المتقدّمين. ومن المتأخرين كالسّيد محمد عبده، ورشيد رضا. (راجع: أدوار الإجتهاد: ۲۱۲- ۲۱۴).

۲- (۲) . أبوزهره: مصدر سابق: ۱۷و ۱۸.

## خصائص المرحله الثّالثه

أهمّ الخصائص الّتی امتازت بها هذه المرحله:

١. عوده روح الإجتهاد من جدید إلی الحوزات الشّیعیه- بعد أنّ غطّت فی سبات عمیق بعد عصر الشّیخ الطّوسی- ونمت تدریجیاً ونزعت نحو التّکامل والازدهار.

٢. مع إعاده فتح باب الإجتهاد، أظهر علماء الأُصول اندفاعاً قویاً بإتّجاه تدوین الکتب الأُصولیّه، بحیث کتب بعضهم عدّه کتب أُصولیّه مختصره ومفصله؛ ولهذا السّبب ازدادت المصنّفات الأُصولیّه بشکل ملفت.

٣. إنّ کثره الکتب الأُصولیّه شاهده بنفسها علی تطوّر علم الأُصول وازدهاره بین علماء الشّیعه؛ ومن هنا کان الإهتمام بالآراء والنّظریات الأُصولیّه الجدیده والمسائل المستجده وغیر المسبوقه، (کالإطلاق والتّقیید، والمعانی الحرفیّه، وغیرها)؛ وطرحت الکثیر من المسائل بکثره من الشّرح والتّفصیل لا سابق له.

۴. کان الاستصحاب بمثابه دلیلٍ عقلیٍ ظنیٍ، ومسأله الحظر والإباحه ترجع إلی حکم ما قبل ورود الشّرع؛ وعلیه لم تکن حینها فکره الأُصول العملیّه والأدلّه الفقاهتیه حاضره فی أذهان العلماء.

۵. ظهرت الکتب الأُصولیّه منذ أواسط هذه المرحله وتحدیداً بعد العلاّمه الحلّی، وکانت تغلب علیها سمه الشّرح والتّعلیق واختصار مؤلّفات العلماء الماضین؛ وقد حذوا بذلک حذو علماء أهل السّنه.

۶. کان علماء هذه الحقبه وخاصه العلاّمه الحلّی، ناظرین إلی الأُصول السّنی، حیث وضعوا دراسات مقارنه معه. هذا الأمر أدّی إلی ظهور مسائل خاصه وغیر معهوده فی الأُصول الشّیعی، وکمثال علی ذلک: علی رغم سعی الکثیر من العلماء السّابقین فی الماضی إلی تنقیه الأُصول من المسائل الکلامیّه فی کتبهم، لکن عندما جاء علماء هذه الحقبه أدخلوا فی مصنّفاتهم- إضافه إلی المواضیع الکلامیه- المسائل المنطقیّه، تبعاً لعلماء السّنه؛ کما فعل العلاّمه الحلّی حیث أدخل الأبحاث المنطقیّه فی نهایه کتابه تهذیب الوصول. وأدّی هذا الأمر إلی أنّ یقع علم الأُصول تحت تأثیر مسائل المنطق إضافه إلی وقوعه تحت تأثیر علم الکلام.

إضافه إلى النماذج السّابقه، يمكن الإشاره أيضاً إلى التّحول الّذى طرأ على مفهوم الإجتهاد؛ وتوضيحه: أنّ كلمه الإجتهاد كانت تستخدم بمعناها المذموم حتّى أوائل هذه المرحله، وهو الإجتهاد بالرّأى والسّليقه والنّظر الشّخصى فى الكشّف عن الحكم؛ وكان ينظر إليه كدليل آخر للفقيه يستند إليه عند فقدان أى نص من الكتاب أو السّنه، وقد رفض الأئمه عليهم السلام هذا النّوع من الإجتهاد. لكن مع بدايه القرن السابع استُخدم الإجتهاد من قبل المحقق والعلاّمه الحلّى بمعنىً جديداً وهو الإجتهاد القائم على بذل الجهد واستفراغ الوسع العلمى لاستخراج الأحكام الشّرعيه من الأدلّه المعتبره. وقد راج الإجتهاد بهذا المعنى ولم يكن مذموماً ولم يرفضه المعصومون عليهم السلام ، لأنّه يعتبر وفقاً لهذا الاصطلاح، أسلوباً لعمليّه استنباط الأحكام الشّرعيّه من مصادرها المعتبره وليس مصدراً أو دليلاً شرعياً. (١)

٧. أصبح أُصول الفقه أكثر استخداماً فى النّواحى التّطبيقيّه، وجعلت المواضيع الأُصوليّه فى مقدّمه الكتب الفقهيه أو أُلحقت بها تفريعات فقهيه. (٢)

## خلاصه الدّرس

١. يعتبر الشّهيد الثّانى من الأعلام الشّامخه الّتى ظهرت فى المرحله الثّالثه. فهو بتدوينه لكتاب تمهيد القواعد يكون قد وضع يده على أُصول الفقه تبويباً وتنظيما وعرضه بأُسلوب جديد، لا بل أدخل عليه أبحاثاً جديده، نظير: قول الصّحابى، والبحث التّفصيلى فى تعارض الأدلّه، والإطلاق والتّقييد.

٢. أكمل الشّيخ حسن إبن الشّهيد الثّانى مسيره أبيه فى هذا المجال، وكان من الأُصوليين البارعين، وضع كتاب معالم الدّين وملاذ المجتهدين فى الأُصول، حيث بقى هذا الكتاب يدّرس فى الحوزات العلميّه لعصور مديده، ودوّن عليه العلماء شروحاً وتعليقات كثيره.

٣. الشّيخ البهائى أيضاً، من الشّخصيات البارزه فى المرحله الثّالثه، كتب زبده الأُصول وهو أهمّ ما كتبه فى الأُصول، إضافه إلى كتابيه الحواشى على شرح العضدى على مختصر الأُصول والحواشى على شرح تهذيب الأُصول للعميدى.



---

١- (١) . انظر: المعالم الجديده: ٣٨ - ۴۴؛ وكذلك التّوضيحات الّتى سبقت فى الدّروس الماضيه حول هذه الكلمه.

٢- (٢) . مثل كتاب المعالم للشّيخ حسن؛ وتمهيد القواعد للشّهيد الثّانى.

۴. يمكن القول أنّ كتاب نهايه الوصول إلى علم الأصول للعلاّمه الحلّى أهمّ كتاب أصولى فى المرحله الثّالثه، إذ يتميز بالتّفصيل والعمق. ثمّ يأتى بعده كتاب معارج الأُصول للمحقق الحلّى و تهذيب الوصول للعلاّمه وتمهيد القواعد للشّهيد الثّانى، ومعالم الدّين للشّيخ حسن.

۵. أبرز المسائل الّتى أهتمّ بها العلماء وتناولوها بالبحث والتّدقيق، كانت مسائل من قبيل: الخبر الواحد، النهى عن الشّىء وفساد المنهى عنه، الإجتهاد والتّقليد، المفاهيم، المطلق والمقيّد، التّعادل والتّراجيح، استصحاب الحال (العقل والشّرع).

۶. لم يتمتع أُصول الفقه السّنى فى هذه المرحله بالحيويه الّتى كانت له فى السّابق، مع أنّ علماء السّنه وضعوا فى بدايه هذه المرحله بعض الكتب الأُصوليّه المعتبره، من قبيل: المحصول للفخر الرّازى، و التّحصيل لسراج الدّين الأرموى، و الموافقات للشّاطبى. ونحا أُصولهم فى أواسط المرحله وما بعدها، منحى الانطواء ونزع إلى الضّعف والرّكود الشّديد.

۷. كان من مميّزات هذه المرحله:

- عوده روح الإجتهاد من جديد إلى السّاحه العلميّه وداخل الحوزات الشّيعيه.

- وضع الكثير من المصنّفات فى الأُصول.

- التّعمق والتّدقيق فى الأبحاث الأُصوليّه.

- وضع أبحاث مقارنه ما بين الأُصول الشّيعى والأُصول السّنى.

- استخدام الأُصول فى المجالات التّطبيقيّه.

### أسئله للتّفكير والمناقشه

۱. بيّن إنجازات الشّهيد الثّانى فى أُصول الفقه.

۲. ما هى الملامح الّتى ميزت كتاب المعالم ليصبح متناً دراسيّاً فى الحوزات لعصور مديده.

۳. ما هى مميّزات كتاب زبده الأُصول؟ عددها.

۴. هل توجد مصنّفات أُخرى ذات أهميّه غير الّتى ذكرناها فى الدّرس؟

۵. هل هناك مميّزات أُخرى لأصول الفقه فى هذه المرحله؟

۶. أى من الكتابين يمتاز عن الآخر بتبويب أفضل،تمهيد القواعد أم زبده الأُصول؟ ولماذا؟

## للبحث والتّوسع

قم بدراسه عوامل ركود الإجتهاد وضعف الأُصول عند أهل السّنه أواسط هذه المرحله.

## مصادر البحث


١. أُصول الفقه، تأريخه ورجاله، د. شعبان إسماعيل.

٢. أدوار الإجتهاد، محمد إبراهيم جناتى.

٣. أُصول الفقه، أبوزهره.


ص: ١٨٠

## الدّرس الثّامن: المرحله الرّابعه: قيام الحركه الأخباريّه و ضعف الأصول(۱)

### اشاره

(أوائل القرن ۱۱ إلى أواخر القرن ۱۲ه)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

دراسه عوامل وأسباب ظهور التّيار الأخبارى.

التّعرف على مبادئ التّفكير الأخبارى.

إطلاله على مواضع الإفتراق بين الأخباريين والأُصوليين.

الشّخصيات البارزه فى التّيار الأخبارى.

دراسه أهمّ مصنّفات الأخباريين.

إطلاله على الآثار الإيجابيّه والسّلبيّه لحركه الأخباريين.

ص:۱۸۱

## ظهور التّيار الأخبارى، العوامل والأسباب

اتّضح من الدّروس السّابقه، أنّه بمجيء ابن إدريس الحلّى، وإنقاذ الإجتهاد من الضّعف والرّكود الّذى أصابه، إستمر المنهج الإجتهادى بالنموّ والتّطوّر، ووصل إلى ذروته فى عصر العلاّمه والمحقق، والشّهيدين الاوّل والثّانى، ثمّ من بعدهم فى زمان صاحب المعالم والشّيخ البهائى؛ إلى أنّ ظهر فجأةً أوائل القرن الحادى عشر تيار جديد بات يعرف باسم "الأخباريين"، اكتسح الحوزات وتغلغل داخل الأبحاث الفقهيه والأُصوليّه، وكانت نتيجته التّشكيك فى مبادئ الإجتهاد وأُصول الفقه، ووضعهما تحت مطرقه نقده القاسيّه.

مؤسس هذا الإتجاه هو العلاّمه محمّد أمين الأسترآبادى (م: ١٠٣٦ه)، حيث ادّعى- طبقاً لما صرّح به فى كتبه- أنّ علماء الشّيعه فى المرحله المتأخره خاصه فى زمن العلاّمه الحلّى وما بعده، انحرفوا فى الكشف عن الأحكام الشّرعيه، واتبعوا مناهج خاطئه كان علماء أهل السّنه قد وضعوها فى الأصل.

يرى الأسترآبادى أنّ المنهج المعروف بالإجتهاد لا ينسجم مع طريقه أصحاب الأئمه عليهم السلام والعلماء المتقدّمين الّذين كانوا جميعهم محدِّثين، وهذا الأمر دليل على بطلان هذا المنهج. من هنا اعتبروا أنفسهم تابعين لأصحاب الأئمه عليهم السلام والمحدثين عنهم. وعليه، تُعتبر الأخباريّه أسلوباً جديداً فى الكشف عن الحكم الشّرعى. (١) واخترقت السّاحه العلميّه والحوزويّه من خلال تصنيف الأسترآبادى لكتاب أسماه الفوائد المدنيّه.



---

١- (١) . يمكن أن نرى جذور هذا التّفكير عند أهل النّص والمذهب الظّاهرى من أهل السّنه.

بعدما أعلنت الأخباريّه عن أفكارها، لاقت إستقطاباً واسعاً بين العلماء والتّحق بها كثيرون، والّذين كانوا معترضين على أسلوب الإجتهاد قبل ذلك، نهضوا أيضاً، والتّحقوا بها مدافعين عن آرائهم.

تفاوت الأخباريون فيما بينهم، وتراوحت اتجاهاتهم شده وضعفاً ضمن الإطار العام للتّيار الأخبارى، فبعضهم كان إفراطياً كالمرحوم الأسترآبادى، والميرزا محمد الأخبارى، والبعض الآخر كان معتدلاً كالشّيخ الحرّ العاملى والشّيخ يوسف البحرانى. وفى جميع الأحوال، التحق بهذه الحركه جمع غفير من العلماء، ودوّنوا الكثير من الكتب دفاعاً عنها. ومن أبرزهم الفيض الكاشانى، العلاّمه محمّدتقى المجلسى، الشّيخ الحرّ العاملى، العلاّمه محمّدباقر المجلسى صاحب البحار، السّيد نعمه الله الجزائرى، الملا خليل القزوينى. (۱)

سيطرت الأخباريّه على الحوزات الشّيعيّه حوالى قرنين من الزّمن. واستمرت إلى أواخر القرن الثّانى عشر، وحملت معها الكثير من النّتائج الايجابيّه والسّلبيّه. وإنّ البحث فى عوامل ظهور هذه الحركه مسأله حسّاسه تنطوى على أهمّيّه كبيره وفيها الكثير من العِبَر، حقيق بالعلماء المتأخرين الإهتمام بها. وهنا يجدر بنا الإشاره إلى مجموعه من الأسباب الرئيسه الّتى ساهمت فى ظهور المسلك الأخبارى وهى على الشّكل التّالى:

أ) من العوامل المهمّه جداً فى ظهور التّيار الأخبارى، اعتقادهم بأنّ استخدام القواعد العامه المشتركه، والعناصر المبتدعه للإجتهاد أدّى إلى نسيان العناصر الخاصّه والرّوايات الصّادره عن الأئمه الأطهار عليهم السلام .

فالأخباريون لم يلتفتوا جدّيّاً إلى أنّ الهدف المهمّ من القواعد العامه والعناصر المشتركه فى الإستنباط، تمكين الفقيه- بمساعده هذه العناصر- من العبور إلى العناصر الخاصّه والتّحكم فى استنباط الأحكام الشّرعيه بطريقه أفضل. (۲)

ب) إعتقادهم بأنّ الإجتهاد لا أصاله له عند الشّيعه، وهو من الموضوعات المستورده من أهل السّنه، ولعلّ هذا أهمّ دافع لمعارضتهم الأسلوب الإجتهادى. ويعلّلون ذلك بأنّ أهل السّنه احتاجوا إلى هذه الأدلّه فى الوقت الّذى لم يَر الشّيعه وأصحاب الأئمه عليهم السلام فى أنفسهم



---

۱- (۱) . لدى القزوينى أيضاً ميول أُصوليه، وقد وضع كتباً فى الأُصول؛ وسنتحدث عن آرائه وأفكاره الأُصوليّه من هذه الجهه فى القسم المتعلق بأصوليى المرحله الّتى نحن بصددها.

۲- (۲) . المعالم الجديده: ۹۸.

الحاجه إليه لاعتقادهم بحجيه كلامهم عليهم السلام ، فمن هذه الجهه رأى الأخباريون أنّ أصحاب الأئمه عليهم السلام والعلماء المتقدّمين كانوا جميعهم فقهاء ولم يستفيدوا من هذا الأسلوب الخاطئ، وفهموا كلام الأئمه عليهم السلام وعملوا على الكشف عن الأحكام دوّن اللجوء إليه؛ إلى أنّ دخل هذا الأسلوب إلى السّاحه الشّيعيه بواسطه بعض الّذين وقعوا تحت تأثير أهل السّنه كابن الجنيد الّذى يعتقد بحجيه القياس. بعد ذلك، أصبح هذا الأسلوب- وإلى حد ما- مورد قبول وتأييد علماء الشّيعه إلى القرن السّابع فصار حينها مقبولاً ومستخدماً على نطاق واسع على يد العلّامه الحلّى وأتباعه.

وهكذا أضحى الفقه الشّيعى رازحاً تحت تأثير الأُصول والإجتهاد المنحرف لأهل السّنه؛ فى الوقت الّذى لم يكن الشّيعه بحاجه إلى هذا النّوع من الأدوات الخاطئه فى الكشف عن أحكام الشّرع؛ مثلما لم يشعر أصحاب الأئمه والعلماء المتقدّمين إلى ما قبل الغيبه الصغرى بهكذا حاجه؛ وعليه ينبغى التّخلى عن الأسلوب الإجتهادى المشحون بالمصطلحات الّتى ابتدعها علماء أهل السّنه وتركه جانباً، وإحياء طريقه الأصحاب والسّلف الصّالح؛ وعليه قدّم الأخباريّون أنفسهم على أنّهم أتباع المحدثين المتقدّمين. (١)

مناقشه هذا الرّأى: على فرض صحه كلام الأخباريين بأنّ نموّ أُصول الفقه وازدهاره، كان بادئ الأمر داخل البيئه السّنيه، لكن كلامهم بأنّ تأسيس هذا العلم كان على أيدى علمائهم غير صحيح، وقد أثبتنا فى الدّروس السّابقه أنّ أصحاب الأئمه عليهم السلام وضعوا فى البدايه مجموعه من القواعد الأُصوليّه بإرشاد من الأئمه أنفسهم عليهم السلام - وعملوا بها ضمن شروط وظروف محدده.

نعم، مع وجود الأئمه عليهم السلام نادراً ما احتاج الأصحاب إلى الإجتهاد وإستخدام القواعد الأُصوليّه، ولذلك كان أهل السّنه أسرع بكثير من غيرهم فى استخدام هذه القواعد والاستفاده من الأُسلوب الإجتهادى. ولهذا السّبب، ومن هذه الجهه دخل إلى أُصول الفقه الشّيعى الكثير من مصطلحات الأُصول الّتى وضعها علماء أهل السّنه.

لكن صرف دخول هذه المصطلحات إلى الأُصول الشّيعى لا يجعله تابعاً للأُصول السّنى، وإن كان علماء الشّيعه قد اخذوا ظاهر القواعد منهم، لكنّهم أدخلوا عليها الكثير من



---

١- (١) . الأسترآبادى: الفوائد المدنيه: ۴۴ .۴.

التغييرات فی التّعريف والمفهوم وكيفيه الاستخدام، بحيث غدت مختلفه تماماً عن القواعد الأصوليّه الموجوده فی أَصول أهل السّنه؛ والمثال الواضح على ذلك: مسأله "الإجماع" الّتی جاءت من أُصولهم. فلو رجعنا إلی ما ورد فی الدّروس السّابقه يتضح أنّ بحث الإجماع ودليله وشروط حجيته مختلفه تماماً عمّا هم عليه أهل السّنه. وعليه لا يمكن، اتّهام أُصول فقه الشّيعه بذلك لصرف الشّبه أو الاشتراک فی اللفظ وحسب.

فی النّهايه، شعر العلماء بعد الغيبه الصّغری بالحاجه إلی الإجتهاد وإعمال القواعد العامّه أكثر من أیّ زمن آخر، لمضی الزّمان ولبعدهم عن عصر النصوص والتّشريع، لأنّ مرور الزّمن وذهاب قرائن الكلام الحاليه والمقاليه أحياناً، اضطرهم أكثر إلی استخدام القواعد العامّه فی فهم النصوص، فی حين كان الكثير من هذه القرائن فی زمن الأئمه عليهم السلام والعصور القريبه من عصر حضورهم لا يزال موجوداً، وكان الكشف عن الحكم الشّرعی سهلاً للغايه، ولم يكونوا بحاجه إلی اجتهادات معمقه وواسعه. وعليه، فمن غير الإنصاف عدم اعتبار التّفاوت فی الظّروف بين العلماء المتقدّمين والمتأخرين فيما يرجع إلی أحوال النّصوص؛ وهذه المسأله مهمه جداً، وقد التفت إليها بعض العلماء الكبار. (۱)

ت) العامل الثّالث، المؤثّر أيضاً فی الخلاف الأُصولی الأخباری، استفاده الأُصوليين من الأدلّه العقليّه فی الكشف عن الأحكام الشّرعيه؛ فالأخباريون يعتبرون العقل قاصراً عن الكشف القطعی عن الأحكام، والكشف الظنّی ليس بحجه، وعليه لا يدخل العقل ضمن الأدله الكاشفه عن الأحكام، وأشكلوا على الأُصوليين فی ذلک.

قسّم المحقق الأسترآبادی فی كتابه الفوائد المدنيه العلوم البشريه إلی فئتين: علوم حسيّه وأُخری غير قابله للإثبات بالإدراكات الحسيّه؛ وعدَّ القواعد الأساسيه للرياضيات من الفئه الأولی؛ والتّعاليم ما وراء الطّبيعه كتجرد الرّوح، وبقاء النفس بعد البدن وحدوث العالم، من سنخ القسم الثّانی؛ ورأی الأسترآبادی أنّ العلوم الّتی يُطمئن بها ويُعتمد عليها هی الّتی تستند إلی الحس أو ما يقرب منه، وغيرها من العلوم لا اعتبار لها ولا حجيه. (۲)

يتضح ممّا سبق، أنّ الأخباريين وعلى رأسهم الأسترآبادی يعتبرون الحسَّ معيارَ حجه



---

۱- (۱) . السّيد محسن الأعرجی: وسائل الشّيعه فی أحكام الشّريعه: ۲۲.

۲- (۲) . الفوائد المدنيه: ۱۲۹-۱۳۰.

العلوم ولا اعتبار للعقل، (۱) لذلک نهضوا لمخالفه العقل ومن استند إلیه من العلماء. یقول المحدث الجزائری فی هذا الشأن:

«إن أکثر أصحابنا قد تبعوا جماعه من المخالفین من أهل الرأی والقیاس، ومن أهل الطّبیعه والفلاسفه وغیرهم من الّذین اعتمدوا علی العقول واستدلالاتها، وطرحوا ما جاءت به الأنبیاء علیهم السلام حیث لم یأت علی وفق عقولهم،.. والحاصل أنهم ما اعتمدوا فی شیء من أمورهم إلّا علی العقل، فتابعهم بعض أصحابنا وإن لم یعترفوا بالمتابعه، فقالوا: أنّه إذا تعارض الدّلیل العقلی والنقلی طرحنا النّقلی أو تأوّلناه بما یرجع إلی العقل.» (۲)

مناقشه هذا الرأی: بدایهً، ینبغی الالتفات إلی أنّ الأخباریین لیسوا علی رأیٍ واحدٍ بالنّسبه للعقل، وإن إشترکوا إلی حدٍّ ما فی الإعتقاد بضعفه وقصوره، لکنّهم اختلفوا فی حدود هذا القصور ومدی عدم حجیته. فما جاء فی العامل الثّالث ناظر فی الأغلب إلی رأی الأسترآبادی وتیاره الإفراطی کالسّید نعمه الله الجزائری والمیرزا محمد الأخباری. ویمکن مناقشه هذا الکلام- بشکل عام- کما یلی:

أوّلاً: إنّ خطأ الحس لیس بأقل من خطأ العقل، بل أکثر منه نوعاً ما، وعلیه إستناداً للقاعده الّتی افترضوها، لا ینبغی أیضاً الاعتماد علی العلوم الآتیه من الحس فهی غیر معتبره!!.

ثانیاً: لا یمکن سلب الاعتبار عن العقل بالمطلق؛ فعندما لا یکون للکتاب والسّنه والإجماع حکم فی مسأله ما، فلا مناص عندئذ من التّمسک بدلیل العقل.إضافهً إلی أنّ للعقل فی الآیات والرّوایات دوراً کبیراً وموقعاً ممیّزاً، فهو المعروف بالحجه والرّسول الباطنی (۳) للنّاس؛ فمن هذه النّاحیه رأت جماعه من معتدلی الأخباریّه کالعلّامه البحرانی، أنّ حکم العقل الفطری مطابق للحکم الشّرعی. (۴)

نعم، لا شکّ بوجود أبحاث مهمه وکلام کثیر حول مدی حجیه الأحکام العقلیّه ودور العقل وحدوده، ینبغی الالتفات إلیها؛ لکنّ لا ینبغی التّشکیک بأصل حجیه هذا الدّلیل فی الأساس وجعله محل أخذ وردّ.

ص:۱۸۷

---

۱- (۱) . أراد بعض العلماء کآیه الله البروجردی إلحاق فکر الأسترآبادی بالاتّجاه الحسی فی أوروبا. لکن لادلیل محکم علی إثبات هکذا علاقه. (الشّهید مرتضی مطهری: مجموعه آثار (بالفارسیّه): ۲۰ /۱۶۹.

۲- (۲) . المحدّث الجزائری: الأنوار النعمانیه: ۱۲۹- ۱۳۱؛ نقلًا عن الحدائق الناضره فی أحکام العتره الطّاهره: ۱ /۱۲۷.

۳- (۳) . الکلینی: أُصول الکافی: ۱ /۶۰- ۶۸، الحدیث۱۲.

۴- (۴) . المحدث البحرانی: الحدائق الناضره: ۱ / ۱۲۶- ۱۳۳.

## أصول الفكر الأخباری ومبادؤه

### اشاره

(۱)

### ۱. رفض الإجتهاد والقول بعدم حجیته

یعتقد الأخباریون أنّ الإجتهاد لیس بحجه مطلقاً لأنّه ظنی؛ ولا یجوز التّوسل بالإستنباطات الظنّیه فی الکشف عن الأحکام الشّرعیه؛ لأنّه یجب تحصیل العلم بالأحکام. ویقدم العلاّمه الأسترآبادی (۱۲) دلیلاً علی إبطال الإجتهادات الظنّیه. (۲) فالأخباریون یقولون بأنّ الإجتهاد لیس إلاّ طریقه للکشف الظنّی عن الأحکام، وهذا المعنی هو المقصود من الإجتهاد عند أهل السّنه. وقد أشار الأسترآبادی فی مقدّمه کتابه الفوائد المدنیه إلی هذه النقطه مستنداً بذلک إلی مجموعه شواهد أتی بها من أُصول أهل السّنه. ویضیف، أنّ علماء الشّیعه فی القرن السّابع بالتّحدید أخذوا فکره الإجتهاد نفسها من أهل السّنه، واعتبروها کشفاً ظنیاً عن الحکم؛ واستخرج شواهد علی ذلک من کلمات المحقق والعلاّمه. (۳)

بمعنی آخر، وجه الأسترآبادی عنایته إلی أمر هام، وهو أنّه من غیر المسموح استسهال جماعه من علماء القرن السّابع طرح نظریه الإجتهاد والأخذ بها نتیجه تأثرهم بإجتهاد العامّه الّذین اهتموا بصرف الکشف الظنّی عن الحکم، مستندین فی ذلک إلی مصادر ظنّیه غیر معتبره باللحاظ الشّرعی، کالقیاس والإستحسان والمصالح المرسله. وقد استمرت هذه النظّره إلی الإجتهاد- کما یری الأخباریون (۴)- إلی زمان صاحب المعالم المقارن لصعود الاتّجاه الأخباری؛ ومهدت- هذه الرؤیه- الأسباب المؤاتیه لکی توجه الأخباریّه انتقادات لاذعه إلی الأُصولیین والمجتهدین. وللمسأله فی حقیقه الأمر وجه آخر، وهو أنّ الأخباریین وللأسف لم یلتفتوا إلی ذلک، ویتضح هذا الأمر بعد التّأمل فی المراحل المتقدّمه علی القرن السّابع وبعد الإطلاله علی أُصول الشّیخ المفید واجتهاده وکذا السّید المرتضی والشّیخ الطّوسی



---

۱- (۱) . استفدت کثیراً فی هذه المسأله من کتاب الفوائد المدنیه الّذی یعتبر فی الواقع المصدر الأساسی لآراء الأخباریین وأفکارهم. ینبغی فی نفس الوقت الالتفات أنّه من الممکن أن لا یکون جمیع الأخباریین متّفقین مع المبادئ الّتی نهض بها المحقق الأسترآبادی، لکنّ المسلم به أنّ أکثر المبادئ المذکوره الوارده فی هذا الکتاب هی محل اتفاق جمیع الأخباریین.

۲- (۲) . الفوائد المدنیه: ۹۰- ۱۲۷.

۳- (۳) . الفوائد المدنیه: ۴ – ۸.

۴- (۴) . معالم الدّین: بحث الإجتهاد والتّقلید.

وأمثالهم. وتوضيحه: أنّه كان للإجتهاد معنىً عامّاً فى أَصول علماء المراحل الأولى كأسلوب للكشف عن الحكم حيث عرّفوه ب- «أنّه الكشف عن الحكم الشّرعى من المصادر الشّرعيه المعتبره.» وهو المعنى الّذى صرّح به المتأخرون بعد أنّ طرح الأخباريون شبهاتهم. إضافه إلى أنّ علماء القرن السّابع أنفسهم ومن جاء بعدهم كالمحقق والعلّامه والشّهيدين، وصاحب المعالم وآخرين، لم يعتبروا الكشف الظنّى- مع هذه الرؤيه للإجتهاد- حجه بالمطلق. وترجع رؤيتهم فى الحقيقه إلى النّظريه الصّحيحه فى الإجتهاد نفسها الّتى قال بها علماء الشّيعه.

يتضح أنّ الإجتهاد- بناءً على نظريه أصوليى الشّيعه- سعى الفقيه وجهده العلمى لاستخراج الحكم الشّرعى من أدلته ومصادره الشّرعيه المعتبره؛ وهذه المصادر إمّا مفيده للعلم الّذى يكون كشف الحكم من خلاله حجه فى نفسه، وإمّا ظنّيه وفى هذه الحاله، يكون الأصل عدم حجيتها، إلاّ إذا توفرت لنا أدلّه قطعيه على حجيتها وعلمنا أنّ الشّارع أعطاها الحجيه؛ وعليه فلا حجيه مطلقه للظّن. (۱)

لكنّ الأخباريين لم يلتفتوا إلى أنّ الإجتهاد الّذى أنكره الأئمه عليهم السلام هو الإجتهاد الموجود لدى أهل السّنه كالإجتهاد بالرأى، والكشف الظنّى غير المعتبر بواسطه القياس والاستحسان والمصالح المرسله وسد الذّرائع وفتح الذّرائع وما إلى ذلك، فمن هذه الجهه أصبح الإجتهاد الظنّى المعتبر والشّرعى محل إشكال أيضاً (من قبل الأخباريين على أقل تقدير).

### ۲. سنه الأئمه المعصومين عليهم السلام عند الأخباريين هى المصدر الوحيد لمعرفه الأحكام الشّرعيه

وهذا الأمر يثبته المحدث أمين الأسترآبادى فى الفصل الثّانى من كتابه الفوائد المدنيه، ويقول أنّ مدرك الأحكام والمسائل الشّرعيه أعمّ من كونها أُصولاً أو فروعاً، طالما ليست من ضروريات الدّين والمذهب، منحصره فى السّماع عن الأئمه عليهم السلام ؛ حتى أنّ سُنه النّبى لا تعدّ من مصادر الكشف.

### ۳. العقل والإجماع والكتاب خارج دائره مصادر الكشف عن الحكم

وهذه نتيجه واضحه للرؤيه السّابقه، فالإجماع عند الأخباريين من وضع أهل السّنه الّذين



---

۱- (۱) . وهذا صريح عبارات كتب المتأخرين الأُصوليه، وما يفهم من مطاوى أبحاث الأُصوليين المتقدّمين.

تمسّکوا به لأسباب سیاسیه من أجل محاصره الأئمه علیهم السلام . (۱) والعقل أیضاً- للأسباب السّابقه- لا حجیه له. أمّا ظواهر الکتاب وسُنه النّبی لیست بحجه کذلک لأنّ فهمها یجب أنّ یکون بواسطه الأئمه علیهم السلام ؛ لأنّهم مخاطبون بهذه الکلمات ولیس نحن. وعلیه فکشف الحکم عن طریق ظواهر الکتاب غیر مقدورٍ لنا، وینبغی الرجوع إلی الأئمه علیهم السلام فی ذلک. (۲)

### ۴. لا حجیه عند الأخباریین للقطع الحاصل من المقدمات العقلیه ومن الإجماع.

یوجد اختلاف بین العلماء فی تفسیر مرادهم من هذا الکلام، لأنّه من البعید احتمال أنّ یکون مقصودهم عدم حجیه القطع بعد حصوله للقاطع. وعلی أیه حال لیس لهذا الکلام أی معنیً عند ذلک؛ والأصولیون تطرّقوا من جانبهم إلی هذه المسأله فی بحث القطع.

ولعلّ ما أراده الأخباریون، أنّه لما کانت أخطاء العقل کثیره فلا ینبغی الاستناد إلی المقدمات العقلیه فی الکشف عن الحکم، ولو خالف أحد وحصل له القطع عن طریق العقل، فلا یکون صاحبه معذوراً لو خالف قطعه الواقع، لأنّه مقصر فی مقدمات تحصیل الحکم. (۳)

فإذا کان هذا المعنی هو المقصود من القول بعدم حجیه القطع فی هذه المواضع، فهو إلی حدّ ما وجیه؛ لکنّه یحتمل ردوداً وإشکالات أُخری بحثوها فی علم الأُصول.

### ۵. لا حجیه عند الأخباریین لخبر الواحد الظنّی

لما کانوا یقولون بالعلم فی الکشف عن الحکم الشّرعی، فأخبار الآحاد الظنّیه لیست حجه من هذه الجهه؛ کما هو أیضاً رأی السّید المرتضی، وابن زهره، وابن إدریس؛ إلاّ أنّهم- الأخباریین- یعتقدون بقطعیه جمیع الأخبار الموجوده فی الکتب الحدیثه الشّیعیه وإفادتها للعلم لاحتفافها بقرائن قطعیه. (۴)



---

۱- (۱) . الفوائد المدنیه: ۹۰- ۱۱۲.

۲- (۲) . ذکر الأخباریون الکثیر من الرّوایات لإثبات هذا المدّعی، وخاصه الرّوایات الدّاله علی عدم جواز التفسیر بالرأی. انظر: الفوائد المدنیه: ۹۴- ۱۲۶. وقد نقل الشّیخ الأنصاری الکثیر من هذه الرّوایات فی الرّسائل فی بحث حجیه الظّواهر، حیث ناقشها وأبدی رأیه فیها.

۳- (۳) . وهو الاحتمال الّذی بیّنه الشّیخ الأنصاری فی الرّسائل؛ انظر فرائد الأُصول: ۱ /۵۱ و۵۲.

۴- (۴) . الفوائد المدنیه: ۶۱- ۶۳.

### ۶. روایات الکتب الأربعه قطعیه بنظر الأخباریین

کما جاء فی المورد السّابق، وبحث الأسترآبادی هذا الموضوع فی الفصل التّاسع من کتاب الفوائد المدنیه، وحشد الکثیر من الأدلّه لإثبات قطعیه صدورها من جهه السّند، وقال بأنّ هذه الرّوایات محفوفه بقرائن توجب العلم والقطع بمضمون الحدیث وبصحته أیضا. (۱)

فی المقابل، وقف الأُصولیون والمجتهدون- وهم علی الأعم الأغلب- یقولون بأنّ أحادیث الکتب الأربعه لیست قطعیه الصدور بتمامها؛ لأنّه نجد فیها الکثیر من الرّوایات ضعیفه السّند، دوّن أدنی شکّ، علی رغم الجهود الّتی بذلها مؤلّفوها لجمع وتثبیت الرّوایات الموثقه والقطعیّه الصّدور.

إضافه إلی ذلک، فقد جاءت فی الکتب أخبارٌ کثیره لا تحوّز علی أسانید تامه أی مرسله بالاصطلاح، وسقوط لبعض الوسائط فی السّند؛ إضافه إلی أنّ الکثیر من الأحادیث فی هذه الکتب لیست تامه من ناحیه الدّلاله- المضمون- لأنّها تفتقد إلی قرائن کافیه فی الدّلاله القطعیه علی مضمونها. وتعتبر فی الواقع من الظواهر الظنّیه أو المعتبره.

وعلیه، فنظریه الأخباریّه فی أحادیث الکتب الأربعه وغیرها من الکتب الحدیثیه غیر مقبوله.

لما کانوا قد اعتبروا جمیع أخبار الکتب الأربعه قطعیه الصّدور فلا حاجه عندئذٍ لعلم الرّجال ویصبح عدیم الفائده.

لا یجری الأخباریون البراءه فی الشّبهات الحکمیه التّحریمیه، ویحکمون بوجوب الاحتیاط. (۲)

### إطلاله علی نقاط الخلاف ما بین الأُصولیین والأخباریین

وُضعت کتبٌ کثیره فی سیاق التّعرف علی مدی الاختلاف (۳)بین الأُصولیین والأخباریین، وعدّدوا الکثیر من هذه الاختلافات وقال بعضهم أنّها تربو علی الثمانین، (۴) وقد تعرضنا لبعضها فی البحث السّابق، وهذه مجموعه أُخری منها:



---

۱- (۱) . الفوائد المدنیه: ۳۰، ۴۰، ۴۱، ۱۸۱- ۱۹۱.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۴۰، ۴۷ – ۴۸.

۳- (۳) . منها کتاب منبع الحیاه للمحدث الجزائری؛ لسان الخواص: للملا خلیل القزوینی؛ الحق المبین لکاشف الغطاء؛ والطهر الفاصل للمیرزا محمد الأخباری.

۴- (۴) . السّید محمد الدزفولی فی کتاب فاروق الحق حیث یذکر ۸۶ فرقاً بینهما.

۱. لاـ يعتبر الأخباريون العقل والكتاب والإجماع من مصادر معرفه الحكم الشّرعى، بخلاف الأصوليين الّذين اعتبروها من المصادر إلى جانب السّنه؛ ويأتى العقل بطبيعه الحال فى طول المصادر الثّلاثه.

۲. الرّوايات الوارده فى الكتب الأربعه قطعيه الصّدور عند الأخباريين، لكنّ الأُصوليين لا يرون صحه هذا الرأى.

۳. عند الأخباريين، الإجتهاد حرام، لكنّه عند الأُصوليين واجبٌ عينى أو كفائى.

۴. يقولون بعدم حجيه خبر الواحد لإفادته الظنّ ولعدم أفادته العلم، بخلاف الأُصوليين.

۵. يجرى الأُصوليون أصل البراءه فى الشبهات التّحريميه والشبهات الموضوعيه، أمّا الأخباريون فلا يقبلون ذلك ويقولون بلزوم الاحتياط فى الشّبهات التّحريميه.

۶. يقول الأخباريون بتعذر تحقق الإجتهاد المطلق، بينما يقول الأُصوليون بإمكانه. (۱)

۷. يقول الأُصوليون بحجيه ظواهر القرآن الكريم، أمّا الأخباريون فلا يجيزون التّمسک بظواهر الكتاب على نحو الاستقلال. (۲)

## أبرز الشّخصيات فى الحركه الأخباريّه

### ۱. محمد أمين الأسترآبادى

#### اشاره

هو مؤسس التّيار الأخبارى، جاور مكه والمدينه مدةً من الزّمن. توفى فى مكه عام (۱۰۳۶ه) يصفه الشّيخ الحرّ العاملى فيقول: «كان مولانا محمد أمين الأسترآبادى، فاضلًا محققاً ماهراً، متكلماً، محدثاً، موثّقاً وجليل القدر.» (۳) وكتب عنه الفقيه الكبير الشّيخ يوسف البحرانى: «كان المحقق الأسترآبادى، فاضلًا، محققاً، مدققاً، ماهراً فى الكلام والأُصول والحديث.» (۴)

تتلمذ على يد أساتذه كبار، منهم:

۱. الميرزا محمّدعلى الأسترآبادى، صاحب كتاب الرّجال، وهو الّذى- كما قيل- زرع جذور التّفكير الأخبارى فى ذهن المحدّث الأسترآبادى.



---

۱- (۱) . الفوائد المدنيه: ۱۳۲.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۴۷.

۳- (۳) . الشّيخ الحرّ العاملى: آمل الآمل: ۲ /۲۴۶.

۴- (۴) . الشّيخ يوسف البحرانى: لؤلؤه البحرين: ۱۱۷.

۲. السّيد السّيند محمـد بن حسن العاملی، صاحب المـدارک. وقد مدح الأسترآبادی وأثنی علی علمه وفضـله فی سـیاق الإجازه الّتی کتبها له. (۱)

۳. الشّیخ حسن صاحب المعالم، وقد منح الأسترآبادی إجازه فی الإجتهاد والرّوایه.

۴. السّید محمد بن علی بن أبی الحسن الموسوی العاملی.

## مصنّفاته

للأسترابادی مصنّفات کثیره، منها:

۱. الفوائد المکیه (وهی شرح لکتاب الاستبصار للشّیخ الطّوسی).

۲. شرح أُصول الکافی.

۳. شرح التّهذیب.

۴. رساله فی البداء.

۵. حواشی الشّرح الجدید علی التّجرید.

۶. رساله فی الرّد علی الملاصدرا صاحب الأسفار الأربعه فی الفلسفه.

۷. رساله باللغه الفارسیه فی مسائل مختلفه بعنوان دانشنامه شاهی، وغیر ذلک من المصنّفات.

لکن کتاب الفوائد المـدنیه یعـدّ من أهمّ مؤلّفاته، وقال أنّه کتبه فی المدینه رداً علی القائلین بالإجتهاد (۲)، (۳). یشتمل الکتاب علی مقـدّمه و (۱۲) فصـلاً وخـاتمه. یتعرض فی المقـدّمه لطریقه الأُـصولیین فی الکشف عن الأحکام الشّـرعیه وخاصّه ما طرحه العلاّمه الحلّی، حیث یقوم بمناقشته وانتقاده. ثمّ یبحث الإجتهاد الظنّی ومصادره علی رأی أُصولیی الفریقین من العامّه والخاصّه.



---

۱- (۱) . انظر: أمل الآمل: ۲ /۲۴۶؛روضات الجنات: ۷ /۴۳ و۴۴؛ریاض العلماء: ۵ /۳۵ - ۳۷.

۲- (۲) . الفوائد المدینه: ۱.

۳- (۳) . قـال فی دانشـنامه شـاهی حول الکتاب: «فالفقیر» وبعـد أن أخـذت جمیع العلوم المتعارفه من أعظم علمائها، وکنت فی المـدینه المنوره أعـوام علی حـاله التّأمـل و التفکّر، وبعـد تضـرّعی لوجه الله وتوسـلی بـأرواح أهـل العصـمه وجـددت النظر فی الأحـادیث وکتب العـامه وکتب الخـاصه بنظره دقیقه متعمقه متـأمله حتی وفقنی الله- عز وجـل- ببرکات سـید المرسـلین والأئمه الطـاهرین- صـلوات الله علیه وعلیهم أجمعین- فـأجبته مؤتمراً طائعاً فـألفت الفوائـد المـدنیه ولما عرضـته علیه(المقصود أسـتاذه

الميرزا محمد الأسترآبادی) أجابنی مستحسـنا لما جاء فیه وأثنی علیّ بالجمیل دانش نامه شاهی، نقلًا عن مقدّمه الفوائد المدنیه: ١٣.

- فى الفصل الأوّل: يشكك فى جواز التّمسک بالاستنباطات الظنّيه فى الأحكام الإلهيه.

- فى الفصل الثّانى: يعمل على إثبات انحصار مدرک الأحكام الشّرعيه- ما لم تكن من ضروريات الدّين والمذهب- فى السّماع عن الأئمه عليهم السلام .

- فى الفصل الثّالث: يقول بتعذر وجود مجتهد مطلق ويثبت ذلک.

- فى الفصل الرّابع: يشكک فى انحصار الرّعيه وطوائف الناس فى اثنين، مجتهد أو مقلّد.

- فى الفصل الخامس: يبيّن أنّ الظنّ حاصلٌ فى كثير من الموارد طبقاً لمذهب أهل السّنه، أمّا بناءً لنظريه الإماميّه فلا حصول لهذا الظنّ.

- فى الفصل السّادس: يتعرض لإبطال ما فتحه العامه من أبواب للإجتهادات الظنّيه.

- فى الفصل السّابع: يقوم بتشريح مسأله "إلى من ترجع الناس فى القضاء والإفتاء".

- فى الفصل الثّامن: يتعرض للشّبهات والأسئله الّتى أثيرت حول الأخباريين ويجيب عنها.

- فى الفصل التّاسع: يصحح أحاديث الكتب الأربعه؛ بمعنى أنّه يقوم بإثبات صحه الأحاديث الوارده فى هذه الكتب.

- فى الفصل العاشر: يوضّح جمله مصطلحات أُصوليّه ذكرها الشّهيد الثّانى فى تمهيد القواعد.

- فى الفصل الحادى عشر: يشير إلى أخطاء المتكلمين المعتزله والأشاعره، ومن وافقهم.

- فى الفصل الثّانى عشر: يذكر مجموعه من أخطاء الفلاسفه.

- فى الخاتمه: يشير إلى رزمه من الأُصول والقواعد الأساسيه عند الأخباريين.

يتبين لنا من فهرس الكتاب أنّ الفصول: الاوّل والثّانى والثّالث والرّابع، تتميز بأهميه فائقه نسبياً، فهى تبين نظره الأخباريين العامّه للإجتهاد وانتقاداتهم الأساسيه على هذا المنهج.

كما يجدر الاهتمام بمقدّمه الكتاب، لأنّها تبين مدى اطّلاع الأمين الأسترآبادى ودقته فى نقل الآراء الأُصوليّه. وقد سبق أنّ تعرضنا لآرائه فى الأبحاث السّابقه.

### ٢. الفيض الكاشانى (١٠٠٧- ١٠٩١ه)

#### اشاره

ولـد محمـد بن مرتضـى بن محمـود المعروف بـالمولى محسن فيض الكاشـانى فى كاشـان عـام (۱۰۰۷ه) وبعـد عمر من العطـاء والـبركه وافتـه المنيه سـنه (۱۰۹۱ه) فى "قمصـر" من نـواحى كاشـان. ينتسب إلى عـائله جميـع أفرادهـا من كبـار علمـاء الأدب والأخلاق والحكمه والفقه والأُصول. جده العلاّمه تاج الدّين الشّاه محمود بن على الكاشانى الحكيم والمتألّه العارف.

والده العلّامه رضی الدّین الشّاه مرتضی، کان فقیهاً وأَصولیاً ومتکلّماً وشاعراً ومفسراً وأدیبا.

وصل الفیض الکاشانی إلی مراتب عالیه فی مختلف العلوم، کالحکمه والکلام والأخلاق والعرفان والتّفسیر والحدیث والفقه والأدب والشعر. (۱)

### أساتذته

درس علی الکثیر من الأساتذه، (۲) منهم:

والده، العلّامه رضی الدّین الشّاه مرتضی (۱۰۹۱ه).

صدرالدّین الشّیرازی، الفیلسوف المشهور وصاحب کتاب الحکمه المتعالیه.

السّید میر محمّدباقر الدّاماد.

الشّیخ البهائی.

المولی محمد صالح المازندرانی. والسّید ماجد البحرانی، الّذی درس علیه الحدیث.

### تلامذته

تتلمذ علی یدیه طائفه، منهم:

ابنه، علم الهدی.

المولی محمّدباقر المجلسی صاحب بحار الأنوار.

السّید نعمه الله الجزائری، المحدّث المعروف.

القاضی سعید القمی، المتکلم المشهور،صاحب شرح توحید الصدوق.

المولی محمّدصادق الکاشانی القمصری.

### مصنّفاته

وضع الفیض الکاشانی مصنّفاتٍ کثیره، (۳) یعدُّ بعضها من المصادر الأساسیه عند الشّیعه، منها:

۱. الأصفی، الصّافی، المصفی، ثلاث کتب فی التّفسیر، الاوّل مختصر والثّانی مفصل والثّالث متوسط. وهی تفاسیر روائیه للقرآن

الكريم.



---

١- (١) . رياض العلماء: ٥ /١٨٠و ١٨١.

٢- (٢) . لؤلؤه البحرين: ١٢١ و١٢٢.

٣- (٣) . لؤلؤه البحرين: ١٢٢- ١٣١؛ أمل الآمل: ٢ /٣٠٥ - ٣٠٦.

۲. الإمكان والوجوب، رساله فی الفلسفه باللغه الفارسیه.

۳. جواب مسأله الوجود، وهو بحث فلسفی کلامی فی الاشتراک اللفظی والمعنوی للوجود.

۴. سفینه النّجاه إلی طریق الحق وسبیل الهداه، ویعتبر فیه أنّ "الکتاب والسنه" مصدر للأحکام الشّرعیه، وأنّ التّمسک بغیرهما بدعه.

۵. عین الیقین وعلم الیقین، (۱) وهما کتابان فی الکلام.

۶. الأُصول الأصیله، کتاب فی نقد مبانی المجتهدین.

۷. المحجّه البیضاء فی إحیاء الإحیاء للإمام الغزالی، والقسم الأکبر منه فی الأخلاق.

۸. معتصم الشّیعه فی أحکام الشّریعه، کتاب غیر مکتمل فی الفقه.

۹. الوافی، وقد صنّف فیه الرّوایات الّتی وردت فی الکتب الأربعه والرّوایات الأُخری، بشکلٍ منظمٍ، فی مقدّمه و (۱۴) باباً وخاتمه.

بدأ الفیض الکاشانی حیاته، کغیره من العلماء والمجتهدین، فی تحصیل علوم الفقه والأُصول وتعلیمها، وکانت له أبحاث واسعه جداً فی الکلام والفلسفه، الّتی درسها علی ید الفیلسوف الکبیر الملا صدرا الشیرازی. لا شکّ أنّه درس هذه العلوم جیداً، وتبحر فیها، ویظهر ذلک من خلال المصنّفات الّتی وضعها فی العلوم نفسها.

ألّف فی شبابه کتاباً فی الأُصول فیه خلاصه المسائل الأُصولیّه (۲) لکن روحه العطشی ما ارتوت بهذا المقدار، فذهب إلی التّفسیر والحدیث، وبذل جهوداً فی تحصیل العلوم وتألیف الکتب الحدیثیه والتّفسیریه. ثمّ جاء بعد ذلک دور العرفان والأخلاق حیث أولاهما عنایه بالغه؛ وما زال یشعر أنّ شیئاً ما لم یتمکن منه ولم یسکن قلبه بعد، وکان حذراً فی إبراز ما یجول فی خاطره. ویقول معبّراً عن ذلک:

«إنّها کانت برهه من الدّهر تطوف حوالی خاطری تطوافاً وتجول فی میدان قلبی تجوالاً، وإنّی کنت أصبر علی إبرازها هوناً لأنّی لم أجد علیها عوناً، فلم أقدر لها إلّا حفظاً وصوناً حتی استشممت من کلام جماعه من متأخری أصحابنا الإیمان بها والإذعان لها (۳)ثمّ



---

۱- (۱) . له أیضاً کتاب آخر فی هذا المجال واسمه حق الیقین ویظهر أنّه غیر مطبوع.

۲- (۲) . نسب إلیه مؤلّف کتاب الذّریعه إلی تصانیف الشّیعه، کتاباً أصولیاً باسم نقد أُصول الفقه کتبه فی مرحله شبابه. الذّریعه: ۲۴ /۲۷۳، برقم ۱۴۰۹.

٣- (٣) . ويقصد هنا المحدّث الأسترآبادى.

ألفيت بعض فضلائهم مصرّحاً بأكثرها فى جمله خيالات مخترعه وآراء مبتدعه، عالياً صوته فيه بالنداء بل غالياً بكلامه فى الأداء حتّى كاد أنّ يخطئ الحق بالاعتداء ويفرط عن وسط الحق إلى جانب الرّدى فتجاسرت لإظهار وتمييز القشر من اللباب، إذ حان لى أنّ انطق نطق الحر، وأفصح عن الحق المر، ولا أخاف فى الله لومه لائم... .» (۱)

وعليه، شرع فى تأليف كتاب سماه الأُصول الأصيله بيَّن فيه الأُصول والقواعد الّتى استفادها من القرآن الكريم وأخبار أهل البيت عليهم السلام ومن الشّواهد العقليه؛ إلاّ أنّ الفقهاء المتأخرين لم يلتزموا بهذه الأُصول وطووا عنها كشحاً، ولو عملوا بها لسهلوا التّفقه فى الدّين ولرفعوا الكثير من الشّبهات. أمّا عمل الأصحاب المتقدمين وأئمه الحديث، كالصّدوقين والكلينى وأصحابهم فقد كان مطابقاً لأسس هذه القواعد، وهذا الأمر واضح عند مراجعه مصنّفاتهم. (۲)

شرح الفيض الكاشانى فى كتابه الأُصول الأصيله أصولاً وقواعد، كان المحدث الأسترآبادى بدوره قد بيَّن الكثير منها. وقد بحث فيه حدود دائره العقل، وأثبت قطعيه روايات الكتب الأربعه؛ وانتقد الإجتهاد المصطلح المأخوذ من اجتهاد العامه.

فالاطّلاع على كتاب الأُصول الأصيله وكتاب سفينه النجاه إلى طريق الحق وسبيل الهداه يُظهر أنّ الفيض الكاشانى كان آنذاك أخبارياً صلباً ومخالفاً للإجتهاد. (۳) ويعتبره صاحب لؤلؤه البحرين أخبارياً صلباً انتقد المجتهدين كثيراً وطعن عليهم، خاصه فى كتابه سفينه النجاه حيث بالغ فى هذا الأمر إلى حدّ الغلو. (۴) وقد طرح فى كتابه الأخير مسائل مختلفه حول الإجتهاد والمبادئ الّتى اعتمد عليها الأُصوليون، فنّدها ورد عليها. وفى المقابل شرح مبانى الأخباريين واستعرض آراءهم.



---

۱- (۱) . انظر: الفيض الكاشانى: الأُصول الأصيله: ۱ و۲.(للتّنويه، لم يورد المؤلّف هذا النص بحرفيته فى المتن، وبعد المراجعه رأينا من الأنسب ذكر النص الأصلى). (المترجم)

۲- (۲) . المصدر السّابق.

۳- (۳) . من هنا يحتمل أن تكون ادعاءات بعض العلماء بأنّه كان أخبارياً معتدلاً ناشئةً من عدم اطّلاعهم على آرائه، ولعلهم واجهوا الأمر من خلفيه عاطفيه (جناتى: أدوار الإجتهاد: ۳۴۰).

۴- (۴) . لؤلؤه البحرين: ۱۲۱. (وهناك رأى يقول أنّ مسيرته العلميّه لم تكن على نهج واحد فيما يتعلق بميوله الأخباريّه، ويظهر أنّه بدا إفراطياً ثمّ نحا منحى الاعتدال أواخر حياته وهذا بالتّالى انعكس أيضاً على مؤلّفاته وآرائه بشكل عام). (المترجم)

### ۳. الشّيخ الحرّ العاملی (۱۰۳۳- ۱۱۰۴ه)

#### اشاره

ولـد أبوجعفر محمد بن حسن الحرّ العاملی عام (۱۰۳۳ه) فی إحـدی قری جبل عامل. کان والده من علماء العصـر، وأفراد عائلته أیضـاً کـانوا من العلمـاء والفقهاء والأدباء. توفی عام (۱۱۰۴ه) بعـد عمر من الأعمـال والجهود الواسـعه لنشـر أحادیث أهل البیت علیهم السلام والعلوم الدّینیه، ودفن فی مشهد الإمام الرّضا علیه السلام .

درس علی العدید من الأساتذه، منهم: (۱)

جدّه، الشّیخ حسن الحر.

العلّامه الشّیخ زین الدّین بن محمد بن حسن بن زین الدین.

العلّامه محمّدباقر المجلسی، صاحب بحارالأنوار.

العلّامه السّید هاشم البحرانی، صاحب تفسیر البرهان.

العلّامه المحقق آغا حسین الخوانساری.

تتلمذ علی یدیه الکثیر من العلماء، (۲) منهم:

العلّامه الشّیخ محمدرضا، ابن الشّیخ الحر.

العلّامه السّید محمد ابن أحمد الحسینی الکَیلانی، صاحب رساله فی حکم صلاه الجمعه، أجازه الشّیخ فی الرّوایه.

العلّامه المحدث المولی محمد صالح الهروی، أجازه الشّیخ فی الرّوایه.

العلّامه میر محمد إبراهیم الحسینی القزوینی، الفقیه والمحدّث والرّجالی المشهور.

#### مصنّفاته

للحرّ العاملی مصنّفات عدیده، (۳) من أبرزها:

۱. وسائل الشّیعه إلی تحصـیل مسائـل الشـریعه، جمع فیه الرّوایـات الفقهیه. ویعـد هـذا المصـنّف من أهمّ المصادر الرّوائیه عند الفقهاء والمجتهدین.

۲. إثبـات الهـداه بـالنصوص والمعجزات، طبع فی سبعه مجلـدات، یعتبر هـذا الکتـاب دوره فی أُصـول الاعتقـاد بالاسـتناد إلی

النصوص والرّوايات.

ص:١٩٨

---

١- (١) . انظر: مقدّمه إثبات الهداه: بقلم آيه الله المرعشی النجفی: ج١، ص (ح- ط).

٢- (٢) . انظر: المصدر السّابق.

٣- (٣) . انظر: أمل الآمل: ١ /١٤٢- ١٤٥؛لؤلؤه البحرين: ٧٧- ٧٩.

۳. کتاب الفوائد الطّوسیه، وفیه مسائل مختلفه. بین فیه جانباً من میوله الأخباریّه.

۴. أمل الآمل فی علماء جبل عامل.

۵. الفصول المهمه فی أُصول الأئمه.

۶. کتاب فی إثبات الوجوب العینی لصلاه الجمعه.

۷. کتاب فی إثبات تواتر القرآن.

وضع الحرّ العاملی منظومات فی الفقه والکلام وأُصول الفقه وغیرها من العلوم؛ وشـهد المترجمون دوّن اسـتثناء علی جلاله قدره ومنزلته العلمیّه واعتبروه عالماً فاضـلًا، محققاً، مـدققاً، صالحا، موثقا، محدثاً فقیهاً، شاعراً وأدیبا. (۱) فالمحقق البحرانی فی لؤلؤه البحرین قال عنه بأنّه عالم وفاضل، محدث وإخباری؛ (۲) وعلیه، فالشّیخ الحرّ العاملی وإن اعتُبر فی زمره الأخباریین، وکان کثیر الاهتمام بتـدوین الأحادیث وتنظیمها، لکنّه کان أخباریاً معتـدلاً؛ وآراؤه فی کتاب الفوائد الطّوسیه تظهر أنّه لم تکن لدیه النزعه الإفراطیّه الّتی تمیز بها بعض الأخباریین.

إضافه إلی الفوائد الطّوسیه، وضع کتاباً آخر باسم الفصول المهمه فی المبانی والأُصول، جمع فیه مختلف القواعد المنصوصه من قبل الأئمه المعصومین علیهم السـلام فی أُصول الدّین، وأصول الفقه، والفروع الفقهیه. ونری فی قسم أُصول الفقه هذه الأبحاث: وجوب اتبـاع الأـئمه، القیـاس والرأی، الظنّ، الجمع بین الأحـادیث، الإجماع، خبر الثّقه، تأخیر البیان عن وقت الحاجه، أخبار من بلغ، عدم جواز العمل بالمنامات فی أحکام الشّرع.

والشّیخ الحر- کبقیه الأخباریین- لا یجوِّز العمل بالإجتهادات الظنّیه، (۳) ولاـ یقول بامتناع تأخیر البیان عن وقت الحاجه، ویقول أنّه ینبغی العمل بالاحتیاط خلال هذه المده حتّی وصول حکم الشّرع. (۴)

یقول بعدم جواز العمل بظاهر الکتاب للکشف عن الأحکام من دوّن تفسیر الأئمه علیهم السـلام ، ونفس هذا الأمر یجری أیضـاً بالنسبه لظواهر الأحادیث النبویه. وکذلک



---

۱- (۱) . انظر: خاتمه مستدرک الوسائل: ۱ /۹؛ الفوائد الرضویه: ۲ /۴۷۳؛ ریحانه الأدب: ۲ /۳۱.

۲- (۲) . لؤلؤه البحرین: ۷۶.

۳- (۳) . الفصول المهمه: ۳۰۶ / الباب ۱۸.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۲۲۶- ۲۲۹ / الباب ۳۱.

العمل بالاستصحاب فی نفس الأحکام الشّرعیه، غیر جائز أیضاً من وجهه نظره. (۱)

ینقل الشّیخ الحر روایات متناسبه مع مختلف الآراء الّتی یذکرها فی کتاب الفصول المهمه؛ ونحن هنا لن نذکرها رعایه للاختصار.

### ۴. المیرزا محمد الأخباری (۱۱۷۸– ۱۲۳۲ه)

#### اشاره

هو محمد بن عبدالنبی النیشابوری، المعروف بالمیرزا محمد الأخباری، ولد عام (۱۱۷۸ه) فی الهند؛ سافر فی سنی شبابه إلی العتبات المقدّسه واشتغل هناک بتحصیل العلوم، ووصل إلی درجات علمیه متقدمه. کان عالماً، فاضلًا، جامعاً للمعقول والمنقول وکان ماهراً فی الفقه والأصول. مال إلی طریقه الأخباریین، وعمل علی مواجهه الأُصولیین وأهل الإجتهاد.

درس علی العدید من العلماء، منهم السّید السّند العلّامه المیرزا محمّدمهدی الموسوی الشهرستانی، والمولی آغا محمّدباقر بن محمّدعلی، والشّیخ موسی بن علی البحرانی ونال منهم إجازه فی الرّوایه. کانت نهایه حیاته فی بغداد عام۱۲۳۲ه ، بتحریض داود باشا علی قتله.

#### مصنّفاته

وضع مصنّفات کثیره، تربو علی الثّمانین، منها:

۱. السّفینه، فی عشره أجزاء.

۲. المبین فی إثبات إمامه الطّاهرین.

۳. الطّهر الفاصل بین الحق والباطل، فی بیان الفرق بین الأُصولیین والأخباریین.

۴. قلع الأساس فی نقض أساس الأُصول و...

۵. کلیات الرجال.

۶. مصادر الأنوار فی الإجتهاد والأخبار.

کان المیرزا محمد الأخباری أخباریاً متعصباً ومفرطاً. له کتاب فی علم الرّجال، وفی قسم المیم منه، فی ترجمه ال- محمدیین، یضع نفسه سابعهم، وواجه الإجتهاد، وانتقد المتأخرین لانحرافهم عن طریق الصّواب. (۲)

١- (١) . المصدر السّابق: ٢٣٤ / الباب ٣٣، و٢٣٦ / الباب ٣٤، و٢٦٧ و ٢٦٨ / الباب ٦٩.

٢- (٢) . انظر: روضات الجنات: ٧ /١٢٧.

شرح فی کتابه مصادر الأنوار بعضاً من أَصول ومبانی الأخباریین وانتقد آراء الأصولیین فی موضوع الإجتهاد والظنّون و...

### ۵. الشّیخ یوسف البحرانی (۱۱۰۷– ۱۱۸۶ه)

#### اشاره

ولـد العلّامه الشّـیخ یوسف بن أحمد بن إبراهیم بن أحمد بن صالح البحرانی عام (۱۱۰۷ه) فی قریه ماحوز (فی البحرین). والده الشّیخ أحمـد بن إبراهیم بن أحمـد البحرانی من علماء عصـره؛ تتلمذ علی الشّیخ سـلیمان الماحوزی العالم والمحقق المشـهور. درس المقـدمات والفقه والأُصول علی أبیه، ثمّ سافر بعد مده إلی إیران لمزید من التّحصـیل والتّحقیق، وبدأ هناک تدوین کتابه الحدائق الناضـره. ولعدم ملائمه الظّروف فی ذلک الوقت عاد وهاجر إلی العراق واسـتقر فی کربلاء، واشتهرت حلقه درسه کثیراً وکانت مفعمه بالحیویه. وانتسب الکثیر من التلامذه إلی درسه ونهلوا منه العلم الکثیر.

توفی الشّیخ البحرانی عام (۱۱۸۶) فی کربلاء، بعد سنین من الجهد والعطاء لرفعه الدّین ونشر العلوم الإسلامیه. (۱)

#### أساتذته

تتلمذ علی العدید من الأساتذه، ذکرهم فی کتابه لؤلؤه البحرین (۲) علی الشکل التّالی:

والده، العلّامه الشّیخ أحمد بن إبراهیم البحرانی.

العلّامه الشّیخ أحمد بن عبدالله بن حسن بن جمال بلادی البحرانی (۱۱۳۷ه).

المحقق العلّامه الشّیخ حسین بن الشّیخ محمد جعفر الماحوزی (۱۱۷۱ه). وکان من أبرز أساتذته فی الفقه والحدیث.

الشّیخ عبدالله بن علی بن أحمد بلادی البحرانی (۱۱۴۸ه).

#### تلامذته

تتلمذ علی یدیه الکثیر من العلماء، أبرزهم:

أبو علی محمّد بن إسماعیل الحائری مؤلّف الکتاب الرّجالی منتهی المقال.



---

۱- (۱) . انظر: مقدّمه الحدائق الناضره: تألیف السّید عبدالعزیز الطباطبائی: ص (ج– ی).

۲- (۲) . انظر: لؤلؤه البحرین: ۴۴۳ – ۴۴۴.

المحقق المشهور الميرزا أبوالقاسم الكيلانى القمى، صاحب القوانين فى أَصول الفقه.

السّيد أحمد عطار البغدادى.

العلاّمه السّيد على الحائرى، صاحب الرّياض فى الفقه.

العلاّمه السّيد مهدى بحرالعلوم.

المولى محمّدمهدى النراقى، صاحب مستند الشّيعه.

**مصنّفاته**

وضع الشّيخ البحرانى مصنّفات كثيره، (۱) من أهمها وأبرزها:

۱. لؤلؤه البحرين، فى ترجمه علماء الإماميه.

۲. الحدائق الناضره فى الفقه، يعتبر من أهمّ الكتب الفقهيه للشّيعه الإماميه.

۳. معراج النبيه فى شرح من لا يحضره الفقيه.

۴. النفحات الملكوتيه فى الرّد على الصوفيه.

۵. رساله فى تحقيق معنى الإسلام والإيمان.

۶. الدرر النجفيه، وقد كتبها خلال فتره إقامته القصيره فى النجف.

الشّيخ يوسف البحرانى عالمٌ، نحريرٌ، وفقيهٌ ماهرٌ، ومحدثٌ كبير؛ أثنى عليه جميع العلماء وشهدوا على مقامه العلمى الشّامخ. ذكره تلميذه أبوعلى الحائرى فى رجاله بأنّه عالمٌ، فاضلٌ، ماهرٌ، متتبعٌ، محدث، ورع، عابد، صدوق، متدين، من كبار مشايخ الإماميه وعلمائهم. (۲) وقال عنه المحقق الخوانسارى صاحب روضات الجنات: شيخٌ، فقيهٌ، ضابط لا مثيل له، وكتاباته لا نظير لها. (۳)

تميز الشّيخ بميوله الأخباريّه، وخالف الأُصوليين والمجتهدين فى كثير من المسائل وخاصه فى بيان دائره حجيه العقل. لكنّه بالطبع كان أخبارياً معتدلاً ومنصفاً، بمعنى أنّه جمع بين الرؤيتين الأُصوليّه والأخباريّه؛ وجرت بينه وبين المجدد الأُصولى الوحيد البهبهانى فى القرن الثّالث عشر مباحثات ومناظرات كثيره كانت أحياناً تمتد لساعات طويله، والكثير من



---

۱- (۱) . لؤلؤه البحرين: ۴۴۵ - ۴۵۰؛ مقدّمه الحدائق الناضره، ص (ق- ذ).

٢- (٢) . أبوعلى الحائرى: منتهى المقال: ٧ / ٧٥.

٣- (٣) . روضات الجنات: ٨ /٢٠٣.

تلامذه الوحید البهبهانی، درسوا وتتلمذوا علی ید البحرانی؛ وقد أوصی صاحب الحدائق الشّیخ الوحید البهبهانی بالصّلاه علی جنازته.

علی أی حال، شرح صاحب الحدائق أکثرَ آرائه الجدیده،- فیما یتعلق بالإجتهاد والعقل والرّوایات والسّنه- فی مقدّمه مبسوطه ومفصله وضعها علی کتاب الحدائق؛ وکذلک فی کتابه الدرر النجفیه. وصنّف أیضاً کتاباً تحت عنوان المسائل الشّیرازیه، وفیه دافع عن أسس الاتجاه الأخباری، وبین الفوارق بینه وبین الأُصولیین مدعماً ذلک بشواهد ومؤیدات روائیه. (۱)

بالطبع، أصبح الشّیخ یوسف فیما بعد أکثر اعتدالاً، وأعاد النظر فی کثیر من آرائه. وفیما یلی مجموعه منها:

۱. لأنّه کان أکثر اعتدالاً من الأخباریین السّابقین، فقد قال بحجیه العقل الفطری وحکم بمطابقته للشّرع.

۲. عند تعارض الدّلیل العقلی الفطری مع دلیل عقلی آخر، یرجّح الدّلیلَ المؤیّد بدلیل نقلی. وکلّما تعارض دلیلٌ عقلی مع دلیل نقلی، یرجّح الدّلیل العقلی المؤیّد بدلیل نقلی وفی غیر هذه المسأله یرجّح الدّلیل النقلی. (۲)

۳. یصرّح فی المقدّمه الثّانیه عشره من الحدائق الناضره أنّ الکثیر من الاختلافات الّتی ذکرت بین الأخباریین والأُصولیین غیر صحیحه، ویقول أنّ بعض آراء الأخباریین الإفراطیّه أیضاً غیر مقبوله. (۳)

۴. یقول- کغیره من الأخباریین- بصحه وقطعیه أحادیث الکتب الأربعه، وهی مأخوذه من أُصول قطعیه سابقه، ویقیم علی ذلک الکثیر من الأدلّه والشّواهد. (۴)

## أبرز مصنّفات الأخباریین

وضع الأخباریون خلال فتره هیمنتهم علی الحوزات الشَیعیه کتباً کثیره، جاء بعضها فی



---

۱- (۱) . انظر: الحدائق الناضره: ۱۶۷، المقدّمه الثّانیه عشره.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۱۲۶- ۱۳۳؛ والدرر النجفیه: ۱۴۷ و۱۴۸.

۳- (۳) . الحدائق الناضره: ۱۶۷ - ۱۷۰.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۱۴- ۲۶، المقدّمه الثّانیه.

نقد الأسس الّتی استند إلیها المجتهدون من جهه، وفی إثبات آرائهم ونظریاتهم من جهه أَخری؛ وقسم آخر من الکتب، وضع لبیان الاختلافات بین الأخباریین والأُصولیین.

إضافه إلی ذلک، تناوّل بعضهم عدداً من المواضیع والنظریات الأخباریّه فی سیاق أبحاثهم وضمن مقدمات کتبهم الفقهیه وغیر الفقهیه. وفی ما یلی أسماء أهمّ الکتب الأخباریّه فی هذا المجال:

۱. الفوائد المدنیه، وقد تقدم ذکره، فهذا الکتاب اوّل وأهمّ کتاب وضعه مؤسس التیار الأخباری محمد أمین الأسترآبادی لتثبیت الاتّجاه الأخباری، وکان له الأثر الکبیر علی أوضاع الحوزات والعلماء فی ذلک الوقت.

۲. الأُصول الأصیله، من تألیف الفیض الکاشانی وتمّت الإشاره إلیه سابقاً.

۳. سفینه النجاه إلی طریق الحق وسبیل الهداه، کتاب آخر للفیض الکاشانی یعتبر فیه طریقه الأخباریین بدعه، ویحصر مصادر الکشف بالکتاب والسّنه.

۴. الفوائد الطّوسیه للحرّ العاملی، هذا الکتاب وإن کُتب أساساً وبشکل مستقل لبیان نظریه الأخباریین، واحتوی أیضاً علی مسائل أخری، لکنه یعد من الکتب المهمه والواضحه فی معرفه الأخباریین.

۵. الفصول المهمه، للشّیخ الحرّ العاملی، وقد مرّ توصیفه، وهو من الأعمال الإبتکاریه لهذه المرحله؛ لأنّه جمعت فیه وللمره الأولی روایات أئمه أهل البیت علیهم السلام حول الأُصول الکلیه للإجتهاد والکشف عن الحکم الشّرعی. ثمّ قام بعض العلماء بعد ذلک، ووضعوا کتباً علی هذا الطّراز مقلّدین الحرّ العاملی بذلک.

۶. مقدّمه الحدائق الناضره، للشّیخ یوسف البحرانی، وقد اشتمل فی الواقع علی رؤی وأفکار إخباریّه أکثر اعتدالاً مقارنه بالأخباریین السّابقین.

۷. الطهر الفاصل، من تألیف المیرزا محمد الأخباری، وفیه یُبین الاختلاف بین مبانی الأُصولیین والأخباریین.

۸. منبع الحیاه، للمحدّث الجزائری. (۱)



---

۱- (۱) . الکتابان الأخیران وأیضاً «سفینه النّجاه» من إضافات المؤلّف فی تصحیح الکتاب.

## النّتائج والآثار الإيجابيّه والسّلبيّه للنزعه الأخباريّه

### اشاره

على الرّغم من أنّ هـذه الحركه أدّت إلى ركود الإجتهاد وألحقت الكثير من الأضرار بالحوزات الشّيعيه؛ إلّا أنّ الإنصاف، أنّها حملت معها ثماراً إيجابيّه أيضاً، بعضها على مستوىً كبيرٍ من الأهميه. وهنا سنقوم بسرد بعض النّتائج الإيجابيّه لهذه النزعه ثمّ نعطف عليها جمله من آثارها السلبيّه:

### الآثار الإيجابيّه للإتّجاه الأخبارى

#### ١. تأليف الجوامع الرّوائيه

مع ظهور النزعه الأخباريّه والتّأثير الّذى تركته لجهه الاهتمام الشّديد بالرّوايات والمتون الرّوائيه؛ انصرفت جماعه من علمائهم إلى جمع الرّوايات وتبويبها من جديد، حيث تميزت بدقه عاليه فى التّبويب والتّنظيم، وبسعه وشموليه مقارنةً بالجوامع السّابقه (الكتب الأربعه)؛ (١) وكان من أبرزها:

أ) بحار الأنوار، من تصنيف المحدث الكبير والفقيه القدير الملا محمّدباقر المجلسى (١٠٣٧- ١١١٠ه)، وهو مصنّف ضخم ومبسوط، طبع فى (١١٠) مجلدات من الحجم الوزيرى. سعى العلّامه المجلسى إلى جمع مختلف الأحاديث بتصنيف موضوعى دقيق وأورد عقب كلّ حديث ما يحتاجه من توضيح وشرح مناسب.

ب) الوافى، تأليف العلاّمه محسن الفيض الكاشانى، جمع فيه الرّوايات ضمن مجالات متعدده، فى الأُصول والفروع والسُّنن والأحكام، شارحاً بعضها.

ج) وسائل الشّيعه إلى تحصيل الشّريعه، من تصنيف المحدث الكبير الشّيخ محمد بن حسن بن على المعروف بالحرّ العاملى، وقد احتوى على جميع الأحاديث الفقهيه الموجوده ضمن الكتب الأربعه وسبعين كتاباً آخر.

ص:٢٠٥

---

١- (١) . بعض العلماء- كالشهيد الصّدر فى كتاب المعالم- لا يقبلون هذا السّبب على أنّ الأخباريّه وراء تأليف الجوامع الرّوائيه؛ وهذه الرّؤيه غير منصفه بحق الأخباريين إلى حد ما، لأنّ اهتمامهم الكبير بجمع الرّوايات وضبطها، مهد الأرضيه المناسبه لذلک، بل كان العامل الأساسى وراء تأليف هذه الكتب. إضافه إلى أن المصنّفين أنفسهم هم من الأخباريين، حتى أنّ بعضهم كالسّيد البحرانى والفيض الكاشانى كانا من متشددى الأخباريين.

د) تفسیر البرهان، من تألیف المحدّث الکبیر السّید هاشم البحرانی (۱۱۰۷ه) وقد فسر آیات الکتاب الحکیم علی ضوء روایات أهل البیت علیهم السلام ، وجمع فی نهایه کلّ آیه ما قاله الأئمه علیهم السلام فی تفسیرها.

ه)إثبات الهداه، للحرّ العاملی، تناوّل فیه المسائل العقائدیه وشرحها عبر جمع ونقل الرّوایات الوارده عن أئمه أهل البیت علیهم السلام . طبع هذا الکتاب فی سبعه مجلدات من الحجم الوزیری.

إضافه إلی الآثار الرّوائیه الّتی وضعوها، فقد مهد الأخباریون الأرضیه المؤاتیه للأصولیین والفلاسفه- کصدر المتألهین والمولی صالح المازندرانی- وأوجدوا لدیهم الحوافز للقیام بشرح الجوامع الرّوائیه وتفسیرها- إلی جانب أعمالهم الأُصولیّه والفلسفیه - ، وسعوا إلی تثبیت نوع من الانسجام والتّوافق بین منظومتهم الفلسفیه وکلام المعصومین علیهم السلام .

### ۲. الحدّ من بعض التّفسیرات الإفراطیّه للإجتهاد

کان من جمله الفوائد غیر المباشره للإتّجاه الأخباری، إلتفات الأُصولیین الشّیعه إلی بعض الانحرافات غیر المحموده الّتی وردت إلی الإجتهاد الشّیعی ووقفوا بوجهها؛ فمنذ القرن السّابع الهجری وما بعد، دخلت إلی الأُصول الشّیعی حفنه من المصطلحات والمفاهیم السّنّیه؛ بمعنی أنها شکّلت انحرافاً علی مستوی البحث الأُصولی الشّیعی، وساعدت فیما بعد علی انحرافات لاحقه.

وکان من نماذج هذه المفاهیم، التّعریف الاصطلاحی للإجتهاد بالکشف الظنّی عن الأحکام، الّذی أدخله العلاّمه الحلّی علی أُصول الفقه الشّیعی. فالانتقادات الّتی وجهها الأخباریون لهذا النمط من المسائل دفع بالأُصولیین إلی التّدقیق أکثر فی المسأله والوقوف أمام الانحرافات المحتمله بشأنها.

فعلی سبیل المثال، تفطن الفاضل التّونی، الّذی عاش فی عصر ذروه صعود الأخباریّه، إلی هذه النقطه، وقدّم تعریفاً آخر للإجتهاد کی یتجنب انتقادات الأخباریین (۱)، ثمّ بعد ذلک جاء الوحید البهبهانی الّذی عالج المسأله بدقه عالیه، وبیّن أنّ الأُصولیین لا یقولون بحجیه الکشف الظنّی المطلق، بل یقولون بالظنّون الخاصّه الّتی لها مدارک وأدلّه شرعیه وقطعیه؛ وعلیه یؤول حال هذه الأحکام الظنّیه- من هذه الجهه- إلی العلم مع الواسطه. (۲)



---

۱- (۱) . الفاضل التّونی: الوافیه: ۲۴۴.

۲- (۲) . الوحید البهبهانی: الرسائل الأُصولیه: ۲۳- ۶۶.

### ٣. دفع الأصوليين إلى المزيد من توضيح القواعد والأصول وتنقيحها

كانت إشكالات الأخباريين فی كثير من المواضع تشير إلى عدم فهمهم الصّحيح للمسأله الأُصوليّه الّتی كانت محل نقاش ورد منهم؛ وهذه النقطه تشير أيضاً إلى أنّ المسائل الأُصوليّه لم تكن تتمتع بالشّفافيه والوضوح الكافی؛ ما دفع الأُصوليين لإيلاء هذه المسائل وكذلك المصطلحات الأُصوليّه المزيد من الاهتمام تدقيقاً وتنقيحاً وشرحاً.

وما قدّمه الأُصوليون من توضيحات وشروح، فی موضوع الأمارات والظنّون الشّرعيه المعتبره، وكذلك اهتمامهم الكبير بمسائل الأُصول العمليه هی من هذا القبيل؛ ولعلّ ابتكار الأبحاث المتعلقه بالدّليل الفقاهتی نشأت من هذه الجهه.

### ۴. جمع وتأليف الكتب الرّوائيه فی باب القواعد والأُصول المقبوله للكشف عن الحكم.

من الجهود الّتی بذلها الأخباريون اهتمامهم بالرّوايات الّتی تبين الأُصول العامه لفهم وكشف الأحكام. وقد سعوا لجمع هذه الرّوايات وبيانها بشكل منسجم؛ ك "الفصول المهمه فی أُصول الأئمه" للشّيخ الحرّ العاملی، وأصول آل الرسول الأصليه للسّيد هشام الخوانساری.

### النّتائج السّلبيّه والهدّامه للإتّجاه الأخباری

١. كان سد باب الإجتهاد وركوده المطبق الّذی ساد لقرنين من الزّمن من الضّربات القاسيه الّتی ألحقها الأخباريون بالحوزات العلميّه للشّيعه، وقد أضروا كثيراً بالإجتهاد الصحيح المقبول لدی الأئمه عليهم السلام ، أدی إلی توقفه عن النمو؛ ولفداحه هذه الضّربه ما زلنا إلى الآن نشاهد بعض آثارها السلبيّه.

٢. سيطر الجمود والفكر المتحجر على الاتّجاه الأخباری، إلی حدّ أنّه لو صدقت بعض الحوادث المنقوله عنهم فی هذا المجال لبعثت على الاشمئزاز؛ وقد اقتصروا فی أبحاثهم ومناقشاتهم على ظواهر الرّوايات، و لم يكونوا على استعداد للبحث والتّأمل فيها.

٣. منع التّيار الأخباری من الرّجوع إلى ظواهر الكتاب استقلالا، وأقفلوا أمامهم هذا الطّريق، وأضاعوا حجيه الفهم من القرآن. فأی ضربه أكثر فظاعه من تلك الّتی ألحقوها بهيبه القرآن الكريم؛ فهم لم يخدموا القرآن فی هذا العمل وحسب، وإنّما أعدوا الأرضيه للعزوف عنه وهجره بحجه الاهتمام بالرّوايات والأحاديث.

۴. سأهم الأخباريون بقبولهم جميع روايات الكتب الأربعه، فى دخول الكثير من الانحرافات إلى الدّين الإسلامى ومذهب التّشيع، عن طريق الرّوايات الضّعيفه والموضوعه الّتى كتبت ودست من قبل الوضّاعين.

۵. تسبب الأخباريون فى إظلال بعض الناس العاديين بحيث بتنا نشاهد اليوم بعضهم يرجع من تلقاء نفسه- بحجه عدم جواز الإجتهاد أو الرجوع إلى المجتهد- إلى الكتب الرّوائيه مباشره لتحصيل المسائل الشّرعيه! فهل من الممكن لإنسان غير متخصص، أنّ يستخرج وبمفرده ما يحتاجه من أحكام من بين كلّ تلك الرّوايات المسبوكه والمختصره، وأحياناً المتعارضه والمتشعبه.

## خلاصه الدّرس

۱. ظهر تيار فكرى باسم "الأخباريّه" أوائل القرن الحادى عشر بزعامه محمد أمين الأسترآبادى، سيطر على الحوزات العلميّه الشّيعيه بسرعه واستمر قرابه قرنين من الزمن؛ وهؤلاء لم يروا حجيه للإجتهاد المصطلح والكشف الظنّى عن الأحكام، وقالوا أنّ أصحاب الأئمه لم يعهد أنّ عملوا بهذا الأسلوب فى معرفه الأحكام.

۲. فى عقيده الأخباريين، الإجماع والكتاب والعقل خارج مصادر الحكم الشّرعى؛ وسُنّه الأئمه المعصومين عليهم السلام هى المصدر الوحيد للكشف عن الحكم، ويعتبرون أنّ روايات الكتب الأربعه قطعيه.

۳. أشهر علمائهم: الفيض الكاشانى، عبدالله السماهيجى، الميرزا محمد الأخبارى، الشّيخ الحرّ العاملى، السّيد نعمه الله الجزائرى، والمحدّث البحرانى، وعلى رأسهم الأسترآبادى.

۴. وضع الأخباريون كتباً كثيره لشرح وتثبيت آرائهم، وأيضاً فى نقد أُصول وقواعد الأُصوليين ومن أبرز هذه المصنّفات: الفوائد المدنيه، الأُصول الأصيله، سفينه النجاه، الفصول المهمّه، الفوائد الطّوسيه، ومقدّمه الحدائق الناضره.

۵. كان تأليف جوامع روائيه جديده من الآثار والنتاجات الإيجابيّه لهذه المرحله، وكان الأخباريون العامل الممهد لظهور هذه الجوامع.

۶. من أبرز النقاط السّلبيّه لهذه المرحله: ركود الإجتهاد وعدم تطوّره لقرنين من الزمن، وضع القرآن جانباً، والاستخفاف بدور العقل فى فهم المسائل والكشف عن الأحكام الشّرعيه.

## أسئله للتّفكير والمناقشه

١. ما هی العوامل الأُخری الّتی لعبت دوراً فی نشوء التّیار الأخباری (الّتی لم تذکر فی الدرس)؟

٢. هل یمکن توجیه مبانی الاتّجاه الأخباری أو تصحیحه؟ وکیف لو کان ممکنا وإلاّ فبأی دلیل؟

٣. ما هو الأُسلوب الأفضل لتحلیل الاتّجاه الأخباری ونقده؟

۴. هل هناك فوائد أو سلبیات أُخری لحرکه الأخباریین؟ غیر مذکوره فی الدّرس.

## بحث و تحقیق

١. یدّعی بعض العلماء أنّ التّفکیر الحسی لدی الأخباریین مأخوذ من أصاله الحس عند الأوروبیین. هل توافق هذه الرؤیه؟ للإجابه قم بدراسه مستنده إلی أدله. واذکر شواهد کافیه علی رؤیتك لهذا الأمر.

٢. قم بدراسه حول عدد من الأخباریین المذکورین فی الدّرس، سیرتهم، أحوالهم، آثارهم وأفکارهم؟ مستعیناً بتوجیه الأستاذ المحترم.

ص:٢٠٩

## الدّرس التّاسع: المرحله الرّابعه: قيام الحركه الأخباريّه و ضعف الأصول(۲)

### اشاره

(أوائل القرن ۱۱ إلى أواخر القرن ۱۲ه)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

التّعرف على الشّخصيات الأُصوليّه لهذه المرحله.

دراسه وتقييم تصنيفات المرحله.

إطلاله على أُصول أهل السُنه.

خصائص هذه المرحله.

ص:۲۱۱

## الشّخصيات الأُصوليّه

### اشاره

على الرّغم من سيطره الأخباريين المطلقه على الحوزات العلميّه الشّيعيه وعلى مناهج العلوم الدّينيه طوال القرنين الحادى عشر والثّانى عشر، ومن خالفهم فى هذا المسلك كان عرضه لهجومهم ونقدهم اللاّذع، وأجازوا بحقه التّعنيف والجفاء؛ مع هذا كلّه،كانت جماعه من العلماء ما تزال تحث الخطى سائره وفق المنهج الإجتهادى، تدافع عنه بلا هواده؛ وكان لعملهم هذا الأثر الكبير فى بقاء علم الأُصول محافظاً على وجوده أثناء مرحله الرّكود والتّوقف؛ وعليه يستحق هؤلاء التّقدير والثّناء على ما قاموا به من أعمال. فيما يلى نتابع الحديث حول مجموعه من هؤلاء العلماء الكبار، مصنّفاتهم وأفكارهم:

### ١. سلطان العلماء (١٠٠١– ١٠۶۴ه)

### اشاره

ولد السّيد حسن بن الميرزا رفيع الدّين محمد المرعشى فى أصفهان عام١٠٠١ه، اشتهر بسلطان العلماء وب– "خليفه السلطان"؛ هو صهر الشّاه العباس الصّفوى، وصل إلى منصب الوزاره وبقى لسنوات وزيراً فى الحكومه الصّفويه. (١)

كان سلطان العلماء عالماً نحريراً، عرّفه صاحب الرّياض بأنّه فاضل، عالم، محقق، مدقق، جامع فى أكثر الفنون وشاعر. (٢) توفى سنه (١٠۶۴ه) فى مازندران، أثناء عودته برفقه الشاه عباس الثّانى (الصفوى) من فتح قندهار. (٣)



---

١– (١) . ريحانه الأدب: ٣ /۵۶ – ۵٧.

٢– (٢) . رياض العلماء: ٢ /۵٢.

٣– (٣) . المصدر السّابق.

#### أساتذته ومصنّفاته

أخذ علومه عن أبيه، ودرس أيضاً عند علماء آخرين، منهم الشّيخ البهائى، والعلّامه السّلطان حسين اليزدى الندوشنى؛ وتتلمذ على يديه الكثير من العلماء، من أبرزهم العلّامه حسين الخوانسارى. وضع مصنّفات كثيره، ذُكِرت فى كتب التّراجم. (۱) منها:

آداب الحج.

توضيح الأخلاق، وهو تلخيص لكتاب أخلاق الناصرى لِخواجه نصيرالدّين الطّوسى.

حاشيه على حاشيه الخفرى على شرح تجريد القوشجى.

حاشيه على شرح اللمعه للشّهيد الثّانى.

حاشيه على من لا يحضره الفقيه.

حاشيه على شرح مختصر الأُصول للعضدى فى أُصول الفقه.

حاشيه على معالم الدّين فى أُصول الفقه.

كتب حاشيتين فى أُصول الفقه، حسب قول كتَّاب الترجمه:

الأولى: حاشيه شرح المختصر للعضدى وقد كتبه لابنه.

الثّانيه: حاشيه معالم الدّين، وقد طبعت مرات عده مع كتاب المعالم مضافاً إليها حواشى المولى صالح.

له أيضاً كتاب فى شرح زبده الأُصول للشّيخ البهائى، وقد أشار إليه صاحب الروضات. (۲)

### ۲. الفاضل التّونى (۱۰۷۱ه)

#### اشاره

ولد المولى عبدالله بن محمد التّونى البشروى المشهور ب- "الفاضل التّونى" فى إحدى بلدات قهستان من نواحى خراسان. بدأ تحصيله العلمى فى أصفهان، ثمّ سافر بعد مده إلى مشهد الإمام الرّضا عليه السلام واشتغل هناك بالتّعليم و التّأليف. سافر أواخر عمره قاصداً العتبات المقدسه للزياره، وخلال سفره التقى فى قزوين بالمولى خليل القزوينى وتحاور معه. توفى فى كرمانشاه قبل وصوله إلى العتبات المقدسه فى سنه (۱۰۷۱ه) ودفن هناك. ۳ وكان زاهداً تقياً؛

١- (١) . روضات الجنات: ٢ /٣۴٨.

٢- (٢) . رياض العلماء: ۵۴ و۵۵؛أمل الآمل: ٢ /٩٢.

ومن العلماء الكبار فى الفقه والأصول، يقول عنه الشّيخ الحرّ العاملى: صالح زاهد، عالم، عابد فاضل، ماهر وفقيه. (۱)

### مصنّفاته العلميّه

(۲)

- شرح الإرشاد فى الفقه (كتاب إرشاد الأذهان للعلاّمه الحلّى).

- رساله فى الجمعه، ويقول فيها بعدم جواز صلاه الجمعه فى عصر الغيبه. (۳)

- تعليقات على مدارك الأحكام فى شرح شرائع الإسلام.

- حاشيه على إرشاد العلاّمه الحلّى.

- فهرس تهذيب الأحكام للشّيخ الطّوسى.

- حاشيه على معالم الأُصول.

- الوافيه فى أُصول الفقه، وهو الكتاب الوحيد الموجود بين أيدينا.

### مصنّفاته الأُصوليّه

وضع الفاضل التّونى- كما جاء فى كتب التّراجم- كتابين فى الأُصول:

الأوّل: حاشيه على معالم الدّين، يصعب الحصول عليه، لكن صاحب الرّوضات يصف هذا الكتاب بأنّه جيد جداً. (۴)

والثّانى: كتاب الوافيه، وقد صنّفه خلال مرحله الرّكود الّتى أصابت علم الأُصول، وهو الكتاب الوحيد المتداوّل بين الأيدى. لهذا الكتاب فضل كبير على الأُصوليين فى بقاء هذا العلم؛ فقد بحث فيه بدقه متناهيه انتقادات الأخباريين للأُصول، ورد عليها بأُسلوب منطقى، وبذل جهوداً كبيره لرفع الشّبهات الّتى ظهرت - من خلال شرح المبانى والاصطلاحات الأُصوليّه وتنقيحها- وأحياناً كان يدعمها بأدلّه جديده. ويمكن التّعرف على نماذج من جهوده وابتكاراته عند مراجعه أبحاث من قبيل الإجتهاد والتّقليد والظّنّون والخبر الواحد وحجيه الظواهر.



---

۱- (۱) . أمل الآمل: ۱۶۳.

۲- (۲) . انظر أمل الآمل: رياض العلماء: ۳ /۲۳۷و۲۳۸،روضات الجنات: ۴ /۲۴۴- ۲۴۶.

۳- (۳) . رياض العلماء: ۲ /۲۳۷

۴- (۴) . روضات الجنات: ۴ /۲۴۵.

جاء كتاب الوافيه فی مرحله رواج التّعليقات وازدهار الشّروح على مؤلّفات العلماء الماضين؛ ومع ذلك فهو كتاب مستقل فی علم أُصول الفقه أوجد تحوّلاً وتجديداً فی هذا العلم على مستوى الشّكل والمضمون. من هنا يمكن عدّه- وبحق- من أهمّ الكتب الأُصوليّه فی تأريخ هذا العلم. والمثير فيه، أنّه وضع فی مرحله كان الجميع يتجنبون الأُصول وينعتونه بالسّوء.

كما أشرنا، عرض الفاضل التّونی المسائل الأُصوليّه فيه بتبويبٍ وتنظيم حديثين. ولم يكن لهذه التّحولات الّتی أوجدها مثيلاً ولا سابقه على الإطلاق حتّى ذلک الوقت، ولا يقارن بأعمال من سبقه فی التّنظيم والتّبويب. وقد سعى الفاضل التّونی من خلال هذا التّبويب إلى:

أوّلاً: الحفاظ على التّرابط المنطقی بين المسائل.

ثانياً: التّفكيک والفصل بين المسائل المرتبطه بأدلّه مختلفه شرعيه وعقليه.

ثالثاً: عدم خلط المسائل اللفظيه والعقليه مع بعضها.

رابعاً: حذَف المسائل الغريبه عن الأُصول إلى حدّ الإمكان وبحثها فی مقدّمه الكتاب.

نُظّم الكتاب فی مقدّمه وسته أبواب، جاءت على الشّكل التّالی:

- المقدمه: طرح فيها أبحاثاً مرتبطه بتعريف علم الأُصول، والحقيقه والمجاز، ودوران اللفظ بين الحقيقه والمجاز والنقل والتّخصيص والاشتراک والإضمار والمشتق.

- فی الباب الأوّل: تناول فيه مسائل الأمر والنهی، مع حذف الأبحاث العقليه الّتی اعتاد العلماء السّابقون طرحها داخل هذا القسم.

- فی الباب الثّانی: بحث فيه العام والخاص.

- فی الباب الثّالث: الأدله الشّرعيه (الكتاب، الإجماع والسُّنه).

- فی الباب الرّابع: تناوّل الأدله العقليه، وقسمها إلى سبعه أقسام:

القسم الأول: المستقلّات العقليه.

القسم الثّانی: استصحاب حال العقل.

القسم الثّالث: أصاله النفی أو البراءه الأصليه.

القسم الرّابع: الأخذ بالقدر المتيقن.

القسم الخامس: التّمسک بعدم الدّليل.

القسم السّادس: استصحاب حال الشّرع.

ص:٢١٦

القسم السّابع: التلازم بين الحكمين، فی خمس مسائل: مقدّمه الواجب، اقتضاء الأمر بالشیء النهی عن ضده، المنطوق غير الصريح، المفاهيم، القياس.

- فی الباب الخامس: بحث الإجتهاد و التّقليد.

- فی الباب السّادس: بحث التّعادل والتّراجيح.

لو قارنا بين تبويب كتاب الوافيه وكتاب معالم الدّين الّذی ألّف قبله بعشرات السّنين، لتبين بوضوح كم يتميز عنه فی التّبويب المنطقی والتّنظيم الدّقيق والتّرقيم؛ فكيف إذا قارناه بكتب الماضين، فسيبدو كتاباً جديداً ومختلفاً عنها اختلافاً تاماً. فمن إبداعات المصنّف المهمّه فی الوافيه، أنّه فصل أدلّه الحكم عن مصادر الحكم وبحث كلاً منها بشكل ترتيبی؛ (۱) بحيث فصل الأدله الشّرعيه عن الأدلّه العقليه؛ وجمع الكثير من الأبحاث العقليه المتفرقه الّتی تناولها العلماء السّابقين بشكل متداخل مع غيرها، وأفردها فی بحث مستقل؛ وهذا عمل سديد جدير بالثّناء والتّقدير.

لما كان كتاب الوافيه قد أوجد تحولاً فی أُصول الفقه من نواحٍ عده، لجهه المحتوى والمنهج والأسلوب، فقد أصبح محل اهتمام كبير من المجتهدين والأصوليين، فكتبوا عليه شروحاً وتعليقاتٍ كثيره، من أبرزها:



۱- (۱) . يقول محقق كتاب الوافيه محمّدحسين الرّضوی الكشميری فی مقدّمه الكتاب: والمؤشر الآخر على عقليته الإبتكاريه هی المنهجيه الجديده الّتی مشی عليها فی كتابه الوافيه حيث وضع للمباحث الأُصوليّه تبويبا لم نعهده عند المتقدمين عليه. وانفرد بعدّه آراء لم يسبقه إليها أحد... إن كانت الذّريعه معبّره عن قمّه ما وصل إليه هذا العلم فی عصر السّيد المرتضی، والعدّه فی عصر شيخ الطائفه الطوسی، والمعارج فی عصر المحقق الحلّی، والنهايه والتّهذيب والمبادئ فی عصر العلّامه الحلّی، ومقدّمه المعالم فی عصر المحقق الشّيخ حسن، فإن الوافيه تمثّل القمه فی التطور الأُصولی الّذی ارتقى إليه فی القرن الحادی عشر الهجری لدى الأُصوليين من الإماميه.. فإنّ مقارنه سريعه بينها وبين ما تقدمها ليكشف عن ذلك بوضوح. فمن ينتقل من مراجعه المعالم إلى الوافيه يشعر بتحوّل وتطور، ويلاحظ نقله فی المستوى والأفق الّذی يدفع بالقلم لرسم تلك السطور، وليس مجرّد تبدّل فی الرّأی، أو تغيير فی المبنی. وبكلمه مختصره: يلاحظ المقارن بين الكتابين اختلافاً فی المنهجيه، وفی نمط التفكير، وصياغه المطالب، والدخول إلى البحث من مسلك لم يعهد من قبل، واعتماداً على معايير لم يلتفت إليها من سلف. وترى المصنّف فی الوافيه قویّ الحجّه، بعيد النّظر، يختار الرّأی الصائب فی المسأله، دوّن أن يتقيّد بما ذكروه دليلاً عليه بل قد لا يكتفی بما أورده الأُصوليون على المدّعی من الأدله إن رآها سليمه بل يبتكر دليلاً خاصا، كما فعل فی حجيه خبر الواحد، وقد يوافق الآخرين فی الرّأی ولكن لا يرتضی ما أقاموه حجه عليه، فيردها، ويسوق لذلك الرّأی برهانا آخر. وبهذا يخرج عن طور التّبعيّه والتّقليد، ويسلك مسلك التّحقيق والتّأسيس. (المترجم).

شرح الوافيه، تأليف العلّامه السّيد جواد العاملى، صاحب مفتاح الكرامه فى الفقه. (۱)

شرح الوافيه، تأليف السّيد بحرالعلوم، وهو كتاب غير مكتمل. (۲)

شرح الوافيه، تصنيف السّيد محسن بن حسن الأعرجى الكاظمى وهو شرح مفصل، وله أيضاً شرح مختصر على الوافيه بعنوان المحصول فى شرح وافيه الأُصول. (۳)

### خلاصه أفكاره وابتكاراته الأُصوليّه

۱. فى بحث دلاله صيغه الأمر: يقول بدلاله الأمر على القدر المشترك بين الوجوب والندب الّذى هو: الطلب، ولكن صيغه الأمر فى الشّرع تدل على الوجوب عند فقدان القرائن الداله على الندب. (۴)

۲. فى بحث اقتضاء النهى فساد المنهى عنه: يقول باقتضاء النهى عن الشّىء فساد المنهى عنه مطلقاً؛ سواء فى العبادات أو المعاملات. (۵)

۳. فى خبر الواحد: يدّعى الفاضل التّونى أنّه لم يصرح أحد قبل العلاّمه الحلّى بحجيه خبر الواحد، حتّى أنّنا لا نجد للشّيخ الطّوسى نفسه كلاماً شفافاً حول هذا الموضوع. لكن العلاّمه الحلّى، كما عليه جمهور العامّه، قال بحجيه خبر الواحد ثمّ جاء متأخر و علماء الإماميه بعده وأخذوا هذا الرّأى. والفاضل التّونى نفسه أخذ به أيضاً، وأضاف دليلًا عقلياً إلى الأدلّه المذكوره عليه، وهذا الدّليل مبنى على أنّنا نقطع ببقاء التّكاليف إلى يوم القيامه؛ كالصّلاه والزّكاه والحج، وغيرها؛ مع أنّ أكثر شروط هذه التكاليف، وأجزائها وموانعها ثابته عن طريق الأخبار غير القطعيه. ولو لم تكن هذه الأخبار حجه، لخرجت هذه التّكاليف عن حقيقتها ولا يعلم أجزاؤها وشروطها، ومن ينكر هذه الأخبار، فهو ينكرها باللسان، وقلبه مطمئن بحجيتها. (۶)



---

۱- (۱) . الذّريعه: ۱۴ /۱۶۶.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۱۴ /۱۶۷.

۳- (۳) . المصدر السّابق.

۴- (۴) . الوافيه: ۶۸.

۵- (۵) . المصدر السّابق: ۱۰۱.

۶- (۶) . المصدر السّابق: ۱۵۹. (سيره الأصحاب من الأدلّه الّتى يذكرها أيضاً فيقول: أنّا نقطع بعمل أصحاب الأئمه عليهم السلام وغيرهم ممّن عاصرهم- بأخبار الآحاد، بحيث لم يبق للمتتبّع شكّ فى ذلك، ونقطع بعلم

۴. بحث الاستصحاب: أشار الفاضل التّونی لاوّل مرّه إلی صحیحه زراره الثّالثه الوارده فی مسأله الشکّ بعدد الرکعات فی الصّلاه، الّتی من الممکن استخدامها لإثبات حجیه الاستصحاب، وناقش هذه الرّوایه. وذکر أیضاً صحیحتی زراره الأخریین وغیرها من الرّوایات فی باب الاستصحاب؛ وبحث فی دلالتها. ۱

۵. بحث الإجتهاد: عنِیَ به وبین أسسه ومبانیه، وقدّم تعریفاً إبداعیاً له جدیر بالاهتمام. حیث یقول فی تعریف الإجتهاد: أنّه صَرف العالم بالمدارک وأحکامها نظره فی ترجیح الأحکام الشّرعیه الفرعیه. ۲ وبمقارنه هذا التّعریف مع تعریف العلّامه الحلّی، یظهر مدی التّفاوت بینها وامتیاز الأخیر عنه.

### ۳. المولی محمد صالح المازندرانی (۱۰۸۱ه)

#### اشاره

هو مولانا حسام الدّین محمد صالح بن أحمد المازندرانی صهر العلّامه محمّدتقی المجلسی. أتمّ تحصیله العلمی فی أصفهان، ووصل إلی درجات علمیه متقدمه. یعتبره صاحب ریاض العلماء: عالماً فاضلًا ومحققاً، ۳ وهذا التّوصیف نفسه یذکره صاحب کتاب أمل الآمل. ۴

یعتبره المحقق الأردبیلی علّامه مدقق، ذکی، جلیل القدر، ذو فراسه، فاضل، کامل، متبحر فی العلوم العقلیه والنقلیه، موثق، تمیز بأخلاقه الحسنه وخصاله الفاضله. ۵ أساتذته جمیعهم من کبار الأساتذه؛ کالمولی عبدالله التّستری، والمولی حسن علی، والمولی محمّدتقی المجلسی العالم والمحدّث المشهور. ۶ خرَّج العدید من التّلامذه، منهم المولی أکمل البهبهانی، والآغا حسین الخوانساری، والملا خلیل القزوینی. وکان

الميرزا عبدالله أفندی (صاحب كتاب رياض العلماء) أيضاً من تلامذته. (۱)

والمولی محمد صالح جد الوحيد البهبهانی لأُمّه، الّذی يقول عنه: جدّی العالم الربانی والفاضل الصّمدانی مولانا محمد صالح المازندرانی؛ ويعتبره من أهل الاحتياط وكثير التّدين. (۲) توفی المازندرانی فی أصفهان عام(۱۰۸۱ه) ودفن هناك. (۳)

### مصنّفاته العلميّه

– شرح أُصول الكافی فی خمسه مجلدات، قال عنه المحقق الأردبيلی وصاحب الروضات والميرزا عبدالله أفندی أنّه فی غايه الرّوعه والدّقه. وفی هذا الكتاب انتقد آراء الملا صدرا فی شرح أُصول الكافی فی كثير من المواضع.

– حاشيه شرح اللمعه.

– حاشيه معالم الأُصول، كتبه فی مرحله شبابه.

– شرح زبده الأُصول للشّيخ البهائی.

حسبما يظهر من كتب التّراجم أنّ له شرحاً علی زبده الأُصول، وهو شرح مزجی. وله أيضاً حاشيه علی معالم الدّين؛ طبع مرات عده مع كتاب المعالم نفسه.

نسب إليه بعض العلماء، كصاحب الرياض وصاحب الرّوضات والشّيخ الحرّ فی أمل الآمل، كتاباً فی شرح معالم الدّين، لكن هذا الكتاب لم يأخذ اسمه من حاشيته، حتّی أنّ صاحب الرّوضات يعتبره شرحاً مزجياً علی المعالم، ويقول من ينظر إلی هذا الشّرح يطلع علی مهاره مؤلّفه منذ سن شبابه بقواعد الإجتهاد. (۴) علی أیّ حال، يحتمل أنّ يكون له الإثنان معاً، الحاشيه والشّرح المزجی، لكن ما هو موجود بين أيدينا ليس إلّا الحواشی.

### ۴. الملا خليل القزوينی (۱۰۰۱– ۱۰۸۹ه)

هو العلّامه مولانا خليل بن غازی القزوينی، ولد فی قزوين عام (۱۰۰۱ه) درس علومه فی أصفهان، وصار من كبار علماء عصره. يقول فيه صاحب الرياض:



---

۱– (۱) . انظر: رياض العلماء: ۵/ ۱۱۰.

۲– (۲) . الوحيد البهبهانی: الأُصول الأصليه: ۲۸.

۳– (۳) . روضات الجنات: ۴/ ۱۱۹.

۴– (۴) . المصدر السّابق.

مولانا خليل بن غازى القزوينى عالم فاضل، متكلم أَصولى جامع دقيق النظر، قوى الفكر، من أعظم علماء العصر؛ (١)

ويصفه المحقق الأردبيلى ب- برهان العلماء، جليل القدر، عظيم الشأن.. موثق أخبارى، عالم بالعلوم العقليه والنقليه. (٢) توفى فى قزوين عام (١٠٨٩ه). (٣)

تتلمذ على الشّيخ البهائى والميرداماد والحاج محمود زمانى، وحاجى حسين يزدى. (۴) وتربّى على يديه العديد من الأساتذه منهم: المولى الحاج بابا بن محمد صالح القزوينى والمولى محمّدباقر القزوينى، والسّيد رضا القزوينى، والمولى صالح القزوينى المعروف بالسّمان وكان أخبارياً، وغيرهم. كتب فى الفروع العلميّه المختلفه، وله مؤلّفات عديده، (۵)منها:

١. الشّرح الفارسى على أُصول الكافى باسم الصّافى فى شرح الكافى.

٢. الشّرح العربى على أُصول الكافى باسم الشّافى.

٣. شرح عدّه الأُصول للشّيخ الطّوسى، لم يكمله.

۴. رساله فى صلاه الجمعه، وحكم فيها بحرمه صلاه الجمعه فى عصر الغيبه.

۵. تعليقات على توحيد الصّدوق.

تميز بميوله الأخباريّه مع أنّه كان متخصصاً فى المسائل الإجتهاديه والأُصول والفقه. لم يكن مع الإجتهاد المصطلح فى ذلك الوقت؛ فصاحب رياض العلماء يدّعى أنّه كان مفرطاً ومبالغاً فى ردّ الإجتهاد، (۶) وقيل أيضاً أنّه كان من المخالفين لطريقه التّصوف والحكمه. (٧)

عنده آراء خاصه فى الأُصول والفقه والكلام، فهو كالمعتزله من القائلين بثبوت المعدومات، (٨)وهو من المعتقدين بالعمل بجميع أخبار كتاب الكافى ويرى أنّ لا يوجد أى خبر



---

١- (١) . رياض العلماء: ٢ /٢۶١.

٢- (٢) . جامع الرّواه: ١ /٢٩٨.

٣- (٣) . رياض العلماء: ٢ /٢۶٢.

۴- (۴) . المصدر السّابق.

۵- (۵) . رياض العلماء: ٢ /٢۶٢؛جامع الرّواه: ١ /٢٩٩.

۶- (۶) . رياض العلماء: ٢۶١.

٧- (٧) . المصدر السّابق.

٨- (٨) . روضات الجنات: ٢٧۵.

فی التّقیه یمنع من ذلک، وأنّ صاحب الأمر علیه السلام قد أطّلع علی تمام الکتاب واعتبره حسناً. (۱)

علی الرّغم من مخالفته لأُسلوب الإجتهاد، فقد شرح کتاب عدّه الأُصول للشّیخ الطّوسی، وهذا یدلّ علی اهتمامه بأصول الفقه، وإن عدّ شرحه هذا بمعنی آخر شرحاً نقدیاً علی العدّه.

### ۵. الآغا حسین الخوانساری (۱۰۱۶– ۱۰۹۸ه)

ولد العلّامه حسین بن جمال الدّین محمد الخوانساری فی مدینه خوانسار عام ۱۰۱۶ه ، ذهب فی أوان شبابه وقبل بلوغه إلی أصفهان لتحصیل العلوم الدّینیه.کان صاحب نظر فی مختلف العلوم، واشتغل فیها کتابهً وتدریساً.

یقول فیه الشّیخ الحرّ العاملی: فاضل، عالم حکیم متکلم محقق، مدقق ثقه جلیل القدر، عظیم الشّأن، علّامه وفرید عصره. (۲) ویقول عنه صاحب الرّوضات أیضاً أستاذ الکلّ فی الکلّ وکنز الحکمه. (۳) درس علی أساتذه کبار (۴)، أمثال:

۱. السّید حسین خلیفه السّلطان، المشهور بسلطان العلماء صاحب الحاشیه علی المعالم.

۲. المولی حیدر الخوانساری، من حکماء القرن الحادی عشر.

۳. المیرزا رفیع النائینی، الحکیم والمتألّه.

۴. الحکیم السّید أبوالقاسم میر فندرسکی، من کبار فلاسفه المسلمین.

۵. محمّدباقر السّبزواری، صاحب ذخیره المعاد فی شرح إرشادالأذهان للعلّامه الحلّی.

۶. محمّدباقر المیرداماد، الفیلسوف الإسلامی المشهور، والملقب بأستاذ البشر.

أبرز من تتلمذ علی یدیه. (۵)

۱. آغا جمال الخوانساری.

۲. المیر أبوطالب فندرسکی.

۳. الشّیخ الحرّ العاملی.

۴. آغا رضی الخوانساری.



---

۱– (۱) . المصدر السّابق.

٢- (٢) . أمل الآمل: ٢ /١٥١.

٣- (٣) . روضات الجنات: ٢ /۴۴٩.

۴- (۴) . انظر: شرح حال المحقق الخوانسارى: تأليف محمّدحسن فاضلى الخوانسارى: ١٢٨- ٢۶٨.

۵- (۵) . المصدر السّابق: ۵٢١ -۵٨٣.

توفی المحقق الخوانساری سنه (١١٠١ه)، وعلی قول آخر فی سنه (١٠٩٨ه) ودفن فی أصفهان. ألّف الکثیر من الکتب فی العلوم المختلفه، هذه باقه منها:

١. حاشیه علی ذخیره المعاد فی شرح الإرشاد، فی الفقه.

٢. مشارق الشّموس فی شرح الدّروس وهو من الکتب الفقهیه المهمّه لهذه المرحله.

٣. حاشیه علی شرح مختصر الأُصول للعضدی، فی أُصول الفقه.

۴. حاشیه علی معالم الأُصول، فی أُصول الفقه.

۵. رساله فی مقدّمه الواجب.

۶. رساله فی الحسن والقبح.

٧. رساله فی الجبر والاختیار.

٨. حاشیه علی شرح الإشارات.

٩. شرح الشفاء لابن سینا.

١٠. رساله فی الکلی، فی المنطق.

١١. ترجمه الصحیفه السّجادیه للإمام زین العابدین علی بن الحسین.

کتب رساله وحاشیتین فی أُصول الفقه حسبما ذکرت کتب التراجم؛ فتنسب إلیه حاشیه علی شرح مختصر الأُصول للعضدی، یوجد شک فی نسبه الحاشیه الثّانیه إلیه، وبعضهم ینسبها إلی ابنه وسنشیر إلی ذلک خلال الکلام.

فی الماضی، طبعت رسالته فی مقدّمه الواجب مضمومه إلی رساله اجتماع الأمر والنهی للسّید کاظم الیزدی رحمه الله ورساله أُخری فی الإجماع، وهی لیست مستقله إنّما قسم من کتاب مشارق الشّموس. (١) وطبعت رسالتیه مقدّمه الواجب، والإجماع من قبل مؤتمر تکریم المحقق الخوانساری، مع مجموعه أُخری من رسائله. (٢)

### ۶. الآغا جمال الخوانساری (١١٢۵ه)

ولد العلاّمه محمد بن آغا حسین الخوانساری، المشهور بآغا جمال فی أصفهان. والده

١- (١) . راجع آثار المحقق الخوانسارى فى: روضات الجنات: ٣٥ - ٣٥٤؛ شرح حال المحقق الخوانسارى: ٥٩-.

٢- (٢) . المحقق الخوانسارى: الرسائل: إعداد رضا أستادى.

المحقق الخوانساری من أعاظم علماء عصره. کان العلّامه جمال الخوانساری عالماً وحکیماً کبیراً. توفی فی سنه (۱۱۲۵ه) (۱) یقول المحقق الأردبیلی، فی شأنه:

«کان جمال الدّین الخوانساری جلیل القدر، عظیم المنزله... موثقاً، عارفاً بالأخبار، فقیهاً أصولیاً متکلماً، حکیماً.» (۲)

تتلمذ آغا جمال الخوانساری علی أبیه وعلی علماء آخرین منهم المولی میرزا الشّیروانی والمحقق السّبزواری والمجلسی، (۳) وربّی الکثیر من التّلامذه؛ کالسّید أبوالقاسم الخوانساری المعروف ب- "میرکبیر"، والسّید صدرالدّین القمی، والمیرزا عبدالله الأفندی، ومحمد خاتون آبادی، ومیر محمد إبراهیم القزوینی صاحب تتمیم أمل الآمل، وأکمل البهبهانی (والد الوحید البهبهانی) وغیرهم. (۴)

کتب العدید من المؤلّفات، وما یلی مجموعه منها:

۱. أُصول الدّین فی الإمامه، فی الکلام.

۲. حاشیه علی الشّرائع، فی الفقه.

۳. حاشیه شرح اللمعه، فی الفقه.

۴. حاشیه الشّفاء وحاشیه الإشارات، فی الفلسفه.

۵. الشرح الفارسی لمفتاح الفلاح.

۶. حاشیه علی شرح مختصر الأُصول للعضدی.

کان صاحب نظر فی الأُصول، وله علی شرح مختصر الأُصول للعضدی حاشیه قیمه. إضافه إلی ذلک، تنسب إلیه حاشیه علی معالم الدّین لکن الأمر لیس علی سبیل الجزم.

### المصنّفات البارزه فی هذه المرحله

بالنّظر إلی أنّ الحوزات العلمیّه کانت تحت سیطره الأخباریین حوالی قرنین من الزّمن،



---

۱- (۱) . ریحانه الأدب: ۱/ ۵۴.

۲- (۲) . جامع الرّواه: ۱/ ۱۶۴.

۳- (۳) . علماء خوانسار: إعداد السّید محمّدعلی الحسینی الیزدی وغیره، قم، مؤتمر تکریم العلّامه حسین الخوانساری، ص۲۳۲.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۲۳۳- ۲۵۷.

وكانت أبحاث الإجتهاد تتلقى ضربات قاسيه، وكان الرّكود العارم يلف الإجتهاد وعلم الأصول، وكانت فرص التّأليف والتّصنيف الأُصولى نادره؛ لذلك، توجه أغلب علماء الأُصول فى هذه المرحله إلى كتابه الحواشـى والتّعليقات والشّـروح على ما سلف من كتب أُصوليّه، ولم تكن لديهم الرّغبه فى وضع كتب مستقله؛ ولهذا السّبب أصبحت كتب أُصوليّه كمعالم الدّين، وزبده الأُصول وشـرح مختصر الأُصول للعضدى، محل اهتمامهم، ووضعوا عليها الكثير من الحواشى والشّروح، فكتبوا ما يقرب من ثلاثين شرحاً وتسع حواشٍ على زبده الأُصول، (١) ومثل هذا العدد على كتاب معالم الدّين، (٢) وأهمّها ما ذُكر فى تراجم وسير علماء أُصول هذه الحقبه. والكتاب الوحيد الّذى كتب فى هذه المرحله كان الوافيه للفاضل التّونى، وقد مررنا على توصيفه.

كـان لهـذا الكتـاب قيمته الخـاصه، لأنّه ترك تـأثيراً كـبيراً على أُصول المراحـل الّتى تلت من حيث التّنظيم والبنـاء، فالحواشـى والشّروح الكثيره الّتى كتبت عليه من جهه، واهتمـام علمـاء أُصول المراحـل اللاحقه بآراء الفاضـل التّونى، كالوحيـد البهبهانى والشّيخ الأنصـارى وغيرهم من جهه أخرى، حـاكٍ عن الأهميّه الّتى حظى بهـا هـذا الكتـاب. وعلى هـذا الأساس يمكن اعتباره الكتاب الوحيد الّذى لقى اهتماماً خلال الحقبه الأخباريّه.

### أصول أهل السّنه فى هذه المرحله

سبق وذكرنـا، أنّ الأُصول السّنى واجه ركوداً عارماً، ابتـداءً من القرن الخامس والسّبب فى ذلک إقفال باب الإجتهاد والاقتـداء بالأئمه الأربعه.

وعليه فقد استمر علماؤهم بعد ذلک فى وضع الشّروح والحواشى على كتب السّابقين، وكانت أغلب كتبهم الأُصوليّه: إمّا شروحاً لكتب الماضين أو تلخيصاً وتهذيباً لها، وإمّا حواشٍ عليها؛ لذلک لا يُر خلال هذه الفتره تحولٌ جدىٌّ مهمٌ على مستوى الأبحاث الأُصوليّه عندهم. وفى ما يلى بعض الشّروح الّتى كتبت فى هذه المرحله:

١. شرح على مختصر الأُصول لابن حاجب، من وضع أبوالعباس الدّلائى (١٠٥١ه).

٢. شرح الفصول فى أُصول الفقه، تدوين جلال اليمنى (١٠٨۴ه).



---

١- (١) . الذّريعه إلى تصانيف الشّيعه: ١٣ /٢٩٨ - ٣۵٢.

٢- (٢) . المصدر السّابق: ١۴ /٧٢- ٧۵.

۳. شرح علی جمع الجوامع للسّبکی، من وضع أحمد بن مبارک السلجماسی (۱۱۵۵ه).

وکما فی المرحله السّابقه، من الطّبیعی أنّ ینهض عددٌ قلیلٌ من علمائهم لم یتجاوز عدد أصابع الید ویقفوا فی وجه سد باب الإجتهاد ویدوّنوا کتباً مستقله فی الإجتهاد والأُصول، کما فعل جلال الدّین السّیوطی (۹۱۱ه) ومحمد بن عبدالله الخطیب التمرتاشی (۹۳۹-۱۰۰۶ه) فالسّیوطی وضع کتاباً ردّ فیه علی القائلین بعدم إمکان الإجتهاد تحت عنوان "الرّد علی من أخلد إلی الأرض وجهل أنّ الإجتهاد فی کلّ عصر فرض"، یحمل فیه علی الأشخاص الّذین استعظموا أمر الإجتهاد وأنکروا وجوده بین العلماء، ویخاطبهم بالجاهلین. (۱)کذلک وضع الخطیب کتاباً بعنوان الوصول إلی قواعد الأُصول سعی فیه إلی تطویر الأبحاث الأُصولیّه فی المضمون وفی التّنظیم، وأن یرتقی بها إلی مستوی من التّکامل. (۲)

### میزات هذه المرحله

تعتبر هذه المرحله من أکثر المراحل حساسیّه بالنّسبه للإجتهاد والأُصول الشّیعی، وقد اتّسمت بمیزات خاصه، أشرنا إلیها بالتفصیل فی الدّروس المتعلقه بالأخباریین وحقبه الرّکود الأُصولی. وأهمّ هذه الخصائص:

۱. المواجهه بین الفکر الأُصولی والأخباری:

أهمّ ما تمیزت به هذه المرحله، المواجهه الشّدیده الّتی ظهرت بین تیارین، خاصاً معترک البحث فی المسائل الدّینیه واستخراج الأحکام. فالأصولین من جهه کانوا یؤکّدون علی الإجتهاد فی الدّین للکشف عن الأحکام الشّرعیه، وکان الأخباریون بزعامه أمین الأسترآبادی من جهه أُخری یقفون فی وجه أی لون من ألوان الإجتهاد فی الدّین، واعتبروا أنّ الطّریق الوحید للوصول إلی الأحکام هو الرّوایات المنقوله عن الأئمه علیهم السلام والتّی جمعت فی الکتب الأربعه.

۲. انطلاقاً من النهج الّذی اتبعه الأخباریون فی الکشف عن الأحکام وفهم الدّین، فقد رفضوا طریقه الأُصولیین، وعملوا فی کتبهم علی نقد مبانیهم وتضعیفها.

۳. لما کانوا قد اعتبروا أحادیث الأئمه المعصومین علیهم السلام المصدرَ الوحید للکشف عن



---

۱- (۱) . ادوار الإجتهاد: ۲۱۲.

۲- (۲) . انظر: مقدّمه الوصول إلی قواعد الأُصول بقلم الدکتور أحمد بن محمد العنقری: ۱ /۳۸ - ۶۷.

الحكم، لـذلک شـعروا بضـروره تـأليف مجامع روائيه جديـده حتّی تصـبح کلّ أخبار أهل البيت عليهم السـلام مجموعه بطريقه متناسبه مع رؤيتهم.

۴. بسـبب نفـوذ التفکير الأخبـاری وقله الاهتمـام بالمجتهـدين وعـدم توفر الظّروف والمجالاـت المناسـبه لظهور أبحـاث أُصوليّه مسـتقله؛ راجت خلاـل هـذه الحقبه، کتـابه الشّـروح والحواشـی علی کتب السّابقين. وعليه فقـد کان من النادر خلال هـذه الفتره تدوين کتاب أُصولی مستقل.

۵. راجت الأفکار الأخباريّه فی الحوزات العلميّه، من قبيل:

- لا حجيه لظواهر الکتاب الکريم والسّنه النبويه بدون تفسير الأئمه عليهم السلام .

- إنکار حجيه العقل فی استنباط الأحکام الشّرعيه.

- إنکار حجيه القطع حاله کونه ناشئاً من مقدّمات عقليه وغير حسيّه.

- إنکار جريان البراءه فی الشّبهات الحکميه التّحريميه ولزوم الاحتياط.

- ادعاء حجيه الرّوايات الموجوده فی الکتب الأربعه وقطعيتها.

۶. تمّ إضـعاف مبـانی الأُصوليين بشـده مقابل رواج واسع للتّفکير الأخباری؛ لـذلک نهض الأُصوليون للـدّفاع عن مبادئهم مقابل حملاـت الأخبـاريين وانتقـاداتهم، بأسـاليب مختلفه، کتقـديم أجوبه مباشـره والعمل علی تغيير وتبـديل بعض المسائل الأُصوليّه، وتنقيح وتطوير المبانی السّابقه، والعمل علی شرح وتوضيح المصطلحات والمفاهيم المفتاحيّه. ويمکن الاطّلاع علی أبرز الأعمال الدّفاعيه والتّعديلات والاصلاحات الّتی قاموا بها من خلال مراجعه کتاب الوافيه للفاضل التّونی.

۷. أصـبحت النّظره الإنتقاديّه الّتی حملها الأخباريون عن مبادئ الأُصول، ودعوی أقتباسـها من أهل السّـنه، عاملاً ساعـد فی إبعاد الأُصول الشّـيعی عن الأُصول السّـنی وتوقف النظر إليه، خـاصه فی المراحـل اللاـحقه. فلکی يبرهن الأُصـوليون علی إسـتقلاليه الأُصول الشّـيعی وعـدم تأثره بأُصول العامّه، أبدوا قله اهتمام به، ولم يبالوا بإبداء النّظر ومناقشه ما يطرحه علماء أهل السّـنه؛ وهذا الأمر أدّی فيما بعد إلی أنّ يصبح علماء الشّيعه أجانب تماماً عن الأُصول السّنی.

## خلاصه الدّرس

١. نزع الأُصول فى الحقبه الأخباريّه إلى الضّعف والرّكود الجدى، ولم يشتغل به إلّا عدداً قليلًا من العلماء.

٢. انعدمت فى المرحله الرّابعه المقارنه لظهور الحركه الأخباريّه، حوافز تدوين الكتب الأُصوليّه المبسوطه والمستقله، ويعتبر كتاب الوافيه الّذى ألّفه الفاضل التّونى، الكتاب الوحيد الّذى دوّن آنذاك، وكان محل اهتمام العلماء الّذين اعتمدوا عليه بشكل واسع. ونحا أغلب الأُصوليين فى هذه المرحله منحى كتابه الحواشى والشروح والتّعليق على الكتب الموجوده.

٣. أبرز الأُصوليين الّذين ظهروا فى هذه الحقبه: سلطان العلماء، الفاضل التّونى، المحقق الخوانسارى، المولى صالح المازندرانى والآغا جمال الخوانسارى.

۴. أهمّ مميزات هذه الحقبه: المواجهه الفكريه بين التّيارين الأخبارى والأُصولى، ورواج الأفكار الأخباريّه، وحاله الاضطراب والتّردد الّتى أصابت الأُصوليين.

## أسئله للتّفكير والمناقشه

١. ما هو تقييمك لعمل الفاضل التّونى فى كتاب الوافيه، مع الأخذ بعين الاعتبار التّوضيح المقدم حوله فى متن الدّرس؟

٢. هل كان ازدهار أسلوب كتابه الحواشى والتّعليقات على الكتب فى مرحله من المراحل دليلًا على ضعف العلم فيها؟ لماذا؟

٣. كيف سأهم وجود الأخباريّه فى تهيئه الأرضيه المؤاتيه لغياب رقابه الأُصول الشّيعى ونظره على أُصول أهل السّنه.

## للبحث والتّوسع

١. يعتبر الأخباريون والمحقق الأسترآبادى أنّهم أحيوا النهج الّذى كان الأئمه عليهم السلام وأصحابهم المتقدمين يعملون به. وعليه فهم ينسبون أنفسهم إلى هذا التّيار. ابحث فى هذا الادعاء، وقيم مسأله صحته أو عدمها.

٢. قم بدراسه حول بعض أصوليى هذه المرحله الّذين لم يشر إليهم فى الدّرس، مستعيناً بتوجيهات أستاذ الماده، وقم بإحصاء مؤلّفاتهم وآرائهم الأُصوليّه.

## الدّرس العاشر: المرحله الخامسه: مرحله الانتعاش والتّحولات العميقه (۱)

### اشاره

من الوحید البهبهانی (۱۲۰۶ه) إلی الشّیخ الأنصاری (۱۲۸۱ه)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

بحث إجمالی حول المرحله الخامسه.

عوامل نشوء هذه المرحله وأسباب انحطاط حرکه الأخباریین.

البحث حول الشّخصیات العمده فی هذه المرحله، آرائهم ونظریاتهم الأُصولیّه.

ص:۲۲۹

## إطلاله عامه على المرحله الخامسه

تزامنت بـدايه "المرحله الخـامسه" من أُصول الفقه مع إطلالـه العلاّمه الوحيـد البهبهـانى الّذى انبرى بمؤهلاتـه العلميّه، ودرايته وحذاقته الإجتماعيّه، لمواجهه جديّه مع الأخباريين. فبعد مناظرات عديده مع زعمائهم، كالّتى حدثت مع المحدث البحرانى على سبيـل المثـال، وبعـد أنّ وضـعوا رسائـل وكتباً تنتقـد القواعـد الّتى قام عليها التفكير الأخبارى من جهه، وتثبّت القواعـد الأُصوليّه وتقوّيهـا من جهه أُخرى؛ وُفّق الوحيـد البهبهـانى فى نهـايه الأـمر وبعـد جهود مضـنيه فى اسـتأصال جـذور الأخبـاريّه، وبث روح الإجتهاد من جديد فى الحوزات الأُصوليّه المثخنه بالجراح والتّى ما زال فيها نبض من الحياه.

فمع ضـعف الأخباريين وانحسار نفوذهم داخل الحوزات العلميّه من جهه، والأبحاث العلميّه القيمه الّتى وضـعها الوحيد البهبهانى فى بـاب الإجتهـاد والأُصول من جهه ثانيه، وتالياً مع تربيه تلامـذه وعلماء فطاحل داخل التيار الأُصولى الّذى نهض به البهبهانى، هذه العوامل هيّأت الأرضـيه المناسـبه لظهور الأبحاث الأُصوليّه مجدداً داخل الحوزات العلميّه الشّيعيه، وأدّت فى خاتمه المطاف إلى تحوّلات جذريه وأساسيه فى الأُصول.

لما كانت كربلاء مركز المواجهه العلميّه الّتى انطلق منها المحقق البهبهانى، حيث تتلمذ على يديه الكثير من العلماء، فكان سطوع التّحول والتّكامل الأُصولى هناك بادئ الأمر، أى فى حوزه كربلاء، ثمّ بعد ذلك تفرّق تلامذه البهبهانى فى البقاع واسـتقروا فى حوزات مختلفه، وعلى هـذا المنوال انبعثت حركه إحيـاء أُصول الفقه فى الحوزات الأُـخرى من جديـد؛ وقويت هـذه الحركه فى النجف الّتى تقبلت الفكر الأُصولى دوّن تردد، مع علماء

كبـار، كالشّيخ جعفر كـاشف الغطـاء، وراج الفكر الأـصولى فى الكـاظميه أيضـاً مع مجىء عالم كبير كالسّـيد محسن الأعرجى والّذى كان من تلامذه الوحيد البهبهانى.

فى نهـايه المطـاف، انعكس هـذا التّحول على إيران أيضـاً فانتشـرت الأبحاث الأُصوليّه واسـتحكمت بالجهود الكبيره الّتى بـذلها علماء أمثال الميرزا القمى تلميـذ المحقق البهبهانى المبرز، وتلميذه الآخر الآغا محمّدعلى ابن البهبهانى. ولا بدّ من الإشاره أيضـاً إلى الـدّور المهـم لعلمـاء المرحلـه السّـابقه فى ظهـور هـذه الحقبـه، كـالمحقق الكـبير آغـا حســين الخوانسـارى، والآغـا جمـال الخوانسارى، والسّيد صدرالدّين القمى أستاذ الوحيد البهبهانى وصاحب شرح الوافيه؛ فهؤلاء الأعلام منعوا:

أولاً: من طمس الأسلوب الإجتهادى وتهميش البحث الأُصولى. وثانياً: مهدوا الظروف المطلوبه للمحقق البهبهانى للقيام بمواجهه عظيمه والانتصار فيها. على أيّه حال، بلغت هـذه المرحله مستوى لا سابق له من الكمال والرّشـد، بحيث تمّ خلالها وضع العـديد من الكتب الأُصوليّه الفريده من نوعها؛ وبموازاه ذلك توسّع البحث الفقهى وبلغ مرحله متقدّمه من التّفريع والعمق.

يمكن القول أنّ هـذه الحقبه الّتى بدأت أواخر القرن الثّانى عشـر، امتدت إلى زمان الشّيخ الأنصارى واتصلـت بالشّيخ البهبهانى بواسـطتين، أى إنّها اسـتمرت إلى أواخر القرن الثّالث عشـر. وسنكمل فى هذا السّياق، البحث فى الأسباب والعوامل الّتى ساهمت فى ظهور هذه المرحله، وكذا دور العلماء والأفكار الأُصوليّه الّتى شاعت خلالها.

## عوامل ظهور هذه المرحله

### اشاره

من الضرورى البحث فى الأسباب والظّروف الّتى أدّت إلى تراجع الاتّجاه الفكرى الأخبارى وانهياره؛ فدراسه هذه العوامل ستبين لنـا بوضوح كيفيه نشوء المرحله الخـامسه من تأريـخ الأُصول والأسـباب الّتى ساعـدت على ذلك. وهنا يمكن الإشاره إلى هـذه العوامل، كما يلى:

### ١. الإفراط الزائد عند الأخباريين

بعـد أن بسط الأخباريون نفوذهم على الحوزات العلميّه وراج أسـلوبهم الفكرى بين العلماء والطّلاب وعامه الناس، قاموا بتشـديد حملاتهم أكثر من ذى قبل على المجتهـدين والمنهـج الإجتهادى، بحيث انتقلوا من حاله النقـد والهُجوم الفكرى إلى حاله امتزج فيها النقد بالأغراض الشّخصيه والأحقاد.

وصلت هذه الحاله إلی حدٍ أوجع قلوب العدید من العلماء حتی ذوی المیول الأخباریّه، وکلام المحدّث البحرانی الّذی انتقد طریقه العلاّمه الأسترآبادی وغیره من الأخباریین شاهد علی امتعاضهم وعدم رضاهم عن هذه الطریقه؛ (1) وینبغی الإعتراف أیضاً بأنّ کلّ إفراطٍ کان مصاحباً بتفریط وکان العکس صحیحاً أیضاً، فلعلّ إفراط الأُصولیین فی استخدام الطّرق العقلیّه غیر القطعیّه والطّرق الظنّیّه کان سبباً فی ظهور التّیار الأخباری، من جهه؛ وکذلک فإنّ إفراط الأخباریین أیضاً فی إستفادتهم غیر الصّحیحه- والتّی لا تقوم علی أساس- لظواهر الرّوایات والجمود علی الظاهر وکذلک حملاتهم المغرضه وأحیاناً المضحکه علی المنهج الإجتهادی والمجتهدین من جهه أخری، أدّی إلی انکسارهم وانتعاش منهج الإجتهاد فی الکشف عن الأحکام الشّرعیه.

## ٢. تنبه المجتهدین إلی لزوم إعاده بناء أسس الإجتهاد بصوره شامله

فقد شعر الأُصولیون أکثر من أی وقت مضی بضروره إعاده تصحیح مبانی الإجتهاد وتنقیحها بشکل کلّی، وأصبحت هذه المسؤولیه أکثر إلحاحاً بعد أنّ شاهدوا أمامهم جوامع حدیثیه جدیده، وضعها الأخباریون؛ فوجهوا اهتمامهم- مستلهمین من الرّوایات الّتی تطرح قواعد عامه وعناصر مشترکه مرتبطه ببعض الأبحاث الکلیه المطروحه فی أُصول الفقه، کأخبار الاستصحاب أو الرّوایات المتعلقه بخبر الواحد الثّقه وروایات البراءه، والاحتیاط الشّرعی وغیر ذلک- إلی ضروره التّنقیب والتّعمق من جدید فی هذا النوع من المواضیع الأُصولیّه وإخراجها من الإطار العقلی الصّرف؛ وهذا الأمر شکل حافزا للعلماء لإعاده إحیاء الأبحاث الأُصولیّه، وسأهم فی إیجاد الظروف المناسبه لضعضعه الاتّجاه الأخباری وإضعافه.

بالإضافه إلی عامل الرّوایات، یمکن الإشاره إلی دخول جمله من المبانی الفلسفیه إلی أُصول الفقه علی ید المحقق الخوانساری ووصلت إلی المحقق البهبهانی بالواسطه، وانتقلت إلیه معها آراؤه ونظریاته الأُصولیّه. وعلی هذا المنوال تصدی لمجموعه من مغالطات الأخباریین فی نقد المبانی العقلیه والفلسفیه الموجوده فی الأُصول. (2)



---

١- (١) . الحدائق الناضره: ١ /١٧٠.

٢- (٢) . أشیر إلی هذا العامل(رواج الفلسفه) فی کتاب المعالم الجدیده: ١٠٨.

### ۳. جهود الوحيد البهبهانی فی مواجهه الأخباريين

قام الوحيد البهبهانی بأعمال علی أكثر من صعيد، منها:

أ) تأسيس حوزه كربلاء: بعد الإفراط المتمادی للأخباريين الّذی تخطی الحدود؛ شعر المحقق البهبهانی بوجود خطر كبير يدأهم الحوزات العلميّه، مع أنّه كـان بـادئ الأمر ينظر باحترام إلی زعماء الأخباريّه، ومنهم المولی محمـد الأسترآبادی والمولی محمد أمين الأسترآبـادی والفيض الكاشـانی، وسبق أنّ وضع حواشٍ علی بعض كتبهم؛ (۱) قرر الرحيـل إلی النجف تاركـاً بهبهان، ثمّ بعـد ذلـك، انتقل من هناك إلی كربلاء. وقـد وصف الوحيـد البهبهانی نفسه الوضع المؤسف لحوزه كربلاء الّتی كانت بأيـدی الأخباريين فی كتاب الإجتهاد والأخبار قائلا:

«فـإنّ العجائب الّتی أنا مبتلی بها ومشـغول بمشاهـدتها من كثير من صـلحاء بلادنا وعلمائنا الّـذين يـدّعون معرفه الفقه والحـديث والمهـاره فيهما، وصـرفوا طويلاً من عمرهم فيها، وربّما يـدّعی جمع منهم درجه الإجتهاد بل وبعض منهم أقصـی درجاته ليست بأدون من الحكايات لو لم تكن فوقها، ولا بأس بالإشاره إلی بعضها، ليكون تنبيها وعبره.» (۲)

ثم يذكر بعض المواقف من نزاعه مع الأخباريين فيقول: «اعلم أنّهم نفوا حجيه غيرالكتاب والحديث رأساً، ولا يجوزون التّمسك به أصـلًا، فـإذا أورد عليهم أنّ بـديهی الـدّين والإجمـاع مع كشـفه عن قول المعصوم عليه السـلام لم لاـ يكون حجه؟ قـالوا: أی حديث يدلّ علی حجيته؟.» (۳)

وقف البهبهـانی فی وجه الجمود والتّصـلب غير المقبول بالنّسـبه للرّوايـات. يقول فی أحـد المواضع: «وببـالی أنّ بعضاً من أمثال هؤلاء متی ما رأی فی حديث من مداواه المرضی بالماء البارد وأمثال ذلك حكم بالمداواه بها لكلّ مرض.» (۴)

وانتقد فی العديد من المواقف نمط تفكيرهم الخشن والسّاذج وإفراطهم فی ذلك،



---

۱- (۱) . كحاشـيته علی منهـج المقال (الرّجال الكبير) للعلّامه الميرزامحمد الأسترآبادی أُسـتاذ أمين الأسترآبادی، وتعليقته علی رجال الميرزا محمد الأخباری.

۲- (۲) . الرسائل الأُصوليّه (رساله الإجتهاد والأخبار): ۵۷.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۵۷.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۶۱.

وشبّهه بتفكير عجزه النساء. (۱) على أيه حال، قدِم الوحيد البهبهانى حوزه كربلاء فى وضع كان رواج الفكر الأخبارى يحاصر الفكرالإجتهادى، وأسّس هناك حوزه جديده، وقام بتدريس مبادئ الفقه والأُصول؛ ولم تمض مده طويله حتى برز الكثير من العلماء الّذين تربوا على يديه؛ فى ذلك الوقت كانت حوزه كربلاء ما تزال بأيدى الأخباريين وكان زعيمهم آنذاك العالم والفقيه الجليل المحدّث يوسف البحرانى.

كان درس البحرانى مزدحماً بالطّلاب؛ لكن مع تأسيس حوزه جديده على يد الوحيد البهبهانى، وطرحه للإجتهاد بأسلوب جديد، ترك الكثير من التّلامذه دروس البحرانى والتّحقوا بدرس البهبهانى. إضافه إلى ذلك جرت مناظرات علميه جاده بين هذين العالمين الجليلين، وهذا الأمر أوجد ظروفاً ملائمه للحكم بحريه على الآراء والأفكار دوّن تعصب وغوغائيه.

ب) تخريج تلامذه ماهرين: بعد سنوات من الجهود العلميّه وتدريس الأبحاث الأُصوليّه، استطاع البهبهانى تخريج تلامذه متبحرين ذوى كفاءات علميه متقدّمه؛ كالشّيخ كاشف الغطاء والسّيد على الطباطبائى والميرزا القمى وآخرين، وقد حمل هؤلاء الأعلام رايه الشّيخ البهبهانى بعد وفاته، وأصبحوا من روّاد نهضته العلميّه فى الحوزات المختلفه؛ وطرحوا المسائل الإجتهاديه بأُسلوب علمى حديث.

ج) تأليف الكتب الأُصوليّه القيّمه: من الأعمال المهمه الّتى قام بها العلّامه البهبهانى لإحياء المنهج الإجتهادى، تأليف الكتب القيّمه المشحونه بالكثير من الأبحاث الأُصوليّه الدّقيقه والمفصّله؛ وكمثال على ذلك يمكن الإشاره إلى: رساله الإجتهاد والأخبار، وبحث الأُصول العمليه والفوائد الحائريه.

د) إيجاد صلات بين حوزه كربلاء وحوزه النجف: مع تأسيس حوزه كربلاء، قامت بين هذه الحوزه الحديثه النشأه والحوزه التّأريخيه فى النجف الّتى خبا صوتها فى ذلك الحين، روابط ومبادلات علميه، سأهم فى انبعاث الرّوح فيها من جديد. وقد بذل تلامذه البهبهانى جهوداً كبيره لتوطيد هذه العلاقه؛ (۲) حصل ذلك مع تعرض المنهج الأخبارى لانتقادات عنيفه وشيئاً فشيئاً اتّجه نحو الضّعف والرّكود، وبعد وفاه العالمين الجليلين المحدّث البحرانى



---

۱- (۱) . المصدر السّابق: ۲۶و۲۷.

۲- (۲) . أشير إلى بعض هذه العوامل فى كتاب المعالم الجديده للشّهيد الصّدر: ۱۰۸.

والعلّامه البهبهانی وصلت الحركه الأخباريّه إلى أدنى مستوياتها من الضّعف ويمكن القول أنّها زالت من الأذهان أيضاً.

بهذا الشّكل أُعيد إحياء المنهج الأُصولى، وحظيت قضيه "الإجتهاد" بأهميّه كبيره، وفى نهايه المطاف آل الوضع إلى تحوّل واسع فى أُصول الفقه.

## الشّخصيات البارزه لهذه المرحله

### ١. العلّامه محمّدباقر وحيد البهبهانی (١١١٨- ١٢٠۵ه)

#### اشاره

ولد العلّامه محمّدباقر بن محمّد أكمل المشهور بالوحيد البهبهانی سنه (١١١٨ه) فی أصفهان. والده محمد أكمل من علماء عصره، يرجع نسبه إلى الشّيخ المفيد. وأُمّه ابنه العالم الجليل نورالدّين بن المولى محمد صالح المازندرانی. وبالتّالی فهو ينتسب إلى المولى صالح المازندرانی والعلّامه محمّدتقی المجلسی من جهه الأُم.

بدأ تحصيل علومه على يد والده، ثمّ بعد مده قصد النّجف الأشرف حيث تتلمذ هناك على أساتذه كبار؛ عاد إلى بهبهان بعد أنّ وصل إلى درجه عاليه من الإجتهاد، وأقام فيها حوالى ثلاثين سنه، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى كربلاء وبقى هناك إلى آخر عمره.

توفی سنه (١٢٠۵ه) فی كربلاء ودفن فی الحرم الحسينی الشّريف (١) أثنى عليه جميع أصحاب التّراجم وذكروا فضله ومقامه، فالسّيد محمّدمهدی بحرالعلوم يقول بحقه:..شيخنا العالم، العامل، العلّامه وأُستاذنا الحبر الفاضل الفّهامه، المحقق النحرير، والفقيه العديم النّظير...، (٢) والمحدّث النوری يعتبره الأستاذ الأكبر ومروج الدّين فی أوائل القرن الثّالث عشر...، (٣) وكذلك الأستاذ عمر رضا كحاله يقول فی معجم المؤلّفين بأنه: فقيه، أُصولی، متكلم. (۴) والزركلی فی الأعلام يعرفه بأنّه فاضل إمامی. (۵)



---

١- (١) . آغا بزرک الطهرانی: الكرام البرره (القسم الاوّل من الجزء الثّانی): ١٧١و١٧٢.

٢- (٢) . أعيان الشّيعه: ٩/ ١٨٢.

٣- (٣) . المحدّث النّوری: خاتمه مستدرک الوسائل: ٢/ ۴٧.

۴- (۴) . عمر رضا كحاله: معجم المؤلّفين: ٣/ ١۵٣.

۵- (۵) . الزركلی: الأعلام: ۶/ ۴٩.

### أساتذته

درس الوحيد البهبهانى على أساتذه كبار، (۱) نذكر منهم:

۱. والده، محمّد أكمل بن محمد صالح، وقد درس عليه القواعد العربيه والعلوم العقليّه والنقليه.

۲. السّيد محمد الطباطبائى البروجردى، ودرس عليه الفلسفه.

۳. السّيد صدرالدّين الرّضوى القمى، شارح الوافيه للفاضل التّونى، وأُستاذ البهبهانى فى الفقه والأُصول.

عاصر العلّامه البهبهانى الكثير من العلماء نذكر منهم:

الشّيخ يوسف البحرانى، آغا محمّدباقر هزار جريبى المازندرانى(۱۲۰۵ه)، السّيدحسين القزوينى(۱۲۱۸ه)، الشّيخ عبدالنّبى القزوينى(۱۲۰۸ه)، والمير عبدالباقى خاتون آبادى الاصفهانى. (۲)

### تلامذته

تتلمذ على يديه الكثير من العلماء، (۳)أبرزهم:

- السّيد محمّدمهدى بحرالعلوم، المعروف بالعلّامه بحرالعلوم.

- المولى مهدى النراقى (۱۲۰۹ه)، صاحب جامع السّعادات.

- الشّيخ أبوعلى الحائرى، صاحب منتهى المقال فى علم الرّجال.

- السّيد على الطباطبائى، صاحب الرياض.

- الشّيخ جعفر كاشف الغطاء.

- الميرزا أبوالقاسم الكيلانى (القمى)، صاحب قوانين الأُصول.

- السّيد محسن الأعرجى الكاظمى.

- الميرزا محمّدهادى الشّهرستانى (۱۲۱۶ه).

- السّيد ميرزا يوسف التّبريزى (۱۲۴۲ه).

- المولى أحمد النراقى، مؤلّف مستند الشّيعه فى الفقه.

- السّيد جواد العاملى، صاحب مفتاح الكرامه.

ص:۲۳۷

---

۱- (۱) . الكرام البرره؛ الوحيد البهبهانى، لعلى الدّوانى: ۱۴۹.

۲- (۲) . الوحيد البهبهانى: الدّوانى: ۱۵۳- ۱۶۸.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۱۵۲- ۱۶۹.

– الشّيخ أسدالله التّسترى الدزفولى الكاظمى، مصنّف مقابس الأنوار.

– الشّيخ محمدتقى الأصفهانى، صاحب هدايه المسترشدين.

### مصنّفاته

وضع المحقق البهبهانى مؤلّفات كثيره فى الفروع المختلفه، نشير إلى بعضها:

۱. تعليقه على منهج المقال (الرّجال الكبير) للميرزا محمد الأسترآبادى.

۲. الحاشيه على تهذيب الأحكام للشّيخ الطّوسى.

۳. الحاشيه على الوافى للفيض الكاشانى.

۴. الإمامه، بحث مبسوط فى الكلام.

۵. رساله فى الجبر والاختيار.

۶. إثبات التّحسين والتّقبيح العقليين فى الكلام.

۷. رسائل فقهيه متعدده، منها: رساله فى الصلاه والطهاره، رساله فى الكرّ ومقداره، رساله فى النكاح، رساله فى المعاملات وغير ذلك.

۸. حاشيه على مسالك الأفهام للشّهيد الثّانى، فى الفقه.

۹. حاشيه على الذّخيره للسّبزوارى، فى الفقه.

۱۰. شرح مفاتيح الفيض الكاشانى فى ثمانيه مجلدات؛ يصفه الشّيخ أبوعلى بأنه كتاب جيد جداً، ويقول هو فى مستوى كتاب المدارك بل أعلى منه. [(۱)]

۱۱. الحواشى على المعالم (معالم الدّين).

۱۲. الإجتهاد والأخبار.

۱۳. رسائل أُصوليّه متعدده؛ من قبيل: رساله فى حجيه الإجماع، رساله فى حجيه الاستصحاب، رساله فى الأدلّه الأربعه، رساله فى حجيه ظواهر الكتاب، رساله فى ردّ شبهات الأخباريين وغير ذلك.

۱۴. الفوائد الحائريه فى أُصول الفقه.

۱۵. حاشیه علی حاشیه المیرزا جان علی مختصر العضدی.

۱۶. حاشیه علی حاشیه المیرزا جان علی مختصر الحاجبی.

ص:۲۳۸

---

۱- (۱) . روضات الجنات: ۲ /۹۷؛الکرام البرره: ۱۷۳ و۱۷۴؛ الدّوانی: ۱۴۶- ۱۴۸.

## مصنّفاته الأصوليّه وباقه من آرائه

أ) مصنّفاته الأُصوليّه

۱. الحواشی علی کتاب معالم الـدین، حیث یوجـد له أکثر من حاشـیه علی هذا الکتاب، وطبقاً لنقل العالم الجلیل محمّدحسـین کرهرودی، بـأنّ العلاّـمه البهبهانی درّس کتاب المعالم حوالی (۲۰) مره، وفی کلّ مره کان یـدون علیه حاشـیه. شوهـدت له فی مدینه بروجرد وحدها (۱۹) حاشیه علی هذا الکتاب. (۱)

۲. حاشیه علی حاشیه میرزا جان علی مختصر العضدی. (۲)

۳. حاشیه علی حاشیه میرزا جان علی مختصر الأُصول للحاجبی. (۳)

۴. حاشـیه علی قوانین الأُـصول (۴) للمیرزا القمی، وهو أحـد تلامـذه الوحیـد البهبهـانی. ویعتبر قوانین الأُـصول، من أکثر الکتب عمقاً وتفصیلاً، وسنشیر إلیه لاحقا.

۵. حاشـیه علی دیبـاجه کتـاب مفاتیـح الإسـلام للفیض الکاشـانی، وهو فی إثبات مبانی الأخباریین. وقـد کتب العلاّمه البهبهانی حاشیه نقدیه علی هذه المقدّمات.

۶. الرسائل الأُصولیّه، وهی رسائل متعدده علی الشّکل التّألی:

۱) رسـاله فی بطلان القیاس؛ ۲) رسـاله فی الإجتهاد والأخبار؛ ۳) رسـاله فی اجتماع الأمر والنهی؛ ۴) رساله فی أخبار الآحاد؛ ۵) رساله فی أصاله البراءه؛ ۶) رساله فی الاستصحاب؛ ۷) رساله فی الجمع بین الأخبار؛ ۸) رساله فی الإجماع؛ (۵) ۹) رساله فی آیه النّفر؛ ۱۰) رسـاله فی إثبات الحسن والقبـح العقلیین؛ ۱۱) رساله فی الإجماع الضّـروری والنّظری وحجیّه الشّـهره؛ ۱۲) رساله فی حجیّه الأدلّه الأربعه؛ ۱۳) رساله فی حجیه الشّـهره؛ ۱۴) رسـاله فی حجیّه الظّن؛ ۱۵) رسـاله فی حجیّه مفهوم الأولویّه؛ ۱۶) رساله فی الحقیقه الشّرعیه؛ ۱۷) رسـاله فی حجیه ظواهر الکتـاب؛ ۱۸) رسـاله فی الحکم الشّرعی وتحدیـده؛ ۱۹) رسـاله فی الخطاب المشافهی؛ ۲۰) رساله فی الصّحیح والأعم؛ ۲۱) رساله فی عدم توقیفیه الموضوعات؛ ۲۲) رساله فی باب توقیفیه



---

۱- (۱) . الذّریعه إلی تصانیف الشّیعه: ۶ /۲۰۵.

۲- (۲) . روضات الجنات: ۲ /۹۷.

۳- (۳) . مقدّمه الفوائد الحائریه: ۲۳.

۴- (۴) . الوحید البهبهانی: ۱۴۸.

۵- (۵) . الرسائل الثمانیه الأولی تمت طباعتها- مع تحقیق- من قبل مؤسسه العلاّمه البهبهانی فی قم.

الأحکام الشّرعیّه؛ ۲۳) رساله فی النّسخ؛ ۲۴) رساله فی الوجوب النّفسی والغیری فی الطّهاره؛ ۲۵) رساله فی عدم الواسطه بین المجتهد والمقلد؛ ۲۶) رساله فی رد شبهات الأخباریین.

۷. الفوائد الأُصولیّه، وفیه قسم من المواضیع الأُصولیّه ضمن مجموعه فوائد.

۸. الفوائد الحائریه العتیقه، ویضم (۳۶) فائده وخاتمه فی مسائل أُصولیّه مختلفه.

۹. الفوائد الحائریه الجدیده، وفیه (۳۵) فائده فی مسائل أُصولیّه وهی مختلفه فی الغالب عن ما ورد فی الکتاب السّابق. تمّ مؤخراً تحقیق کلا القسمین من الفوائد الحائریه، وطبعهما مجمع الفکر الإسلامی فی مدینه قم. (۱)

إن حجم الأعمال الأُصولیّه الّتی قام بها العلّامه البهبهانی، وطرحه مسائل مختلفه علی شکل رسائل مستقله، یشیر إلی جدیه هذا العالم الکبیر فی مواجهه الأخباریین وفی نشر منهج الإجتهاد؛ ویفهم من عناوین الکثیر من هذه الرسائل وکذلک من المطالعه الإجمالیّه لرسائله الأُخری أنّ الجزء المهم والأساسی من أبحاثه الأُصولیّه جاء فی إطار مواجهه الأخباریین والرّد علیهم وإبطال القواعد الّتی بنوا علیها.

عمل البهبهانی فی جانب آخر من أبحاثه الأُصولیّه علی شرح دقیق وعمیق لمبانی الأُصولیین وقواعدهم مرفقاً باستدلالات کثیره، وقد أتم هذا العمل علی أکمل وجه.

علی أی حال، إنّ مطالعه رسائله الأُصولیّه بدقه مفید جداً، وبالنسبه للأُصولیین یمکن کثیراً الاستفاده منها؛ ولهذا السبب بالتّحدید، بقیت أبحاثه وآراؤه الأُصولیّه مورد اهتمام علماء الأُصول لسنین مدیده وحتی یومنا هذا.

ب) العلّامه البهبهانی، آراؤه الأُصولیّه

قام العلّامه البهبهانی بإنجازات أساسیّه فی الأُصول منها:

أولًا: أخرج أُصول الفقه من خشونته الّتی اتّسمت به مسائله وأبحاثه سابقاً، وقدمه بأسلوبٍ عصریٍّ؛ فأبحاثه الأُصولیّه کانت ناظره آنذاک إلی الشّبهات والمسائل الّتی کانت مرتبطه بأصول الفقه؛ وبذل جهوداً موفقه فی الرّد علی الأخباریین ونقد شبهاتهم.

ثانیاً: قام بشرح جمله من المواضیع الأُصولیّه وتنقیحها، حیث تناولها من زاویه جدیده، کبحث الإجتهاد والتّقلید والاستصحاب وغیرها.



---

۱- (۱) . یمکن العثور علی الفهرس الکامل لمؤلّفات العلّامه البهبهانی فی مقدّمه الرسائل الأُصولیه: ۲۰- ۲۶؛ الوحید البهبهانی: ۱۴۶ -۱۴۸.

ثالثاً: أدخل طائفه جديـده من المواضـيع إلى الأصول، وغيّر تعريفات مجموعه من الاصـطلاحات الأصوليّه. وفيما يلى، نشـير إلى باقه من آرائه وابتكاراته:

١. من ابتكاراته الّتى ظهرت فى علم الأُصول وعلى يديه لأوّل مره، تقسـيم الأدله إلى قسمين: أدّله إجتهاديه وأخرى فقاهتيه؛ (١) والثّانى يقع فى طول الأول، بمعنى أنّه كلمّا افتقد الفقيه الدّليل الإجتهادى للكشف عن الحكم الشّرعى أتى دور الدليل الفقاهتى، ويمكن بواسطته- أى الدليل الفقاهتى- تشخيص الموقف العملى المرتبط بالواقعه.

وقام تلامذته من بعده بأبحاثٍ موسعهٍ حول هذا التقسيم والاختلافات الموجوده بينهما؛ وأبرز هذه الأبحاث كان لتلميذه بالواسطه الشّيخ الأنصارى.

٢. وضع بحثاً موسـعاً حول الأدله الفقاهتيه أو الأُصول العمليه الّتى موضوعها الشّک فى الحکم الشّرعى، وهو بحث فريد من نوعه لم يسبقه أحد إليه؛ حيث قسم شکّ المکلّف لجهه المتعلق إلى قسمين: الشّک فى التکليف والشّک فى المکلّف به، (٢) وبحث كلاًّ منهما من جهه عقليه وشـرعيه. ورأى أنّ العقل والشّـرع يحكمان بالبراءه عند الشّک بالتّكليف سواء كان فى الموضوعات أم فى الأحكام؛ ومستند العقل فى هذا الحكم قاعده قبح العقاب بلا بيان، ومستند الشّرع الآيات والرّوايات الكثيره الدالّه على ذلک. (٣)

لكنّه يقول بالاحتياط الشّـرعى والعقلى عند الشّک فى المكلف به، ومستند حكم العقل بالاحتياط قاعده الاشتغال اليقينى يقتضى الفراغ اليقينى، والأدله الشّرعيه على الاحتياط الرّوايات الّتى تحكم بالتّوقف عند الشّبهات. (۴) وهذا الفهم للأُصول العمليّه العقليّه والنقليّه حصل لاوّل مرّه وبهذا النّظم الدّقيق مع الوحيد البهبهانى.

صحيح أنّ الفاضل التّونى طَرح بحث البراءه العقليّه والشّـرعيه لكن الإنصاف أنّه لم يقدم تقسيماً بهذا التّفصيل والوضوح؛ وعلماء المراحـل السّـابقه أيضـاً لم يطرحوا هـذا البحث؛ وغالبـاً مـا كـانوا يبحثون مسـأله الحظر والإبـاحه وحكم العقل لجهه الانتفاع من الأعيان غير معلومه الحكم، وقد أشرنا إليها فى الدّروس السّابقه. وما طرحوه يختلف عمّا بينه الوحيد البهبهانى حيث قدّم بحثاً



---

١- (١) . الشّيخ الأنصارى: فرائد الأُصول: ٢ /١٠.

٢- (٢) . الفوائد الحائريه: ۴۶٧ و۴۶٨، الفائده ٢٨.

٣- (٣) . الفوائد الحائريه: ٢۴٠و٢۴١؛ والرّسائل الأُصوليه: ٣۵٠- ٣۵٨.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۴۶٨- ۴٧٢.

جديداً، كما أنّ ما بحثوه فى مسأله البراءه الأصليه يختلف بشكل كبير عمّا طرحه البهبهانى.

من الجدير بالذكر الإشاره إلى نقطه أُخرى وهى أنّ الوحيد البهبهانى لعلّه اوّل من تمسك بقاعده قبح العقاب بلا بيان لإثبات البراءه العقليه؛ وعلى ما يظهر كانوا يستفيدون قبل ذلک من قواعد التّكليف بما لا يطاق واستصحاب حال العقل. (۱)

۳. فى مبحث العلم الإجمالى: التفت العلّامه البهبهانى جيداً إلى أطراف العلم الإجمالى وتناولها فى حالتين:

الأولى: عندما تكون أطراف العلم الإجمالى محصوره.

الثّانيه: عندما تكون أطرافه غير محصوره.

فى الحاله الأولى قال بمنجزيه العلم الإجمالى؛ وفى الحاله الثّانيه قال بعدمها. (۲)

۴. بحث المفاهيم: رأى أنّ مفاهيم الشّرط والحصر والغايه والعدد حجه؛ لأنّ مفهومها مقبول فى اللغه والعرف أيضاً،أمّا مفهوم اللقب والوصف فليس بحجه. (۳)

۵. بحث الاستصحاب: عرض البهبهانى فيه تقسيماً جديداً؛ فالاستصحاب قد يكون لمتعلق الحكم الشّرعى أو لنفس الحكم الشّرعى، و هذا التفطن من العلّامه البهبهانى لم يسبقه إليه أحد. (۴)

۶. فى بحث الإجتهاد والتّقليد: سعى إلى إثبات ضروره الإجتهاد، وضروره تقليد المجتهد عند عدم الإجتهاد. وهو ناظر فى هذا البحث المفصل إلى شبهات الأخباريين، ولذلک سبر غوره بدقه عاليه. بمعنى، أنّ أبحاثه فى الإجتهاد جاءت مكمله لما طرحه الفاضل التّونى فى هذا المجال. (۵)

### ۲. العلّامه بحرالعلوم (۱۱۵۵– ۱۲۱۲ه)

#### اشاره

ولد العلّامه السّيد محمّدمهدى المشهور ب- "بحرالعلوم" ابن العالم الكبير السّيد مرتضى البروجردى الطباطبائى فى شوال من العام۱۱۵۵ه فى النجف الأشرف، عائلته جميعهم من ذوى الشّأن ومن السّاده جليلى القدر. كان جامعاً للفنون المختلفه، أشاد به جميع من عاصره من



---

۱- (۱) . السّيد كاظم الحائرى: مباحث الأُصول (الجزء الثّالث من القسم الثّانى): ۶۵- ۶۸.

۲- (۲) . الفوائد الحائريّه: ۲۴۶و۲۴۷.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۱۸۳- ۱۸۵.

۴- (۴) . الرسائل الأصوليه: ۴۲۳.

۵- (۵) . راجع رساله الإجتهاد والتّقليد فی مجموعه الرّسائل الأُصوليّه.

الأساتذه والطّلاب والفضلاء، وأثنوا على علمه وفضله. يقول عنه الوحيد البهبهانی فی رسالته الّتی أجازه فيها: «... المؤيّد الموفّق المسدّد، والفطن الأرشد والمحقق الأسعد، ولدی الروحانی العالم الزكی، والفاضل الذكی، والمنبع المطلع الإلهی، السّيد السّند، النجيب الأيد.» (۱)

وأستاذه الآخر المحدث البحرانی يعرِّفه بأنّه صاحب فضل وتقوی وزهد. ويمتدحه الشّيخ أبوعلی - الّذی عاصره وحضر معه درس الوحيد البهبهانی - ويصفه بكلمات جميله جداً. (۲) ويعتبره الميرزا محمد الأخباری فقيهاً، مدققاً، موثقا، ورعاً، فريد عصره، وصلت إليه زعامه الشّيعه أواخر حياته واتفق علماء الطّائفه على فقاهته وعدالته. (۳) ويقول صاحب مقابس الأنوار، كان العلّامه بحر العلوم فقيهاً متكلماً، وفيلسوفاً عارفاً ومفسرا. (۴)

### أساتذته

درس عند علماء كبار، من أبرزهم (۵) :

المحقق البهبهانی.

المحقق البحرانی.

المير عبدالباقی الأصفهانی خاتون آبادی، كان معاصراً للبهبهانی ومن أحفاد العلّامه المجلسی. وكان من مشايخ بحرالعلوم.

الآغا السّيد حسين القزوينی من الفقهاء الكبار ومن المعاصرين للبهبهانی وكان من مشايخ رواه العلّامه بحرالعلوم.

### تلامذته

(۶)

السّيد محمّدجواد العاملی، صاحب مفتاح الكرامه فی الفقه.

الشّيخ أحمد النراقی، صاحب مستند الشّيعه.



---

۱- (۱) . الدوانی المصدر السّابق: ۱۷۳.

۲- (۲) . منتهی المقال: ۶ /۳۵۹ و ۳۶۰.

۳- (۳) . الميرزا محمد الأخباری نقلاً عن روضات الجنات: ۲ /۲۰۵.

۴- (۴) . مقابس الأنوار: ۱۸.

۵- (۵) . روضات الجنات:۲۰۴و۲۰۵؛ مقابس الأنوار: ۱۸.

٦- (٦) . المصدر السّابق: ٢٠٦ و٢٠٧؛ المقابس: ١٨.

الشّيخ محمد إبراهيم الكلباسی الأصفهانی، صاحب الإشارات فی الأصول.

الشّيخ محمدتقی الأصفهانی، صاحب الحاشيه الكبری علی معالم الدّين.

السّيد محمدمجاهد، صاحب مفاتيح الأُصول ومناهل الأُصول.

### مصنّفاته العلميّه

مصنّفاته كثيره، (١) منها:

١. الدّره النّجفيّه فی الفقه، وجاء بشكل منظومه شعريه وصل فيها إلی باب صلاه الطّواف.

٢. المصابيح فی الفقه ويشمل العبادات والمعاملات.

٣. الفوائد الرجاليّه، معروف برجال بحرالعلوم، طبع فی أربعه مجلدت من قبل مكتبه الصّادق فی طهران.

۴. رساله فی مناظره السّيد مع اليهود

۵. شرح جمله من أحاديث كتاب التهذيب للشّيخ الطّوسی.

۶. الدره البهيه وفيه مجموعه من المسائل فی أُصول الفقه جاءت بشكل منظومه شعريه.

٧. الفوائد الأُصوليّه وفيه (۴۵) فائده.

٨. شرح باب الحقيقه والمجاز من كتاب الوافيه للفاضل التّونی.

٩. ديوان شعر فی مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام .

### مصنّفاته الأُصوليّه

كتب السّيد بحرالعلوم رسائل أُصوليّه مختلفه. سعی كأستاذه الوحيد البهبهانی إلی عرض المسائل الأُصوليّه ببيان فيه الكثير من الدّقه والوضوح، وان يجيب علی شبهات الأخباريين. وهنا مجموعه من هذه المصنّفات:

١. الدّره البهيّه: هذا الكتاب عباره عن منظومه فی أُصول الفقه، نظم فيها أغلب المسائل الأُصوليّه؛ فيه العناوين التّاليه:

أُصول ومصادر الإجتهاد، الوضع وعلائمه، الحقيقه والمجاز، الاشتراك، الحقيقه الشّرعيه، المشتق، الأوامر والنّواهی، العام والخاص، المطلق والمقيد، المجمل والمبين،

۱- (۱) . انظر مقدّمه رجال بحرالعلوم بقلم السّيد محمّدصادق العلوم: ۱ /۹۲.

الإجماع، الأخبار، القياس، الأصل والاستصحاب، الإجتهاد والتّقليد، التّعادل والتّراجيح.

والكتاب مختصر جداً، طبع طباعه حجريه عام (۱۳۰۴ه) مرفقاً بكتاب الدّره النّجفيّه وهو أيضاً منظومه غير تامه فى أُصول الفقه.

۲. فوائد بحرالعلوم: جمع هذا الكتاب بعد وفاه السّيد بحرالعلوم من قبل ابنه ويحتوى على (۴۵) فائده، قسم منها متعلق بمسائل أُصوليّه؛ موجود حالياً بطبعته الحجريه فى (۱۵۰) صفحه.

۳. شرح باب الحقيقه والمجاز من كتاب الوافيه للفاضل التّونى وهو غير متوفر. (۱)

۴ و۵. إضافه إلى الكتب أعلاه ينسب إليه رسالتين: واحده فى حجيه الاستصحاب، وأُخرى فى الإجماع. (۲)

### باقه من آرائه الأُصوليّه

۱. يرى العلّامه بحرالعلوم، أنّ مفاهيم الشّرط والغايه والتّعليل والعدد والحصر حجه للتّبادر العرفى. ويميل أيضاً إلى القول بحجيه مفهوم الوصف، وقد بيّن رأيه فى باب المفاهيم فى ثلاثه أبيات من الشعر:

والمفهوم إن تبادرا فحجه وصار ذا منحصرا

فى الشّرط والغايه والتّعليل والعدّ والحصر عن قليل

حجيه الوصف وليس يبعد لكنّه مرجّح يؤيد (۳)

ج۲. القياس: غير حجه برأيه، ولو كان قياس الأولويّه، والقياس الحجه هو المنصوص العلّه فقط أو الّذى يكون "بتنقيح المناط القطعى" أو الّذى يرجع إلى فهم فحوى الخطاب اللفظى ويبين ذلك ضمن هذين البيتين من الشّعر:

ولا تقس ولو بأولويه إلّا إذا نص على العليّه

أو نقح المناط قطعا أو فهم فحوى من الخطاب لفظا فافهم. (۴)



---

۱- (۱) . جاءت أسماء الكتب الثّلاثه هذه فى مقدّمه التّحقيق الّتى كتبها السّيد صادق بحرالعلوم على رجال بحرالعلوم.

۲- (۲) . نسب السّنوسى فى رياض الجنه هذين الكتابين إلى السّيد بحرالعلوم؛ نقلًا عن الدّوانى، مصدر سابق، ص۱۸۵.

۳- (۳) . الدره البهيه (طباعه حجريه): والصفحات غير مرقمه.

۴- (۴) . المصدر السّابق.

۳. يعتبر أنّ تحصيل الأحكام عن طريق الإجتهاد واجب كفائى. ولا يقبل القول بالتّجزى فى الإجتهاد. يقول:

وأخذه الأحكام بالإجتهاد فرض كفائى على العباد

ولا أرى وجهاً لبحث التّجزئه وعندنا الصّواب قول التخطئه (۱)

### ۳. الشّيخ جعفر كاشف الغطاء (۱۱۵۶– ۱۲۲۸ه)

#### اشاره

الشّيخ جعفر بن خضر النجفى المعروف ب- "الشّيخ جعفر الكبير و كاشف الغطاء نسبه إلى كتابه كشف الغطاء، ولد فى النجف الأشرف عام (۱۱۵۶ه). أخذ علومه عن أساتذه وعلماء منهم: الشّيخ محمّدمهدى الفتونى العاملى، والسّيد صادق فخام، والشّيخ محمّدتقى الدّروقى، وجميعهم من فقهاء النجف، توج رحلته العلميّه بالذّهاب إلى كربلاء ودرس هناك على العلاّمه البهبهانى.

تتلمذ على يديه علماء كبار، أمثال: حجه الإسلام الشّفتى صاحب مطالع الأنوار، والحاج محمد إبراهيم الكلباسى مؤلّف إشارات الأُصول، والشّيخ محمّدحسن صاحب الجواهر، والشّيخ محمّدتقى الأصفهانى، والسّيد صدرالدّين الموسوى العاملى وغيرهم. (۲)

الشّيخ جعفر عالم نحرير، جامع، تميّز بتواضعه الكبير، وبشجاعته العاليه، وكان شديد الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

انتقلت إليه زعامه المذهب الشّيعى بعد رحيل السّيد بحرالعلوم، ووصل إلى مقام المرجعيه العامّه. (۳) يقول عنه المحقق الكاظمى فى المقابس: «...الأجل، الأكمل،..التّقى، النقى، الرّضى، الزّكى، الذّكى، الصّفى... .» (۴)

#### مصنّفاته العلميّه

وضع الشّيخ جعفر العديد من المؤلّفات، منها: (۵)

۱. كشف الغطاء (الأوّل)، وهو كتاب فى الفقه، بحث فى مقدمته أُصول العقائد



---

۱- (۱) . المصدر السّابق.

۲- (۲) . روضات الجنّات: ۲ /۲۰۱.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۲۰۰.

۴- (۴) . مقابس الأنوار: ۱۹.

۵- (۵) . روضات الجنات: ۲ /۲۰۲؛مقابس الأنوار: ۱۹.

وأصول الفقه، وهو كتاب مشهور جداً بين علماء الشّيعه، وله أهميّه كبيره.

۲. كشف الغطاء، وهو غير الأوّل، وكتبه ردّاً على الميرزا محمد الأخبارى.

۳. الحق المبين، يبيّن فيه موارد الاختلاف بين الأُصوليين والأخباريين، وينتقد فيه أيضاً آراء الأخباريين.

۴. غايه المأمول فى الأُصول.

۵. مناسک الحج.

۶. منهج الرّشاد، فى الرّد على فرقه الوهابيه.

### مصنّفاته الأُصوليّه

لم يكتب الشّيخ جعفر فى الأُصول كتباً مفصله، لكن ما كتبه فى هذا المجال حظى باهتمام العلماء.

١. أهمّ كتبه الأُصوليّه، مقدّمه كشف الغطاء حيث أفرد فيها بحثاً أُصولياً بعد الأبحاث العقائديّه الّتى استهل بها المقدمه. وقد نقل عن الشّيخ الأنصارى أنّ من يفهم ويدرک ما كتبه كاشف الغطاء فى مقدّمه كشف الغطاء فهو مجتهد ولا ريب. (۱) وهذا الكلام يدلّ على تفوُّق أبحاثه الأُصوليّه فى القوّه والمتانه. وما يلى فهرس الأبحاث الأُصوليّه الوارده فى مقدّمه كشف الغطاء:

اللغه والوضع- الأوامر- الإجزاء- مقدّمه الواجب- الضّد- العام والخاص- المطلق- المفاهيم- ظواهر القرآن- الخبر- الإجماع- أصاله الإباحه- أصل البراءه- أصل الصّحه- الأدلّه الظّنيه وباب التّعادل والتّراجيح- الإجتهاد- السّنن- رجحان الاحتياط.

٢. كتاب الحق المبين، وغرضه الأساسى من الكتاب بيان موارد الاختلاف ما بين الأخباريين والأصوليين، وفى جانب منه انتقد الأخباريين. بعض محتويات الكتاب:

العقل- الكتاب- الأحاديث النبويّه- الأخبار والإجماع- القياس- الإجتهاد والتّقليد.

۳. غايه المأمول، وهذا الكتاب مفقود والحصول عليه متعذر.

### آراؤه الأُصوليّه

١. بحث المفاهيم: أشار الشّيخ إلى جوانب أُخرى فى هذا المبحث، حيث عمل على استكشاف مفاهيم جديده للجمله، ما كان الآخرون يتعرضون لها عاده. فعلى سبيل المثال:

١- (١) . أدوار الإجتهاد: ٢٩٦.

أشار إلى: مفهوم الأولويه، ومفهوم العلّه، والتّلازم، والاقتضاء، ومفهوم ترتيب الذكر فى القرآن، وغير ذلك. واعتبر أنّ معيار حجيه المفاهيم عموما هو حصول الفهم المعتبر لدى أهل الفكر والنظر، ويستثنى مفهوم اللقب من الحجيه، أمّا باقى المفاهيم فحجيتها ثابته مطلقاً أو مع بعض القيود عند العرف المعتبر. (۱)

۲. يقول أنّ أصالتى الإباحه والطهاره ترجعان إلى أصاله البراءه وحجيه هذا الأصل ثابته لا نقاش فيها. ولم يفصل أو يتوسع فى بحث البراءه وبالتّالى لم يقسمها إلى براءه شرعيّه وأخرى عقليّه، وكذلك لم يذكر الأدلّه الرّوائيه عليها. (۲) ومن الواضح أنّ النظريّه المفصله والمعمقه المتعلّقه بالأُصول العمليّه، لم تكن قد ظهرت بعد.

۳. يقول أنّ لا تواتر، لا لفظى ولا معنوى، للأخبار المدونه فى الكتب والجوامع الرّوائيه كالكتب الأربعه، لأنّ عدد ناقلى الأخبار أقل من حدّ التواتر. كذلك فإنّ أغلب هذه الرّوايات، حسب رأيه، غير محفوفه بقرائن قطعيه، ومن المقطوع به أنّ الكذب والوضع قد وجد طريقه إليها، وعليه فتحصيل العلم بها مشكوكٌ- من هذه الجهه- ؛ وكلام الأخباريين فى هذا المجال غير مقبول.

### ۴. السّيد على الطّباطبائى (۱۱۶۱– ۱۲۳۱ه)

#### اشاره

هو العلاّمه السّيد على بن محمد بن على الطّباطبائى، ولد عام (۱۱۶۱ه) فى الكاظميه بالعراق. وهو ابن أخت وصهر العلاّمه البهبهانى. تميّز بذكائه المتوقد واستعداده العجيب، ويعتبر من تلامذه البهبهانى البارزين على الرّغم من صغر سنه. (۳)

طوى بسرعه ملحوظه مراحل علميه متقدّمه ووصل إلى مرتبه الإجتهاد والفقاهه. يقول عنه المحقق الكاظمى فى مقابس الأنوار: «الأستاذ الوحيد سيد المحققين وسند المدققين العلاّمه النحرير مالك مجامع الفضل بالتقرير والتّحرير.. محيى شريعه الدّرايه والرّوايه محيى شريعه أجداده المنتجبين مبين معاضل الدّين المبين بأوضح البراهين وأوضح التّبيين نادره الزّمان خلاصه الأفاضل الأعيان الحاوى شتات الفضائل»، (۴) السّيدعلى، إنسان موثق، فقيه، حسن الخلق، كثيرالتّواضع.



---

۱- (۱) . كشف الغطاء (طبعه حجريه): ۳۱؛ كشف الغطاء (طباعه حديثه): ۱ /۱۸۵– ۱۸۷.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۳۵؛ والمصدر السّابق:۱۹۹.

۳- (۳) . منتهى المقال: ۵ /۶۳ و۶۴.

۴- (۴) . مقابس الأنوار: ۱۹.

من أساتذته ومشايخه: العلّامه البهبهانی، والعلّامه محمدعلی البهبهانی (ابن الوحید البهبهانی) والشّیخ یوسف البحرانی. (۱)

### تلامذته

أبرز من تتلمذ علی یدیه:

۱. أبوعلی محمّد بن إسماعیل المازندرانی الحائری صاحب منتهی المقال.

۲. الشّیخ أسدالله الدزفولی الکاظمی، مؤلّف مقابس الأنوار.

۳. السّید محمّدباقر الشفتی، المعروف بحجه الإسلام الشّفتی.

۴. الشّیخ محمد إبراهیم الکلباسی صاحب إشارات الأُصول.

۵. السّید جواد العاملی مؤلّف مفتاح الکرامه.

۶. ابنه السّید محمد المجاهد.

۷. وشریف العلماء المازندرانی.

### مصنّفاته العلمیّه

وضع کتباً عدیده (۲) منها:

۱. شرح علی مفاتیح الشّرائح، اقتصر فیه علی کتاب الصّلاه فقط.

۲. شرح علی المختصر النافع للعلّامه، تحت عنوان ریاض المسائل فی بیان أحکام الشّرع بالدلائل وهو کتاب قیم.

یقول صاحب الجواهر فی کتابه، لو أردت وضع کتاب فی الفقه لوضعت کتاباً بمتانه ریاض المسائل للسّید علی الطّباطبائی. (۳) وقال صاحب الجواهر فی وصایاه لطّلابه، ادرسوا کتاب ریاض المسائل، فسیکون عوناً لکم علی الإجتهاد. (۴)

۳. رساله فی أُصول العقائد.



---

۱- (۱) . منتهی المقال: ۶۵؛ روضات الجنات: ۴ /۴۰۲.

۲- (۲) . منتهی المقال: ۵ /۶۴ و۶۵؛مقدّمه ریاض المسائل: ۱ /۱۱۳و۱۱۴.

۳- (۳) . نقلاً عن جناتی فی أدوار الإجتهاد: ۳۰۰.

۴- (۴) . المصدر السّابق.

۴. حواشٍ متفرقه على الحدائق الناضره للمحدث البحرانى.

۵. حواشٍ متفرقه على مدارک الأحكام.

۶. رساله فى الإجماع والاستصحاب.

۷. رساله فى حجيه مفهوم الموافقه.

۸. رساله فى باب اختصاص الخطاب بالمشافهين فى مجلس الخطاب.

۹. رساله فى باب تكليف الكفار بالفروع.

۱۰. رساله فى حجيه الشهره.

۱۱. حاشيه على معالم الدين، وقد كتبه فى بدايه شبابه.

۱۲. شرح مبادئ الوصول إلى علم الأُصول للعلّامه الحلى، وهو شرح متفرق وغير مكتمل.

### آراؤه ومصنّفاته الأُصوليّه

كَتَبَ صاحب رياض المسائل (السّيد على الطباطبائى) رسائل عديده فى الأُصول، لكنّه لم يضع كتاباً مستقلّاً ومكتملاً. والرسائل السّبعه الأخيره الّتى عرضناها آنفاً تعتبر من ضمن رسائله الأُصوليّه، إلّا أنّ أيّاً منها لا تشكل دوره كامله فى الأُصول.

حذا صاحب الرّياض فى الأُصول حذو أستاذه البهبهانى؛ فانصرف إلى تنقيح المسائل ونقد مبانى الأخباريين؛ ونورد هنا جمله من آرائه:

۱. يقول صاحب الرّياض أنّه كلّما كانت أطراف العلم الإجمالى غير محصوره فلا يجب اجتنابها ولا الاحتياط فيها، وقد ادّعى الإجماع على ذلک. (۱)

۲. يرى أنّ الاستصحاب فى الأعدام معتبرٌ، وعليه إجماع العلماء، وسيرتهم على التّمسک بالأُصول العدميه؛ كأصل عدم القرينه وأصل عدم النقل وأصل عدم الاشتراک وغير ذلک. (۲)

۳. يقول أنّ قاعده الفراغ والتّجاوز لا تجرى فى أفعال الطّهارات الثّلاث، فعلى سبيل المثال، الشّاک فى بعض أفعال الوضوء قبل الإتمام، عليه إعاده الفعل لو شکّ فيه ولودخل فى فعل آخر؛ وهذه المسأله جاريه أيضاً فى أفعال الغسل والتّيمم ويعتبرها من المسلمات. (۳)

١- (١) . رياض المسائل (طبعه حجريه): ٢ /٢٩٧، نقلاً عن رسائل الشّيخ: ٢ /٢٥٧.
٢- (٢) . نقلاً عن شريف العلماء، انظر: ضوابط الأُصول: ٣٥١.
٣- (٣) . الرياض: ١ /٢٢٧،نقلاً عن الرسائل: ٣ /٣٣٦.

## خلاصه الدّرس

۱. بـدأت المرحله الخامسه مع ظهور الوحيـد البهبهانى (۱۲۰۶ه) وجهوده الواسـعه فى الرّد على الأخبـاريين واسـتمرت إلى زمان الشّيخ الأنصارى (۱۲۸۱ه). تقلص نفوذ الأخباريين خلال هذه المرحله تماماً، وقويت الأُسس والمبانى الأُصوليّه أكثر فأكثر.

۲. نهض العلاّمه البهبهـانى، الّـذى كان وجهاً من أعلام المسـلمين البارزين، بكل قواه لمواجهه الأخباريين؛ ولتحقيق أهـدافه قام بثلاثه أعمال:

۱. أسس حوزه اجتهاديه فى كربلاء.

۲. خرّج الكثير من التّلامذه الماهرين.

۳. ألّف كتب ورسائل أُصوليّه قيّمه.

۳. أبرز العلمـاء الّـذين تربوا على يـديه وسـاهموا فى تشـييد نهضه أُصول الفقه وهزيمه الحركه الأخباريّه: الشّـيخ كاشف الغطاء، العلاّمه السّـيد بحرالعلوم، العلاّمه السّـيد على الطباطبائى، الميرزا القمى، الشّـيخ محمّدتقى الأصـفهانى، صاحب الفصول، شـريف العلماء، العلاّمه المجاهد السّيد محمد الطباطبائى وغيرهم. (۱)

۴. عمـده اهتمامات الأُصوليين فى هذه الحقبه انصبّت على المواضـيع الخلافيه بينهم وبين الأخباريين، كبحث الإجتهاد والتّقليد، حجيه الظّنون، خبر الواحد، الأدلّه العقليه والأُصول العمليه (براءه- اشتغال- استصحاب).

۵. كانت الأُصول العمليه من أكثر المواضيع الّتى راج البحث حولها خلال هذه المرحله، وقد استفاد العلماء للاستدلال عليها، من الأدله الشّرعيه التّعبـديه- إضافه إلى الأدله العقليه- حيث أُوجـدت هـذه الابحاث فيما بعـد، الأرضـيه المناسـبه لتفكيك الأُصول العمليه العقليه وفصلها عن الأُصول الشّرعيه.

وكـذلك فـإنّ الاطّلاع على المؤلّفـات الأُصوليّه لعلماء هـذه المرحله يظهر مـدى التّفاتهم- ولو بالإجمال- إلى الفرق بين الأدلّه والأُصول، أو بالأحرى إلى الاختلاف الواقع ما بين الأدلّه والأُصول العمليه.

ص:۲۵۱

---

۱- (۱) . سيكون البحث حول بقيه الأعلام فى الدّرس القادم، من الميرزا القمى إلى السّيد محمدالطباطبائى.(المترجم).

## أسئله للتّفكير والمناقشه

۱. هل هناك عوامل أُخرى لم تذكر فی الدّرس ساهمت فی انحسار نفوذ الأخباريين؟ سمّ بعضاً منها لو وجد.

۲. ابحث فی عوامل ظهور المرحله الخامسه، ودور الأخباريين فی ذلک، وناقشها مع زملائک فی الصّف.

۳. کيف تقيّم عمل الوحيد البهبهانی وتلامذته من الصّف الأوّل، فی مواجهتهم للأخباريين، ومساهمتهم فی تحوّل علم الأُصول إلی وضعٍ جديد.

## للتّحقيق والبحث

توجد شخصيات أُخری، إضافه إلی الأعلام المذکورين فی هذا الدّرس والدّرس اللّاحق، کان لها حضورٌ ودور فی تطوّر علم الأُصول خلال هذه المرحله، کالعلّامه الشّيخ أسدالله الشّوشتری صاحب کشف القناع والمولی أحمد النّراقی، والمحقق الکلباسی صاحب إشارات الأُصول، والسّيد عبدالله شبر، وصاحب الجواهر وغيرهم.

قم بدراسه حول هؤلاء الأعلام ودورهم المؤثّر فی تطوّر علم الأُصول وتکامله.

## الدّرس الحادی عشر: المرحله الخامسه: مرحله الانتعاش والتّحولات العمیقه (۲)

### اشاره

من الوحید البهبهانی (۱۲۰۶ه) إلی الشّیخ الأنصاری (۱۲۸۱ه)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

متابعه البحث حول شخصیات المرحله، آراؤهم وإنجازاتهم الأُصولیّه.

إطلاله علی أهمّ الأفکار الأُصولیّه.

إطلاله إجمالیه علی أُصول أهل السُّنه فی هذه المرحله.

أهمّ الممیزات الّتی اتّسمت بها المرحله الخامسه.

ص:۲۵۳

## الشّخصيات الأصوليّه لهذه المرحله (۲)

### اشاره

تعرفنا فی الدّرس السّابق علی مجموعه من أعلام المرحله الأُصولیّه الخامسه، وفی هذا الدّرس سنتعرف علی مجموعه أُخری، وسنطلع علی مصنّفاتهم وآرائهم الأُصولیّه.

### ۵. المیرزا القمی (۱۱۵۰– ۱۲۳۱ه)

#### اشاره

العلاّمه الکبیر والأصولی اللاّمع المیرزا أبوالقاسم بن المولی محمّدحسن الکیلانی، المعروف بالمیرزا القمی وصاحب القوانین، ولد سنه (۱۱۵۰ه) فی قریه دره باغ. اشتغل منذ صغره بتحصیل العلوم الدّینیه؛ درس المقدّمات علی ید والده ثمّ سافر إلی خوانسار وتتلمذ هناک علی ید العلاّمه السّید حسین الخوانساری (جد صاحب روضات الجنات) حیث درس علی یدیه فی الفقه والأُصول، وحصل منه علی إجازه فی الإجتهاد والرّوایه. هاجر بعد ذلک إلی النجف الأشرف وکربلاء، وتتلمذ هناک علی ید العلاّمه البهبهانی ووصل إلی مرتبه عالیه من الإجتهاد، عاد إلی إیران بعد أنّ طوی مراحل مختلفه من التّکامل العلمی؛ وبعد مده، استقر فی مدینه قم واشتغل فیها بالتّألیف والتّدریس. توفی عام (۱۲۳۱ه) فی مدینه قم ودفن فیها. (۱)

#### أساتذته

درس المیرزا القمی عند الکثیر من العلماء والمشایخ، منهم: (۲)

۱. الملاّ محمّدحسن الکیلانی الشّفتی.



---

۱- (۱) . روضات الجنّات: ۵ /۳۶۹ - ۳۷۹.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۳۷۰.

٢. السّيد حسين الخوانسارى.

٣. المحقق العلاّمه وحيد البهبهانى.

۴. العلاّمه الشّيخ محمّدمهدى الفتونى.

۵. آغا محمّدباقر هزارجريبى.

### تلامذته

تتلمذ على يديه العديد من العلماء، أبرزهم. (١)

١. الشّيخ الميرزا أبوطالب بن أبى محسن القمى، صهر الميرزا القمى.

٢. الشّيخ أبوالقاسم الكاشانى.

٣. المولى أحمد النراقى.

۴. المولى أسدالله البروجردى، وكان من أساتذه الشّيخ الأنصارى.

۵. الشّيخ أسدالله الدّزفولى الكاظمى، صاحب مقابس الأنوار.

۶. السّيد عبدالله شبر.

٧. السّيد محسن الأعرجى الكاظمى.

٨. حجه الإسلام الشّفتى.

٩. الشّيخ محمّدإبراهيم الكلباسى.

١٠. السّيد محمّدجواد العاملى.

### مصنّفاته العلميّه

وضع الكثير من الرسائل والكتب، (٢) منها:

١. غنائم الأيام، كتاب فى الفقه.

٢. مناهج الأحكام، فى الفقه.

۳. جامع الشّتات فی الفقه، وجاء بصوره أسئله وأجوبه شامل لجمیع أبواب الفقه.

۴. رساله فی الأُصول الاعتقادیه.

ص:۲۵۶

---

۱- (۱) . المصدر السّابق.

۲- (۲) . روضات الجنات: ۵ /۳۷۱ - ۳۷۳؛ مقدّمه غنائم الأیام: ۱ /۴۹ و ۵۰.

۵. رساله مفصله فی القضاء والشّهادات.

۶. رساله فی رد الصّوفیه والغلاه.

۷. دیوان شعر.

۸. القوانین المحکمه فی أُصول الفقه؛ وغیرها من الکتب.

### مصنّفاته الأُصولیّه

أهمّ کتاب أُصولی وضعه المیرزا القمی هو القوانین المحکمه، وقد أصبح هذا الکتاب من المتون الدّراسیه فی الحوزات العلمیّه لفترات زمنیه طویله، وما زال یدّرس إلی الآن علی مستوی بعض المجموعات فی حوزات مختلفه؛ والکتاب مطبوع طباعه حجریه فی مجلدین (من الحجم الکبیر)، ولم یتم تحقیقه بعد.

لا ـ شکّ بأنّ کتاب القوانین من أهمّ الکتب الأُصولیّه الشّیعیه؛ ومع هذا الکتاب طرأ تحوّل کبیر علی مسار الأُصول عند الشّیعه؛ لأنّه منذ زمن بعید لم یظهر کتابٌ أصولیٌ متکامل بمستوی کتاب قوانین الأُصول، ولم یر أیُّ تحول شامل بهذا الحجم فی أسلوب عرض المواضیع الأُصولیّه. فی ظلّ الأوضاع السّائده آنذاک، (۱) قام المیرزا القمی بوضع هذا الکتاب الّذی تمیّز بهاتین الخاصیتین. (۲) فالتّبویب الّذی نراه فی الکتاب، نمط إبداعی جدید من نوعه، والمواضیع الّتی طرحت فیه عمیقه وجدیره بالبحث. ویمکن القول أنّ المیرزا القمی کان من أبرز تلامذه العلاّمه البهبهانی وأبرعهم فی الأُصول، إلی حدّ أنّ الوحید البهبهانی نفسه وضع حواش علی کتابه، ویدلّ هذا الأمر علی عظمه المیرزا ومتانه کتابه.

نظم المیرزا کتاب القوانین فی مقدّمه وسبعه أبواب وخاتمه. طرح فی المقدّمه تعریف علم الأُصول، وموضوعه وجمله من مباحث الألفاظ (الحقیقه والمجاز، الألفاظ، تعارض الأحوال، المشتق وغیرها).وجاءت الأبواب علی الشّکل التّالی:

الباب الأول: فی الأمر والنهی.

الباب الثّانی: فی المفهوم والمنطوق.

الباب الثّالث: فی العام والخاص.



---

۱- (۱) . الرّکود والضّعف الذی أصاب البحث الأصولی.(المترجم).

۲- (۲) . أی کتاب أصولی متکامل- دوره تامه فی علم الأُصول، وقدّم فیه عرضاً جدیداً للمسائل الأُصولیه.(المترجم).

الباب الرّابع: فی المطلق والمقید.

الباب الخامس: فی المجمل والمبین.

الباب السّادس: فی الأدلّه الشّرعیه (الکتاب، السّنه، الإجماع، المستقلات العقلیه، وغیر المستقلات العقلیه، الأُصول العملیه: البراءه، الاشتغال والاستصحاب، قاعده لا ضرر، القیاس، النسخ).

الباب السّابع: فی الإجتهاد والتّقلید

الخاتمه: فی تعارض الأدلّه (باب التّعادل والتّراجیح).

کتاب القوانین، کتاب مفصل ومتین من حیث الاستدلال، وغالباً ما استفاد مؤلّفه من أدلّه مختلفه ومتعدده للاستدلال علی مسأله واحده. کتبت علیه شروح وحواشٍ کثیره؛ والمیرزا نفسه وضع حاشیه علیه، (۱) وکذلک المیرزا محمد الأخباری الّذی کتب علیه شرحاً وعلی الأغلب کان شرحاً نقدیّاً. (۲) والمرحوم البهبهانی نفسه وضع حاشیه علیه.

للمیرزا القمی، إضافه إلی کتاب القوانین، شرح علی تهذیب الوصول للعلاّمه وشرح علی شرح مختصر الحاجبی للعلاّمه أیضاً، ورساله فی قاعده التّسامح فی أدلّه السّنن، وجمیع هذه الکتب غیر مطبوعه.

### إطلاله عامه علی آرائه الأُصولیّه

یعتبر المیرزا القمی وبحق، من فطاحل الأُصولیین، ومن تلامذه العلاّمه البهبهانی البارعین؛ حازت آراؤه الأُصولیّه علی اهتمام العلماء من بعده. وقد کتبت أبحاث ودراسات موسّعه حولها أو ذات صله بها؛ وهذه المسأله تشاهد بوضوح فی کتاب الرسائل للشّیخ الأنصاری حیث تشیر إلی مدی تقدم آرائه وقوتها أیضاً. وخلاصه الأمر أنّه قدم نظریات جدیده، شکل بعضها تحوّلاً مفصلیّاً فی أُصول الفقه، وفیما یلی سنتعرض لمجموعه منها:

۱. المیرزا القمی من الّذین یحکمون بحجیه الظّنون مطلقاً من بین علماء الإمامیه، وأهمّ دلیل عنده لإنکار انحصار حجیه الظّنون بالظّن الخاص الّذی یوجد دلیل شرعی قطعی علی



---

۱- (۱) . الذّریعه: ۱۷/ ۲۰۳.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۱۴/ ۲۴.

حجيته هو دليل انسداد باب العلم بعد الغيبه الكبرى؛ (۱) وهناك أدلّه أخرى في هذا الباب. وللشّيخ الأنصاري بحث تفصيلي حول هذه المسأله في كتابه الرّسائل. (۲)

۲. في مسأله خطاب المشافهين، الميرزا- كما عليه جميع علماء أهل السّنه وبعض علماء الإماميه- من القائلين بأنّ الخطاب مختص بالمشافهين ولا يشمل المتأخرين عن زمان الخطاب.

۳. يقول: إنّ الأدلّه الفقهيه تشكّل موضوع علم الأُصول، وهي أربعه: الكتاب والسّنه والإجماع والعقل، أمّا بالنسبه للاستصحاب، فيقول: إنّ كان مدركه الأخبار والرّوايات يدخل حينئذ ضمن دليل السُّنه، وإن كان مدركه العقل الظنّي فهو داخل ضمن دليل العقل. (۳)

۴. يفصّل في البحث حول الإجتهاد وتعريفه، ويذكر التّعريفين المشهورين، (۴) لكنه يعتبرهما غير تامين؛ ويقول الإجتهاد استفراغ الوسع في تحصيل الحكم الشّرعي الفرعي من الأدلّه المعتبره بواسطه شخص مطلع على الأدله عالم بأحوالها ولديه قوه قدسيه يمكن له بواسطتها رد الفروع إلى الأُصول. وهنا يُخرج قيد الظّن من التّعريف، إذ ما يحصل عن طريق الإجتهاد فهو أحياناً قطعي وأحياناً أُخرى ظني، وكلاهما حجه بالنسبه للمجتهد ولمقلده. (۵)

### ۶. المولي مهدي النّراقي (۱۱۲۸- ۱۲۰۹ه)

#### اشاره

ولد عالم الأخلاق العلاّمه المولي مهدي النراقي عام ۱۱۲۸ه ، في قريه نراق من توابع كاشان، وتوفي في النجف الأشرف عام (۱۲۰۹ه). كان اوّل من اشتهر من العلماء الكبار بعد رحيل العلاّمه البهبهاني. كان عالماً كبيراً تخصص في علوم مختلفه، في الفلسفه والكلام والأخلاق والفقه والأُصول والرياضيات؛ أشهر أساتذته: المحقق البهبهاني والشّيخ يوسف البحراني.



---

۱- (۱) . الميرزا القمي: القوانين المحكمه: ۱ /۴۳۹ - ۴۵۲.

۲- (۲) . فرائد الأُصول: ۱ /۳۶۷ وما بعد.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۹.

۴- (۴) . وهما: تعريف العلاّمه المأخوذ في الأصل عن الحاجبي كما يذكر صاحب منتهى الدرايه: استفراغ الوسع في تحصيل الظّن بالحكم الشّرعي. والتّعريف الثّاني: الإجتهاد ملكه يقتدر بها على استنباط الحكم الشّرعي الفرعي من الأصل فعلاً أو قوه قريبه.(المترجم)

۵- (۵) . المصدر السّابق: ۲ /۱۰۰- ۱۰۲.

ربّى الكثير من التّلامذه أشهرهم: ابنه الشّيخ أحمد النراقى وصاحب مستند الشّيعه فى الفقه. (۱) صنّف كتباً كثيره، (۲) هذه باقه منها:

لوامع الكلام فى فقه شريعه الإسلام؛ وهو كتاب استدلالى مبسوط.

تجريد الأُصول.

رساله فى الإجماع.

اللمعات العرشيه فى حكمه الإشراق.

جامع الأفكار فى الإلهيات.

رساله فى الحساب.

جامع السعادات فى الأخلاق، مطبوع فى ثلاثه مجلدات.

الشهاب الثاقب فى الإمامه، كتب ردّاً على رساله الفاضل البخارى.

### مصنّفاته الأُصوليّه

عاش الفاضل النراقى- كغيره من العلماء المعاصرين له- فى زمن كان الإجتهاد فيه عرضه للنقد والإبطال من قبل الأخباريين؛ وقد بذل جهوداً علميه كبيره وقام بأبحاث واسعه- مستفيداً من آراء أساتذته كالعلّامه البهبهانى- لتبيين أُصول الإجتهاد وقواعده، ونقد آراء الأخباريين. وصنّف فى هذا المجال عده كتب أُصوليّه. وأهمّ ما كتبه فى الأُصول جاء فى كتاب بعنوان تجريد الأُصول حيث قام ابنه الفاضل بشرحه؛ ومواضيع الكتاب جاءت على الشّكل التّالى:

الأحكام، اجتماع الأمر والنهى، الصّحيح والأعم، الكتاب، السّنه، الإجماع، الاستصحاب، البراءه، الاحتياط، الاستحسان، القياس، تنقيح المناط، طرق الاستنباط، الأمر و النّهى، الضدّ، الإجزاء، اقتضاء النّهى للفساد، العام والخاص، المجمل والمبين، المفاهيم، النسخ، الإجتهاد والتّقليد، التّجرّى، التّرجيح والتّعديل.

عند التّأمّل فى فهرس الكتاب، يظهر أنّه لا يتمتع بتبويب جيد، وهو غير منظم إلى حدّ ما، بل يشبه فى الأغلب مجموعه رسائل مختلفه مضمومه إلى بعضها بعضاً.



---

۱- (۱) . روضات الجنّات: ۷/ ۲۰۱ و۲۰۲.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۲۰۰؛ريحانه الأدب: ۶/ ۱۶۵.

ألّف النراقی إضافه إلی هذا الکتاب عدّه کتب أَصولیّه من قبیل: أنیس المجتهدین، جامعه الأصول، (۱) ورساله فی الإجماع.

## آراؤه الأُصولیّه

الفاضل النراقی من القائلین بحجیه مفهوم الوصف خلافاً لمشهور الأُصولیین. ویعتبر مفهوم الغایه من أقوی المفاهیم، أمّا مفهوم اللقب فلا حجیه له. (۲)

یری أنّ الإجماع المنقول بخبر الواحد حجه کحجیّه خبر الواحد نفسه، لأنّ أدلّه الأخیر شامله للإجماع المنقول أیضاً. (۳)

## ۷. السّید محسن الأعرجی الکاظمی (م: ۱۲۴۲ه)

## اشاره

العلاّمه السّید محسن بن السّید حسن الأعرجی الکاظمی المشهور بالمقدس الکاظمی من أکابر الشّیعه ومفاخرها فی أواسط القرن الثّالث عشر. کان فقیهاً وأُصولیاً، محققاً ومدققاً، وزاهداً کثیر العباده. درس عند أساتذه کبار کالسّید صدرالدّین القمّی و العلاّمه البهبهانی، والمیرزا القمی؛ وتتلمذ علی یدیه علماء أمثال حجه الإسلام السّید محمّدباقر الشّفتی والسّید عبدالله شبر والسّید صدرالدّین العاملی. (۴)

وضع کتباً مختلفه (۵) منها:

أرجوزه فی الفقه.

حاشیه علی الوافی للملا محسن الفیض الکاشانی.

المحصول فی شرح وافیه الأُصول للفاضل التّونی.

وسائل الشّیعه فی أحکام الشّریعه فی الفقه، وهو أهمّ وأشهر کتاب له.

عدّه الرّجال.

ص:۲۶۱

---

۱- (۱) . طبعت حدیثاً.

۲- (۲) . الفاضل النراقی: تجرید الأُصول: ۲۱۳ - ۲۱۹.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۷۷.

۴- (۴) . روضات الجنات: ۶/ ۱۰۴؛ریحانه الأدب: ۵/ ۲۳۶

۵- (۵) . المصدر السّابق: ۱۰۴و ۱۰۵؛المصدر السّابق: ۲۳۷.

## آراؤه ومصنّفاته الأصوليّه

ترک المحقق الکاظمی فی الأُصول أعمالاً قیمه، وحـذا حـذو أساتـذته فی الدفاع عنه وشـرح قواعده ومبانیه. أهمّ کتبه الأُصولیّه کتاب المحصول وهو شرح قیّم ومتین علی کتاب الوافیه للفاضل التّونی؛ (۱) وله کتب أُصولیّه أُخری منها:

- الوافی، وهو شرح آخر علی الوافیه.

- حاشیه علی الوافیه.

- سلاله الإجتهاد.

- شرح مقدّمات الحدائق الناضره.

- وأصاله البراءه. (۲)

بَحثَ المحقق الکاظمی فی مقدّمه کتابه الفقهی وسائل الشّیعه جمله من المواضیع الأُصولیّه المهمّه، واستعرض بعض الاختلافات بین الأُصولیین والأخباریین. (۳) من آرائه الأُصولیّه:

۱. فی بحث وقوع التّعبد بالظّن، یعتبر المحقق الکاظمی أنّ الأصل الأوّلی إباحه العمل بالظّن، لأنّ الأصل فی الأشیاء الإباحه، (۴) وهذا الرّأی هو فی الواقع مخالف للنظریه المشـهوره عند الإمامیّه، الّتی تقول بأنّ الأصل الأوّلی عدم حجیه الظّن وحرمه العمل به قبل ورود دلیل من الشّرع علی التّعبد.

۲. یری أُصولیو الإمـامیّه أنّ الإجمـاع حجه لکاشـفیته عن قول المعصوم؛ لـذلک طرح العلماء بحثاً فی الأُصول حول مسـتند هـذا الکشـف عن قول الإمـام المعصوم علیه السـلام ، وعرضوا طرقـاً مختلفه فی تفسـیره، مثـل: طریق الحسّ، وقاعـده اللطف، وطریق الحـدس. والمحقق الکاظمی الّذی یقبل الإجماع المنقول، یقدّم توجیها لذلک وهو کونه (حاصـلًا) عن طریق الحدس المسـتند إلی الحسّ أو المستلزم له. (۵)



---

۱- (۱) . روضات الجنّات: المصدر السّابق.

۲- (۲) . ریحانه الأدب.

۳- (۳) . وسائل الشّیعه فی أحکام الشّریعه: ۱.۷۰.

۴- (۴) . الکاظمی: الوافی (مخطوط): ۲۹.

۵- (۵) . المصدر السّابق:۵۰؛ وسائل الشّیعه فی أحکام الشریعه: ۵۵.

۳. فی الشّبهات المحصوره، یری وجوب الاجتناب عن جمیع الأطراف، ویدّعی الإجماع علیه. (۱)

۴. یری أنّ الحکم الوضعی هو عین الحکم التّکلیفی. (۲)

### ۸. السّید محمّد المجاهد (م۱۲۴۲ه)

#### اشاره

العلاّمه السّـید محمّد بن السّـید علی الطباطبائی المشهور ب- المجاهد، من العلماء الکبار فی عصره، وهو ابن السّید علی صاحب ریاض المسائل وصـهر السّـید مهـدی بحرالعلوم. کان فقیهاً وأُصولیّاً، وأدیباً ورجالیاً. ترک کربلاء وقفل عائـداً إلی إیران بعد أنّ طوی مراحل علمیه علی ید علماء مشـهورین، کالسّید علی الطّباطبائی (والده) والعلاّمه بحرالعلوم. استقر فی أصفهان، ثمّ عاد بعد وفاه والده إلی کربلاء واشتغل هناک بالتّدریس إلی أنّ رجع مره أُخری إلی إیران. توفی فی قزوین عام (۱۲۴۲ه) ونقلت جنازته إلی کربلاء ودفنت هناک. (۳) بعض مصنّفاته (۴):

۱. الاستصحاب فی أُصول الفقه.

۲. إصلاح العمل فی العبادات.

۳. الوسائل إلی النجاه فی أصول.

۴. المصابیح فی الفقه.

۵. المناهل فی الفقه.

#### آراؤه ومصنّفاته الأُصولیّه

برز العلاّمه السّـید محمـد المجاهـد فی أُصول الفقه کأبیه، ولعلّه کان أشدّ منه، فقد وضع مصـنّفات قیّمه. وله فی الأُصول الکتب التّالیه:

۱. مفاتیـح الأُـصول، وهـذا الکتـاب ما زال علی طبعته الحجریه، یقع فی (۷۲۰) صـفحه من القطـع الرّحلی. وهو من أوسع الکتب الأُصولیّه الّتی دوّنت حتّی ذلک الوقت؛ فهرسه محتویاته الإجمالیه علی الشّـکل التّالی: الوضع- حجیه الظّاهر- المشتق- الصّحیح والأعم- الحقیقه



---

۱- (۱) . الوافی:۲۱۰.

۲- (۲) . نقلاً عن رسائل الشّیخ الأنصاری: ۳/ ۱۲۷.

٣- (٣) . انظر ريحانه الأدب: ٣ /٤٠١.

٤- (٤) . المصدر السّابق: ٣ /٤٠١ - ٤٠٢.

والمجاز- تعارض أَصول اللغه- الأوامر- النواهى- العموم والخصوص- المطلق والمقيد- المفاهيم- المجمل والمبين- النسخ- التّأسى بالأفعال- التّقرير- أحكام الشّرع- خبر الواحد- التّسامح فى أدلّه السّنن- الخبر المتواتر- العلم والظّن- الإجماع- الشّهره- أصاله البراءه- الإجتهاد والتّقليد- الاستصحاب- القياس- التّعادل والتّراجيح.

يعتبر مفاتيح الأُصول من الكتب المتينه جداً من حيث الاستدلال، وفيه أبحاث دقيقه وذات فوائد عميقه، وهذه إشاره قويه على العمق والدّقه الأُصوليّه الّتى تمتع بها مصنّفه؛ لكنّه وللأسف، لم يتم تحقيقه حتّى الآن أو طباعته مره أُخرى، فلا شكّ بأنّ أبحاثه الأُصوليّه مورد حاجه علماء الأُصول فى العصر الحاضر.

٢. الوسائل إلى النّجاه، كتبه فى مقتبل شبابه.

٣. حاشيه على معالم الدّين.

۴. رساله فى حجيه الشّهره.

۵. رساله فى حجيه الظنّون.

۶. رساله فى حجيه الاستصحاب.

وما زالت هذه الرّسائل على حالتها الأُولى، لم تطبع ولم تحقق. ومتابعه لآرائه الأُصوليّه، نذكر فيما يلى بعضاً منها:

١. يعتقد العلاّمه المجاهد فيما يتعلق بألفاظ العبادات والمعاملات، بأنّها موضوعه للأعمّ من الصّحيح، خلافاً للكثيرين من علماء هذه المرحله كالعلاّمه البهبهانى والعلاّمه بحرالعلوم. (١)

٢. كتب الكثير من الأبحاث فى الرّد على الأخباريين كما فعل كثيرون ممن عاصروه، ودليل الانسداد من جمله الأدلّه الّتى بحثها بشكل واسع، واستعان بها لإثبات حجيه الظّن؛ لكنّه وخلافاً للميرزا القمى لا يقول بحجيه مطلق الظّن. (٢)

٣. يرى أنّ الاستصحاب دليل شرعى، كالكتاب والسُّنه، وليس دليل عقلى ظنى صرف، والعلاّمه المجاهد من القائلين بأنّ إطلاق أدلّه حجيه الاستصحاب يدلّ أيضاً على أنّ الاستصحاب فى الأحكام حجه مطلقاً. (٣)



---

١- (١) . مفاتيح الأُصول: ۴۵ - ۴۹.

٢- (٢) . المصدر السّابق: ۴۵٣ و ۴۵۹ - ۴۶۵.

٣- (٣) . المصدر السّابق:۶٣۴- ۶٣٧ و۶۴٧- ۶۵٣.

### ٩. شریف العلماء المازندرانی (م: ١٢۴۵ه)

#### اشاره

العلّامه المعروف محمّـد شـریف بن ملا حسن علی الآملی المازنـدرانی الملقب بشـریف الـدّین والمشـهور بشـریف العلماء، من العلماء الکبار والفقهاء الأجلّاء فی هـذه الحقبه. لا نظیر له فی الفقه والأُصول، کان مجلس درسه یعجُّ بالحضور دائماً. تتلمذ علی أساتذه أفذاذ کالسّـید علی الطباطبائی صاحب الرّیاض والسّید محمّد المجاهد صاحب مفاتیح الأُصول. ربّی تلامذه بارعین، کان لهم تأثیرٌ کبیر علی السّاحه العلمیّه، کالشّیخ مرتضی الأنصاری، وسعید العلماء بار فروشی (البابلی)، والملا آغا الدربندی، والسّید إبراهیم القزوینی صاحب ضوابط الأُصول؛ والسّید محمّد شفیع الجابلقی، والملا إسماعیل الیزدی وغیرهم. (١)

علی الرّغم من تبحره العمیق فی أُصول الفقه، إلاّ أنّه لم یترک مصـنّفات تذکر فی هذا المجال، والرّساله الوحیده الّتی ترکها هی رسـاله مبسوطه جـداً، تحت عنوان جواز أمر الآـمر مع العلم بانتفاء الشّـرط. (٢) لم تطبع إلی الآـن، وتوجـد نسـخه خطیه منها فی إحدی المکتبات بالعراق.

#### دوره فی أُصول الفقه

بـالرّغم من عـدم وجود کتـاب أُصولی لشـریف العلمـاء بین أیـدینا؛ إلاّ أنّه مشـهود له تأثیره الکبیر ودوره العظیم فی تکامل علم الأُـصول وتطوره من خلال تربیته لعلماء لامعین کالشّـیخ الأنصاری وسـعید العلماء والسّـید إبراهیم القزوینی (صاحب الضّوابط)؛ فمکـانه هؤلاـء العلماء فی أُصول الفقه، والکتب القیمه الّتی وضـعوها فی هـذا المجال، حاکیهٌ أیضاً عن براعه أسـتاذهم ومهارته. فکتاب ضوابط الأُصول اشـتهر أیضاً بأنّه تقریرٌ لدرس شـریف العلماء، وقد کتبه السّید إبراهیم القزوینی (٣)، وقال شریف العلماء نفسه: إنّ کلّ ما عند السّید إبراهیم القزوینی، فهو منی. (۴)



---

١- (١) . ریحانه الأدب: ٣/ ٢١٩.

٢- (٢) . المصدر السّابق.

٣- (٣) . ریحانه الأدب: ٣/ ٣٧٧، (وسنشیر إلی آراء شریف العلماء فی سیاق استعراض آراء صاحب الضّوابط).

۴- (۴) . المیرزا محمد التنکابنی: قصص العلماء: ١١٣.

### ۱۰. الشّیخ محمّدتقی بن عبدالرحیم الأصفهانی (۱۱۸۵– ۱۲۴۸ه)

#### اشاره

العلّامه الکبیر محمّدتقی بن عبدالرحیم المشهور بصاحب الحاشیه، ولد سنه (۱۱۸۵ أو۱۱۸۷ه) فی قریه من توابع مدینه دماوند اسمها إیوان کیف. غادر فی ریعان شبابه إلی العتبات المقدسه واشتغل هناک بتحصیل العلوم الإسلامیه، إلی أنّ وصل بعد مده وجیزه إلی مراتب عالیه من العلم والإجتهاد. یعتبره صاحب الروضات من أفضل علماء عصره فی الفقه والأُصول، وأعلمهم فی المعقول والمنقول. (۱) والعلّامه آغا بزرگ الطهرانی یعتبره أحد أعمده الطائفه الإمامیه فی القرن الثّالث عشر، حیث بلغ مرتبه عالیه من العلم والعمل. (۲)

تتلمذ علی أساتذه وعلماء کبار أمثال: العلّامه البهبهانی، والسّید بحرالعلوم، والشّیخ جعفر کاشف الغطاء والسّید علی الطباطبائی والسّید محسن الأعرجی الکاظمی؛ وتخرج علی یدیه العدید من العلماء منهم: المیرزا محمّدباقر الخوانساری صاحب روضات الجنات، والمیرزا محمّدحسن المجدد الشیرازی والشّیخ محمدحسین الأصفهانی أخوه وصاحب الفصول، والمولی هادی السّبزواری مؤلّف شرح المنظومه فی الفلسفه وغیرهم. (۳) عاد إلی إیران عام (۱۲۱۶ه)، وسکن فی أصفهان واشتغل هناک بالتّدریس والتّألیف، إلی أنّ وافته المنیه فی المدینه نفسها عام (۱۲۴۸ه) ودفن فی محله تخت فولاذ. (۴)

وضع مصنّفات قیّمه (۵)منها:

أحکام الصلاه، رساله فی أحکام الصّلاه باللغه الفارسیه، توجد نسخه خطیه منها فی مکتبه آیه الله المرعشی النجفی.

تبصره الفقهاء وهو کتاب استدلالی فی الفقه، کتب فیه باب الطهاره، وأوقات الصلاه، وباب الزّکاه، وجزءاً من البیع.

هدایه المسترشدین فی أُصول الفقه، وهو حاشیه علی معالم الدّین.

شرح الأسماء الحسنی.

ص:۲۶۶

---

۱- (۱) . روضات الجنّات: ۲ /۱۲۳.

۲- (۲) . الکرام البرره: ۲۱۵و۲۱۶.

۳- (۳) . مقدّمه هدایه المسترشدین: نقلاً عن کتاب المفضل فی تراجم الأعلام للسید أحمد الحسینی: ۱ /۳۵-۴۰.

۴- (۴) . ریحانه الأدب: ۳ /۴۰۴.

۵- (۵) . الکرام البرره: ۲۱۶ و۲۱۷.

### مصنّفاته الأصوليّه

۱. حاشـیه علی معالم الـدّین، المعروف ب- هـدایه المسترشـدین، وهو من أهمّ ما کتبه فی الأُصول، یقع فی ثلاثه مجلـدات وهو کتـاب مفصّـل جـداً. یعتبره الکثیر من العلمـاء أفضـل شـرح علی المعـالم، وک- "فصـل الرّبیع بین الفصول" (۱)، ولشـهره هذا الکتاب اشـتهر صاحبه بصاحب الحاشـیه أو صاحب الهدایه؛ طبع طباعه حجریه عده مرات، وقامت مؤخراً مؤسسه النّشر الإسلامی فی قم بتحقیقه وطباعته من جدید.

۲. حجیه المظنه، وقد طبع مره واحده بضمیمه کتاب معالم الدین.

۳. مسأله الظنّون، وهذا الاسم من وضع صاحب الرّوضات (۲) ویحتمل أنّ تکون الرساله السّابقه نفسها.

### آراؤه الأُصولیّه

العلاّمه الأصفهانی أُصولی کبیر، ینظر إلیه العلماء بکثیر من التّقدیر والاحترام؛ طرح آراءاً ونظریات أصیله فی أُصول الفقه، وهذه إشـاره مهمه علی طول باعه وعظمته العلمیّه. ویشـهد علی هـذا المـدّعی أیضاً، اهتمام العلماء من بعـده بآرائه الأُصولیّه، کالشّـیخ الأنصاری والآخوند الخراسانی وغیرهما. من آرائه الأُصولیّه:

۱. فی بحـث حجیـه الظنّـون، یقـول إنّ کلا۔ الفریقیـن- سـواء القـائلین بحجیـه الظّـن المطلـق أو القـائلین بحجیـه الظّن الخـاص- یسـتفیدون من دلیل الانسداد کلّ بحسـبه؛ وقد ذکر الأصفهانی هذا الدّلیل أیضاً لإثبات حجیه الظّن الناشئ عن الخبر، لکن ببیان مختلف وعرض جدیـد (۳). فهو یری أنّ دلیـل الانسـداد یثبت فقـط حجیه الظنّون الّتی لم یقم دلیـل قطعی علی عـدم حجیتهـا؛ لـذلک لا یثبت القیاس والاسـتحسان بدلیل الانسداد لقیام دلیل قطعی علی عدم حجیتهما، وقد خرجا تخصـصاً من دائره الحجیه. (۴)

۲. فی مسأله دوران الأمر بین الأقل والأکثر، یقول صاحب الهدایه- کما المحقق



---

۱- (۱) . مقدّمه هدایه المسترشدین: ۴۳، نقلاً عن صاحب المستدرک.

۲- (۲) . روضات الجنّات: ۱۲۴.

۳- (۳) . هدایه المسترشدین: ۳ /۳۷۳ و۳۷۴.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۳۶۵ - ۳۶۸.

السبزواری وشریف العلماء- بوجوب الاحتیاط کلّما کان الشّک فی الجزئیه الخارجیه لفقدان النصّ، فی حین یجری مشهور الأُصولیین من الخاصه والعامه أصاله البراءه فی هذا المورد. (۱)

۳. یری صاحب الحاشیه أنّ الحکم الوضعی، حکم مستقل ومجعول بالّذات وغیر منتزع من الحکم التّکلیفی، بینما نظریه المشهور تقول بأنّ الخطاب والحکم الوضعی یرجع إلی الخطاب الشّرعی التّکلیفی. (۲)

والعلّامه الأصفهانی لیس وحیداً فی هذا الرأی، فهناک علماء یقبلون بهذه النظریه- غیر المشهوره فی مسأله الأحکام الوضعیه - کالعلّامه الحلّی والشّهید الثّانی، والعلّامه البهبهانی، والمیرزا القمی وصاحب الفصول. (۳)

### ۱۱. الشّیخ محمدحسین الأصفهانی (م ۱۲۶۱ه)

#### اشاره

ولد المحقق القدیر الشّیخ محمّدحسین بن عبدالرحیم، المشهور بصاحب الفصول، فی قریه إیوان کیف من نواحی دماوند فی طهران، هو الأخ الأصغر لصاحب هدایه المسترشدین، وتتلمذ علی یدیه. کان ذکیاً عمیق النظر، أصبح بعد مده متبحراً فی الفقه والأُصول، والمعقول والمنقول. (۴) وضع مؤلّفات عدیده أهمّها الفصول الغرویه فی الأُصول الفقهیه، وله رساله أُخری وهی رساله عملیه کتبها باللغه الفارسیه. (۵) هاجر إلی کربلاء بعد أنّ بلغ مرتبه علمیه متمیزه، واستقر فیها إلی أنّ وافته المنیه عام (۱۲۵۴ه) أو (۱۲۶۱ه). (۶)



---

۱- (۱) . الشّیخ محمّدتقی الرّازی: هدایه المسترشدین: ۳ /۵۶۳ و۵۶۴. یقول فی الهدایه: ومن هنا وقع النزاع المعروف بین المتأخرین فی إجراء الأصل فی أجزاء العبادات المجمله وشرائطها المشکوکه. فذهب جماعه منهم إلی جریان الأصل فی ذلک وجعلوا إجراءه فیها کإجرائه فی التّکالیف المستقله من غیر فرق. ومنعه آخرون حیث أوجبوا مراعاه الاحتیاط فی ذلک وحکموا بأنّ ما شکّ فی جزئیته أو شرطیّته فهو جزء وشرط...(المترجم)

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۵۸/۱ و۵۹.

۳- (۳) . انظر: فرائد الأُصول: ۳ /۱۲۵.

۴- (۴) . روضات الجنّات: ۲ /۱۲۶؛ ریحانه الأدب: ۳ /۳۸۰.

۵- (۵) . الکرام البرره: ۳۹۱.

۶- (۶) . المصدر السّابق.

### آراؤه ومصنّفاته الأصوليّه

المصنّف الوحيد الّذى تركه فى الأُصول كتاب الفصول الغرويه، وهو كتاب عميق من حيث قوه الاستدلال، وأبحاثه متشعبه وواسعه، ويعتبر من الكتب المبسوطه. يقول صاحب ريحانه الأدب بشأنه: «هذا الكتاب من أجمع وأكمل الكتب الأُصوليّه فى تحقيقاته الأنيقه وتدقيقاته الرشيقه، وهو محل استفاده الأكابر والفحول، وما يبعث على افتخار الأفاضل فهم المطالب والتّفطن إلى النكات، وهو أفضل معرف لدرجات مؤلّفه العلميّه. (۱)

وأغلب العلماء اعتبروا الفصول من حيث القوه والمتانه، فى مستوى كتابى القوانين للميرزا القمى وهدايه المسترشدين للمحقق محمّدتقى الأصفهانى، فالشّيخ الأنصارى نفسه اعتمد عليه ونقل الكثير من أبحاثه فى رسائله. كتبت عليه حواشٍ عديده ك- "حاشيه الفصول" للعلامه أحمد الشّيرازى وخلاصه الفصول لصدرالدّين الصّدر. (۲) وخلاصه المواضيع المطروحه فيه جاءت على هذا الشّكل:

- المقدّمات (تعريف علم الأُصول وموضوعه، جمله مقدمات لغويه كالوضع والاستعمال والصّحيح والأعم، واستعمال اللفظ فى أكثر من معنى واحد، والمشتق).

- المقاله الأولى: فى بحث الدّلاله (الأوامر، مقدّمه الواجب، الضد، الإجزاء، النّواهى، اجتماع الأمر والنّهى، اقتضاء النّهى للفساد، المفاهيم، العام والخاص، النسخ).

- المقاله الثّانيه: فى الأدله السّمعيه (الإجماع، الأخبار، خبر الواحد، التّسامح فى أدلّه السُّنن، الفعل والتّقرير).

- المقاله الثّالثه: فى موضوع الأدلّه العقليه (الحسن والقبح العقليان، أصاله البراءه، الاستصحاب، القياس).

الخاتمه: فى الإجتهاد والتّقليد، والتّعادل والتّراجيح.

نشير فيما يلى إلى بعض آرائه الأُصوليّه:

۱. يعتقد صاحب الفصول أنّ موضوع علم الأُصول "ذات الأدلّه بما هى هى" بصرف النظر عن حجيتها وعدمها، خلافاً لجمهور العلماء، الّذين يرون أنّ الأدلّه الأربعه، (۳) هى موضوع علم الأُصول.

ص:۲۶۹

---

۱- (۱) . ريحانه الأدب: المصدر السّابق.
۲- (۲) . مهدى المهريزى: كتاب شناسى أُصول الفقه (فهرس الكتب الأُصوليّه): ۹۴.
۳- (۳) . الفصول الغرويه (طباعه حجريه): ۴.

۲. يقول فی شرح كلمه الظّن- الّتی ترد فی تعريف الإجتهاد، حيث استخدمها الكثير من العلماء وهو من جملتهم -:«فاعلم أنّ المراد به الظّن المعتبر فی معرفه الحكم، وهو يختلف باختلاف آراء المجتهدين، فمن يرى أنّ المعتبر منه ظنوناً خاصّه فالإجتهاد فی حقه تحصيل تلك الظنّون، ومن يرى أنّ المعتبر منه مطلق الظّن فالإجتهاد فی حقه تحصيل مطلق الظّن، وصاحب الفصول يقول بصحّه القول الأوّل وبطلان القول بحجيّه مطلق الظّن.» (۱)

۳. يرى أنّ لا حجيه لاستصحاب أحكام الأديان السّابقه، لأنّه لا وجود فی هذا الاستصحاب لموضوع واحد، لأنّ الحكم الّذی يراد إثباته فی الدّين اللاحق شبيه الحكم فی الدّين السّابق وليس عينه. إضافه إلی أنّ الدّين اللاحق ناسخ لجميع الأديان السّابقه، فيكون استصحاب بقاء حكم الشّريعه السّابقه غير جائز من هذه الجهه. (۲)

### ۱۲. السّيد إبراهيم القزوينی (۱۲۶۶- ۱۲۱۴ه)

#### اشاره

ولد العلّامه الكبير المحقق السّيد إبراهيم بن محمّدباقر الموسوی القزوينی المشهور بصاحب الضّوابط عام (۱۲۱۴ه) فی قزوين. سافر إلی العتبات المقدسه لتحصيل العلوم الدّينيه منذ نعومه أظفاره، وتتلمذ علی علماء وأساتذه، منهم: شريف العلماء، الشّيخ موسی والشّيخ علی (أبناء كاشف الغطاء)، صاحب الرّياض والسّيد محمد المجاهد؛ وبعد مده وصل إلی مراتب علميه متقدّمه.

بدأ بالتّدريس فی زمن أستاذه شريف العلماء وخرّج الكثير من التّلامذه كالسّيد حسين كوه كمری، والشّيخ زين العابدين المازندرانی، والشّيخ محمد كريم اللاهيجی، وصاحب قصص العلماء الميرزا التنكابنی وغيرهم. (۳) توفّی فی كربلاء عام (۱۲۶۶ه). وترك مصنّفات عديده، منها: (۴)

- القواعد الفقهيه وفيه (۵۰۰) قاعده فقهيه.

- دلائل الأحكام فی شرح شرائع الإسلام.

- رساله فی صلاه الجمعه.

- وكتاب ضوابط الأُصول.



---

۱- (۱) . المصدر السّابق: ۳۸۹.

۲- (۲) . الفصول الغرويه لطباعه حجريه: ۳۱۵.

۳- (۳) . الكرام البرره: المصدر السّابق: ۱۰؛ ريحانه الأدب: ۳ /۱۷۶.

۴- (۴) . المصدر السّابق:۱۱؛ المصدر السّابق: ۳۷۷.

### مصنّفاته الأصوليّه

۱. کتـاب "ضوابـط الأُـصول" أهمّ أثر أُصولی ترکه العلاّمه القزوینی، وهو من الکتب المهمّه جـداً فی تلک الحقبه؛ وضع بعض تلامذته شروحاً وحواشٍ علیه. (۱) یری بعض العلماء أنّ هذا الکتاب هو تقریرات درس شـریف العلماء بقلم السّید القزوینی، (۲) وعلیه فالکتاب نفسه یظهر لنا عظمه شریف العلماء وقوته الأُصولیّه، وکذلک قدره السّید القزوینی الکبیره علی الفهم والاستیعاب الّتی تمیّز بها خلال تدوینه للکتاب. وما یلی عرض إجمالی لمحتویاته:

کلّیـات (فی تعریـف أُصـول الفقه، موضوعه ومبـادؤه اللغویه کـالوضع والحقیقه الشّرعیه، الصّـحیح والأـعم،..)- الأـمر- مقـدّمه الواجب- الضّد- المفاهیم- اجتماع الأمر والنّهی- النّواهی- اقتضاء النّهی للفساد- العموم والخصوص- المطلق والمقید- المجمل والمبین- الإجماع- السّنه (الخبر المتواتر والخبر الواحد)- الملازمات العقلیّه- الأُصول- الاستصحاب- الإجتهاد والتّقلید- التّعادل والتّراجیح.

۲. نتائج الأفکار، وهو خلاصه للکتاب الأوّل.

۳. حجیه الظّن، وهو رساله فی إثبات حجیه الظنّون الخاصه.

### آراؤه الأُصولیّه

یمکن القول أنّ أفکار السّید القزوینی الأُصولیّه تکتسب أهمیّتها من زاویه کونها تعکس آراء أستاذه شریف العلماء.

۱. یری صاحب الضّوابط، کما شریف العلماء، أنّ دلیل الانسداد یثبت حجیه الظّن فی نفس الأحکام الفرعیّه، إلاّ أنّه لا یمکن من نفس الـدّلیل إثبـات حجیه الطّریق الظنّی المـبرئ للـذّمه؛ لأـنّ هـذا الظّن هو الظّن فی المسـأله الأُـصولیّه. (۳) أمّا صاحب هـدایه المسترشدین وأخیه فیقولان عکس ذلک.

۲. یقول صاحب الضّوابط فی تعریف الاستصـحاب تبعاً لأُسـتاذه: الاستصحاب إبقاء ما کان؛ (۴) واعتبره الشّیخ الأنصاری تعریفاً محکماً ومختصراً جداً. (۵)



---

۱- (۱) . انظر: الکرام البرره: ۱۱.

۲- (۲) . ریحانه الأدب: ۳۷۷.

۳- (۳) . ضوابط الأُصول: ۲۶۶.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۳۴۶

۵- (۵) . انظر: رسائل الشّیخ الأنصاری: ۳/ ۹.

۳. یری شریف العلماء وصاحب الضّوابط أنّ إجراء الاستصحاب فی وجوب باقی أجزاء المركّب فی حاله تعذر بعض أجزائه غیر صحیح، لأنّ الثابت فی السّابق قبل تعذر بعض الأجزاء هو وجوب الأجزاء الباقیه بتبعیه وجوب الکل والمرکب (من باب المقدمه) أمّا الآن فمن المقطوع به أنّ هـذا الوجوب مرتفع. وبعـد تعذّر بعض الأجزاء، فالّذی ینبغی ثبوته هو الوجوب النفسـی الاسـتقلالی للأجزاء الباقیه، لکن هذا الوجوب فی السّابق منتفٍ قطعاً. (۱)

## المصنّفات الأُصولیّه المهمه لهذه الحقبه

دبت الحیـاه فی بنیه أُصول الفقه من جدیـد، ووصلت إلی أوج ازدهارهـا بعـد نهضه العلاّـمه البهبهانی وأفول الحرکه الأخباریّه؛ بمعنی أنّه کان للمصـنّفات الأُصولیّه الّتی ظهرت خلال هذه الحقبه أهمیّه فائقه، وکانت متقدّمه جداً عمّا سبقها. والحق یقال، إنّ الفرق بین أُصول المرحله الّتی أعقبت هزیمه الأخبـاریین وبین ما سـبقها إلی ما قبل تألق الاتجاه الأخباری، کان ملفتاً للنظر ومثیراً للإعجـاب. وعلی الرّغم من صـعوبه إحصـاء المصـنّفات الأُـصولیّه لهـذه المرحله علی مـا یبـدو، ومع ذلک، سـنتعرض لعـدد من المصنّفات المهمه مع توضیحات مختصره:

۱. الفوائد الحائریه، هو مجموعه رسائل أُصولیّه من تدوین العلاّمه وحید البهبهانی، وهذه الرسائل تحظی بأهمیّه لأنّها تتمتع بمتانه علمیّه مسـتحکمه، وکونها حاویه لانتقادات محکمه وواسـعه، کانت العامل الأساسـی فی دحض مزاعم الأخباریین حول المسائل الأُـصولیّه ومسـاعیهم لإبطالهـا. فقـد فتحت أبحـاث البهبهـانی الأُـصولیّه آفاقاً جدیـده أمام علماء الأُصول، من بینها التّفاتهم إلی أبحـاث الظّنّون وحجیتهـا، وبحث الأُـصول العملیّه، والتّـدقیق والتّفصـیل الواسع فیهـا؛ وعلی وجه التّحدیـد تنبههم إلی الجـوانب الرّوائیه والتّعبدیه فی الأُصول العملیّه.

۲. القوانین المحکمه للمیرزا القمی: یعتبر من المصنّفات العمده فی هذه المرحله، لتمیّزه بعده خصائص؛ منها:

أوّلاًـ: بسـبب هجوم الأخبـاریین الکاسـح علی الحوزات العلمیّه، لم یظهر کتـاب مسـتقل فی الأُـصول ولفترات زمنیه طویله وکان الغالب رواج کتابه الحواشی والشروح، فکان هذا الکتاب اوّل مصنّف أصولیٍ مستقل، فیه أبحاث مستفیضه.



---

۱- (۱) . ضوابط الأُصول: ۳۷۴.

ثانياً: تميزه بتبويب وتنظيم جديد، وأسلوب متقدّم فی عرض الأبحاث.

ثالثاً: إنّ ما طرحه الميرزا القمّی من نظرياتٍ وآراءٍ جديده فی العديد من المباحث- كإثبات حجيه مطلق الظنّون فی الاستنباط والأثر الّذی تركه علی الأُصول- شكّل حافزاً قوياً لعلماء الأُصول للنظر بجديه إلی هذا الكتاب، وأدّی ذلك إلی ظهور أبحاث مستفيضه وموسعه، ضمن هذه المباحث. وعلی هذا المنوال، نمت هذه المباحث علی مستوی الأُصول الشّيعی وتطورت بسرعه.

۳. مفاتيح الأُصول للسّيد محمد المجاهد: يعتبر هذا الكتاب من أكثر الكتب الأُصوليّه تفصيلاً منذ زمن بعيد وإلی ذلك الحين، وهو يقع فی (۷۲۰) صفحه من القطع الرّحلی ومطبوع طباعه حجريه، فالكتاب المذكور متين جداً لقوه الاستدلالات الّتی تضمنها، ولاحتوائه علی أبحاث معمقه ومسائل ذات معان ودلالات مفيده، تركت تأثيرها البالغ علی أُصول الفقه الشّيعی، وخاصه الاتّجاه الّذی مثله الشّيخ الأنصاری. (۱)

۴. هدايه المسترشدين للشّيخ محمدتقی عبدالرحيم الأصفهانی: بالرّغم من إنّ هذا الكتاب شرحٌ علی معالم الدّين، وليس فيه ذلك التنظيم والتّبويب الجديد، لكنّه لاقی اهتماماً كبيراً من العلماء، كالشّيخ الأنصاری والمحقق الخراسانی وغيرهم، وهذا يشير إلی مستوی التّأثير الّذی تركه بما فيه من آراء ونظريات علی أُصول المرحله الّتی تلت.

۵. الفصول الغرويه، للشّيخ محمدحسين عبدالرحيم الأصفهانی، تميّز هذا الكتاب بتبويبه الجديد، وبأنّ أغلب النظريات المطروحه فيه من مختصات كاتبه، ولذلك صار محل اهتمام علماء الأُصول فی المراحل اللاحقه.

۶. ضوابط الأُصول للسّيد إبراهيم القزوينی وهو- كما يظهر- تقرير لدروس شريف العلماء؛ وأهميّه الكتاب نابعه من تضمنه لآراء شريف العلماء أُستاذ الشّيخ الأنصاری، الّذی كان له تأثير واضح علی الشّيخ، وكانت آراؤه الأُصوليّه موضع تقدير خاص منه.

توجد مصنّفات أُخری، إضافه إلی الكتب السّابقه، مثل: المقدّمه الأُصوليّه لكشف الغطاء والوافی والمحصول للشّيخ محسن الأعرجی، وتجريد الأُصول للنراقی، وغيرهم، تعتبر من الكتب المهمّه والجديره بالاهتمام والدّرس.



---

۱- (۱) . بمعنی أن اهتمام الشّيخ الأنصاری وتلامذته بآراء العلاّمه محمد المجاهد هو من نتائج هذا التّأثير.

## الآراء الأُصوليّه الرّائجه و باقه من إبداعات المرحله

۱. بحث الأُصول العمليه، من أهمّ المسائل الّتی لاقت رواجاً واسعاً خلال هذه المرحله. وفی الواقع یمکن القول أنّ علماء الأُصول استندوا إجمالاً- مع تفاوتهم فی ذلک- إلی نوعین من الأدلّه، قسموها إلی: أدلّه اجتهادیه، وأُخری فقاهتیه، وإن کان هذا الأمر غیر ظاهر بشکل صریح فی مطاوی أبحاثهم لکن یمکن اقتناص ذلک بملاحظه مجمل آثارهم ومصنّفاتهم، لذلک یمکن اعتبار العلّامه البهبهانی وتلامذته الأوائل اوّل من ابتکر هذا البحث الأُصولی القیّم، ذلک البحث الّذی نما واشتدّ ووصل إلی أوجه فی ظل الاتّجاه الأُصولی الّذی شکّله الشّیخ الأنصاری. وسنشیر إلیه لاحقاً عند دراسه المرحله التّالیه.

۲. نال بحث البراءه العقلیه مع أدلّتها الشّرعیه، حظا من الاهتمام، ویجدر الالتفات إلی أنّ العلّامه البهبهانی استخدم لاوّل مره برهاناً جدیداً فی إثبات البراءه العقلیه، ثمّ أخذ تلامذته هذا البرهان وتوسّعوا فی بحثه. وما زال هذا الدّلیل مستخدماً من قبل القائلین بالبراءه العقلیه وأطلقوا علیه فیما بعد اسم قاعده قبح العقاب بلا بیان.

۳. کانت قضایا المستقلات العقلیه وغیر المستقلات العقلیه، من الأبحاث المهمّه فی هذه المرحله، وخاصه بحث الحسن والقبح الّذی حاز علی أهمیّه بالغه؛ وبُحث بشکل واسع ومفصل.

۴. بحث الظنّون وإثبات حجیتها، أیضاً کانت من الأبحاث المهمّه جداً المطروحه آنذاک وأدّت إلی نشوء نزاعات واسعه، فبعض العلماء لم یقبلوا إلّا بحجیّه الظّن الخاص، وبعضهم فی الجهه المقابله کالمیرزا القمّی أثبتوا حجیه مطلق الظّن واستفادوا فی إثبات ذلک من دلیل الانسداد وأدلّه أُخری. بناء علیه، یُعدّ هذا البحث من أهمّ القضایا الأُصولیّه وأکثرها رواجاً، وقد کتبت حوله العدید من الرّسائل المفرده.

۵. نمت أیضاً الأبحاث المرتبطه بمبادئ الأحکام والقواعد اللغویّه، وراجت بتبعها مسائل الألفاظ فی الأُصول، ومواضیع أُخری موازیه لها.

۶. طرحت إلی جانب هذه الأبحاث، مواضیع من قبیل القیاس، الإجتهاد بالرّأی، النسخ ونظائرها، لکن لم تحظ بمستوی الأهمیّه الّتی حظیت به الأبحاث السّابقه.

ص:۲۷۴

۷. اهتمّ العلماء أيضاً بمسألتين:

الأُولى: "التّسامح فى أدلّه السّنن" فى بحث الأخبار وبحث الاشتغال والعلم الإجمالى وما يتفرع عنه. والثّانيه: "قاعده لاضرر". (۱) ومازالت مطروحه فى الأُصول إلى عصرنا الحالى.

## إطلاله على التّبويب الرّائج فى هذه المرحله

المسأله المهمّه هنا، أنّه لا نلاحظ فى مصنّفات هذه الحقبه التّبويب الواحد الّذى يعتمد على التّفريع؛ لأنّ أكثر المدوّنات الأُصوليّه جاءت فى بدايه المرحله بشكل رسائل مستقلّه، فكتاب الفوائد الحائريه مثلاً هو مجموعه فوائد أُصوليّه مستقله موضوعه إلى جانب بعضها بعضاً. ومجموعه الرّسائل الأُصوليّه للعلاّمه البهبهانى وعددها ليس بقليل، تشير إلى هذه النقطه أيضاً. ومن هذا القبيل أيضاً، رسائل الأُصول للسّيد بحرالعلوم والعلاّمه كاشف الغطاء والسّيد على الطباطبائى وآخرين. يضاف إلى ذلك، أنّ قسماً من المصنّفات لا تتعدى كونها شروحاً لكتب المراحل السّابقه، مثل هدايه المسترشدين الّذى هو شرح لكتاب معالم الدّين، والمحصول والوافى شرح للوافيه.

أمّا بقيه الكتب الّتى شكل كلّ منها دوره أُصوليّه مستقله فهى متفاوته فيما بينها لجهه التّبويب وطبيعه الأبحاث الّتى تعرضت لها، فبعضها لم يتميز بتبويب منظم، كما فى كتاب تجريد الأُصول للفاضل النراقى، فأغلبه عباره عن مجموعه رسائل مختلفه جمعت مع بعضها؛ وقسم آخر- من المصنّفات- وإن كان متشابهاً بالإجمال، إلاّ أنّه توجد اختلافات كثيره فيما بينها، كتبويب الميرزا القمّى فى القوانين، وتبويب السّيد محمّد المجاهد فى المفاتيح، وتبويب صاحب الفصول، وتبويب صاحب الضّوابط؛ وعند مراجعه هذه الكتب سنلاحظ الفوارق فيما بينها بشكل جيد.

## إطلاله عامه على أُصول أهل السُّنه

سبق وذكرنا أنّ الأُصول السُّنى تراجع سريعاً وخبت جذوته بشكل غير منتظر، بسبب طرح نظريه انسداد باب الإجتهاد، ومهما سعى بعض علمائهم الّذين نهضوا لإبطال هذه النّظريه



---

۱- (۱) . وأغلب علماء هذه المرحله بحثوا هذه المسائل: كالعلاّمه المجاهد والميرزا القمى: وصاحب الهدايه، وصاحب الفصول.

كالشّهرستانى والسّيوطى وغيرهما، إلاّ أنّهم لم يوفقوا فى ذلك، ولم يتمكنوا من إعاده أَصولهم إلى سابق عهده. ويمكن القول أنّه حتى لو نظرنا بإنصاف ودون تحيّز إلى الأُصول السّنى، وحتى لو سلّمنا أنّ أُصول الفقه عندهم لم يُصَب بركود تام، إلاّ أنّه من المتيقن أنّ الأُصول الشّيعى منذ ذلك الحين وما بعد كان أقوى وأكثر (۱) حيويه ورشداً منه؛ وبمعنى آخر: لاـ مجال فى الأساس لمقارنته بالأُصول الشّيعى.

ومع هذا كله، نهض بعض علمائهم ودوّنوا كتباً مختصره فى الأُصول، لا تتجاوز عدد أصابع اليد، ومنها:

۱. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأُصول.

۲. القول المفيد فى أدلّه الإجتهاد والتّقليد، وهذان الكتابان لمحمد بن على الشّوكانى (۱۱۷۳–۱۲۵۰). (۲)

۳. رساله فى دلاله العام على بعض أفراده، تأليف البليدى (۱۰۹۶– ۱۱۷۶). (۳)

۴. أُصول الفقه، للشّيخ محمد الخضرى (۱۲۱۳– ۱۲۸۷). (۴)

## مميّزات وخصائص المرحله الخامسه

### اشاره

لهذه الحقبه من الأُصول مميزات وخصائص كثيره، بعضها على قدر كبير من الأهميّه وأكثر شموليّه، والبعض الآخر لا يعدو كونه جزئياً؛ سنكتفى هنا بعرض مجموعه منها:

### ۱. تكامل الأُصول وازدهاره من جديد

خرج الأُصول فى هذه الحقبه من الرّكود القصرى الّذى أصيب به– بجهود العلماء وخاصه العلاّمه البهبهانى وتلامذته– وبدأ مرحله جديده من التّجدد والازدهار، وكان التّحول فى علم الأُصول هذه المره عظيماً جداً– كماً وكيفاً– لم يكن بمقدور أحد



---

۱– (۱) . يعترف علماء أهل السّنه أنّ أُصول الفقه عندهم توقف عن النموّ، وفقد حيويته ابتداء من القرن السّادس والسّابع، ولم يصب أىّ شكل من أشكال النموّ والتّطوّر، وتحوّل إلى محض تعليقات وشروح على كلام السّابقين. انظر أُصول الفقه للشّيخ محمّد الخضرى: ۱۱؛ وأبو زهره: أُصول الفقه: ۱۷و۱۸.

۲– (۲) . د. شعبان إسماعيل: مصدر سابق: ۵۷۸ – ۵۸۱.

۳– (۳) . المصدر السّابق: ۵۵۲.

۴– (۴) . المصدر السّابق: ۵۹۴.

إنكاره أو مواجهته؛ وتمّ فى هـذه المرحله تثبيت أركان الأصول، ودوّنت الكثير من المسائل بطريقه جديده. وبمعنى آخر، يمكن القول إنّ الأُصول الحالى هو الوريث الفعلى للأُصول الّذى شُيّدت أركانه خلال تلك المرحله، ثمّ نما وتكامل فى المراحل اللاحقه.

### ٢. التحديث و ضروره تدوين الرسائل المستقله

كان بمقتضى التّقدم الزّمنى أنّ تخرج الأبحاث الأُصوليّه من حالتها الجافّه والمعهوده، وأحياناً غير المفيده، وأن تلبس حلّه جديده لمواجهه الاتجاهات الفكريّه الموجوده آنذاك، وعلى رأسهم الاتجاه الأخبارى، وأن يُنظر إلى المسائل الأُصوليّه من زوايا أكثر تطوّراً. لذلك انصبَّ اهتمام العلماء أكثر من أىّ وقت مضى على بحث المسائل الّتى كانت محل جدل ونقاش داخل الحوزات العلميّه، وخاصه تلك الّتى كانت عرضه لانتقادات واسعه من قبل الاتجاهات الفكريه السّائده، كبحث الإجتهاد وخبر الواحد، والأُصول العمليه (الاستصحاب والبراءه)، والظّواهر والإجماع.

وعليه، فمع بدايه هذه المرحله، قلّما خطر فى بال الأُصوليين، أهميّه تدوين دورات أُصوليّه مكتمله، ولذلك راجت بكثره الطّريقه الّتى تعتمد على تناوّل المسأله الأُصوليّه بعمق وتفصيل، وتدوينها بشكل رساله مستقله، كتلك الرسائل والفوائد (١) الّتى كتبها العلّامه البهبهانى وبعض تلامذته؛ ومن المؤكّد أنّ ذلك أفاد علم الأُصول إجمالاً، لأنّه أصبح من عوامل تطوّر العلم وتوسّعه فى جهات مفيده وضروريّه.

### ٣. التّوسع فى تناوّل المسائل الخلافيه بين الأُصوليين والأخباريين

يمكن اكتشاف هذه الخاصيه من خلال المزايا السّابقه، ومفادها أنّه كان بحكم الضّروره أنّ تطرح المسائل الّتى هى محل نزاع بين الأُصوليين والإخباريين بشكل واسع، ومن مصاديق هذه المسائل: حجيه الظّنون (حجيّه خبر الواحد الظنّى، حجيّه ظواهر الكتاب، بحث الظّن المطلق والظّن الخاص)، الدّليل العقلى وحجيّه القطع، الإجماع، إجراء أصل البراءه فى الشّبهات الحكميه التّحريميه، وكانت مسأله الإجتهاد عمده القضايا الّتى نالت قسطاً وافراً من



---

١- (١) . انظر عنوان: الشّخصيات الأُصوليّه لهذه المرحله، المصنّفات والتّأليفات.

البحث والنقـاش (ما المراد منه، وما هی شـروطه، إمکان الإجتهاد المطلق والمتجزئ) وغیر ذلک من المسائل الّتی أضـحت محل بحث وتدقیق.

### ۴. طرح مجموعه من المسائل الجدیده والمبتکره فی علم الأُصول

طرحت مسائـل أُصولیّه لم تکن معهوده، أو أنّه لم یکن لهـا ذلـک البریق وکـانت ضـعیفه، کالأُصول العملیّه، والفرق بین الأدلّه الإجتهادیّه والأُخری الفقاهتیه- الّتی کان الالتفات إلیها إجمالیاً وعاماً- وبحث حجیّه الظّن المطلق مقابل الظّن الخاص، واستخدم قاعـده قبح العقاب بلا بیان فی إثبات البراءه العقلیه، وبحث الاشـتغال، والعلم الإجمالی وفروعه، وجمله من أبحاث الاستصـحاب وما یتفرع عنها، وبحث التّسامح فی أدلّه السُّنن، والاهتمام التّفصیلی بقاعده لا ضرر وغیر ذلک.

### ۵. دخول جمله مسائل فلسفیه إلی الأُصول

مهما سـعی الأُصولیون إلی تنقیه أُصول الفقه من المسائل الکلامیّه والمنطقیّه والفلسـفیّه، لکن من جانب آخر کانت طائفه أُخری من علمائهم لا تری بدّاً من اسـتخدام هذه القواعد لإثبات مسائل أُصولیّه؛ إذ تری دخول جمله من المسائل الفلسـفیه- إضافه إلی المسائل الکلامیّه، المنطقیّه والفلسـفیّه السّابقه- إلی الأُصول حیث ترجع بجذورها إلی المراحل السّابقه وإلی العلّامه الخوانساری بالذّات. (۱) فعلی سبیـل المثال، کانت مسائل نظیر: الطّلب والإراده، الجبر والاختیار مطروحه سابقاً، ثمّ طرحت خلال هـذه الفتره مسائـل أُخری من قبیل: الاعتباری والانتزاعی، (۲) عدم صدور الواحد من الکثیر، (۳) أصاله الوجود والماهیه، (۴) استحاله تأخر أجزاء العله عن المعلول، (۵) الحیثیه التعلیلیه والحیثیه التقییدیه، (۶) وغیرها.



---

۱- (۱) . المعالم الجدیده: ۱۰۰ - ۱۰۶؛ تأریخ الفقه والفقهاء: ۳۳۴.

۲- (۲) . فی بحث الحکم الوضعی.

۳- (۳) . فی بحث الواجب التّخییری.

۴- (۴) . فی تعلق الأمر بالطّبیعه أو الفرد فی بحث اجتماع الأمر والنّهی.

۵- (۵) . فی الشّرط المتأخر.

۶- (۶) . فی بحث اجتماع الأمر والنّهی ومقدّمه الواجب.

### ۶. بدایه منحی الانفصال وتوقف نظر الأصول الشّیعی إلی الأصول السُّنی

رأی الأُصولیون خلال هذه المرحله أنّه لم یعد من الضّروری النظر إلی الأُصول السُّنی لسببین:

الأوّل: اهتمامهم الکبیر بالمسائل الّتی أثارها الأخباریون؛

الثّانی: اتّهام الأخباریین لهم بأنّ الإجتهاد والمسائل الأُصولیّه من البدع الّتی دخلت إلی السّاحه الشّیعیه، لأنّ جذورها موجوده فی الأصل عند أهل السُّنه. یضاف إلی ذلک سبب ثالث، وهو افتقاد أهل السُّنه آنذاک إلی علم أُصول متین جدیر بالإهتمام والبحث.

إنّ ضعف الأبحاث الأُصولیّه عند أهل السّنه الّذی کان فی الغالب نتاج ما ورثوه من تقلید أُصول الماضین، دعا بأصولیی الشّیعه- الّذین تبحروا فی المسائل الأُصولیّه ونقبوا عن دقائقها بین ثنایا الکتب- إلی أنّ لا یروا حافزاً لاستمرار الرّقابه والنظر إلی أُصول أهل السُّنه، وهذا الأمر نفسه، شکل أرضیه الانفصال التّام بین الأُصولَیْن منذ ذلک الوقت وإلی الیوم، وشیئاً فشیئاً أصبحت المسائل المطروحه فی أُصول السُّنه والتّی دخلت الأُصول الشّیعی فی مطاوی النسیان تماماً، وهذه النّقطه جدیره بالتّأمل.

### ۷. تألیف کتب أُصولیّه موسعه

منذ أواسط هذه المرحله، وُضعت مؤلّفات أُصولیّه جد مبسوطه ومفصّله، إلی حدّ أنّ حجم الأبحاث الّتی تضمنتها، کانت مساویه- أو ببیان أصح- کانت أکثر من مجموع ما سبقها من أبحاث خلال المراحل الماضیه جمیعها؛ ویکفی لإثبات هذا المدّعی مراجعه کتب: القوانین، ومفاتیح الأُصول، وهدایه المسترشدین وغیرها.

### خلاصه الدّرس

۱. کان المیرزا القمّی من أبرز تلامذه الوحید البهبهانی،، وکتابه قوانین الأُصول من أهمّ الکتب الأُصولیّه الّتی ظهرت خلال هذه المرحله؛ وقد طرح آراءاً جدیده فی الأُصول، من بینها قوله بحجیه الظّن المطلق.

۲. صنف علماء المرحله الخامسه الکثیر من الکتب الأُصولیّه منها: تجرید الأُصول للفاضل النراقی، شرحی المحصول والوافی علی الوافیه للسّید محسن الأعرجی؛ ووضع العلاّمه محمد المجاهد کتاباً مفصلًا باسم مفاتیح الأُصول، والشّیخ محمّدتقی الأصفهانی کتاب هدایه المسترشدین، والشّیخ محمّدحسین الأصفهانی الفصول الغرویه. وکتب السّید

إبراهيم القزوينى تقريرات درس شريف العلماء تحت عنوان ضوابط الأصول.

۳. اتسمت هذه المرحله بتبويب جديد للمسائل الأُصوليّه، وهذا ما نشاهده فى مطاوى الأبحاث الأُصوليّه فى كتب: القوانين والفصول ومفاتيح الأُصول.

۴. لم يُصِب أُصول السُّنه أى شىء من النّمو والتّقدم خلال هذه المرحله، ولم يتجاوز حدود تقرير الأبحاث السّابقه وشرحها.

۵. أهمّ ما تميزت به هذه المرحله: نموّ الأُصول وازدهاره من جديد، التّحديث وعصرنه المباحث، التّوسع فى تناوّل المسائل الخلافيه بين الأُصوليين والأخباريين، طرح وابتكار مجموعه من المسائل الجديده، دخول رزمه مسائل فلسفيه إلى الأُصول، بدايه منحى الانفصال وتوقف نظر الأُصول الشّيعى إلى الأُصول السّنى، تأليف كتب أُصوليّه مبسوطه وتدوين الكثير من الرّسائل المستقله.

## أسئله للتفكير والمناقشه

ابحث فى جذور نظريه الميرزا القمّى الّتى تقول بحجيه الظّن المطلق، بين ذلك واشرحه فى الصّف.

بيّن كيف أنّ وجود الأخباريين كان مؤثراً فى ظهور الأبحاث الأُصوليّه الجديده.

ما هى أسباب الرّكود المتمادى الّذى أصاب أُصول أهل السّنه؟

## بحث وتحقيق

تعتقد جماعه من العلماء أنّ أحد عوامل تطوّر أُصول الفقه فى هذه المرحله، كان الاستخدام الصّحيح للقواعد المنطقيه والاستفاده من المبانى الفلسفيه. دقّق فى صحه هذا القول.

## الدّرس الثّانی عشر: المرحله السّادسه: مرحله التعمق فی علم الأصول (۱)

### اشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

إطلاله عامه علی المرحله السّادسه.

التّعرف علی شخصیّه الشّیخ الأنصاری، مؤسس المدرسه الأُصولیّه الجدیده.

إطلاله علی مصنّفات الشّیخ الأُصولیّه و علی منهجه فی الأُصول.

دراسه أفکار الشّیخ وإبداعاته فی الأُصول.

## إطلاله عامه على المرحله السّادسه

تبدأ المرحله السّادسه من زمن الشّيخ الأنصارى، ويمكن القول إنّها ما زالت مستمره إلى وقتنا الحاضر. وتعتبر بمثابه العصر الذّهبى فى تأريخ أُصول الفقه الشّيعى فى وقتٍ لم يشهد أُصول أهل السّنه أى تطوّر يرقى إلى هذا المستوى من التّقدم والازدهار الّذى أصابه الأُصول الشّيعى. ويمكن القول أيضاً إنّها بدأت فى الوقت الّذى شرع الشّيخ الأنصارى فيه بعمليه إصلاح وتجديد واسعه فى الأُصول، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود ظروف مساعده، وقابليه البيئه الأُصوليّه لتلقف هذا التّعمق، الّذى وضع ركائزه الأولى- فى الأصل- علماء المرحله السّابقه، حيث كانت المسائل الأُصوليّه حينها، تنمو بشكل مقبول؛ لكنه كانت تحتاج إلى المزيد من التّعمق فى بعض الموارد أو إضافه تفريعات وتكميل بعض الفروع والأغصان، وكانت فى موارد أُخرى تحتاج إلى إصلاحات بنيويه متناسبه ومتزامنه مع طرح مسائل جديده وعميقه.

لا شكّ بأنّ الشّيخ الأنصارى مؤسّس مدرسه جديده فى الأُصول، تختلف عن أُصول المراحل السّابقه فى مواضع أساسيه، لكنّها ليست منفصله عنها؛ لأنّ عمل الشّيخ كان مثال النموذج الصّحيح فى الاستفاده من سيره العلماء الماضين ومن آرائهم ونظرياتهم، وتنقيتها من الزّوائد والأخطاء، وأحياناً إضافه قواعد وأساسات جديده لجعلها أكثر قوه ومتانه.

وفى الواقع نهض الشّيخ بحمل الماضين، واستمر فى إكمال وتثبيت بنيان علم الأُصول، فهو لم يهدم البناء السّابق حتى يعيد تشييده من جديد، لأنّه لم ير فيه عيباً مهمّاً يستدعى ذلك، بل رأى أنّه بحاجه إلى ترميم وتكميل ليس إلاّ، ليصل إلى ذروه تطوّره، ولكى لا يتوقف مرّه أُخرى عن حركته نحو النموّ والازدهار. فمن هذه الجهه أوجد الشّيخ، تحوّلاً فى بنيه المسائل الأُصوليّه، وخاصه فى مباحث الحجج وكيفيه ترتيبها باستخدام معيار جديد من قبيل حالات

المكلف بالنسبه للحكم الشّرعی؛ کذلک أدخل هذا القسم ضمن مباحث الدّلیل القطعی وأقسامه، وحصر أبحاث الأصول العملیه عقلیاً بأربعه، وقسم کلاًّ منها إلی أصل عقلی وآخر شرعی، الأمر الّذی جعل من هذا القسم فی وضع مختلف تماماً وأکثر حیویه عمّا هو موجود.

وقد حذا جمیع طلبه العلوم حذوه- من تلامذه الشّیخ وغیرهم ممّن تتلمذوا علیه بالواسطه- وأحسّوا بضروره هذه التّحولات فی الأُصول، وسعوا إلی تثبیت مبان وأفکار جدیده، وهؤلاء کانوا یفتخرون بأنّهم من ورثه هذه المدرسه الغنیّه والمتعمّقه فی الأُصول. (۱)

## الشّخصیات الأُصولیّه، آثارهم وآراؤهم

### ۱. الشّیخ مرتضی الأنصاری (۱۲۱۴- ۱۲۸۱ه)

#### اشاره

هو العالم القدیر الشّیخ مرتضی الأنصاری المشهور ب- "الشّیخ الأعظم"، ولد فی (۱۸) ذی الحجه من العام (۱۲۱۴ه) فی عائله مشهوره بالفضل والأدب والتّقوی، فی مدینه دزفول. (۲) یرجع نسبه إلی الشّیخ جابر بن عبدالله الأنصاری من أصحاب النبیّ؛ والده الشّیخ محمد أمین توفی بمرض الطاعون سنه (۱۲۴۸ه).

بدأ تحصیله العلمی فی مسقط رأسه علی ید ابن عمه العالم الجلیل الشّیخ حسین الأنصاری ووصل إلی مراتب علمیه متقدّمه، سافر مع والده إلی العتبات المقدّسه فی العراق وکان فی العشرین من عمره، وبقی فی کربلاء وأصبح فی ظلّ رعایه العلاّمه محمد المجاهد، الّذی طلب من والده استبقاءه فیها.

حضر دروس العلاّمه المجاهد وشریف العلماء لمده أربع سنوات، ونهل من علومهما الکثیر، عاد إلی إیران بعد حمله والی بغداد علی کربلاء (۳). ثمّ رجع بعد سنه واحده إلی کربلاء، وحضر درس شریف العلماء ما یقرب من سنتین. ثمّ ذهب إلی النجف، واشترک فی درس الشّیخ موسی کاشف الغطاء لمدّه سنه ثمّ عاد ثانیه إلی إیران. وهناک انتقل إلی کاشان وحضر لمده (۳ أو ۴) سنوات دروس العالم الکبیر المولی أحمد النراقی، ثمّ سافر إلی أصفهان وحضر لمده قصیره دروس العلاّمه حجه الإسلام الشفتی. سافر مجدداً سنه (۱۲۴۹ه)



---

۱- (۱) . نقل عن العلاّمه النائینی أنّه قال: ...أفتخر بأننی من تلامذه مدرسه الشّیخ، نقلاً عن کتاب أدوار الإجتهاد.

۲- (۲) . أعیان الشّیعه: ۱۰ /۴۵۵؛ والشّیخ عباس القمّی: هدایه الأحباب: ۱۸۹.

۳- (۳) . انظر الشّیخ مرتضی الأنصاری: حیاه الشّیخ الأنصاری: ۸۴ - ۸۶.

إلی النجف وتتلمذ لعدّه سنوات علی ید الشّیخ علی کاشف الغطاء، ووصل إلی مراحل علمیّه متقدّمه. (۱) انتقلت إلیه المرجعیه الشّیعیه عام (۱۲۶۶ه) بعد وفاه أُستاذه الشّیخ کاشف الغطاء والشّیخ حسن صاحب الجواهر، واستمر فی حمل أعبائها مدّه (۱۵) عاماً، وافته المنیه عام (۱۲۸۱ه) بعد عمر ملیء بالعطاء والعزه. (۲)

وصل الشّیخ الأنصاری إلی مراتب علمیّه شامخه، خاصه فی الفقه والأُصول، وکان- إضافه إلی ذلک- متقدماً فی الفروع العلمیّه الأُخری، وکان أیضاً علی مستوی رفیع فی الأخلاق والعرفان والتّقوی الدّینیه، وکان فی حاله متقدّمه جداً من التّواضع والاحتیاط، بحیث أنّه لما عرّفه صاحب الجواهر لخلافته فی الزّعامه الدّینیه، وکان موضع ترحیب الجمیع الّذین قبلوا مرجعیته، امتنع هو عن ذلک وقال: یوجد حالیاً سعید العلماء فی مازندران، وهو أعلم منّی. وکتب إلیه رساله أخبره فیها أنّه لما ذهبنا وحضرنا معاً درس شریف العلماء وجدت أنکم أکثر فهماً واطّلاعاً منّی؛ وعلیه فمن اللازم أنّ تستلموا هذا المنصب. فکتب سعید العلماء فی رسالته الجوابیه حتی ولو کنتُ فی ذلک الزّمان أقوی فهماً، لکن مرّت أزمان کنت فیها بعیداً عن المحاورات العلمیّه، بینما کنتم أنتم علی العکس من ذلک، فی خضمّ البحث العلمی، لذلک أنت مرجّح علیّ. عند ذلک، قبل الشّیخ تحمّل هذا المنصب. (۳) أمّا الحدیث عن زهده وعبادته فهو طویل لا یسعه المجال هنا؛ (۴) أمّا مقامه العلمی، فقد اتفق الجمیع علی تفوّقه وعظمته، وذکروه بالتّبجیل والاحترام، فالشّیخ المحدّث النوری- الّذی أجازه الشّیخ الأنصاری- یقول فی شأنه: ".. ما أخبرنی به إجازه خاتم الفقهاء والمجتهدین، وأکمل الرّبانیین من العلماء الرّاسخین، المنجلی من أنوار درر أفکاره مدلهمات غیاهب الظّلم من لیالی الجهاله، والمستضیء من ضیاء شموس أنظاره خفایا زوایا طرق الرّشد والدّلاله، المنتهی إلیه رئاسه الإمامیه فی العلم والورع والتّقی. (۵)



---

۱- (۱) . أعیان الشّیعه: ۴۵۵و۴۵۶.

۲- (۲) . حیاه وشخصیه الشّیخ: ۱۴۹؛ هدایه الأحباب.

۳- (۳) . هذه القصه مشهوره کثیراً إلی حدّ أنّ أغلب الّذین ینقلونها لا یذکرون سندها.

۴- (۴) . للتّعرف علی شخصیه الشّیخ الأنصاری راجع: أبعاد شخصیه الشّیخ الأنصاری، حوار مع آیه الله السّید موسی شبیری زنجانی، قم، مؤتمر الشّیخ الأنصاری، خریف ۱۳۷۳ ه.ش. مرتضی الانصاری حیاه وشخصیه الشّیخ الأنصاری.

۵- (۵) . الشّیخ النوری: خاتمه المستدرک: ۲ /۴۳.

وكتب فيه الميرزا التنكابنى صاحب قصص العلماء: كان كثير الزّهد والورع، عابداً، دقيقاً،... انتهت إليه الزّعامه الدّينيه بعد وفاه الشّيخ محمّدحسن الجواهرى. (۱)

#### أساتذته

أدرك الشّيخ الأنصارى فى مسيرته العلميّه الكثير من الأساتذه، نذكر بالإجمال مجموعه منهم: (۲)

۱. الشّيخ حسن الأنصارى، وينتسب إلى عائله الشّيخ واوّل من تتلمذ الشّيخ على يديه، كان له دور مهم فى صقل شخصيته العلميّه، وحضر مع السّيد محمد المجاهد درس صاحب الرياض.

۲. السّيد محمد المجاهد، حضر درسه فى كربلاء لأربع سنوات.

۳. شريف العلماء المازندرانى، وهو- فى الواقع- من أهمّ أساتذته فى الفقه والأصول، وكان الشّيخ نفسه يهتمّ بآرائه ويوليها عنايه خاصه. حضر درسه قرابه الست سنوات.

۴. المولى أحمد النراقى، (صاحب مستند الشّيعه)، درس الشّيخ على هذا الأستاذ الكبير ثلاث أو أربع سنوات، ودوَّن حواشٍ على بعض كتبه.

۵. الشّيخ موسى كاشف الغطاء، وهو آخر الأساتذه الّذين نهل الشّيخ من علومهم.

#### تلامذته

وُفّق الشّيخ الأنصارى فى تربيه جيل كبير من العلماء، وأهدى الحوزات العلميّه نخبه من الفطاحل. من أبرزهم:

۱. السّيد على الشّوشترى، العالم والعارف الشّيعى الكبير، الّذى انتقلت إليه المرجعيه العامه للشّيعه بناء لتوصيه الشّيخ. استفاد من الشّيخ الأنصارى فى الفقه والأصول، والشّيخ بدوره كان يحضر درس الأخلاق. (۳)

۲. الميرزا الشّيرازى المعروف ب-"المجدد الشيرازى"، من أهمّ تلامذه الشّيخ، حظى بمكانه خاصه لديه. رجع الكثير من تلامذه الشّيخ المبتدئين بعد وفاته إليه وحضروا دروسه. وبعد وفاه العلاّمه الشّوشترى انتقلت المرجعيه العامه إليه. (۴)



---

۱- (۱) . قصص العلماء:۱۰.

۲- (۲) . انظر: خاتمه المستدرک: ۴۳- ۱۱۳؛ أعيان الشّيعه: ۴۵۵و۴۵۶.

۳- (۳) . آيه الله السّيد موسى شبيرى: مقابله حول أبعاد شخصيه الشّيخ الأنصارى: ۱۷- ۱۹.

۴- (۴) . آيه الله السّيد موسى شبيرى: مقابله حول أبعاد شخصيه الشّيخ الأنصارى: ۹- ۲۶؛ والآغا بزرک الطّهرانى:

۳. المیرزا حبیب الله الرّشتی، وکان من تلامذه الشّیخ المبرّزین، وکان الشّیخ دائم الاهتمام به. (۱)

۴. الآغا حسن نجم آبادی الطّهرانی. وهو واحد من ثلاثه أشخاص یقول الشّیخ فیهم، أنا أعقد الدّرس لهم. والآخران هما: المیرزا الشّیرازی، والمیرزا الرّشتی. (۲)

۵. الآغا حسن کوه کمره ای، وکان من تلامذه الشّیخ المتفوقین.

۶. الحاج میرزا محمّدحسن الآشتیانی، صاحب کتاب بحر الفوائد وهو شرح مفصل علی کتاب الرسائل للشّیخ الأنصاری.

۷. المیرزا أبوالقاسم الکلانتری، صاحب مطارح الأنظار وهو تقریر دروس الشّیخ فی الأُصول فی مباحث الألفاظ والدّلیل العقلی.

۸. المیرزا موسی التّبریزی، صاحب أوثق الوسائل، وهو شرح وحاشیه علی الرسائل.

۹. الشّیخ هادی الطّهرانی، صاحب محجه العلماء.

۱۰. المولی حسین قلی الهمدانی، العارف والمتخلص المشهور.

۱۱. السّید محمد طاهر بن السّید إسماعیل الموسوی الدّزفولی، صهر الشّیخ.

۱۲. الشّیخ منصور بن المولی محمد أمین (شقیق الشّیخ).

۱۳. الحاج آغا رضا الهمدانی.

۱۴. العلاّمه المامقانی، صاحب الرّجال.

۱۵. السّید حسین التّرک.

۱۶. الشّیخ محمّدباقر کوهرودی.

۱۷. المولی محمد کاظم الخراسانی (الآخوند) صاحب الکفایه.

۱۸. السّید جمال الدّین الأسدآبادی. (۳)



---

۱- (۱) . آیه الله السّید موسی شبیری: المصدر السّابق: ۲۶.

۲- (۲) . المیرزا الشیرازی: ۳۶.

۳- (۳) . للاطلاع علی اسماء تلامذه الشّیخ کافه، راجع کتاب حیاه وشخصیه الشّیخ الأنصاری تألیف الشّیخ مرتضی الأنصاری:

.۴۲۴ – ۲۰۱

### مصنّفاته العلميّه

وضع الشّيخ الأنصارى الكثير من الكتب، هذه باقه منها: (۱)

۱. كتاب الطّهاره.

۲. كتاب الصّلاه.

۳. كتاب الخلل فى الصّلاه.

۴. كتاب الخمس.

۵. كتاب المكاسب، وهو أهمّ كتبه، وفيه تظهر قوته العلميّه، الفقهيه والاستدلاليّه.

۶. حاشيه على عوائد الأيام للمولى أحمد النراقى.

۷. فرائد الأُصول- المشهور بالرّسائل.

۸. رساله فى حجيه ظواهر الكتاب.

۹. رساله فى المشتق.

۱۰. رساله فى قاعده نفى الضّرر.

۱۱. كتاب فى الرّجال.

۱۲. أُصول الدّين وجمله من فروعه.

بالإضافه إلى المصنّفات الّتى كتبها الشّيخ، قام العديد من تلامذته أيضاً بتدوين تقريرات دروسه. (۲)

### مصنّفات الأُصوليّه

على الرّغم من تبحر الشّيخ الأعظم فى الفقه والأُصول والكلام والرّجال، إلاّ أنّ أعماله وآراءه الأُصوليّه هى الّتى أبرزته، وساهمت أكثر من غيرها فى اشتهاره وجعلته على رأس هذه المرحله من مراحل الإجتهاد.

استطاع الشّيخ الأنصارى بهمته العاليه تأسيس مدرسه أُصوليّه جديده، تختلف تماماً عمّا سبقها وتتفوّق عليه؛ وعمّت الحوزات العلميّه جميعها وما زالت، وطبقاً لمبانى هذه المدرسه دوّنت الكتب ووضعت الأبحاث ونوقشت الآراء والنّظريات الأُصوليّه. من هنا،

۱- (۱) . کامل فهرس آثار الشّیخ موجود فی مقدّمه کتاب الطّهاره من مجموعه آثار الشّیخ، طباعه مؤتمر الشّیخ الأنصاری ۱۴۱۵ ه، ج ۱ /۱۳- ۳۲.

۲- (۲) . المصدر السّابق.

كـانت أعمـال الشّيخ ومصـنّفاته الأـصوليّه تحظى بـأهميه فـائقه، وتوقف عنـدها الجميع منوّهين بهـا. وقـد ذكرت كتب التّراجم والفهارس كتب الشّيخ الأُصوليّه ونحن هنا سنذكرها على الشّكل التّالى:

۱. فرائـد الأُـصول المشـهور ب- "الرّسائـل": يتمتع هـذا الكتـاب بـأهميه خاصه فى الحوزات العلميّه منـذ زمن تأليفه وحتّى الآن كمتن دراسـى فى أكثر الحوزات. وقـد أثنى عليه المؤرخ والمحقق الكبير السّيـد محسن الأمين، وقال أنّه لا مثيل له، وفيه أبحاث عميقه ومحكمه. (١) كما أنّ العلاّمه آغا بزرک الطّهرانى عـدّه من الكتب الّتى لا نظير لها بين كتب المتأخرين والمتقـدمين على السّواء، وقال أنّ الشّيخ قد أسس بهذا الكتاب مدرسه جديده فى الأُصول. (٢)

يقتصـر كتـاب الرسائـل على مباحث القسم الثّانى المطروحه اليوم فى الكتب الأُصوليّه. أمّا ترتيب الكتاب، فقـد نظمه الشّـيخ وفق ملاـک جديـد فى تبويب الأبحـاث الأُـصوليّه؛ ففى البـدايه تناوّل وضـعيه الحكم بالنسبه إلى حالات المكلف، حيث يقول: "أنّ المكلف إذا التفت إلى حكم شـرعى، فإمّـا أنّ يحصـل له الشّک أو القطع أو الظن، (٣) وعليه سـيكون بين أيدينا ثلاثه أنواع من الأحكام: حكم مقطوع، ومظنون، ومشكوک. بناءً عليه، قُسمت مباحث الحجج فى الأُصول إلى ثلاثه أقسام رئيسيه، الأول: القطع وأحكامه، الثّانى: الظنون والأمارات، الثّالث: الشکّ والأُصول العمليه.

بالإضـافه إلى أنّ كتـاب الرّسائل مشـحون بالمسائل الإبتكاريه القيّمه، فهو أيضاً حاوٍ لأبحاث تأريخيه جـديره، وكـذلک لشـروح وبيانات جديده تسـتحق التّوقف عندها والاهتمام بها. وعليه أصبح هذا الكتاب- من حيث التّنظيم، ومن حيث المبانى والمضمون أيضاً- معتمـداً لـدى أغلب علماء المراحل اللاحقه. وقـد وضع الكثير من تلامـذته وكذلک من العلماء الّذين أُتوا بعده، شـروحاً وحواشٍ عديده عليه، واعتبروا أنّ من شروط الإجتهاد القدره على فهم هذا الكتاب والإحاطه بمسائله.

وعليه، تمّ تـدريسه رسـمياً فى الحوزات، ويمكن القول أنّه لم يظهر كتاب آخر يضاهيه ويكون بـديلاً عنه. ولا شکّ أنّه من أكثر الكتّب الأُصوليّه الّتى يندر وجود نظير لها، والّتى



---

۱- (۱) . أعيان الشّيعه: ۴۵۶.

۲- (۲) . الذّريعه: ۱۶ /۱۳۲.

۳- (۳) . انظر: الرسائل: الشّيخ الأنصارى: ۱ /۲۵ و۲۶.

لاقت اهتماماً ورواجاً، وكتبت عليه الشّروح والحواشى (۱) وينبغى الالتفات إلى أنّ بعضـها لم يستوعب مسائل الكتاب بتمامها، بل جاء على أجزاء منه، والبعض الآخر غطى كلّ مسائله. ومن أبرزها:

۱- ۱: بحرالفوائد: شرح بحر الفوائد للميرزا محمّدحسن الأشتيانى (۱۲۴۸- ۱۳۱۹ه) وهو من تلامذه الشّيخ البارزين؛ فيه أبحاث قيمه جداً، وكان موفقاً إلى حدّ كبير فى تفسير كلام الشّيخ. فالعلاّمه آغابزرك الطهرانى يعتبره أفضل شرح للرسائل. (۲) وقد لاقى اهتماماً كبيراً ومميّزاً من العلماء والأساتذه. (۳) فمن مميزاته أنّه مفصل جداً. طبع لاوّل مره فى إيران عام (۱۳۱۵ه) (۴) ثمّ طبع بعد ذلك عده مرات.

۱- ۲: الشّرح الكبير أو شرح الشّيخ الكبير: هذا الكتاب شرح وحاشيه على الرّسائل، من تأليف الشّيخ محمدحسن بن صفر على بار فروشى المازندرانى المعروف بالشّيخ الكبير (م: ۱۳۴۵ه). وهو من كبار علماء الإماميه، يقول عنه صاحب ريحانه الأدب: «العالم العاقل، الفاضل الكامل، المتبحر المحقق، المدقق، جامع المعقول والمنقول، حاوى الفروع والأصول.» (۵)

تتميز هذه الحاشيه بأنّها مبسوطه ومفصله جداً، طبعت فى مجلدين (من النوع الرّحلى) فى طهران عام (۱۳۳۲ه). (۶) وتضمنت: شرحاً لكلام الشّيخ، ولآرائه، والإشكالات والرّدود عليها، وأبحاثاً وتدقيقات أُصوليّه كثيره. وقد اتّفق أغلب العلماء ومدرسو الرّسائل، على متانتها وعمقها وتضمنها للكثير من الفوائد. (۷)

۱ - ۳: أوثق الوسائل: هو شرحٌ وحاشيهٌ توضيحيه على الرّسائل، وهو مفصلٌ نسبياً. كتبه الميرزا موسى بن جعفر آغا التّبريزى(م:۱۳۴۰ه)؛ وبمعنى آخر هو تقرير درس أُستاذه العلاّمه



---

۱- (۱) . يعدد العلاّمه الطّهرانى فى الذّريعه أكثر من (۸۰) شرحاً وحاشيه على الرسائل، انظر: الذّريعه: ۶ /۱۵۲-۱۶۲. بينما يذكر الآغا ناصر باقرى البيدهندى أكثر من (۱۵۰) شرحاً وحاشيه عليه. انظر مجله نور علم العدد (۲۷)، سنه (۱۳۶۷)، ص ۲۸- ۹۱. والعدد ۲۸، ص ۱۳۹- ۱۵۲.

۲- (۲) . نقباء البشر فى القرن الرّابع عشر: ۱ /۳۹۰.

۳- (۳) . يمكن الاطّلاع على رأى بعض الأساتذه حول هذا الشرح فى مجله نور علم، العدد۲۸، ص۱۵۲- ۱۵۴.

۴- (۴) . الذّريعه: ۳ /۴۴ و ۶ /۱۵۵.

۵- (۵) . ريحانه الأدب: ۳ /۳۳۱.

۶- (۶) . مجله الكتب الدراسيه الحوزويه كتاب شناسى كتب درسى حوزه، العدد ۲۷، ص ۸۳؛ الذّريعه: ۶ /۱۵۶.

۷- (۷) . انظر المصدر السّابق، العدد ۲۸، ص ۱۵۲- ۱۵۴.

حسين آغا كوه كمرى. طبع هذا الشّرح لاوّل مره فى تبريز عام (۱۳۰۷ه). (۱) وقد وفق صاحبها فى بيان آراء الشّيخ وحلّ المشاكل الوارده فى الرّسائل (۲)؛ وللمرحوم آغا التّبريزى إضافه إلى حاشيه الرّسائل، حاشيه على القوانين. (۳)

۱ – ۴: درر الفوائد فى شرح الفرائد: تأليف المولى محمد كاظم الخراسانى، وهى حاشيه نقديه إضافه إلى كونها توضيحيه، ومفيده لأصحاب الرّأى والنظر فى الأُصول. وهى على قسمين: الحاشيه القديمه، والحاشيه الجديده، وقد طبعتا معاً عدّه مرات. وهى محل اهتمام خاص من علماء الأُصول والباحثين.

۱ – ۵: الفوائد الرّضويه على الفرائد المرتضويه، تأليف الحاج آغا رضا الهمدانى بن المولى هادى (م:۱۳۲۲ه) مؤلّف كتاب مصباح الفقيه، ومن تلامذه الميرزا الشّيرازى المميزين؛ فرغ من كتابه الحاشيه فى سنه (۱۳۰۶ه). وطبعت فى طهران طباعه حجريه سنه ۱۳۱۸ه فى ۱۴۱ صفحه. وهى تتضمن شروحاً وانتقادات مفيده. (۴)

۱ – ۶: حاشيه الرّسائل: تأليف السّيد محمد كاظم اليزدى (م:۱۳۳۷ه) صاحب العروه الوثقى. وكان العلّامه اليزدى من تلامذه الميرزا الشّيرازى الكبير (۵). وكتابه العروه الوثقى مشهور جداً بين الفقهاء، وغالباً ما كتبوا عليه حواشٍ وتعليقات. والعلّامه اليزدى كتب من جانبه حاشيه على الرسائل، إلاّ أنّه لم يطبع منها إلاّ الجزء اليسير، المتعلق برد المقدّمه الثّالثه من دليل الانسداد. (۶) إضافه إلى هذه الحاشيه، له رساله فى التّعادل والتّراجيح طبعت فى طهران عام ۱۳۱۶ه.

۲. الفوائد الأُصوليّه: يتناوّل هذا الكتاب، بناءً لقول العلّامه بزرك الطّهرانى، مسائل محكمه، ومعقده فى أُصول الفقه، من قبيل: الواجب المشروط، مقدّمه الواجب، الضّد، اجتماع الأمر والنهى، بعض المفاهيم، المطلق والمقيد، العموم والخصوص، الحسن والقبح،



---

۱– (۱) . مجله الكتب الدّراسيه الحوزويه كتاب شناسى كتب درسى حوزه، العدد ۲۷، ص۸۱؛ الذّريعه: ۲ /۲۷۳.

۲– (۲) . المصدر السّابق: العدد ۲۸ /۱۵۲– ۱۵۴.

۳– (۳) . الذّريعه: ۲ /۴۷۳.

۴– (۴) . كتاب شناسى كتب درسى حوزه (مجله الكتب الحوزويه الدّراسيه): العدد ۲۷، ص۸۴و۸۵.

۵– (۵) . آغا بزرك الطهرانى: شرح حياه الميرزا الشيرازى: ۱۵۷.

۶– (۶) . الذّريعه: ۶ /۱۶۰.

قاعده الملازمه، الإجتهاد والتّقليد. (۱) كانت هناك نسخه من الكتاب فی مكتبه الميرزا الشّيرازی فی سامراء ولكن حالياً يصعب الوصول إليها.

۳. أُصول الفقه: يقول العلاّمه الطّهرانی: أُصول الفقه للعلاّمه الأنصاری الشّيخ المرتضی بن المولی محمد أمين الدّزفولی التّستری النجفی المتوفی سنه ۱۲۸۱ه؛ فی مجلد ضخم مِحتوٍ علی اثنين وستين مبحثاً من الأُصول الفقهيه فی مباحث الألفاظ والأدلّه العقليه جميعاً. رأيت النسخه المنتسخه عن خط المصنّف فی خزانه آيه الله المجدد الشّيرازی. (۲) ويعدّ دوره كامله فی أُصول الفقه.

۴. حجيه ظواهر الكتاب: أورد العلاّمه الطّهرانی اسم هذه الرّساله (۳) ولم يذكر هل هی رساله مستقله أو أنّها جزءٌ من كتاب الرسائل.

۵. حجيه المظنه: وهی جزء من كتاب الرّسائل، إلاّ أنّها طبعت بشكل مستقل. (۴)

۶. حاشيه علی قوانين الأُصول: بناء لقول العلاّمه الطّهرانی نقلاً عن العلاّمه السّيد حسن الصّدر تتضمن هذه الحاشيه رسائل أُصوليّه من اوّل حجيه الخبر إلی آخر الأدلّه العقليه الّتی فی القوانين. وعلی ما يبدوا استفاد الشّيخ فی كتابه الرسائل من هذه الحواشی. (۵)

۷. حاشيه علی استصحاب القوانين: هذه الحاشيه موجوده بشكل نسخه مخطوطه؛ كما أنّها حققت وطبعت من قبل مؤتمر الشّيخ الأعظم.

۸. رساله فی المشتق. (۶)

۹. رساله فی قاعده التّسامح فی أدله السّننطبعت مرات عده. (۷)

۱۰. رساله فی التّقليد، وهی مشهوره- خطأً- بالإجتهاد والتّقليد. (۸)



---

۱- (۱) . الذّريعه: ۶/ ۳۲۳.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۲/ ۲۱۰.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۶/ ۱۷۹.

۴- (۴) . الذّريعه: ۶/ ۲۷۵.

۵- (۵) . المصدر السّابق: ۲۷۹.

۶- (۶) . الذّريعه: ۲۱/ ۴۲.

۷- (۷) . المصدر السّابق: ۱/ ۸۷؛ و۴/ ۱۷۴.

۸- (۸) . المصدر السّابق: ۱/ ۲۷۲.

۱۱. رساله فی قاعده نفی الضّرر، وهذه الرّساله غیر بحث "لا ضرر" المطروح فی الرّسائل، وطبعت عده مرات مضمومه إلی کتاب المکاسب.

۱۲. رساله فی باب حجیه الأخبار، ومستندها غیر معروف. (۱)

۱۳. رساله فی الرّد علی القائلین بقطعیه صدور الأخبار، ومستندها أیضاً غیر معروف. (۲)

### باقه من تقریرات دروس الشّیخ الأنصاری

۱. مطارح الأنظار، وهو أشهر تقریر لدروس الشّیخ موجود فی أیدینا. کتبه المیرزا أبوالقاسم الکلانتری، ویشمل مباحث الألفاظ والأدله العقلیه. وقد طبع عده مرات.

۲. تقریرات أُصول الشّیخ الأنصاری، بقلم المیرزا حبیب الله الرّشتی.

۳. تقریر وتلخیص أُصول الشّیخ بقلم المیرزا الشّیرازی.

۴. تقریر درس أُصول الشّیخ، بقلم المولی حسین قلی الهمدانی

۵. تقریر درس أُصول الشّیخ، بقلم السّید محمد طاهر بن السّید إسماعیل الموسوی الدّزفولی. (۳)

### إطلاله علی آراء الشّیخ وباقه من إبداعاته فی الأُصول

أ) قبل الخوض فی الحدیث عن آراء الشّیخ ونظریاته الأُصولیّه، لا بدّ من الإشاره إلی مجموعه من الخصائص الّتی تمیز بها أسلوبه فی البحث: أولاً: الشّیخ الأنصاری عالمٌ أصولیٌ، ومع أنّه تمتع بذهنیه عالیه وقدره کبیره علی البحث والتّدقیق العمیق، لکن روح الفقاهه وقوّه الإبداع لم تکن أیضاً بعیده عن خاصیه التّتبع الّتی امتاز بها؛ وهو أمرٌ کان أغلب العلماء یظنّون أنّ العالمَ صاحبَ النظر والفکر الدّقیق لا یحتاجها؛ فعلی العکس من ذلک، یُعتبر الشّیخ متتبعاً قدیراً، ومفکراً حاذقاً ومنتقداً جریئاً. من هنا نجد فی أبحاثه الأُصولیّه بعض السّرد التّأریخی، وتبیین لنظریات وآراء علماء المراحل السّابقه، وأحیاناً شرح متعدد لنظریه واحده من زوایا مختلفه. (۴)



---

۱- (۱) . مجموعه آثار الشّیخ الأنصاری: ۳۰/۱.

۲- (۲) . المصدر السّابق.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۳۷۷ و۳۷۸.

۴- (۴) . یمکن ملاحظه نماذج من هذه الأعمال فی کتاب الرّسائل فی مباحث عدّه، کبحث القطع الحاصل من المقدمات العقلیه، وکیفیه التّعبد بالأمارات غیر العلمیّه، والإجماع المنقول، وحجیّه مطلق الظّن ودلیل الانسداد، والأقوال فی حجیه

الاستصحاب وغيرها.

ثانياً: المیزه الثّانیه الّتی اتصف بها الشّیخ سعیه الدّؤوب لنقل الآراء والنظریات من المصدر الّذی یعتمد علیه، وکان ینفض یدیه من المسائل الّتی لم یجد لها مصدراً، وکان مراعیاً للأمانه وحریصاً علی ذلک، وهذا واضح من خلال استخدام کلمات من قبیل: حکی ونقل عندما ینقل من مصدر ما. ولکی یصبح علی بیّنه واطمئنان من رأی عالم ما ودقیقاً فی عرضه، کان یلجأ فی بعض الأحیان، إلی التّقصی عنها فی مواضع متعدده من مصنّفه، وإن کان للعالم المذکور کتب أُخری عمد إلی التّفتیش فیها، کلّ ذلک مراعاه للإنصاف فی نسبه الأقوال وتفسیرها، ثمّ بعد طی هذه المراحل، یبدی رأیه فیها.

ثالثاً: من ممیزات بحثه الأُصولی، أنّه کان یتدرج فی تناوّل المباحث واحده بعد أُخری، ویضمها إلی جانب بعضها بعضاً کسلّم یعبر منها إلی غیرها. وهذه النقطه کما تصدق علی کیفیه عرضه للمسائل، تصدق أیضاً علی انتقاداته لآراء غیره، وکیفیه طرح آرائه الخاصه، وهذه إشاره واضحه الی مدی قوّه نظره وألمعیته.

یمکن القول أنّ أسلوب الشّیخ، یعتمد علی تصنیف الأبحاث إلی مستویات وتبیین النظریات فی طول بعضها، وتکمیل الواحده بأُخری، وهذا الأسلوب مفید جداً فی فهم المسائل بدّقه والوصول إلی النظریه المطلوبه. (۱)

ب) باقه من أفکار الشّیخ، وإبداعاته الأُصولیّه: ۱. قام الشّیخ بعمل مهم وأساسی جداً فی علم الأُصول تمثل فی تطویر أساس التّبویب فی قسم الحجج. (۲) وکما سبق وذکرنا، فقد قسّم مباحث الحجج بالنظر إلی حالات المکلف الملتفت فی قبال الحکم الشّرعی، حیث یتصوّر فیه ثلاث حالات: القطع، والظنّ، والشک فیه؛ ورتّب هذه الأبحاث فی ثلاثه أقسام:

۱. مباحث القطع ومتفرعاته.

۲. الأمارات الظنّیه.

۳. مباحث الشّک والأُصول العملیه.

فکانت نتیجه هذا العمل تغییر بنیه ترتیب القسم الثّانی من الأُصول (الحجج) بشکل تامّ،



---

۱- (۱) . یمکن مشاهده نماذج من هذه المسأله، فی أغلب الأبحاث الّتی طرحها فی کتاب الرسائل.
۲- (۲) . أمّا القسم الاوّل من مباحث الأُصول وهو المتعلق بصغریات قیاس الاستنباط والمعروف ب- "مبحث الألفاظ" فإن الشّیخ لم یحدث فیها أیَّ تغییرٍ خاص.

وحلّ مكانها البناء الّذى نحن بصدده. (۱) وبناء عليه، خرج هذا القسم من حاله التّشتت الّتى كان عليها وأصبح فى حال من الانتظام المنطقى. ولا يبعد أنّ يكون الشّيخ قد استلهم هذا العمل من أُستاذه شريف العلماء، حيث تشاهد له جذور ضعيفه فى كتاب ضوابط الأُصول (تقرير درس شريف العلماء)، (۲) لكن الثّابت أنّ هكذا عمل عظيم قد صدر بهذه الدّقه واللباقه على يد الشّيخ الأعظم.

على أى حال، أدى الترتيب الجديد للأبحاث إلى طرح جميع مباحث الحجج بتمامها فى هذا القسم- الحجّيّات الذاتيه والمجعوله، والحجيّات المفيده للحكم الشّرعى أو المعيّنه للوظيفه العمليه أو العقليه- إضافه إلى أنّه تمّ الحفاظ على النظم المنطقى والتّرتيب الطّولى. بمعنى أنّ القطع- الّذى هو الكاشفيه القطعيه بنسبه ۱۰۰٪- مقدّم على أى حجيّه أُخرى، ولا يزاحمه شىء.

ثمّ فى المرحله الثّانيه، عند فقدان القطع وبالتّالى عدم الانكشاف القطعى للحكم، يصل الدّور إلى الأمارات والظنّون الشّرعيه المجعوله. وفى المرحله الأخيره، عند فقدان الكاشفيه القطعيه والظنّيه كلتيهما، يصل الدّور عندها إلى تعيين الوظيفه العمليه عن طريق إجراء الأُصول العمليه.

۲. من إبداعات الشّيخ تناوله لمباحث القطع بشكل مستقل ومستفيض، ففى السّابق لم يكن للقطع وجود فى الكتب الأُصوليّه بالشّكل الّذى طرح فى الرسائل، وكان يشار إليه فقط ضمن المباحث الأُخرى، كمباحث الدليل العقلى، بينما حتمت الأهميه الخاصّه الّتى حظى بها هذا البحث ولمقدميته وكونه من العناصر الموضوعيه المشتركه الّتى تستند إليها حجيه الأمارات والأُصول العمليه، أنّ يطرح فى بدايه مباحث الحجج؛ فالتفصيلات الّتى تناولها الشّيخ فى بحث القطع، ومعالجه تمام مسائله فى مكان واحد؛ كتحديد معنى القطع، وتبيين الحجيه الذاتيه فيه واللوازم المترتبه على هذه الحجيه، وتقسيم القطع إلى طريقى وموضوعى وتقسيم القطع إلى تفصيلى وإجمالى، كلّ ذلك تفريع لم يسبقه إليه أحد.



---

۱- (۱) . لذلك انصّبت أكثر التّغييرات المتعلقه بالتّبويب فى المراحل المتأخره على القسم الاوّل من مباحث الأُصول، أى مباحث الألفاظ باستثناء بعض الموارد الّتى أصبحت متغيره بفعل التّغير الّذى طرأ على البناء العام للأصول.

۲- (۲) . راجع تبويب كتاب ضوابط الأُصول.

۳. فی بحث الإمکان الوقوعی للتّعبد بالظّن، یتمسک القائلون باستحاله إمکان وقوع هـذا التّعبـد من الشارع بمحذورین: ملاکی وخطابی. ویجیب الشّیخ عن المحذور الملاکی المبنی علی تفویت المصلحه الواقعیه والإبقاء فی المفسده فی صوره خطأ الدّلیل الظنّی بطرح بحث کیفیه التّعبد بالأمارات. فینتقد جمیع المبانی- خلال تفسیره للنظریات المتعدده فی هذا الشأن، ومنها: مسلک السّببیه ومسلک الطّریقیه- ویقول أنّه لا یمکن الإجابه عن المحذور الملاکی بها؛ لـذلک عرض مسلکاً جدیداً تحت عنوان "المصلحه السّلوکیه" فی التّعبد بالأمارات الّتی هی من نوع السّببیه المجازه أو المباحه، ولا یوجد فیها محذور السّببیه المطلقه (الأشعری أو المعتزلی) والطّریقیه المحضه. وفی نفس الوقت یرفع إشکال المحذور الملاکی. (۱) وقد فسِّرت هذه النظریه- فیما بعد- بوجوه وأشکال مختلفه.

وفی الجواب علی المحذور الخطابی، حل الشّیخ المشکله بطرح نظریه "الحکم الواقعی والظاهری" واختلاف رتبتیهما. وأوضح أنّ الحکم الظّاهری متأخر عن الحکم الواقعی برتبتین اثنتین:

۱. الشّک فی الحکم الواقعی هو موضوع الحکم الظّاهری.

۲. الشّک فی الحکم الواقعی متأخر رتبةً عن وجود الحکم الواقعی؛ وعلیه فالحکم الواقعی متقدّم علیه برتبتین، فلا تعارض خارجی بینهما. (۲)

ونهایه الأمر، یعتبر الشّیخ فی بحث الوقوع الخارجی للتّعبد بالظّن، أنّ الأصل الأولی حرمه العمل بالظّن إلاّ یَتَعَبّد ظنٌّ خاص بالأدلّه القطعیّه. (۳)

۴. یعدُّ أُسلوب الشّیخ فی بحث الشّک والأُصول العلمیّه أسلوباً فریداً من نوعه ومن مبتکراته الخاصه به. فقد أوجد من جههٍ، تحوّلاً کان بمثابه تعبیداً لطریق البحث فی الأدلّه الإجتهادیه والفقاهتیه؛ بمعنی أنّه فصلهما الواحد عن الآخر. ففی البدایه بحث الأدلّه من الکتاب والسّنه والعقل والإجماع، أی الأدلّه القطعیه والظنّیه المرتبطه بها بعنوان الأدلّه الإجتهادیه، ثمّ عرّج علی الأدله الفقاهتیه وطرح مباحث الأُصول العملیه. ومن جانب آخر، رأی أنّ الأدلّه الإجتهادیه هی طرق للکشف عن الحکم، ولها لسان کاشفیه، بعکس الأدلّه



---

۱- (۱) . راجع: الرسائل: ۱ /۱۱۲- ۱۲۱.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۱۲۱- ۱۲۴.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۱۰/۲.

الفقـاهتيه الّتى ليس لهـا لسان كشف عن الحكم الشّـرعى، إنّما تبحث فقط لتعيين الوظيفه العمليه عنـد الشك فى الحكم؛ وعليه، يتحقق من هذه الجهه موضوع الأُصول العمليه عندما نشك فى الحكم الواقعى. (۱)

إضافه إلى ما سبق، فإنّ أسلوب الشّيخ فى تنظيم الأُصول العمليه وحصرها علمياً بأربعه، هو عمل إبداعى لا شكّ فيه. (۲) كما أنّه يرى أنّ من هـذه الأُـصول ما هو عقلى وشـرعى معاً، كالتّخيير والبراءه والاحتياط؛ أمّا الاستصـحاب، فهو- بنظره- دليل شـرعى لا غير، خلافاً لرأى الماضـين من العلماء وأصوليى السّنه، الّذين رأوا أنّه دليل عقلى ظنى. وفى الحقيقه، فإنّ عمل الشّيخ فى الأُصول العمليه والتّفريعات الّتى أدخلها محل تقدير ومثير للإعجاب.

۵. من إبـداعات الشّـيخ المهمّه، بحث الحكومه والورود، فقد طرحه بغيه حل مجموعه من المعارضات البدويه بين دليلين وكيفيه تقديم دليل على آخر.

وإن رغب البعض فى نسـبه هذا الإنجاز إلى من سبقه من العلماء كصاحب الجواهر أو صاحب هدايه المسترشدين، لكن هذا غير صحيح أبداً. ومن المقطوع به أنّ تأسيس هذه النظريه بكل مفرداتها كانت على يد الشّيخ الأنصارى نفسه.

وهناك اختلاف كبير بين العلماء فى تفسـير هذه النظريه (ماهيه وحقيقه الحكومه والورود). لكن المسـلَّم به أنّ وجه تقديم دليل شرعى فى بعض الموارد على دليل آخر، ليس هو التّخصـيص ولا التّخصـص، وينبغى تلمّس حلّ هذه المعضله بوجوه أُخرى من التّرجيح، وهذه الوجوه هى الّتى عبّر عنها الشّيخ بالحكومه والورود.

وأفضـل نموذج على ذلـك، مـا نشاهـده فى وجه تقـديم الأـدله والأمـارات على الأُصول العمليه، وهـذا التقـديم ليس عن طريق تخصـيص الأُـصول بالأدله بل هو، إمّا على نحو الورود، بمعنى أنّ موضوع الأصل يرتفع واقعا مع وجود الـدّليل، لكن خروجه أو ارتفاعه ليس تكوينياً، بل يحتاج إلى عنايه من الشّارع؛ ومثاله تقـديم الأدلّه على الأُصول العمليه العقليه؛ وإمّا على نحو الحكومه، بمعنى أنّ وجود الـدّليل لايبعث على الرفع الحقيقى والواقعى لموضوع الأصل بل ينفيه تعبّـدا، كتقديم الأدلّه الظنّيه على الأُصول العمليه الشّرعيه. وتتصور الحكومه على نوعين:



۱- (۱) . المصدر السّابق: ۱۰/۲.

۲- (۲) . انظر: المصدر السّابق: ۱۴.

أ) عندما يضِّيق الدّليل الحاكم موضوع الدليل المحكوم.

ب) عندما يوسَّع موضوعه. (۱)

۶. بحث الأصل المثبت فی الاستصحاب، وقد تناوله الشّيخ بالتّفصيل، ورأى أنّه ليس بحجه إلّا إذا كان بمثابه الواسطه الخفيه لأثر شرعی، (۲) كما بحث الشّيخ الأصل السّببی والأصل المسببی، واعتبر الاستصحاب السّببی حاكماً علی الاستصحاب المسببی. (۳)

۷. من الأعمال المهمّه الّتی قام بها الشّيخ أيضاً، تناوله لنظريه انسداد باب العلم، الّتی وضعها الميرزا القمی، بالبحث والتّفصيل والنقد والإبرام من جميع الجهات. لكنّها فقدت بريقها وأهميتها بعد انتقادات الشّيخ لها، بحيث لم يعد طرحها جدياً فی الأُصول، واليوم لا يتبناها أحد من العلماء. (۴)

۸. نظريه الشّيخ فی الاستصحاب: الاستصحاب حجه عند الشّك فی الرافع، وغير حجه عند الشّك فی المقتضی، ويتطابق هذا القول مع رأی المحقق الحلی. (۵)

۹. يظهر أنّ الشّيخ- كما جاء فی مطارح الأنظار (تقرير درسه)- لا يعتبر الواجب المشروط والواجب المطلق وجوبين مختلفين؛ وعليه، يرى أنّ التّعليق فی الواجب المشروط لا يرجع إلی نفس الوجوب والإلزام بل إلی متعلق الوجوب أو بالاصطلاح إلی الواجب، لذلک فاختلاف الواجب المشروط والواجب المطلق هو فی اختلاف الواجب أو متعلق الإلزام، فالواجب فی واحد مطلق ولا قيد له، وفی آ خر مقيد ومقدر بتقدير خاص، والدّليل علی



---

۱- (۱) . نلفت نظر أُستاذ الماده إلی لزوم التّوسع بقدر الحاجه فيما يتعلق بالحكومه والورود وثمراتها فی الأُصول. راجع هذا البحث فی الرسائل فی أوائل مبحث التّعارض. وراجع ايضاً مقاله: الحكومه والورود، للشّيخ محسن القمی، من إصدار مؤتمر الشّيخ الأنصاری.

۲- (۲) . جاء فی التقريرات: وأمّا علی المختار: من اعتباره من باب الأخبار، فلا يثبت به ما عدا الآثار الشّرعيه المترتبه علی نفس المستصحب. نعم هنا شیء: وهو أنّ بعض الموضوعات الخارجيه المتوسطه بين المستصحب وبين الحكم الشّرعی، من الوسائط الخفيّه، بحيث يعدّ فی العرف الأحكام الشّرعيه المترتبه عليها أحكاما لنفس المستصحب، وهذا المعنی يختلف وضوحاً وخفاء باختلاف مراتب خفاء الوسائط عن أنظار العرف... وكيف كان، فالمعيار خفاء توسط الأمر العادی والعقلی بحيث يعد آثاره آثاراً لنفس المستصحب. فرائد الأُصول: ۳ /۲۳۳- ۲۴۵. (المترجم)

۳- (۳) . السّابق: ۲۹۴.

۴- (۴) . إنّ حذف هذا البحث وتفريعاته من علم الأُصول أمر غير صائب.

۵- (۵) . الرسائل: ۳ /۵۱.

ذلك أنّ الوجوب المستفاد من هيئه الأمر جزئى فى كلا الواجبين المطلق والمشروط، لذا فالوضع فى هيئه الأمر العام والموضوع له خاص (جزئى)، ولما كان الأمر كذلك، فلا معنى عندئذ للإطلاق والتّقييد فيه.

بناءً لما سبق، يتضح أنّ القيد أو الشرط فى الواجب المشروط مفيد فى الماده وليس فى الهيئه؛ لأنّ الهيئه معنى حرفى، والموضوع له خاص لا يقبل التّقييد. (١)

## خلاصه الدّرس

١. بدأت المرحله السّادسه من الأُصول من زمن الشّيخ الأنصارى (م: ١٣٨١ه) وما زالت مستمره إلى الآن تقريباً، تعرّض أُصول الفقه خلالها لتحولات أساسيه على المستوى البنيوى وعلى مستوى المضمون، وأصابت الأبحاث الأُصوليّه تعمّقاً لا مثيل له. وفى نفس الوقت تمّ الحفاظ على أساس البنيان السّابق ولم يتم رفضه.

٢. الشّيخ الأنصارى مؤسس المدرسه الجديده فى الأُصول، درس على يد أساتذه كبار منهم العلّامه محمد المجاهد، وشريف العلماء، واستطاع بعد سنين طويله من البحث والتّدقيق والتّدريس إيجاد تحوّل لا سابق له فى هذا العلم، وأنّ يؤسس لاتجاه أُصولى لاقى استقطاباً واسعاً من العلماء.

٣. أهمّ كتاب أُصولى دوّنه الشّيخ هو فرائد الأُصول، وقد وضعت عليه الكثير من الحواشي والشّروح، تجاوزت المائه والخمسين.

٤. أوجد الشّيخ تحوّلاً فى الأُصول على مستوى الشّكل والمضمون. وأدخل ابتكارات كثيره، من جملتها نظرياته فى بحث الحكومه والورود، والمصلحه السّلوكيه.

## أسئله للتّفكير والمناقشه

١. قارن بين المذهب الأُصولى الّذى مثله الشّيخ الأنصارى والاتّجاه الّذى نهض به العلّامه البهبهانى وأنصاره، وبين الاختلافات الموجوده، والتّى لم تذكر فى الدّرس.



---

١- (١) . مطارح الأنظار(طبعه حجريه): ۴۴ و۴۵ و ۴۸ - ۵۲ ينبغى التنويه هنا إلى أن بعض تلامذه الشّيخ المباشرين أو بالواسطه(*)، يترددون ويشكون فى صحه فهم هذه النّظريه من قبل صاحب التقريرات (الميرزا أبوالقاسم الكلانترى)، ونسبتها إلى الشّيخ. وهذه المسأله تدعو إلى التّأمل. يمكن هنا الرجوع إلى كتاب الواجب المشروط للأستاذ لاريجانى: ٣٨ .١١. * المقصود بالواسطه هنا تلامذه تلامذه الشّيخ الأنصارى. (المترجم)

۲. ما هو تقييمك لدور أساتذه الشّيخ الّذين أثروا عليه فى إيجاد هذا التّحول؟ وأيّهُم كان أكثر تأثيراً فى هذا المجال؟ ولماذا؟

۳. بالالتفات إلى أُصول الشّيخ وخاصه كتاب الفرائد، أذكر مجموعه أُخرى من المزايا والإبتكارات الّتى اختصّ بها.

**تحقيق وبحث**

قارن بين كتاب الرسائل للشّيخ الأنصارى، وضوابط الأُصول للسّيد إبراهيم القزوينى الّذى هو تقرير لدرس شريف العلماء، وبيّن الاختلافات والمشتركات الموجوده بينهما، مع شيءٍ من التّحليل.

## الدّرس الثّالث عشر: المرحله السّادسه: مرحله التّعمق فی الأصول (۲)

### اشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

المیرزا الشّیرازی ودوره فی تکامل أُصول الفقه.

المیرزا الرّشتی، ودوره فی نفوذ الاتجاه الأُصولی للشّیخ.

الشّیخ هادی الطّهرانی، أُصولی بارع ونقّاد.

الآخوند الخراسانی، وإنجازاته الأُصولیّه.

ص:۳۰۱

## ۲. المیرزا الشیرازی (۱۲۳۰-۱۳۱۲ه)

### اشاره

العلّامه المیرزا محمّدحسن بن المیرزا محمود، المعروف بالمیرزا الکبیر والمجدد الشّیرازی، ولد فی شیراز عام (۱۲۳۰ه).

درس المقدّمات فی مسقط رأسه، هاجر إلی أصفهان عام (۱۲۴۸ه)، وتتلمذ هناک علی الشّیخ محمدتقی الأصفهانی والسّید حسن البیدآبادی إلی أنّ وصل إلی درجه الإجتهاد.

ترک أصفهان عام (۱۲۵۹ه) وغادر إلی النّجف الأشرف، وهناک نهل من علوم کبار العلماء کصاحب الجواهر والشّیخ الأنصاری لیصل إلی درجه علمیه متقدّمه.

بعد رحیل الشّیخ الأنصاری أصبح مرجعاً عاماً للشّیعه. (۱) حظی بعنایه خاصه من الشّیخ الأعظم، فکان علی سبیل المثال یدعو بقیه الطلاب إلی الاستماع إلی إشکاله ونقده أثناء الدّرس. (۲) یقول عنه السّید حسن الصّدر:

«أفضل المتقدّمین والمتأخرین من الفقهاء والمحدثین، والحکماء والأصولیین.» (۳)

کان المجدد الشّیرازی مرجعاً دقیق النظر، حاذقاً، وکان متفاعلاً مع الحوادث السّیاسیه، اتّخذ مواقف مهمه ومؤثره جداً، والنموذج البارز علی ذلک حادثه تحریم التنباک ودفع فتنه سامراء. (۴)



---

۱- (۱) . آغا بزرک الطهرانی: المیرزا الشّیرازی: ۲۹ -۴۳.

۲- (۲) . المصدر السّابق.

۳- (۳) . آغا بزرک الطهرانی: نقباء البشر: ۴۴۰/۱، نقلاً عن النسخه الخطیه من تکمله أمل الآمل للسّید حسن الصّدر.

۴- (۴) . المیرزا الشیرازی: ۲۱۹- ۲۷۴.

### أساتذته

تتلمذ على يدى أساطين العلماء (۱)، من أبرزهم:

الشّيخ محمدتقى الأصفهانى، صاحب هدايه المسترشدين، وقد تتلمذ على يديه فى أصفهان.

السّيد حسن البيدآبادى، حضر دروسه فى أصفهان أيضاً.

الشّيخ محمدحسن النجفى (صاحب الجواهر).

الشّيخ الأنصارى، كان الميرزا بالغاً مرحله الإجتهاد حينما أخذ بالحضور عنده، لكن الشّيخ بدوره، فتح أمامه منافذ جديده فى مسائل الأُصول والفقه.

الشّيخ حسن آل كاشف الغطاء.

السّيد إبراهيم القزوينى (صاحب ضوابط الأُصول).

### تلامذته

كان درس الميرزا مزدحماً بالحضور، خاصه مرحله ما بعد رحيل الشّيخ الأعظم. وقد أحصى المحقق الطهرانى أسماء (۳۷۲) تلميذاً حضروا درسه. (۲) وبعد رحيل الشّيخ الأعظم التجأ إليه الكثير من تلامذه الشّيخ وخاصه الشّباب وحضروا درسه، منهم:

السّيد إبراهيم الدامغانى الخراسانى (م:۱۲۹۱ه)، كان من طلابه الأُول، قرر درسه فى مجلدين.

السّيد حسن الصّدر (م:۱۳۵۴ه)؛ من تلامذته المتفوقين وله مصنّفات قيّمه فى مختلف العلوم.

السّيد إسماعيل بن السّيد صدرالدّين (۱۲۶۳ه)، من تلامذته البارزين، هاجر مع أُستاذه إلى سامراء، واستقر بعد ذلك فى كربلاء، حيث أصبح من مراجع التّقليد هناك.

المحدث الشّهير حسين النورى، صاحب مستدرك الوسائل.

الحاج آغا رضا الهمدانى، صاحب مصباح الفقيه، انتهت أيضاً إليه المرجعيه بعد رحيل الميرزا.

الشّيخ على الروزدرى (۱۲۹۰ه)، من قدامى تلامذته، وكان محل عنايه أستاذه. دوّن تقريرات دروسه فى الأُصول.

الشّيخ فضل الله النورى.

الملا محمد كاظم الخراسانى صاحب الكفايه المعروف بالآخوند الخراسانى.

---

١- (١) . المصدر السّابق: ٣٠- ٣٦.

٢- (٢) . المصدر السّابق: ٩٣- ٢١٣.

السّيد محمد كاظم اليزدى، صاحب العروه الوثقى.

السّيد محمد الفشاركى، من خواص تلامذه الميرزا.

الشّيخ محمدتقى آغا النجفى، صاحب سياحه الشّرق والغرب.

الميرزا محمدتقى الشّيرازى، المعروف بالميرزا الشّيرازى الثّانى.

الميرزا محمدحسين بن عبدالرّحيم النائينى المشهور بالميرزا النائينى وهو من خواص تلامذه المجدد الشيرازى.

الشّيخ حسن بن محمدمهدى الشّاه عبدالعظيمى، صاحب ذخائر الأُصول وهو تقرير درس المجدد الشّيرازى.

### مصنّفاته العلميّه

معروف أنّ الميرزا الشّيرازى لم يضع كتاباً بنفسه، لكن المحقق القدير السّيد محسن الأمين عدد أسماء مجموعه من مصنّفاته (۱) وهى:

۱. كتاب فى الطهاره، إلى بحث الوضوء.

۲. رساله فى الرّضاع.

۳. كتاب المكاسب، إلى آخر المعاملات.

۴. رساله فى اجتماع الأمر والنهى.

۵. تلخيص مباحث الشّيخ الأنصارى الأُصوليّه.

۶. رساله فى المشتق.

۷. حاشيه على نجاه العباد (رساله عمليه).

۸. تعليقه على معاملات المرحوم البهبهانى (رساله عمليه).

### تقريرات دروسه

على الرّغم من أنّه لم يعرف عن الميرزا تصنيفه كتاباً محدداً بنفسه، إلاّ أنّ هناك مجموعه من

١- (١) . السّيد محسن الأمين: أعيان الشّيعه: ٥ /٣٠٨. ينبغى التنويه إلى أنّ السّيد محسن الأمين هو الوحيد الّذى ذكر مؤلّفاته، فى حين أنّ العلاّمه الطّهرانى لم يـذكر أياً منها فى الذّريعه، وكذلك فى كتابه حياه المجدد الشّيرازى، باستثناء رساله المشتق الّتى هى تقرير درسه كما قال، وطبعت فى إيران سنه ١٣٠٥ ه.

تلامذته كتبوا خلاصات دروسه ونظرياته، ويعبر عنها اصطلاحاً بالتّقريرات. (۱) ومن هذه التقريرات: (۲)

۱. تقرير درس الفقه، تدوين السّيد إبراهيم الدّامغانی.

۲. تقرير درس الأُصول، تدوين السّيد إبراهيم الدّامغانی أيضاً.

۳. تقرير درس الأُصول، تدوين المرحوم السّيد محمد الفشاركی الأصفهانی.

۴. تقرير درس الفقه، من اوّل البيع إلی آخر الخيارات، بقلم الحاج آغا رضا الهمدانی.

۵. تقرير درس أُصول الفقه، بقلم الشّيخ علی الرّوزدری.

۶. تقرير درس الأُصول، تحت عنوان ذخائر الأُصول بقلم الشّيخ حسن الشّاه عبدالعظيمی. (۳)

لم يطبع من تقريرات دروسه سوی تقرير الأُصول للشّيخ الرّوزدری، وكتاب آخر فيه مجموعه من فتاواه جمعها الشّيخ فضل الله النوری. وعليه، فالمصدر الوحيد الّذی يمكن من خلاله التقاط آرائه الأُصوليّه هو تقريرات الشّيخ علی الرّوزدری نفسه، الّذی طبع فی ثلاثه مجلدات. (۴) وهذا التقرير لايعتبر دوره أُصوليّه مكتمله، ففی القسم الاوّل (مباحث الألفاظ) لا وجود لأبحاث العام والخاص والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، وفی القسم الثّانی لايوجد سوی بحث القطع وجزء يسير من مباحث الظن، أمّا بقيه الأبحاث المتعلقه بالظّنون والأُصول العمليه فهی إمّا غير مدوّنه أصلاً، أو لم تصلنا.

## آراؤه الأُصوليّه

المجدد الشّيرازی من الّذين لازموا درس الشّيخ الأعظم، واتبعوا مدرسته الأُصوليّه، فقد سار علی نهجه فی تطوير علم الأُصول، وبذل جهوداً كبيره فی شرح وتنقيح مبانی أُستاذه



---

۱- (۱) . كتابه التّقريرات أسلوب جديد ظهر مع هذه المرحله، ويمكن الإشاره إلی أنّ اوّل من قرر دروس أساتذته كان المرحوم السّيد جواد العاملی، صاحب مفتاح الكرامه والمرحوم السّيد إبراهيم القزوينی، فالاوّل كتب أبحاث العلّامه بحرالعلوم فی علم الحديث؛ والثّانی دوّن مباحث الأُصول لشريف العلماء.

۲- (۲) . انظر: مقدّمه تقريرات درس الأُصول للمجدد الشّيرازی (تقرير الملا علی الروزدری) بقلم السّيد محمد بحرالعلوم: ۵۰ - ۵۴.

۳- (۳) . يقول العلّامه الطهرانی أنّ هذا الكتاب هو تقرير لدروس الشّيخ الأنصاری وفيه مباحث الألفاظ والأدلّه العقليه. انظر: الذّريعه إلی تصانيف الشّيعه: ۵/۱۰.

۴- (۴) . من تحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث فی قم المقدّسه سنه ۱۴۰۹ ه.

ونظريـاته الأـصوليّه، وقـام بتشـذيب ابتكـاراته وتمتينها، وسأهم فى تعريف عـدد كبير من العلماء بتراث الشّيخ الأعظم ومدرسـته الأُصوليّه، وأصـبح كـلّ واحـد منهم من أساطين علم الأُصول وأركانه، كالمحقق الخراسانى والسّـيد محمـد الفشاركى، والميرزا النـائينى وغيرهم؛ من هنـا كـان لـدوره أهميه خـاصه فى تكامـل أُصول الفقه الشّيعى، وهـذا مـا لا ينبغى غض الطرف عنه. لكن للأسف لا يمكننا وضع اليـد على كامل نظرياته وآرائه، بسـبب عدم وصول كتاباته إلينا، وكون المطبوع من تقريرات دروسه غير تام. لكنّنا مع ذلك، نقتصر على بيان إجمالى لبعض منها:

١. نظريته فيمـا يتعلـق بإطلاـق الـواجب على الـواجب المطلـق والواجب المشـروط، يعتـبر أنّ الإطلاـق فى الحـالتين هو على نحو الحقيقه. ويؤكّـد أنّ الواجب المشـروط لاـ يتبـدل إلى واجب مطلق مع تحقق شـروطه؛ لأـنّه مع حصول الشـرط لاـ يزول الاعتبـار المتعلق بهذا الواجب الحاصل فى نفس الأمر، لذا فالصّحيح أنّه ما زال يصدق عليه القول: وجوب هذا الواجب معلق على حصول الشّرط الفلانى الخاص. (١)

٢. يقـول فى بحث المشـتق إنّ إطلاـق المشـتق فى خصـوص المتلبس بالمبـدأ حقيقى، وإطلاـقه بالنسـبه لمـا انقضـى عنه التّلبس مجازى. (٢)

٣. شـرح أبحاث القطع والظنّ ودرّسـها فى كتاب فرائـد الأُصول للشّـيخ الأعظم. لأنّه- كما جاء فى التقريرات- كان غالباً ما ينقل رأى الشّـيخ ويشـرحه. وقيـل أيضاً أنّ الشّـيخ أعطى فرائـد الأُصول للميرزا وطلب منه النظر فيه ووضع التّوضـيحات والاصـلاحات اللازمه.

وعلى كلّ الأحوال، بـذل الميرزا جهوداً واسعه لشـرح نظريات الشّـيخ حول القطع والمراد من حجيه القطع، وكذلك فى مباحث الظنّون ومن بينها التّعبد بالظنّ وشرح نظريه المصلحه



---

١- (١) . تقريرات آيه الله المجـدد الشـيرازى بقلم المولى على الروزدرى: ٢ /٢٤٣. يقول: فمن هنـا ظهر فساد ما قـد قيل: من أن الواجب المشـروط يصـير مطلقاً عنـد حصول شـرطه، إذ بحصوله لا يزول ذلك الاعتبار الّذى حصل للطلب فى نفس الآمر، فهو الآن يصدق عليه أنّه ما علق وجوبه على أمر، وليس المشروط إلاّ هذا. تقريرات الروزدرى: ٢ /٢٤٣.

٢- (٢) . المصدر السّابق: ١ /٢٦٠-٢٦٣. جاء فى المصـدر المـذكور: وكيف كان، فالّذى ينبغى اختياره ويساعد عليه الدّليل إنّما هو القول الثّانى من الأولين- أعنى اشتراط بقاء المبدأ ومجازيه المشتق- فيما انقضى عنه المبدأ مطلقاً.(المترجم).

السلوکیه والتّدقیق فیها، وکیفیه حل معضله الجمع بین الحکم الواقعی والحکم الظّاهری بناء لنظریه الشّیخ، وأنّ أعماله هذه مفیده جداً لفهم مبانی الشّیخ وآرائه. (۱)

### ۳. المیرزا الرشتی (۱۲۳۴-۱۳۱۲ه)

#### اشاره

المیرزا حبیب الله ابن المیرزا علی خان الرّشتی أبصر النّور عام (۱۲۳۴ه) فی إحدی قری رشت. کان والده من الملّاک فی تلک الدیار.

بدأ تحصیله العلمی فی قزوین وحصل علی إجازه فی الإجتهاد من المولی عبدالکریم الإیروانی. قبل رحیل صاحب الجواهر بثلاث سنوات، غادر إلی النجف وکان فی الخامسه والعشرین من عمره، وحضر درس صاحب الجواهر. یحکی أنّه فی إحدی المرات عرضت له شبهه، حول وجه تقدیم دلیل علی آخر، فقام بطرحها بین التلامذه، إلاّ أنّه لم یلق جواباً. قیل له: اذهب واعرضها علی الشّیخ الأنصاری؛ فذهب إلی الشّیخ، عندها طرح الشّیخ بحث الحکومه والورود جواباً علی مسألته، فطلب من الشّیخ أنّ یشرح هذا البحث الجدید وغیر المسبوق، فأجابه الشّیخ: لفهم هذه المسأله ومعرفه الاختلافات الموجوده فیها علیک حضور الدّرس لمده شهرین. بهذه الطریقه تعرف المیرزا الرّشتی علی الشّیخ الأنصاری، وبدأ التتلمذ علی یدیه. وبعد مده من الزّمن أصبح من أبرع تلامذته ومن خواصهم بحیث أصبح واحداً من ثلاثه، کان یقول الشیخ فیهم أنا درساً لهم خاصّهً. (۲)

بعد وفاه الشّیخ الأنصاری، جلس العلاّمه الرّشتی علی کرسی تدریس العلوم آنذاک وربّی الکثیر من الطلبه وحصلت له شهره علمیه واسعه. فی نفس الوقت نزه نفسه عن المرجعیّه العامّه، وأوکلها إلی رفیقه فی الدّرس المیرزا الشیرازی. کان المیرزا الرشتی عابداً، زاهداً، کثیر التّقوی، وکثیر الاحتیاط فی شأن الفتیا. رحل عام (۱۳۱۲ه)، ودفن فی النّجف. (۳)

#### أساتذته

(۴)

۱. العلاّمه المولی عبدالکریم الإیروانی، أستاذه فی قزوین، حصل منه علی إجازه الإجتهاد.

ص:۳۰۸

---

۱- (۱) . انظر: التقریرات: ۳ /۲۲۱ وما بعد.

۲- (۲) . آغا بزرک الطهرانی: نقباء البشر: ۳۵۷و ۳۵۸.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۳۵۹.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۳۵۸.

۲. صاحب الجواهر، كانت فتره تتلمذه عليه قصيره نسبياً.

۳. الشّيخ الأنصارى، أهمّ أساتذه الميرزا، لازمه لسنوات طويله واستفاد منه كثيراً.

كان درس العلّامه الرّشتى يعج بالحضور، تتلمذ على يديه الكثير من العلماء وتدرج فى درسه العديد من المجتهدين، كالشّيخ عبدالله المازندرانى، والشّيخ أبوالمجد محمدرضا الأصفهانى، والسّيد محمّدباقر الدّرشائى، وغيرهم.

### مصنّفاته

دون الرّشتى كتباً قيمه، ولكلّ منها قيمته العلميّه الفائقه. فيما يلى لائحه بأهمها: (۱)

۱. كتاب الإجاره، هذا الكتاب حاوٍ لجميع الفروع النادره والمهمه فى بحث الإجاره وأحكام البيع الفضولى وبيع المعاطاه.

۲. رساله تقليد الأعلم.

۳. كتاب فى الغصب، (مطبوع).

۴. كاشف الظلام، فى علم الكلام باللغه الفارسيّه.

۵. رساله فى اجتماع الأمر والنهى.

۶. الإمامه فى الكلام.

۷. التّعادل والتّراجيح، (مطبوع).

۸. القضاء والشهادات.

۹. شرح الشرائع فى عدّه مجلدات (وفيه كتب: الطهاره، الخلل فى الصّلاه، صلاه المسافر، والزّكاه).

۱۰. الحواشى على تفسير الجلالين.

۱۱. حاشيه على المكاسب.

۱۲. كتاب التّجاره فى الفقه.

۱۳. تقريرات درس الشّيخ الأنصارى (فى الفقه والأُصول).

۱۴. بدائع الأفكار فى أُصول الفقه، (مطبوع).

---

۱- (۱) . انظر: ريحانه الأدب: ۲ /۳۰۷ و ۳۰۸؛نقباء البشر:۳۶۰.

## مصنّفاته الأصوليّه

ترك الميرزا الرّشتی كتابات أُصوليّه قيمه، أهمها كتاب بدائع الأفكار، وهو كتاب مفصل، تميز بالكثير من العمق والدقه، وفيه أبحاث أُصوليّه متينه. إلاّ أنّه لا يعتبر دوره أُصوليّه كامله، اقتصر فيه على مجموعه من الأبحاث، جاءت ضمن الفهرس التّالی:

- مقدمات (فی تعريف علم الأُصول، الموضوع، الغرض والفائده منه).
- مبادئ أحكاميه.
- بحث الوضع، أقسامه وأوضاعه.
- بحث الحقيقه والمجاز.
- الاشتراك والنّقل، وغيرها...
- الحقيقه الشّرعيه.
- الصّحيح والأعم.
- المشتق وأحكامه.
- استعمال اللفظ فی أكثر من معنی واحد.
- الأوامر.
- مقدّمه الواجب.
- الضّد.
- التّعادل والتّراجيح.

إضافه إلی كتاب بدائع الأفكار، له رساله فی اجتماع الأمر والنهی، وكتب أيضاً تقريرات درس الأُصول للشّيخ الأنصاری.

## إطلاله علی بعض آرائه الأُصوليّه

۱. فی بحث أقسام الوضع، يعتبر العلاّمه الرّشتی أنّ الصّوره الرابعه من أقسام الوضع ممكنه عقلاً- الوضع خاص والموضوع له عام- والمراد من هذا القسم أنّ الواضع حين الوضع أراد المعنی الخاص الّذی يمتنع فرض صدقه علی كثيرين، لكن فی نفس الوقت يضع اللفظ بإزاء المعنی الكلی (العام). وهذه النظريه للمحقق الرّشتی هی خلاف نظريه المشهور

المقبوله عند الأصوليين. (۱)

۲. یری المیرزا الرّشتی أنّ الأُصول اللفظيه الّتی یستفاد منها للكشف عن مراد الشّارع، كأصاله الحقيقه وأصل عدم القرینه وغیرها، جمیعها تعود إلی أصل حجیه ظواهر الألفاظ فی فهم أهل اللسان. (۲)

۳. فی الأحكام الشّرعيه والوضعيه، يناقش الميرزا فی أنّه هل الأحكام الشّرعيه المجعوله منحصره فی الأحكام التكليفيه الخمسه أو تشمل أيضاً الأحكام الوضعيه؟ فلو أخذنا الحكم بمعنی الخطاب الشّرعی، عندها يشمل كلا الحالتين التكليفيه والوضعيه؛ وفی هذه الحاله سيكون الحكم الوضعی حكماً شرعياً مجعولاً مقابل الحكم التّكليفی، ويكون حكماً مستقلاً. أما إذا قلنا أنّ الحكم عباره عن مدلول الخطاب ففی هذه الحاله، ستكون مداليل الخطابات الشّرعيه منحصره فی الأحكام التّكليفيه الخمسه ولا تدخل الأحكام الوضعيه ضمنها. لكن العلّامه الرّشتی فی خاتمه المطاف يقبل الصوره الأُولی. (۳)

### ۴. الشّیخ هادی الطّهرانی (۱۲۵۳– ۱۳۲۱ه)

#### اشاره

ولد العلّامه الشّيخ هادی الطهرانی ابن محمد أمين فی طهران عام (۱۲۵۳ه) درس المقدمات فی مسقط رأسه، سافر إلی أصفهان ودرس الفقه علی يد أساتذه كالسّيد حسن المدرس، والسّيد محمد الشهشهانی، والفلسفه علی الملا علی النوری.

انتقل إلی حوزه العراق ليكمل تحصيله العلمی، وحضر لفتره محدده درس الشّيخ الأنصاری فی النجف. بعد وفاه الشّيخ انتقل إلی كربلاء وحضر درس الشّيخ عبدالحسين المعروف ب- "شيخ العراقيين"، رجع عام (۱۲۸۶ه) إلی النجف وتتلمذ مده من الزّمن علی يد الميرزا الكبير؛ ومنذ ذلک الحين أسس حوزه خاصه به. (۴)تميز بفصاحه بيانه وكان موفقاً فی التّدريس، دقيقاً متعمقاً، وخاصه فی الأبحاث الأُصوليّه الّتی تبحر فيها كثيراً. يصفه الآغا بزرک الطّهرانی:

«الشّيخ العلّامه، الفقيه الأُصولی، المحقق المؤسس، والناقد البصير والخبير، جامع



---

۱- (۱) . الميرزا حبيب الله الرّشتی: بدائع الأفكار: ۴.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۸۹.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۱۹۴ و۱۹۵.

۴- (۴) . أعيان الشّيعه: ۵ /۱۴۳و۱۴۴

المعقول والمنقول ولا نظير له فی ذكائه ودقته.» (۱)

والسّيد محسن الأمين يقول عنه:

«الأستاذ والمحقق صاحب الآثار المشهوره، من المؤسسين فی المتون والعلوم الدّينيه، وخاصه علم الأُصول.» (۲)

قيل أنّه كان ذا لسانٍ حاد وسليط. (۳) ومع تسليمنا بصحه هذه المقوله إلى حد ما، لكن يبدو أنّ فی الأمر مبالغه، وهذا ناشئ من أُمور أُخرى أهمّها قوّته الأُصوليّه وعظمته العلميّه وكذلك انتقاداته الكثيره لآراء الشّيخ الأعظم، فی الوقت الّذی كانت آراء الشّيخ تحظى بقدسيه وأهميه خاصه.

توفى الشّيخ هادی فی النجف الأشرف عام (١٣٢١ه).

## أساتذته

(۴)

١. السّيد حسن مدرس مطلق.

٢. السّيد محمد الشّاهشهانی.

٣. السّيد محمدباقر الخوانساری.

۴. السّيد محمدهاشم الخوانساری مؤلّف مبانی الأُصول.

۵. الملا علی النوری، أستاذ الفلسفه المشهور فی أصفهان.

۶. الشّيخ عبدالحسين المعروف بشيخ العراقيين.

٧. الميرزا الشّيرازی.

٨. الشّيخ مرتضى الأنصاری.

## تلامذته

تتلمذ على يديه جمع من الطلاب، أبرزهم: (۵)

۱- (۱) . نقباء البشر، النسخه المصوره للسّيد أحمد الأشکوری: ۱۳۷، نقلاً عن مقاله رساله الحق والحکم و.. تدوین نعمه الله الصفری، مجله المفید، السّنه الأولی العدد۴، شتاء۱۳۷۴ هش، ص۱۳۸.

۲- (۲) . أعیان الشّیعه: ۱۵ /۱۴۳.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۱۴۴.

۴- (۴) . انظر: مقاله رساله الحق والحکم: ۱۴۴و۱۴۵.

۵- (۵) . المصدر السّابق: ۱۲۵.

۱. الحاج الميرزا أحمد آغا التّبريزی.

۲. الآغا ميرزا صادق آغا مجتهد التّبريزی.

۳. الشّيخ عبدالكريم الحائری اليزدی (مؤسس الحوزه العلميّه فی قم).

۴. الشّيخ علی بن الشّيخ محمدرضا آل كاشف الغطاء.

۵. الشّيخ شريف بن الشّيخ عبدالحسين بن الشّيخ محمّدحسن صاحب الجواهر.

۶. الشّيخ مصطفی الخوئی المرتضوی.

### مصنّفاته العلميّه

كان العلّامه الشّيخ هادی الطهرانی عالماً كثير الأعمال، ترک كتباً عديده، نذكر باقه منها: (۱)

۱. الحق المبين فی الكلام.

۲. كتاب التّوحيد فی رد وحده الوجود (باللغه الفارسيّه).

۳. تحقيق الماهيه والوجود فی الفلسفه، أثبت فی هذا الكتاب إتّحاد الماهيه والوجود، ونفی الوجود الذّهنی.

۴. تفسير آيه النور، طبعت بالعربيه، ثمّ بعد ذلک ترجمت إلی الفارسيه.

۵. رساله فی حكم المسافر فی القصر والتّمام.

۶. رساله فی الوقف.

۷. كتاب الصلاه، (مطبوع).

۸. شرح كتاب البيع من كتاب شرائع الإسلام، (مطبوع).

۹. محجه العلماء فی أُصول الفقه، (مطبوع).

۱۰. الإتقان فی أُصول الفقه.

۱۱. رساله فی علم الرجال.

۱۲. رساله فی الرّد علی الشّيخيه.

۱۳. رساله فی النحو.

۱۴. رساله فی الحق والحکم.

ص:۳۱۳

---

۱- (۱) . انظر: أعیان الشّیعه: ۱۴۴؛ ومقاله رساله الحق والحکم: ۱۴۶- ۱۵۱.

### مصنّفاته الأصوليّه

مع أنّ العلاّمه الشّيخ الطهرانی کان محیطاً بمختلف العلوم، إلاّ أنّه کان لامعاً فی أُصول الفقه وکانت له آراء ونظریات جدیده؛ وکتبه الأُصولیّه الّتی بین أیدینا هی علی الشّکل التّألی: (۱)

۱. محجه العلماء، فی مجلدین، حاوٍ لمباحث القطع، والظّن، والشّکّ (البراءه والاشتغال والاستصحاب)، والتّعادل والتّراجیح.

هـذا الکتـاب وإن کان ناظراً فی کلّ مسائله إلی آراء الشّیخ الأنصاری ونظریاته، إلاّ أنّه لا یمکن اعتباره- بأی وجه من الوجوه- فی مستوی الشّروح والحواشی، لأنّ مطالعه الکتاب تبیّن لنا بوضوح أنّه من المصنّفات المستقله، مع خاصیه أساسیه تمیز بها، أنّه کان دائم النقل والنقد لآراء الشّیخ الأعظم حیث کان رائجاً کثیراً فی ذلک العصر، ومحل اهتمام کبیر من العلماء.

یعتبر کتاب محجه العلماء وبحق من المصنّفات الأُصولیّه المهمّه فی عصر ما بعد الشّیخ الأعظم؛ والعلماء فیما بعد، استفادوا منه کثیراً فی الأُصول، کالعلاّمه الشّهیر الشّیخ محمّدحسین الأصفهانی، وآیه الله علی الموسوی البهبهانی مؤلّف الفوائد العلیه. طبع هذا الکتاب فی حیاه مؤلّفه فی مجلدین، لکن وللأسف، لم تعد طباعته وتحقیقه إلی الآن.

۲. الإتقان، وطرح فیه مسائل من بدایه الأُصول إلی بحث المشتق، (وغیر مطبوع حتی الآن).

۳. أُصول الفقه، یشتمل علی مقدمات الأُصول إلی بحث الأوامر، ومن غیر المعلوم إن کان تقریراً لدرسه أم من تصنیف العلاّمه نفسه.

۴. تعادل الأدله، أو التّعادل والتّراجیح ویحتمل أنّ یکون نفس قسم التّعادل والتّراجیح من کتاب المحجه.

۵. کتاب الإجتهاد والتّقلید، فی (۷۰۰) صفحه، دوّن سنه (۱۳۰۳ه)، ویحتمل أنّ یکون تقریراً لدرسه.

۶. رساله فی تحریف الکتاب، یظهر أنّ هـذا الکتاب نفس عنوان البحث الّذی طرحه فی المجلد الاوّل من کتاب محجه العلماء فی مبحث حجیّه الظّن.

### آراؤه الأُصولیّه

مع أنّ الشّیخ هادی کان نقاداً حاذقاً لآراء الشّیخ الأعظم، وسأهم أیضاً فی إدخال تغییرات



---

۱- (۱) . انظر: مقاله رساله الحق والحکم المصدر السّابق.

متعدده فی الشّکل والمضمون، إلاّ أنّه یعتبر واحداً من رواد مدرسه الشّیخ نفسها. وبالرغم من أنّه استمر فی إحداث تغییرات بنیویّه، بمعنی أنّه أکمل عمل الشّیخ الأعظم، وبأسلوب نقدی، إلاّ أنّه ینبغی اعتبار آرائه الأُصولیّه ضمن النقد الدّاخلی لهذه المدرسه.

الشّیخ هادی من أُصولیی المتأخرین القله الّذین برعوا فی الفلسفه والکلام والأدب- إضافه إلی الفقه والأُصول- وله آراء ونظریات خاصه به. فهو من القائلین بوحده الوجود والماهیه فی الفلسفه ومن المنکرین للوجود الذهنی، (۱) وقد ألقت نظریاته الفلسفیه بظلالها علی الأبحاث الأُصولیّه وخاصه المتعلقه بالوجود الذهنی؛ ویمکن القول أنّ أُصول الشّیخ هادی قد تأثر من هذه الجهه وإلی حدّ ما بالفلسفه وتلونت أبحاثه بلونها. والیک بعض نظریاته الأُصولیّه:

۱. أدخل ملاکاً جدیداً علی تنظیم القسم الثّانی من الأُصول. فبدایهً، انتقد ملاک الشّیخ الأعظم المقسم بالنظر إلی حالات المکلف إلی قطع وظن وشک؛ ثمّ عرض هذه الأقسام بمعیار جدید علی الشّکل التّالی:

- القسم الأوّل: العلم الفعلی التّفصیلی بالحکم الشّرعی، فإنّ العلم التّفصیلی هو الأصل فی الاستنباط والکشف عن الحکم وتنجزه.

- القسم الثّانی: العلم الإجمالی الّذی هو فی طول العلم التفصیلی، وطرح فیه بحث الاشتغال.

- القسم الثّالث: العلم الاقتضائی بالحکم، بمعنی العلم بالمقتضی مع احتمال وجود المانع حیث یطرح هنا بحث استصحاب حال العقل (وهو أصل البراءه العقلیه) واستصحاب حال الشّرع (التّعویل علی الحاله السّابقه) وکذلک مجموعه من أبحاث القسم الثّانی.

یفهم من هذا التقسیم أنّ الشّیخ هادی لم یجعل للظن والشک باباً مستقلاً فی طول العلم؛ لأنّ الظن غیر معتبر فی نفسه وعلی فرض اعتباره وجعله علی نحو شرعی أو عقلی، فهم فی الواقع ینزلونه منزله العلم، وعلیه، فبحث الظّنون لیس فی طول بحث العلم بل من فروعه.

أما الشّک، فلیس موضوع القسم الثّالث فی الأُصول؛ لأنّ موضوع الأُصول العملیه لا هو الشّک- بمعناه الوجودی- ولا الجهل- بمعناه العدمی- بل موضوعها فی الواقع هو العلم. لأنّ الموضوع ومجری وجوب الاحتیاط هو عند العلم بالتکلیف مع تردد المکلف به أو إجماله. فمن هذه الجهه، یصبح أصل الاحتیاط عباره أُخری عن تنجز الواقع المعلوم بالعلم الإجمالی.

أمّا أصل التّخییر، فمرجعه أیضاً إلی کفایه الموافقه الاحتمالیه- الّتی هی مرتبه من مراتب



---

۱- (۱) . بحث هذه النظریه فی کتابه: حق الیّقین وتحقیق الماهیه والوجود.

الطاعه- على تقدير عدم التمكن من الموافقه القطعيه، وهذا الأصل- هو فى الواقع- من آثار العلم الإجمالى أيضاً.

أمّا أصل الاستصحاب، فهو فى الحقيقه الأخذ باليقين، بمعنى إلغاء الشّك اللاحق والأخذ باليقين السّابق بالاستصحاب، وعليه يبقى الحكم الثابت لليّقين السّابق على ما هو عليه، رغم عروض الشك المنافى للمقتضى؛ فموضوع الحكم فى الاستصحاب هو اليّقين.

وما يتعلق بأصل البراءه، فعلى هذا المنوال أيضا؛ فالبراءه هى نفس استصحاب حاله العقل والأخذ باليقين بعدم الحكم السّابق الّذى له اقتضاء البقاء، ومع احتمال وجود المانع، يبقى كما عليه. (۱)

۲. من نظرياته العمده فى الأُصول أيضاً، تبنيه لقاعده المقتضى والمانع، إذ يرى أنّ بقيه الأُصول العمليه وكلّ الأُصول اللفظيه ترجع إلى هذه القاعده. بمعنى أنّها تعتبر بنظره ونظر مؤيديه، قاعده أساسيه. ويصرّح فى بدايه بحث الاستصحاب: أنّ ما قبله المتأخرون من الاستصحاب الّذى هو الأخذ بالحاله السّابقه، ويعبر عنه باستصحاب حال الشّرع، هو فقط أحد الأُصول الّتى وضعوا لها اسم الاستصحاب، وهو برأيه- أدنى أقسام الأُصول، ولا يقول به أحد من علماء الفريقين على السّواء، باستثناء مجموعه بعدد أصابع اليد من أصوليى العامه لا شهره ولا اعتبار لهم. حتى أنّ علماء السُّنه القائلين بالقياس والاستحسان لا يعتبرون الاستصحاب حجه بهذا المعنى. وضمن حديثه حول قاعده المقتضى والمانع يقول: والأُصول الأُخرى الّتى يطلق عليها الاستصحاب بالاصطلاح:

أ) استصحاب حال العقل، وهو نفسه البراءه العقليه.

ب). الاستصحاب بمعنى عدم الدليل دليل العدم.

ج) الاستصحاب بمعنى التعويل على الاقتضاء فى صوره الشّك فى الرّافع، يعنى قاعده المقتضى والمانع وهى الّتى عبروا عنها باستصحاب حكم النص واستصحاب العموم، واستصحاب الإطلاق.

وكما ذكرنا، يتضح أنّ الشّيخ هادى الطهرانى يرى الاستصحاب الّذى هو بمعنى المقتضى والمانع، أنّه الأصل الأساس، وجميع الأُصول اللفظيه والعمليه ترجع إليه. (۲)

۳. يرى الشّيخ هادى أنّ باب العلم للكشف عن الحكم مفتوح فى كلّ الأزمنه، وهو لا



---

۱- (۱) . الشّيخ هادى الطّهرانى: محجه العلماء: ۱ /۶- ۹.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۲ /۶۲. وراجع السّيد على البهبهانى: الفوائد العليه: ۶- ۲۸.

یمیل إلی إثبات حجیه الظنّون الخاصه. وعلیه فلا حجیه عنده للکثیر من الظنّون- الّتی سعی العلماء من زمان الشّیخ البهبهانی إلی حینه لإخراجها عن الأصل الأولی الّذی هو حرمه العمل بالظنّون- ویری أنّها باقیه تحت ذلک الأصل. وبناء علیه، فلا یری حجیه للإجماع المنقول، ولا الشّهره وخبر الواحد وظواهر الکتاب (للمحذور الإثباتی للتّحریف). (۱)

۴. یری أنّ أحادیث الکتب الأربعه معلومه الصّدور، وحجیتها قطعیه، ویتفق مع الأخباریین فی ذلک. (۲)

۵. فی بحث مراتب الحکم، یقول أنّها علی ثلاث مراحل:

- المرحله الأولی، مرحله ثبوت الحکم لواقعه خاصه جعل لها.

- المرحله الثّانیه، تعلق الحکم بشخص أو مکلّف.

- المرحله الثّالثه، المرحله الّتی یصبح فیها الحکم الشّرعی منجزٌ علی المکلف، وهنا یصل الحکم إلی مرحله لو حصلت المخالفه یطلق علیها العصیان، ویستحق المکلف العقاب علیه. (۳)

### ۵. الشّیخ محمدکاظم الخراسانی (الآخوند) (۱۲۵۵– ۱۳۲۹ه)

#### اشاره

ولـد العالم الکبیر، الشّیخ محمدکاظم الخراسانی المشهور ب- "الآخوند" والمحقق الخراسانی سنه (۱۲۵۵ه) فی خراسان زمن القاجاریه، والده المولی حسین کان من تجّار الحریر، وکان محبّاً للعلم والعلماء. درس الآخوند المقدمات فی مشهد ثمّ غادر إلی النجف لیکمل دراسه المراحل العلیا، وأثناء رحلته إلی النجف أمضی مده فی سبزوار وتتلمذ هناک علی ید الفیلسوف المشهور المولی هادی السبزواری، ثمّ عاد إلی طهران وأقام فیها (۱۳) شهراً، واتّخذ له حجره فی مدرسه صدر طهران وحضر درس الحکیم المتأله المیرزا أبوالحسن جلوه والمولی حسن الخوئی فی الفلسفه والحکمه.

وأخیراً وبعد تحصیل المزید من المقدّمات الحوزویّه أکمل رحلته إلی النّجف ووصلها عام (۱۲۷۹ه)، أواخر حیاه زعیم الحوزه ومرجع الشّیعه الشّیخ الأنصاری. ولم یدرک إلّا سنتین من دروسه، ومع ذلک لفت انتباه الشّیخ الأعظم خلال هذه المده القصیره، واغتبط تلامذته بقوته وفطانته العلمیّه. بعد مده وصل الآخوند إلی رتبه الأستاذیه بعد أنّ کان أغلب تتلمذه علی



---

۱- (۱) . محجه العلماء: ۷۵/۱.

۲- (۲) . المصدر السّابق.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۵.

المیرزا الشیرازی؛ تبحر فی الفقه والأصول وکان درسه فی النجف غاصاً بالحضور؛ ینقل بعض العلماء أنّ عدد الطّلاب الّذین حضروا درسه اللیلی وصل إلی أکثر من ۱۵۰۰ شخص.

آلت الرئاسه إلیه بعد رحیل المیرزا الشیرازی وعدد آخر من العلماء الکبار، وأصبح مرجعاً للحوزه العلمیّه. (۱) توفی فجأه قبل طلوع شمس أحد الأیام من ذی الحجه عام (۱۳۲۹ه)، بعد عمر ملیء بالجهد والعطاء، وکان فی اللیله السّابقه جالساً مع مجموعه من العلماء، قرروا حینها التّوجه إلی إیران للدّفاع عن الدّین والأحکام الإسلامیه. (۲)

### أساتذته

۱. الشّیخ الأنصاری، وأدرکه لسنتین.

۲. المیرزا الشّیرازی، عمده أساتذته، تتلمذ علی یدیه ما یقارب العشر سنوات.

۳. المولی هادی السبزواری.

۴. المیرزا أبوالحسن جلوه.

۵. المولی حسین الخوئی. وقد درس الفلسفه علی الأساتذه الثلاثه الأخیرین.

### تلامذته

کان درس الآخوند غاصاً بالحضور، ولا یمکننا من هذه الجهه إحصاء جمیع تلامذته، لکن لنا أنّ نذکر البارزین منهم علی الشّکل التّالی: (۳)

۱. السّید أبوالحسن الأصفهانی، مرجع الشّیعه بعد الآخوند.

۲. المیرزا أبوالحسن المشکینی، صاحب الحاشیه علی الکفایه.

۳. السّید أبوالقاسم الکاشانی.

۴. العلّامه محمدباقر الکلبایکانی، وکان من تلامذته البارزین.

۵. السّید محمدتقی الخوانساری.

۶. السّید حسین البروجردی (وهو البروجردی المشّهور الّذی أصبح مرجع الشّیعه الکبیر

۱- (۱) . عبدالحسین مجید کفائی، موت فی النّور، (حیاه الآخوند الخراسانی): ۲۹ - ۷۲.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۲۷۸ - ۲۹۴.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۲۹ - ۷۲.

بعد رحيل السّيد أبوالحسن الأصفهانى).

٧. الشّيخ عبدالكريم الحائرى، مؤسس الحوزه العلميّه فى قم.

٨. الشّيخ صالح الحائرى المعروف بالعلّامه المازندرانى.

٩. الحاج آغا حسن القمى.

١٠. الآغا ضياءالدّين العراقى، المدقق والأصولى المشهور.

١١. الشّيخ محمدحسين الأصفهانى، صاحب نهايه الدّرايه.

١٢. الميرزا النائينى، وكانت فتره تتلمذه على الآخوند قصيره.

١٣. السّيد محمود الشاهرودى.

١٤. السّيد محسن الحكيم.

١٥. السّيد عبدالهادى الشيرازى.

## مصنّفاته العلميّه

١. حاشيه على مكاسب الشّيخ الأنصارى، وهى من الحواشى المتينه على المكاسب.

٢. رساله فى الوقف.

٣. رساله فى الدّماء الثلاثه.

٤. رساله فى الرّضاع (مطبوعه).

٥. كتاب فى القضاء والشّهادات (مطبوع).

٦. حاشيه على رسائل الشّيخ الأنصارى.

٧. فوائد الأُصول.

٨. كفايه الأُصول.

٩. حاشيه على أسفار صدرالمتألهين الشّيرازى.

۱۰. حاشیه علی منظومه السّبزواری.

۱۱. رساله عملیه. (۱)

ص:۳۱۹

---

۱- (۱) . راجع: مقدّمه کفایه الأُصول: ۱۱- ۱۳.

## مصنّفاته الأصوليّه

۱. كفـايه الأُـصول: وهو دوره أُصول كامله، يحظى بإهتمام كبير من العلماء وطلبه العلوم الـدينيه منـذ تأليفه وحتى الآن، وهو من الكتب الدّراسيه الأساسيه فى الحوزات العلميّه لأكثر من نصف قرن، ويشـكل حلقه وسـطى ما بين السطوح والبحث الخارج فى الأُـصول. فهـذا الكتـاب على الرّغم من أنّه أقـلّ حجماً من الكتب الأُخرى الّتى ظهرت آنـذاک، إلّا أنّه يتميز- لجهه المضـمون- بعمق ومتـانه تحقيقيه عاليه؛ وهـذا يـدلّ أيضاً على براعه مؤلّفه وقوه آرائه الأُصوليّه؛ فالآخونـد الخراسانی- بالإضافه إلى دقته فى شرح الآـراء الأُـصوليّه كـان يحللهـا وينتقـدها، ثمّ يعرض آراءه بعيـداً عن الزوائـد والإضافات. وعنـدما ينقل آراء أسـتاذه الشّـيخ الأعظم كان يعرضـها بلياقه واحترام مقـدراً فضل صاحبها، ويعمـد إلى شـرحها ونقـدها فى نفس الوقت. وقـد نظّم كتاب الكفايه ورتب أبحاثه على الشّكل التّالى:

- المقدّمه (تعريف الأُصول، موضوعه، تمايز العلوم، الوضع، الاسـتعمال المجازى، إطلاق اللفظ وإراده النوع أو الصنف أو المثل أو الشّـخص، عـدم تبعيه الـدلاله للإـراده، وضع المركبـات، أمـارات الوضع، أحوال اللفـظ، الحقيقه الشّـرعيه، الصـحيح والأـعم، الاشتراک اللفظی والمعنوی، استعمال اللفظ فی أكثر من معنی، والمشتق).

- المقصـد الأول: الأوامر (ماده الأمر، صـيغه الأمر، الإجزاء، مقـدّمه الواجب، الضـد، حكم أمر الآمر مع العلم بانتفاء شـرطه، تعلق الأوامر والنواهی بالطبائع، نسخ الوجوب، الوجوب التخييرى، الوجوب الكفائى، الواجب المؤقت، الأمر بالأمر، الأمر بعد الأمر).

- المقصد الثّانى:النواهى (ماده وصيغه النهى، اجتماع الأمر والنهى، هل النهى عن شىء يقتضى الفساد؟).

- المقصد الثّالث: المفاهيم (تعريف، مفاهيم: الشرط، الوصف، الغايه، الاستثناء، الحصر، اللقب والعدد).

- المقصـد الرّابع: العـام والخـاص (تعريف العـام، صـيغه العموم، ألفـاظ العموم، العـام المخصـص، العمل بالعام قبل الفحص عن المخصص وغير ذلک).

- المقصد الخامس: المطلق والمقيد، والمجمل والمبين.

- المقصد السّادس: الأمارات المعتبره شرعاً أو عقلًا:۱) بحث القطع وأحكامه. ۲) وبحث الظنّ وأحكامه.

ص:۳۲۰

– المقصد السّابع: الأصول العمليه (البراءه، الاحتياط، التخيير والاستصحاب).

– المقصد الثامن: تعارض الأدلّه والأمارات.

– الخاتمه: فی الإجتهاد والتّقليد.

### حواشی الكفايه

وضع العلماء على الكفايه أكثر من (١٥٠) شرحاً وحاشيه (١) منها:

– حاشيه المشكينی، للميرزا أبوالحسن المشكينی.

– حاشيه الفيروزآبادی، وهی فی معظمها شرح للكفايه.

– شرح منتهی الدّرايه، للسّيد محمد الجزائری المروج وهو شرح توضيحی.

– نهايه الدّرايه، للشّيخ محمّدحسين الأصفهانی، ويتعرض فی أغلبه لآراء الآخوند وينتقدها.

– حقائق الأُصول، للسّيد محسن الحكيم وهو شرح ونقد على الكفايه.

– تعليقه على الكفايه، للسّيد محمّدحسين الطباطبائی، وهو نقد هادئ لآراء الآخوند.

– أنوار الهدايه للإمام الخمينی قدس سره وهو شرح ونقد عليها أيضاً.

٢. الحاشيه على الرسائل: كتب الآخوند حاشيتين على الرسائل اشتهرتا بالحاشيه القديمه والحاشيه الجديده، وقد حققهما السّيد مهدی شمس الدّين وطبعتا معاً فی مجلد واحد ممتاز. تميزت الحاشيه المذكوره بدقه عاليه، وكانت أكثر مسائلها انتقادات لآراء الشّيخ الأعظم. وقد تحدثنا عنها سابقاً، عند استعراض الحواشی والشروح على الرسائل.

٣. فوائد الأُصول: وهو عباره عن (١۶) فائده، ١۴ منها حول مسائل أُصوليّه مختلفه، مثل: صيغ الأمر والنهی، واتحاد الطّلب والإراده، واستعمال اللفظ فی أكثر من معنی، وتقدم الشرط على المشروط، والمشتق، والشبهه المحصوره، ومعنی المتعارضين، ومعنی المتزاحمين، ووجوب اتباع الظهور، والتّمسك بالمطلقات، والمدح والذم فی الأفعال، والملازمه بين العقل والشّرع، واجتماع الأمر والنهی، والعلم الإجمالی فی أطراف الشّبهه غير المحصوره. (٢)



---

١– (١) . المصدر السّابق: ٨.

٢– (٢) ١. طبع هذا الكتاب بعد أن حققه السّيد مهدی شمس الدين، من قبل وزاره الإرشاد الإسلامی فی إيران.

۴. رساله فى المشتق.

۵. رساله فى باب الظنّ.

۶. رساله فى باب القطع.

۷. رساله فى باب الاستصحاب.

## آراؤه الأُصوليّه

المحقق الخراسانى من أبرز تلامذه مدرسه الشّيخ الأنصارى. فقد بذل جهوداً كبيره لشرح المبانى والنظريات الأُصوليّه الّتى انبثقت عن هذه المدرسه. وتركت تدقيقاته الكثيره وأحياناً انتقاداته المحكمه آثاراً إيجابيّه على مسار تطوّر علم الأُصول. ومن هنا، يمكن اعتباره أحد الأعمده الرئيسيه فى هذه المدرسه؛ وما يلى مجموعه من أعماله وآرائه الأُصوليّه:

۱. رتب مباحث الكفايه ونظمها بطريقه جديده، ما يثير الاهتمام. أمّا جذور هيكليه الكتاب- تبويباً وترتيباً- فهى ترجع فى الأصل إلى الشّيخ الأعظم، لكن الآخوند هذبه وحسنه فصار أكثر تناسقاً وتنظيماً. وما زال هذا التّبويب مقبولاً بل ومتّبعاً من قبل أكثر المؤلّفين والمدرسين، ويشير هذا الأمر إلى موقعيّته الهّامه لدى جمع غفير من علماء الحوزه فى وقت طرحت فيه أنماط جديده فى التبويب والتّنظيم. (۱)

۲. يرى الآخوند الخراسانى، أنّ الموضوع له فى الحروف هو تماماً كالموضوع له فى الأسماء المسانخه لها فى المعنى، بمعنى أنّ الموضوع له فى حرف من هو معنى الإبتدائيه وهو عين معنى كلمه الإبتداء بدون أدنى تفاوت، والاختلاف الوحيد هو أنّ الحروف موضوعه عندما يريد المستعمل لحاظ المعنى باعتباره آله للغير، والأسماء موضوعه عندما يريد المستعمل لحاظ المعنى مستقلاً وفى نفسه؛ وبناءً على ذلك، فإنّ لمفهوم الإبتداء معنىً واحداً، وضع له لفظان:



---

۱- (۱) . لهذا السبب فإنّ أغلب الكتب الّتى دوّنت فى الأُصول وكذلك أغلب دروس البحث الخارج المعتمده فى الحوزات قد اتبعت تبويب الكفايه، الّذى اشتهر فى الأوساط الحوزويه؛ حتّى أنّ عالماً كبيراً كالشّهيد الصّدر وضع فى الأُصول شكلين من التّبويب؛ لكنّه اتبع فى درس البحث الخارج- أُصول تبويب الكفايه نفسه.

الأوّل: لفظ الإبتداء.

والثّانی: لفظ من.

والاختلاف بینهما هو فقط لجهه الغرض والغایه من استعمالهما. لذلک یری المحقق الخراسانی، أنّ الوضع والموضوع له فی الحروف عام، کما فی أسماء الجنس. (1)

۳. فی بحث الظّهور، یری أنّ أصاله الظّهور أصلٌ عقلائیٌّ مستقلٌ، ترجع إلیه أصاله عدم القرینه؛ مخالفاً بذلک رأی الشّیخ الأنصاری الّذی یقول العکس، أی رجوع أصاله الظّهور إلی أصاله عدم القرینه. (2)

۴. یری أنّ للحکم أربع مراتب:

المرتبه الأولی: مرحله الاقتضاء، وفی هذه المرحله لا وجود لأیّ تشریع أو إنشاء، والموجود هو صرف اقتضاء وشأن ثبوت الحکم.

الثّانیه: مرحله الإنشاء، وفیها یتمّ إنشاء الحکم دوّن أنّ یکون له بعثٌ أو زجر فعلی، کالکثیر من الأحکام الّتی أنشئت فی صدر الإسلام ولم یأمر النبیّ بتبلیغها.

الثّالثه: مرحله فعلیه الحکم، ویصل الحکم فیها إلی الفعلیه بعد إنشائه، لکن لا حجیّه له؛ وعلیه لا استحقاق عقلاً للذّمّ علی مخالفته، ولا استحقاق للعقاب من المولی علیه.

الرابعه: مرحله التّنجیز، یصبح الحکم الفعلی منجزاً علی المکلف. ویستحق العقاب علی المخالفه. (3) وقد استخدم الآخوند هذا التقسیم لحل مشکله الجمع بین الحکم الواقعی والحکم الظّاهری. (4)

۵. یری أنّ الحسن والقبح العقلیین هما بمعنی الملائمه والمنافره مع القوه العاقله. وهذا الأمر وجدانی لا یحتاج إلی دلیل وبرهان.

وتوضیحه: أنّ للقوّه العاقله ملاءمه ومنافره، بمعنی أنّها ترضی عن إدراک بعض الأمور



---

۱- (۱) . کفایه الأُصول: ۱۱ و۱۲.

۲- (۲) . کفایه الأُصول: ۲۸۶؛فرائدالأُصول: ۱۳۵/۱؛ أمّا الشّهید الصّدر فهو مخالف للقولین؛ إذ یری أنّ کلا الأصلین لاعلاقه له بالآخر، وکلٌّ منهما أصل عقلی مستقل لایرجع إلی الآخر. راجع: دروس فی علم الأُصول (الحلقه الثّالثه): ۲۰۴ و۲۰۵.

۳- (۳) . انظر: درر الفوائد فی الحاشیه علی الفرائد: ۷۰ و۷۱؛ و فوائد الأُصول: ۸۱.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۷۰ - ۷۶،المصدر السّابق: ۸۲ - ۹۴.

الملائمه، وتشمئز من إدراك بعض الأمور المنفره.

طبيعى أنّ مناط الملاءمه والمنافره عند القوّه العاقله هو السّعه والضّيق الوجودى الّتى ترجع إلى منشأ الخير والشّر. بمعنى أنّ المدرك الّذى له سعه وجوديه يكون مسانخاً للقوّه العاقله، والمدرك الّذى له ضيق وجودى يكون مبايناً للقوّه العاقله.

وعليه، فإنّ اختلاف الأفعال بحسب السّعه والضّيق الوجودى يوجب ملاءمه ومنافره القوّه العاقله؛ والمراد من الحسن والقبح العقلى ليس إلّا ملاءمه ومنافره الفعل مع القوّه العاقله الّذى يوجب الاشمئزاز أو السّرور والاغتباط. (۱)

۶. يقول الآخوند أنّ أصل الاستصحاب حجه مطلقاً، خلافاً لنظريه الشّيخ الأنصارى. (۲)

## خلاصه الدّرس

۱. الميرزا الشّيرازى المعروف بالمجدد الشّيرازى، أحد أبرز تلامذه الشّيخ الأنصارى، سار على نهج أُستاذه، وتبنى نظرياته ومبانيه وعمل على تكميلها.

لم يضع كتاباً فى الأُصول، ولكن بعض تلامذته دوّنوا تقريرات دروسه، طبعت واحده منها والتّى كتبها المحقق الروزدرى بعنوان تقريرات المجدد الشيرازى.

۲. الشّيخ حبيب الله الرشتى أحد تلامذه الشّيخ البارزين، بعد وفاه الشّيخ اعتلى كرسى التّدريس فى النجف. عمل على تنقيح وتمحيص آراء أستاذه الأُصوليّه. وضع كتاباً مهمّاً فى الأُصول أسماه بدائع الأفكار.

۳. الشّيخ هادى الطّهرانى من تلامذه الشّيخ الافذاذ، كان شارحاً لمبانى أُستاذه ومنتقداً لها فى الوقت نفسه، وقدم آراء ومبانٍ جديده خاصه به. وأغلب أبحاثه الّتى جاءت فى كتاب محجه العلماء ناظره إلى كتاب الرّسائل ومنتقده لآراء أُستاذه. يؤمن بقاعده المقتضى والمانع، ويقول بأنّ تمام الأُصول العمليه والأُصول اللفظيه ترجع إلى هذه القاعده.

۴. الآخوند الخراسانى، من أساطين مدرسه الشّيخ الأنصارى، لكنّه لم يتتلمذ عليه إلّا سنتين، وأكثر تتلمذه كان على يد الميرزا الشّيرازى. أحاط بأغلب مبانى الشّيخ، ووفّق كثيراً فى شرحها وفى انتقادها أحياناً، فكتابه درر الفوائد المؤلّف من حاشيتين على رسائل الشّيخ،



---

۱- (۱) . فوائد الأُصول: ۱۲۳- ۱۲۵.

۲- (۲) . كفايه الأُصول: ۳۸۷.

يـدلّ بوضوح على مـدى مهـارته وقوته العلميّه. أمـا كتابه كفايه الأصول فهو من الكتب الدراسـيه المعتمـده فى الحوزات العلميّه على مستوى السّطوح العليا.

### أسئله للتفكير والمناقشه

١. اذكر أهمّ العلماء الّذين لعبوا دوراً مؤثراً فى ترويج آراء الشّيخ الأعظم ونشرها؟

بين أسلوب كلّ منهم ومدى مساهمته فى تطوّر أُصول الفقه فى مدرسه الشّيخ.

٢. الشّيخ هادى الطّهرانى أحد أبرع علماء الأُصول، ورغم أنّ له نظريات بديعه فى الأُصول إلاّ أنّه ظلّ مجهولاً لماذا؟

٣. أُكتب مـا تعرفه من مميزات أُخرى للشّخصـيات الـوارده فى الـدّرس، وخـاصه نظريـاتهم الأُـصوليّه، وناقشـها مع زملائـك فى الصّف.

### بحث وتحقيق

طـالع مقـدّمه كتـاب محجه العلمـاء وبـدايه بحث الاستصـحاب فيه، وقارنهـا مع بـدايه كتاب الرّسائل للشّـيخ. وقم بـدراسه موارد الافتراق بينهما لجهه تنظيم وبناء الأُصول.

ص:٣٢٥

## الدّرس الرّابع عشر: المرحله السّادسه– مرحله التّعمق فی الأصول (۳)

### اشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

التّعرف علی الشّخصیات الثّلاث: النائینی، العراقی، الأصفهانی، ودورهم فی تطّور علم الأُصول.

نظره علی الأبحاث الشّائعه فی هذه المرحله.

إبداعات المرحله السّادسه.

إطلاله علی التّبویب الشّائع آنذاک.

خصائص المرحله السّادسه وممیزاتها.

إطلاله علی أُصول أهل السّنه.

## المقدّمه

اتّضح ممّا سبق، أنّ رواج مدرسه الشّيخ الأنصاری كان علی يد تلامذته المشهورين، كالمحقق الرّشتی، والميرزا الشّيرازی، والآخوند الخراسانی وغيرهم؛ إلّا أنّها لم تصل فی ذلك الحين إلی أوج كمالها، وكانت ماتزال الكثير من المسائل والموارد الّتی تحتاج إلی تبيين وإلی مزيد من التّنقيح والتّدقيق. وهذا الأمر تحقق بعد الآخوند الخراسانی علی يد ثلّه من تلامذه الشّيخ بالواسطه، وكان السهم الأكبر علی عاتق ثلاثه منهم؛ فمنتهی الكمال الّذی وصل إليه الأُصول فی هذه المدرسه كان فی الحقيقه نتيجه الجهود الكبيره والأبحاث القيّمه لهؤلاء الثلاثه، أی: الميرزا النائينی، والمحقق العراقی، والمحقق الأصفهانی، حيث سنقوم بدراسه نظرياتهم وأبحاثهم الأُصوليّه فی طيات هذا الدّرس:

## الشّخصيات البارزه فی هذه الحقبه (القسم الثّالث)

### اشاره

(۱)

### ۶. الميرزا النّائينی (۱۲۷۷- ۱۳۵۵ه)

### اشاره

ولد العلّامه الميرزا محمدحسين النائينی سنه (۱۲۷۷ه) فی بلده نائين من توابع مدينه

ص:۳۲۹

---

۱- (۱) . يمكن إن نضيف علی ما ذكره المؤلّف من شخصيّات أُصوليّه لهذه المرحله، بعض العلماء أيضاً، الّذين كان لهم دوراً فی تطوّر البحث الأُصولی. منهم: ۱) الشّيخ عبدالكريم الحائری(۱۳۵۵ه) مؤسس الحوزه العلميّه فی مدينه قم، وهو من تلامذه الميرزا الشيرازی والشّيخ النّوری والآخوند، اتبع العلّامه الحائری طريقه الشّيخ الأنصاری فی البحث والتّدقيق فی الأبحاث الإجتهاديه وتحكيم القواعد الاستدلاليه، ترك كتباً فقهيه وأُصوليّه مهمّه، منها درر الفوائد، وهو دوره أُصوليّه كامله. وخرّج تلامذه لامعين كان لهم دور فی النّهوض بالمرجعيّه وشؤون المجتمع، منهم: الإمام الخمينی والشّيخ الأراكی والسّيد الكلبايكانی. ۲) السّيد محسن الحكيم(۱۳۹۰ه)، مرجع الشّيعه الكبير، كانت له مواقف جهاديه مشهوده ضد الاحتلال البريطانی، ترك كتباً فقهيه وأُصوليّه منها: حقائق الأُصول وهو تعليقه وشرح مزجی علی الكفايه.(المترجم).

أصفهان، كان أبوه عالماً ومن مشايخ الإسلام فی ذلک الوقت. شرع بدراسه المقدمات فی مسقط رأسه، ثمّ ذهب إلی مدینه أصفهان وأکمل هناک تحصیل المقدمات. اشترک فی دروس الشّیخ محمدباقر الأصفهانی والمیرزا أبوالمعالی الکلباسی فی الفقه والأُصول. ودرس الفلسفه علی الشّیخ جهانگَیر خان القشقائی ووصل إلی مراتب علمیه متقدمه.

هاجر عام (۱۳۰۳ه) إلی العراق وحضر هناک دروس المیرزا الشّیرازی والسّید محمدالفشارکی، والسّید إسماعیل الصّدر. وبعد وفاه المیرزا الشیرازی انتقل إلی النّجف، وحضر لمده قصیره دروس الآخوند الخراسانی، واشتغل منذ ذلک الحین بالتّدریس والتّألیف. (۱)

ولامتیازه بحسن البیان والتّنظیم والدّقه العالیه فی طرح المسائل الأُصولیّه، أقبل علیه الکثیر من التّلامذه، ووصل بعضهم إلی مراحل متقدّمه فی الإجتهاد.

إضافه إلی نشاطه العلمی، کان له مواقف فی الأحداث السّیاسیه، وخاصه موقفه فی نهضه المشروطه، ووضع فی هذا السّیاق کتاب تنزیه الملّه وتنبیه الأُمه. التحق المیرزا النّائینی بالرّفیق الأعلی فی النّجف عام (۱۳۵۵ه).

**أساتذته**

تتلمذ المیرزا النائینی علی الکثیر من العلماء، من أبرزهم:

۱. المیرزا الشّیرازی الکبیر، وهو أهمّ أساتذته، لازم دروسه فی سامراء لسنوات عدیده، وبعد وفاته قفل عائداً إلی النّجف.

۲. الشّیخ محمدباقر الأصفهانی، أستاذه فی الفقه فی أصفهان.

۳. المیرزا أبوالمعالی الکلباسی، أُستاذه فی الأُصول، فی أصفهان أیضاً.

۴. الشّیخ محمدتقی المعروف بالآغا النجفی.

۵. الشّیخ محمدحسن هزار جریبی النجفی.

۶. المیرزا جهانگَیر خان القشقائی، ودرس علیه الفلسفه.

۷. السّید إسماعیل الصّدر.

۸. السّید محمّد الفشارکی؛ وتتلمذ المیرزا علیه وعلی السّید الصّدر فی سامراء وکربلاء. (۲)



---

۱- (۱) . نقباء البشر (القسم الثّانی من الجزء الأول): ۵۹۳.

٢- (٢) . للاطّلاع أكثر على أساتذه النائيني، انظر: المصدر السّابق: ٥٩٣.

### تلامذته

كان مجلس درسه مليئاً بالحضور خرج منه علماء أفذاذ، وأبرز من تتلمذ على يديه: (۱)

۱. السّـيد أبوالقاسم الخوئی، وكان من مراجع الشّيعه الكبار فی العصر الحاضر؛ امتاز بقوّته العلميّه والاجتماعيه الّتی قلّ نظيرها فی حوزه النجف مؤخراً.

۲. الشّيخ حسين الحلّی.

۳. السّيد حسن البجنوردی، صاحب كتاب القواعد الفقهيه المشهور.

۴. الميرزا باقر الزّنجانی.

۵. الشّيخ محمدعلی الكاظمی، وهو مقرر درس الأُصول للميرزا النائينی، الّذی طبع بعنوان فوائد الأُصول.

۶. الشّيخ موسی الخوانساری، مقرر درس الميرزا فی المكاسب، وطبع هذا التقرير بعنوان منيه الطالب فی شرح المكاسب.

۷. السّيد علی النقی النقوی.

۸. الشّيخ محمدرضا المظفر.

۹. السّيد مهدی الأعرجی.

۱۰. الشّيخ محمدعلی اليعقوبی.

۱۱. الشّيخ عبدالحسين البغدادی.

۱۲. الميرزا مهدی الأصفهانی، من مؤسسی المدرسه التفكيكيه. (۲)

ص:۳۳۱

---

۱- (۱) . نقباء البشر (القسم الثّانی من الجزء الأول): ۵۹۵؛ ومقدّمه أجود التقريرات: ۱ /۳۶ و۳۷.

۲- (۲) . المدرسه التفكيكيه مصطلح نحته الأُستاذ الشّيخ محمدرضا حكيمی للتعبير عن منهج معرفی بدأ تبلور فی الحوزه العلميّه فی خراسان مشهد، فی القرن الرابع عشر الهجری. أسهم فی إرساء أسسه وإشاده هيكله طائفه من الأعلام، فی طليعتهم السّـيد موسی زرآبادی القزوينی (۱۲۹۴ - ۱۳۵۳ه) والميرزا مهدی الأصفهانی (۱۳۰۳ - ۱۳۶۵ه) والشّيخ مجتبی القزوينی (۱۳۱۸- ۱۳۸۶ه). لا يكاد يخفی علی القارئ أنّ هذه المدرسه تختلف عن المدرسه التفكيكيه الغربيه ولا تمت إليها بصله. ومدرسه التفكيك تؤكد علی ضروره التفكيك بين مسالك معرفيه ثلاثه وهی(المسلك القرآنی - المسلك العرفانی - المسلك

الفلسفی) راجع: الرّفاعی، عبدالجبار، المدرسه التفکیکیه. (المترجم).

### مصنّفاته العلميّه

دوّن الميرزا النائينى العديد من الكتب، منها: (١)

١. الحاشيه على العروه الوثقى.

٢. بحث الخيارات، بيع المعاطاه وبيع الفضولى وهو مطبوع.

٣. رساله فى اللباس المشكوك، مطبوع.

۴. رساله فى الشّرط المتأخر.

۵. رساله فى التّعبديه والتّوصليه.

۶. رساله مبسوطه فى المعنى الحرفى.

٧. رساله فى قاعده لا ضرر.

٨. تنبيه الأُمه وتنزيه الملّه، طبع مرات عديده.

### مصنّفاته الأُصوليّه

لم يكتب الميرزا النـائينى دوره أُصوليّه كـامله على الرّغم من السّـنين الطّويله الّتى قضاهـا فى تـدريس الأُـصول للسّـطوح العليـا، وكذلك تدريس الأُصول بطريقه اجتهاديه (البحث الخارج) لعده دورات، لكنّه ترك عده رسائل فى الأُصول، منها: (٢)

١. رساله فى المعانى الحرفيه، وهى رساله موسّعه جداً وغير مطبوعه.

٢. رساله فى التّزاحم والتّرتب.

٣. رساله فى التّعبديه والتّوصليه.

۴. رساله فى الشّرط المتأخر.

على الرّغم من أنّ الميرزا لم يكتب بنفسه دوره أُصوليّه كـامله، إلاّ أنّ بعض تلامـذته حرّروا دروسه ودونوّها فى دورات مكتمله، بعضها وجد طريقه إلى الطّبع، من أهمها وأشهرها:

١. فوائد الأُصول، تقرير الشّيخ محمدعلى الكاظمى (١٣۶۵ه)، أحد تلامذته البارزين، وهذا التّقرير هو الدّوره الأُصوليّه الثّانيه من دروس الميرزا. (٣) طبع فى ۴ مجلدات من قبل

---

۱- (۱) . المصدر السّابق: ۵۹۶؛ المصدر السّابق: ۳۷ - ۳۹.

۲- (۲) . المصدر السّابق.

۳- (۳) . الذّريعه إلى تصانيف الشّيعه: ۳۸۰/۴.

مؤسسه النشر الإسلامی فی إیران، ویعتمد علیه أغلب العلماء والأساتذه فی نقل آراء المیرزا والاستشهاد بها.

۲. أجود التقریرات، تحریر السّید أبوالقاسم الخوئی (۱)، وهذا التقریر- علی ما یبدو- آخر دورات الأُصول الّتی درّسها النائینی فی حیاته، حیث شرع فیها سنه (۱۳۴۵ه) وانتهی سنه (۱۳۵۲ه). (۲) طبع هذا الکتاب بادئ الأمر فی مجلدین، ثمّ حقق مؤخّراً وطبع فی ثلاثه مجلدات من قبل مؤسسه صاحب الأمر عجل الله تعالی فرجه الشریف . وقد وضع السّید الخوئی تعلیقه علیه تتضمن الکثیر من التّوضیحات والانتقادات لآراء أُستاذه، وهذه إشاره واضحه علی طول باعه فی الأُصول.

۳. تقریر درس الأُصول، للمیرزا محمدباقر الزّنجانی أحد تلامذته الممیزین والمعروفین، وهذا التّقریر لم یطبع حتی الآن. (۳)

## إطلاله علی آرائه الأُصولیّه

کان للمیرزا النائینی تأثیره البالغ علی مدرسه الشّیخ الأنصاری رحمه الله – من خلال أبحاثه القیّمه الّتی وضعها فی سبیل تحکیم أُصول الفقه- وذلک من عده جهات:

أوّلاً: دوره الکبیر فی شرح موضوعات المسائل الأُصولیّه وتنقیحها، وتحریر مواضع النزاع فیها.

ثانیاً: بذل جهوداً واسعه لشرح وتقریر المبانی الجدیده الّتی انبثقت عن مدرسه الشّیخ الأعظم، وقیامه فی بعض الأحیان بترمیم وإصلاح تلک المبانی بدّقه وإحکام.

ثالثاً: ساهم- بانتقاداته لجمله من الآراء والنظریات داخل مدرسه الشّیخ- فی تنامی علم الأُصول وتطوّره أکثر فأکثر. وفیما یلی باقه من نظریاته الأُصولیّه:

۱. یقول ب- متمم الجعل فی ما یتعلق بکیفیه تعلق الجعل والأمر المولوی باعتبار قصد الامتثال علی وجه لا یأتی معه محذور؛ بمعنی أنّه یلزم علی المولی؛ لتحصیل الغرض- الّذی لایؤتی بدون قصد الامتثال، وبالتالی لا یستوفی هذا الغرض بأمر واحد- أنّ یجعل أمرین مولویین، یکون الثّانی فی الواقع متمماً للجعل الأول، وبدونه لا یستوفی تمام غرض المولی.



---

۱- (۱) . المصدر السّابق: ۲۷۸/۱.

۲- (۲) . مقدّمه أجود التّقریرات: ۴۹.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۳۷۱/۴.

ولکن ینبغی التّنبه إلی أنّ لهذین الأمرین ملاکاً واحداً. وبالتّالی لهما امتثال واحد وعقاب واحد.

طبقاً لنظریه المحقق النائینی هذه، یمکن الإجابه علی جمیع المحاذیر الّتی تظهر فی کیفیه اعتبار قصد الامتثال فی العمل. (۱)

۲. فی بحث جعل الحجیه للأمارات، یطرح القائلون بعدم إمکان التّعبد بالأمارات محذورین، الأول: ملاکی، والثّانی: خطابی. وکثیراً ما جهد الأُصولیون أنفسهم لحل هاتین الشبهتین. وأشرنا سابقاً إلی جواب الشّیخ الأنصاری، ونحن هنا فی صدد بیان جواب المیرزا النائینی. یقول المیرزا فی مسأله المحذور الملاکی: أوّلاً: لا نسلّم بأنّ الخطأ فی الأمارات والطّرق العقلائیه أکثر منه فی الطّرق العلمیّه.

ثانیاً: مع التّسلیم بأنّ المصالح الشّخصیه أکثر ما تفوَّت علی إثر العمل بالأمارات، لکن لا إشکال فی إمضاء الشّارع الطّرق والأمارات العقلائیّه، لوجود مصالح التّسهیل النوعیّه الّتی تعدّ مراعاتها أهمّ من المصالح الشّخصیه، بل إمضاؤها من الشّارع لازم؛ وعلیه، لا یستلزم التّعبد بالأمارات وإمضائها من الشّارع محذور تفویت الملاک، حتّی مع فرض انفتاح باب العلم لوجود مصلحه التّسهیل. لذلک لا حاجه للالتزام بالمصلحه التّدارکیه.

ویقول فی الختام، أنّه لو لم نقبل الجوابین أعلاه، فالطّریق الوحید للجواب علی المحذور الملاکی هو الالتزام بالسببیه المجازه فی جعل الحجیه للأمارات الّتی سماها الشّیخ (الأعظم) ب- المصلحه السّلوکیه أی علی وجهٍ تتدارک المصلحه الفائته علی أُصول المخطئه من دوّن أنّ یلزم التّصویب الباطل، وبناءً علی هذه النظریّه فإن فوت أی مقدار من المصلحه بسبب العمل بالأمارات یتدارک بالسّلوک طبق الأماره. ویقبل

ص:۳۳۴

---

۱- (۱) . محمدعلی الکاظمی، فوائد الأُصول: ۱۶۱/۱و۱۶۲؛ وأجود التّقریرات: ۱۷۳/۱- ۱۷۵. وهنا من المناسب نقل ما جاء فی فوائد الأُصول کما هو: حینئذ یبقی الکلام فی کیفیّه تعلّق الجعل و الأمر المولویّ باعتبار قصد الامتثال علی وجه یسلم عن کلّ محذور. والتّحقیق فی المقام: أنّه ینحصر کیفیّه الاعتبار بمتمّم الجعل ولا علاج له سوی ذلک، فلا بدّ للمولی الّذی لا یحصل غرضه إلاّ بقصد الامتثال من تعدد الأمر بعد ما لا یمکن أن یستوفی غرضه بأمر واحد، فیحتال فی الوصول إلی غرضه. ولیس هذان الأمران عن ملاک یخصّ بکلّ واحد منهما حتّی یکون من قبیل الواجب فی واجب، بل هناک ملاک واحد لا یمکن أن یستوفی بأمر واحد. ومن هنا اصطلحنا علیه بمتمّم الجعل، فانّ معناه هو تتمیم الجعل الأولی الّذی لم یستوف تمام غرض المولی، فلیس للأمرین إلاّ امتثال واحد وعقاب واحد. وبذلک یندفع ما فی بعض الکلمات: من الأشکال علی من یقول بتعدّد الأمر. (المترجم)

المیرزا بهذا الحل- عند تشریحه لهذا المبنی- کآخر طریقٍ لدفع المحذور الملاکی. (۱)

أما المحذور الخطابی فیجیب عنه أیضاً بطرح نظریه جعل الطّریقیه فی حجیه الأمارات، إذ یقول: أمّا فی باب الطّرق والأمارات فلیس المجعول فیها حکماً تکلیفیاً ظاهریاً حتی یتوهم التضاد بینها وبین الحکم الواقعی- فی حال تخلف الحکم الواقعی عن الحکم الظاهری- بل المراد من ذلک الجعل العلمیّه والکاشفیه التّامه للأماره. وعلیه لا وجود لحکم تکلیفی ظاهری إضافه إلی الحکم الواقعی لیکون الأمر موجباً لاجتماع حکمین تکلیفیین متضادین. والدلیل علی ذلک: أنّ الغرض من جعل الحجیه للأماره- کخبر الواحد مثلا- هو جعل المنجزیه للخبر الحاکی عن الأحکام الشّرعیه، ویحصل هذا الغرض بجعل العلمیّه والبیان التّأم للخبر. لأنّ العلم منجز، سواء کان العلم حقیقیاً أو علما تنزیلیاً اعتباریا. (۲)

۳. فی بحث العلم الإجمالی، المیرزا النّائینی من القائلین- کغیره من العلماء- بوجوب الموافقه القطعیّه، لکن علی نحو الاقتضاء لا العلیّه؛ بمعنی أنّ العلم الإجمالی یستدعی الموافقه القطعیه علی نحو الاقتضاء؛ لأنّه لا شکّ بأنّ تأثیر العلم الإجمالی لیس بأشدّ من تأثیر العلم التّفصیلی، فی نفس الوقت یعقل فی العلم التفصیلی أحیاناً الترخیص فی المخالفه الاحتمالیه بالنسبه للمعلوم، وهذا یعنی أنّ العلم التّفصیلی لیس علّه وجوب الموافقه القطعیه، بل مقتضٍ لها. ولمّا کان الوضع علی هذا النحو فی العلم التّفصیلی، فبطریق أولی هو کذلک فی العلم الإجمالی. (۳)

۴. یری أنّ لا أساس ولا حجیه للاستصحاب التعلیقی، الّذی هو استصحاب الحکم الثّابت علی الموضوع بشرط تحقق مجموعه قیود فی الموضوع. (۴)

### ۷. آغا ضیاءالدّین العراقی (۱۲۷۸-۱۳۶۱ه)

#### اشاره

(۵)

هو المحقق الشّیخ آغا ضیاءالدّین ابن المولی محمد الاراکی ولد سنه (۱۲۷۸ه) فی قریه سلطان آباد القریبه من اراک. درس المقدمات علی أبیه الّذی کان من علماء تلک المنطقه، ثمّ انتقل إلی



---

۱- (۱) . فوائد الأُصول: ۹۱/۳- ۹۷؛ أجود التقریرات: ۱۱/۳- ۱۴.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۱۰۵/۳- ۱۰۸؛ أجود التقریرات: ۱۲۹- ۱۳۱.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۲۴/۴ و۲۵، ۳۲ و۳۵.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ۴۶۶ و۴۶۷.

۵- (۵) . اشتهر ب- "العراقی" نسبه إلی عراق العجم فی إیران والتّی سمیت فیما بعد ب- "اراک".

أصفهان ودرس على أساتذه، منهم: السّيد الميرزا محمد هاشم جهارسوقی والآخوند الكاشی.

ترک أصفهان ورحل إلی النجف بعد أنّ طوی مراحل علمیه متقدمه، ودرس هناک علی أساتذه، منهم: العلاّمه الفشارکی والآخوند الخراسانی وشیخ الشّریعه الأصفهانی، ووصل إلی درجات متقدّمه فی الإجتهاد. (۱) یُعرف المحقق العراقی- مع المیرزا النائینی والمحقق الأصفهانی- بأنّهم کانوا من أفضل مدرسی الفقه والأُصول فی النجف وخرّجوا الکثیر من العلماء.

کان مفعماً بالحیویه والنشاط، ذکیاً ومن أهل الفکر والنظر، ویذکره تلامذته بأنّه کان دائم التّفکیر فی المسائل الأُصولیّه، ولهذا السّبب کانت آراؤه الأُصولیّه إبداعیه، عمیقه وقویّه.

فی نهایه المطاف، ودع المحقق العراقی الدّار الفانیه بعد عمر ملیء بالعطاء والبرکه، عام (۱۳۶۱ه) قبل أسبوع واحد من وفاه المحقق الأصفهانی. (۲)

## أساتذته

(۳)

۱. السّید محمد الفشارکی.

۲. شیخ الشّریعه الأصفهانی.

۳. الآخوند الخراسانی، وکان المحقق العراقی من أفضل تلامذته.

۴. السّید محمدکاظم الیزدی، أستاذه فی الفقه.

۵. المیرزا حسین خلیل الطّهرانی وکان أستاذه فی الفقه أیضاً.

## تلامذته

اشتغل المحقق العراقی لسنوات طویله فی التّدریس والتّعلیم. وربّی الکثیر من التّلامذه، من أبرزهم: (۴)

۱. السّید محمدتقی الخوانساری، وهو من مراجع التّقلید قبل المرحوم البروجردی.

۲. السّید محمدتقی البروجردی، مقرر درس المحقق العراقی فی الأُصول.

۳. الشّیخ محمدتقی الآملی.

١- (١) . مقدّمه مقالات الأصول، بقلم محمّدمهدى الآصفى: ١٥/١ و١۶.

٢- (٢) . المصدر السّابق: ٢۵.

٣- (٣) . مقدّمه مقالات الأُصول: ١۵و١۶.

۴- (۴) . المصدر السّابق: ٢٠-٢٣.

۴. الشّیخ محمدرضا المظفر.

۵. آیه الله المیرزا هاشم الآملی.

۶. السّید أحمد المستنبط.

۷. السّید حسین الشّاهرودی.

۸. الشّیخ آغا رضا مدنی الکاشانی.

## مصنّفاته العلمیّه

وضع المحقق العراقی مصنّفات کثیره (۱)، وهذه مجموعه من أبرز آثاره:

۱. مقالات الأُصول.

۲. الحاشیه علی المکاسب.

۳. رساله فی اللباس المشکوک.

۴. رساله فی قاعده لا ضرر.

۵. الحاشیه علی جواهر الکلام.

۶. الحاشیه علی العروه الوثقی، طبعت فی إیران مع حواشی مجموعه من المراجع الآخرین.

۷. شرح التبصره، طبع فی سته مجلدات حققها وراجعها الشّیخ محمّدهادی معرفه.

## مصنّفاته الأُصولیّه

۱. مقالات الأُصول، وهی دوره أُصولیّه کامله، کتبها المحقق العراقی بنفسه، مطبوع حالیاً فی مجلدین من قبل مجمع الفکر الإسلامی فی قم، وحققه الشّیخ محسن الآراکی والسّید منذرالحکیم.

مقالات الأُصول کتاب دقیق ومفصل جداً، ومن یرید فهم مطالبه ینبغی أنّ یکون متبحراً فی المسائل الأُصولیّه. ومن یطالع الکتاب یکتشف بوضوح مدی دقه نظر صاحبه، وعمق فکره وإبداعه. جاء تبویب الکتاب مطابقاً لنمط تبویب الکفایه.

۲. استصحاب العدم الأزلی، کتبه سنه (۱۳۴۸ه)، وطبع مضموماً إلی کتاب آخر من مصنّفاته اسمه روائع اللآلی.

۳. تعليقه على رسائل الشّيخ الأنصارى.



---

۱- (۱) . المصدر السّابق: ۲۳ و۲۴.

۴. تعليقه على فوائد الأصول، وهو تقرير درس الأصول للميرزا النائينى بقلم الشّيخ محمّدعلى الكاظمى، طبع مع كتاب فوائد الأُصول.

۵. حاشيه على كفايه الأُصول، مطبوع.

۶. رساله فى حجيه القطع، مطبوع.

۷. رساله فى الشرط المتأخر. (۱)

۸. روائع اللآلى فى فروع العلم الإجمالى، طبع فى النجف.

إضافه إلى ما دوّنه المحقق العراقى بيده الشّريفه، قرّر بعض تلامذته دروسه الأُصوليّه. وأهمّ هذه التقريرات:

۱. نهايه الأفكار، تقرير الشّيخ محمدتقى البروجردى وهى دوره أُصوليّه كامله، تمتاز بدقه عاليه، وتفيد كثيراً فى التّعرف على آراء المحقق الأُصوليّه. طبعت فى (۴) مجلدات من قبل مؤسسه النشر الإسلامى فى إيران.

۲. بدائع الأفكار بقلم آيه الله الميرزا هاشم الآملى، وقد وصل فى الكتابه إلى بحث المشتق، طبع منه مجلد واحد.

## آراؤه الأُصوليّه

المحقق العراقى من تلامذه الشّيخ الأعظم بالواسطه، ومن أتباع مدرسته الأُصوليّه، بذل جهوداً كبيره فى تنقيح وتمحيص مبانى الأُصول. كان موفّقاً فى أبحاثه العلميّه بفضل نظره الثّاقب والذهنيه النقاده الّتى تميز بها فى معالجه معضلات الأُصول. وكان أحياناً يعالج المشكله بطرح احتمالات عديده، وهذا ما أدهش العلماء والمطالعين لأبحاثه، بحيث لا يكادون يصدقون ما يرونه. فكما الميرزا النائينى، ساهم المحقق العراقى فى تطوير الأبحاث الأُصوليّه وتكامل الأُصول ضمن الجهات الثّلاث نفسها المذكوره سابقاً. وعليه فإنّ مراجعه أعماله الأُصوليّه والتّأمّل فيها سيكون مفيداً جداً فى التّعرف على مدرسه الشّيخ الأعظم، بصعودها وهبوطها.

فيما يلى سنتعرض لباقه من أرائه الأُصوليّه ضمن البيان التّالى:

۱. فيما يخص المعنى الحرفى، يعتقد- كغيره من العلماء الّذين جاؤوا بعد الآخوند الخراسانى- بأنّ المعنى الحرفى والمعنى الاسمى متباينان ذاتاً؛ لأنّ المعانى الحرفيه عباره عن



---

۱- (۱) . مقدّمه مقالات الأُصول.

روابط ونسب تتحقق بين مفهومين، وهى من سنخ الإضافات المتقومه بطرفين، فعلى سبيل المثال: وضع لفظ فى فى جمله الماء فى الكوز لبيان الرّبط والنسبه الخاصه الموجوده بين مفهوم الماء ومفهوم الكوز.

وطبقاً لهذا المبنى، فإنّ جميع الحروف والهيئات موضوعه للرّوابط الخاصه الذّهنيه بين مفهومين، ولكن لا مفهوم الرّبط والنسبه الّذى هو معنى اسميّاً، بل واقع الرّبط الذّهنى ومصداقه بالحمل الشّائع.

يعتبر المحقق العراقى أنّ مداليل الحروف الّتى هى معانٍ ربطيّه كمداليل الأسماء إخطاريه وإنبائيه؛ ومن هذه الجهه انتقد نظريه جماعه من العلماء كالميرزا النائينى الّتى تقول أنّ مداليل الحروف إيجاديه. (١)

٢. نظريه المحقق العراقى فى بحث المتجرى تقول: بأنّ التّجرى مقتضٍ للقبح واستحقاق العقاب، بدليل انطباق عنوان الطّغيان على فعل المتجرى، فهو مصداق هتك للمولى وهو قبيح. وإضافه إلى الفعل الخارجى، يصدق فى بعض الأوقات عنوان الهتك على القصد والنّيه (نيه العمل)، وفى هذه الحاله فإنّ كلا الأمرين النّيه والعمل قبيح. لكن المحقق العراقى يعتقد كغيره من العلماء بأنّ عنوان التّجرى فى الحكم المولوى لا يستتبع حرمه شرعيه. (٢)

٣. يعتبر أنّ العلم الإجمالى يستدعى وجوب الموافقه القطعيّه بنحو عِلّىّ، لأنّه لا شكّ فى أنّ العلم التّفصيلى هو علّه منجّزيه المعلوم، كمشخص للواقع. وهذا الأمر يجرى أيضاً فى العلم الإجمالى بمعنى أنّ المعلوم بالعلم الإجمالى مبين للواقع، ولا شكّ فى تنجز الواقع بنحو علّى؛ نعم، من اعتبر أنّ المعلوم بالعلم الإجمالى هو الجامع فلا يقتضى العلم الإجمالى فى هذه الصّوره فى الأصل وجوب الموافقه القطعيّه حتّى نبحث فيما بعد عن كيفيه ذلك. ونظريه المحقق العراقى هذه مخالفه لنظريه الميرزا النائينى فى المسأله. (٣)



---

١- (١) . محمدتقى البروجردى، نهايه الأفكار: ٤٣/١ -٤٤، و٤-٤٧، مقالات الأُصول: ٩١/١ - ٩٤.
٢- (٢) . نهايه الأفكار: ٣ /٣٠ ومنها، اقتضاؤه لكون الفعل المتجرى به قبيحاً ومعاقباً عليه من جهه انطباق عنوان الطّغيان عليه مع بقاء ذات العمل على ما هو عليه فى الواقع، بلا استتباعه لحرمته شرعاً بهذا العنوان الطارى.(المترجم).
٣- (٣) . نهايه الأفكار: ٣٠٧؛ ومقالات الأُصول: ٢ /٢٣٤- ٢٣٨. جاء فى مقالات الأُصول: وبهذه الجهه نقول: إنّ حكم العقل بوجوب الامتثال فى المعلومات التفصيليه تنجيزىّ غير قابل للترخيص على الخلاف، فلا جرم يجرى مناطه فى العلوم الإجماليّه أيضا، لما عرفت من جريان مناط حكمه- بوجوب الامتثال فى العلوم التفصيليه-

### ٨. الشّيخ محمّدحسين الأصفهانی (١٢٩۶– ١٣۶١ه)

#### اشاره

ولد العلّامه الكبير الشّيخ محمدحسين الغروی الأصفهانی سنه (١٢٩۶ه) فی مدينه الكاظميه المقدسه. والده الحاج محمدحسن من التّجار المشهورين فی العراق، من هنا تميزت مرحله طفولته بالراحه ورفاه العيش. غادر فی أواسط العقد الثّانی من عمره إلی النجف وطوی بسرعه مرحله المقدمات والسّطوح حيث درسها علی يد الشّيخ حسن التويسركانی.

عبر إلی مرحله البحث الخارج وحضر عند أساتذه النجف الكبار ونهل من علومهم، أمثال السّيد محمد الفشاركی والميرزا حبيب الله الرّشتی والآخوند الخراسانی وآخرين، وبعد مده قضاها بالبحث الفقهی والأصولی والأبحاث الفلسفيه، انصرف إلی التّدريس وتربيه الطّلاب. كان مجلس درسه عامراً، وانجذب إليه صفوه الطّلاب وأذكياء النجف، (١) تدرّج فيه علماء كبار سنتعرض لهم فی سياق البحث.

لا شكّ بأنّه كان من أبرع الأُصوليين وأكثرهم تبحراً ومن فقهاء وفلاسفه عصره. ومؤلّفاته بهرت أكابر العلماء وتركتهم حياری. وفی نهايه المطاف، ودّع المحقق الأصفهانی الحياه الدّنيا عام (١٣۶١ه) ودفن تحت الإيوان الذهبی للحرم العلوی فی مقبره صغيره إلی جانب ضريح العلّامه الحلی. (٢)

#### أساتذته

تتلمذ العلّامه الأصفهانی علی العديد من العلماء، منهم:

١. الشّيخ حسن التويسركانی، ودرس عليه مرحله السّطوح.

٢. السّيد محمد الفشاركی، وحضر الأصفهانی دروسه برفقه علماء كبار كالشّيخ عبدالكريم الحائری والمحقق العراقی، والشّيخ أبوالمجد الأصفهانی.

ص:٣۴٠

---

١- (١) . انظر: محمد صحتی السّردرودی: الغروی الأصفهانی (نابغه النجف): ١٩– ۴۶.

٢- (٢) . المصدر السّابق: ١۴٢– ١۴۴.

۳. الحاج آغا رضا الهمدانی وکان أستاذه فی الفقه.

۴. الآخوند الخراسانی، وهو عمده أساتذته، حضر دروسه لمده ثلاث عشره سنه.

۵. الحکیم محمدباقر الأصطهباناتی الشّیرازی (م: ۱۳۲۶ه)، أستاذه فی الفلسفه.

۶. الشّیخ أحمد الشّیرازی (م:۱۳۳۲ه)، أستاذه فی الفلسفه أیضاً. (۱)

**تلامذته**

تتلمذ علی یدیه الکثیر من العلماء، أشهرهم: (۲)

۱. آیه الله السّید محمدهادی المیلانی (۱۳۱۳ - ۱۳۹۵ه) وکان من تلامذته المبرّزین، أدرک دورتین من دروس أُستاذه فی الأُصول، وإضافه علی أنّه حضر دروسه فی الفقه والفلسفه.

۲. آیه الله السّید الخوئی (۱۳۱۷- ۱۴۱۳ه)، کان من تلامذته اللامعین وحضر دروسه لسنوات عدیده.

۳. آیه الله السّید عبدالأعلی السّبزواری (۱۳۲۸- ۱۴۱۴ه).

۴. آیه الله الشّیخ محمدرضا الأصفهانی الحائری (۱۳۹۵ .۱۳۰۵ه).

۵. آیه الله الشّیخ محمدتقی بهجت، من مراجع التّقلید الکبار ومن عرفاء العصر الحاضر، ولا یزال علی قید الحیاه.

۶. آیه الله السّید هادی خسروشاهی.

۷. العلاّمه السّید محمدحسین الطّباطبائی صاحب تفسیر المیزان.

۸. آیه الله السّید محمدباقر الطّباطبائی السّلطانی البروجردی.

۹. آیه الله السّید علی البهشتی البابلی، من فقهاء النجف الکبار، توفی عام (۱۴۲۴ه).

۱۰. آیه الله الشّیخ محمدرضا المظفر.

**مصنّفاته العلمیّه**

کتاباته جمیعها زاخره بالفوائد، وتمتاز بالعمق والإبداع؛ ولیس لأیّ أصولی- دوّن أدنی

١– (١) . انظر المصدر السّابق: ٣٣ – ٤٢.

٢– (٢) . انظر: المصدر السّابق: ٨٥ – ١٠٩.

شكّ- أنّ يدعى إنجاز بحث كامل حول مسأله أَصوليّه دوّن الاطّلاع على آراء المحقق الأصفهانى. من مصنّفاته: (۱)

۱. تعليقه على كفايه الأُصول، طبعت تحت عنوان نهايه الدّرايه.

۲. حاشيه على مكاسب الشّيخ الأنصارى، تعتبر هذه الحاشيه برأى الكثير من العلماء من أكثر الحواشى دقه على المكاسب.

۳. رساله فى المشتق.

۴. رساله فى الصّحيح والأعم.

۵. صلاه المسافر.

۶. صلاه الجماعه.

۷. رساله فى أربع قواعد فقهيه (قاعده التجاوز، قاعده الفراغ، قاعده اليد، قاعده أصاله الصّحه).

۸. رساله فى تحقيق الحق والحكم، طبعت مع حاشيه المكاسب.

۹. تحفه الحكيم، وهى منظومه فلسفيه فى شرح الحكمه المتعاليه.

۱۰. رساله فى إثبات المعاد الجسمانى.

۱۱. حاشيه على أسفار الملّاصدرا

۱۱. ديوان أشعار، مطبوع.

### مصنّفاته الأُصوليّه

۱. نهـايه الـدّرايه فى شـرح الكفـايه: مع أنّ عنوان الكتاب شـرح على الكفايه إلاّ أنّه فى الواقع ليس كـذلك. بلا شكّ، بأنّ هـذا الكتـاب من أعمق الكتب الأُصوليّه الشّـيعيه وأدقها على مرّ التّأريـخ؛ ولأنّ فهمه صـعب جـداً، فهو يحتاج إلى قـدره ذهنيه وعلميه عـاليه. شـرح فيه المحقق الأصـفهانى المسائـل الأُـصوليّه وبيّن آراء العلمـاء السّـابقين وبعض المعاصـرين، وانتقـدها بقوّه وعرض مقابلهـا نظريـات جديـده، وعلى وجه التّقريب، لاـ توجـد مسـأله لم يطرح فيها نظريه دقيقه أو رأياً مختلفاً عمّا قاله الآخرون. وإن مطـالعه هـذا الكتـاب تظهر مـدى قوّه رأيه ودقته العـاليه ونظمه المسـبوك. وقـد تبلورت فيه خلاـصه أفكـاره الأُصوليّه وأعمقها، وكذلك التغييرات الّتى أوجدها على مستوى مضمون المسائل. وعلى الرّغم من طغيان اللون الفلسفى



---

۱- (۱) . انظر المصدر السّابق: ۵۳ - ۶۵؛ نقباء البشر (القسم الثّانى من الجزء الأول): ۵۶۱ و۵۶۲.

على أَصول المحقق الأصفهانى، لكنّه غير بعيد أبداً عن أغراض هذا العلم ولا يخلو من فوائد فى جميع الأبحاث. دوّن الأصفهانى القسم الأـكبر من الكتـاب فى حيـاه أسـتاذه الآخونـد الخراسانى، وهـذه إشاره واضـحه أيضاً على مـدى إحاطته بعلم الأُصول فى مرحله شبابه.

٢. الأُـصول على النّهـج الحـديث: وهو أيضـاً كتابٌ مسـتقل فى الأُصول، تضـمن تغييرات بنيويه وتحـديثات أساسـيه فى الشّـكل والتّنظيم، إضـافه إلى التّغييرات فى المضـمون. كـان الأصـفهانى يأمـل من خلاـل التبويب الجديـد الّـذى قـدّمه فى علم الأُصول، وخـاصه فى القسم الاـوّل منه، أنّ يوفّق لتـدوين دوره أُصوليّه كـامله بناءً لهـذا التبويب. لكنّه لم يوفق فى إتمامه، حيث وصل فيه إلى آخر بحث الإمكان أو امتناع اجتماع الأمر والنهى وتوقف عنده، ولو تمّ له ذلك لأوجد طفره نوعيه فى الأُصول المعاصر.

طبع هذا الكتاب مع بعض رسائله الأُخرى تحت عنوان بحوث فى الأُصول، من قبل مؤسـسه النشـر الإسـلامى فى قم. وجاء تبويبه على الشّكل التّالى:

* المقدّمه، وتضمنت المباحث التّاليه:

١. مبادئ تصوريه- لغويه (الوضع، المعانى الحرفيه، الإنشاء والإخبار، علامات الحقيقه والمجاز).

٢. مبادئ تصوريه- للأحكام (أقسام الحكم وماهيته).

٣. مبادئ تصديقيّه- لغويه (الحقيقه الشّرعيه، الصّحيح والأعم، الاشتراك واستعمال اللفظ فى أكثر من معنى).

۴. مبادئ تصديقيّه- للأحكام (إمكان أخذ قصد القربه فى متعلق الأمر، الضّد، تعلق الأمر بالطبيعه وعدمه، وغير ذلك).

* الباب الأوّل: مسائل الأُصول العقليه (الإجزاء، مقدّمه الواجب، اجتماع الأمر والنهى).

* الباب الثّانى: المسائل اللفظيه (الأوامر والنواهى، المفاهيم، العام والخاص، المطلق والمقيد، المجمل والمبين).

* الباب الثّالث: الحجج (حجيه الظّهور، حجيّه خبر الواحد، حجيّه نقل الإجماع، حجيه الاستصحاب).

* الباب الرابع: تعارض الأدلّه.

* الخاتمه: البراءه، الاشتغال، الإجتهاد والتّقليد.

ينبغى التنبيه هنا إلى أنّ المحقق الأصفهانى لا يرى البراءه والاشتغال من أَصول الفقه، ولذلك بحثها فى الخاتمه.

إضافه إلى الكتابين السّابقين، له رسائل أُخرى فى الأُصول، وهى:

١. رساله فى المشتق.

٢. رساله فى الصّحيح والأعم، موضوع العلم، الطّلب والإراده.

٣. رساله فى إطلاق اللفظ وإراده النوع أو الصنف أو الشّخص.

۴. رساله فى الإجتهاد والتّقليد والعداله.

۶. رساله فى المشترك.

٧. رساله فى الحروف.

٨. رساله فى إطلاق الأمر واقتضاء التّعبديه أو التّوصليه فيه.

٩. رساله فى الوضع.

١٠. رساله فى الشّرط المتأخر.

١١. رساله فى الحقيقه والمجاز وعلائمه، والحقيقه الشّرعيه.

١٢. حاشيه على بحث القطع فى رسائل الشّيخ الأنصارى.

١٣. رساله أُخرى فى المشتق. (١)

### آراؤه ونظرياته الأُصوليّه

لا ـ شكّ أنّ المحقق الأصفهانى من نوابغ العصر ونوادره؛ فهو من أقوى الأُصوليين ذو الاتّجاه العقلى، الّذى أخذت أبحاثه الأُصوليّه لوناً فلسفياً ووردت إليها الكثير من المصطلحات الفلسفيه.

تحكى أبحاثه التّفصيليّه المتينه عن عمق فكره وقوه رأيه. يعتبر على سبيل الجزم من أعاظم أُصوليى الفريقين، حيث عالج مباحث هذا العلم بتفكير منتظم ضمن ترتيب منطقى مراعياً المبادئ التّصوريّه والتّصديقيّه اللازمه ووضعها ضمن إطار خاص وشفاف من التّشريح والنقد.

اختار فى أبحاثه بناءً واضحاً ومعروفاً، ولم يكن الموضوع هو المحور، بمعنى أنّه كانت لديه نظره شموليه وإحاطه واسعه بجميع

أبحاث العلم، لذلك قلّما نرى تعارضاً أو تهافتاً فی مطاوی أبحاثه ونظریاته؛ وتنبثق مناشئ احتمالاته دائماً من مبنیً فلسفيٍ وعقليٍ دقیق، ولم



---

١- (١) . یمكن مراجعه: نابغه النجف: ۵٣ و۵۴.

یکن یتخطی حدود القوانین القطعیّه المسلم بها فی مذهب الحکمه المتعالیّه فی الفلسفه وعلیه ینبغی دراسه أفکاره طبق هذا المبنی. وإن الالتفات إلی هذه النقطه مهمّ جداً فی التّعرف علی البناء الأُصولی الّذی شیّده. مع العلم بأنّه تأثر بأفکار الشّیخ هادی الطّهرانی، وإن انتقد آراءه فی کثیر من الموارد وقدّم فی مقابلها آراءاً ونظریات أکثر إحکاماً وشفافیّه.

وعلی الرّغم من أنّه أحدث تغییرات أساسیه فی علم الأُصول، فی المضمون والبناء، إلاّ أنّه یأتی فی آخر سلسله رواد المدرسه الأُصولیّه الّتی أرسی دعائمها الشّیخ الأنصاری. وفی هذا المجال سنشیر إلی بعض آرائه ونظریاته:

۱. أوجد المحقق الأصفهانی تغییرات أساسیه فی بنیه الأُصول وهیکله العام، فقدّم تبویباً جدیداً لعرض الأبحاث الأُصولیّه؛ وأخضع القسم الاوّل من الأُصول لعملیه تغییر أساسیه، إضافه إلی القسم الثّانی منه. وعمده هذا التّحول البارز التفاته إلی أقسام المبادئ التّصوریه والتّصدیقیه لعلم الأُصول والحفاظ علی التّرتیب المنطقی لأبحاثه ومسائله. (۱)

۲. برأیه لیس للعقل ما ینبغی وما لا ینبغی، أی لا حکم له، فهو یدرک صرف الحسن والقبح. لذلک ترجع جمیع ال– "ینبغی و ما لا ینبغی إلی إدراک حسن العدل وقبح الظلم. ویعتبر أیضاً أنّ سنخ قضایا الحسن والقبح من المشهورات الّتی لا واقعیه لها وراء تطابق آراء العقلاء، وهذه الرؤیه خلاف من یری أنّ هذه القضایا بدیهیه وضروریه؛ فمعنی الحسن والقبح عند المحقق الأصفهانی أیضاً عباره عن صحه مدح وذم العقلاء علی القیام بعمل أو الترک له من الفاعل لمصلحه نوعیه حفظ النظام. (۲)

۳. یری المحقق الأصفهانی– کأغلب الأُصولیین المتأخرین– أنّ الأصل العملی العقلی عند الشکّ فی التکلیف هو البراءه العقلیه وقبح العقاب بلا بیان. ولتوضیح هذه القاعده یورد استدلالین لإثبات ذلک: الاستدلال الأوّل، عن طریق رجوع کلّ أحکام العقل العملی إلی قبح الظّلم وحسن العدل. وتوضیحه: أنّ مخالفه ما قامت علیه الحجه، والبیان علیه موجود، خارج



---

۱– (۱) . إضافه إلی هذه الخصائص، هناک مزایا أُخری فی طریقه تبویبه للمباحث الأُصولیه، تعرّض لها الکاتب فی مصنّف آخر، بعنوان: تطوّر المسار التّأریخی للتّبویب فی علم الأُصول: ۱۹– ۲۱.

۲– (۲) . نهایه الدّرایه: ۴۱/۲ و۴۳، ۳۱۱– ۳۱۴؛ وصادق لاریجانی، الحسن والقبح العقلی وقاعده الملازمه، مجله نقد ونظر بالفارسیه، رقم ۱۳و۱۴؛ ص۱۲۹–۱۴۰؛ ومهدی علیبور، سنخ قضایا الحسن والقبح فی رأی علماء المسلمین، مجله الکلام الإسلامی بالفارسیه أیضاً، العدد۲۷، ص۸۹– ۹۶.

عن زی العبودیه وظلم للمولی قطعا؛ لـذلک یسـتحق العبد الذم والعقاب علیه. أما مخالفه ما لم تقم الحجه والبیان علیه، فلیس هو من مصـادیق الظّلم وغیر موجب للخروج عن نهـج العبودیّه؛ لأنّه لیس من مراتب العبودیه ومرامها، أنّ لا یخالف العبـد مولاه فی الواقع ونفس الأمر، وعلیه فمن هـذه الجهه لا دلیل علی اسـتحقاق العقاب بل یقبـح العقاب علیه وبهـذا الشـکل تثبت قاعـده قبح العقاب بلا بیان. (۱)

الاسـتدلال الثّانی، یمضـی المحقق الأصـفهانی لتعمیق هـذه القاعـده وتثبیتها علی أساس المبنی الّذی اتخذه فی حقیقه التّکلیف، ویخلص إلی القول أنّ: التکلیف إمّا إنشائی أو حقیقی وفعلی، والتّکلیف الإنشائی هو ما أوجـد بالجعل والإنشاء ولا یتوقف علی وصوله للمکلف، والتّکلیف الحقیقی مـا تمّ إنشاؤه بـداعی البعث والتّحریک ومتقوم بالوصول، فلا معنی للعقاب بـدون الوصول؛ لأنّه مساوق لفقدان التّکلیف الحقیقی ومن هنا تأتی قاعده قبح العقاب بلا بیان. (۲)

## أبرز مصنّفات هذه الحقبه

وضـعت مصـنّفات قیمه خلال هـذه المرحله، وکلّ واحـد منها بحـد ذاته أهمیه خاصه، سـنکتفی هنا، بعرض مجموعه من أبرزها مستعینین بالأبحاث السّابقه:

۱. فرائـد الأُصول (أو الرسائل) للشّیخ الأنصاری؛ وفی الواقع رسم هـذا الکتاب معالم مـدرسه أُصولیّه جدیـده وبشـکل رسـمی. وترک تـأثیراً قویـاً ومباشـراً علی علمـاء المراحـل اللاـحقه وعلی مؤلّفـاتهم وآرائهم سواء لجهه بنیته التّنظیمیه من خلال التّبویب الجدید الّذی تمیز به، أو لجهه محتواه من خلال الأبحاث الجدیده والعمیقه الّتی طرحها. وعلیه یمکن



۱- (۱) . نهایه الدّرایه: ۴۶۱/۲ و۴۶۲. یقول: توضیح المقام: إنّ هذا الحکم العقلی حکم عقلی عملی بملاک التّحسین والتّقبیح العقلیین.. ومن الواضـح أنّ حکم العقل بقبح البیان بلا بیان لیس حکماً عقلیاً عملیاً منفرداً عن سائر الأحکام العقلیه العملیه بل هو من أفراد حکم العقـل بقبـح الظلم عنـد العقلاـء نظراً إلی أنّ مخالفه ما قامت علیه الحجه خروج عن رسم العبودیه وهو الظّلم من العبد إلی مولاه فیستحق منه الذّم والعقاب کما أنّ مخالفه ما لم تقم الحجه لیست من أفراد الظّلم...(المترجم)

۲- (۲) . نهایه الـدّرایه: ۴۶۱. یقول: مـدار الإطـاعه والعصـیان هو علی الحکم الحقیقی، والحکم الحقیقی متقوّم بنحو من أنحـاء الوصول... وحینئـذ فلاـ تکلیف حقیقی مع عـدم الوصول، فلاـ مخالفه للتّکلیف الحقیقی، فلا عقاب... إلاّ أنّ عـدم العقاب لعـدم التکلیف أمر وعدم العقاب لعدم وصوله أمر آخر وما هو مفاد قاعده قبح العقاب بلا بیان هو الثّانی دوّن الأول. (المترجم)

اعتباره من هذه الجهه أهمّ مصنّف أَصولی وضع فی الحقبه السّادسه من تأریخ الأصول.

۲. محجّه العلماء للشّیخ هادی الطهرانی، وفیه ابتکارات جدیده علی مستوی الشّکل والمضمون. کان لهذا الکتاب فیما بعد تأثیره الواضح علی مجموعه من العلماء منهم المحقق الأصفهانی.

۳. کفایه الأُصول للآخوند الخراسانی، حظی هذا الکتاب باهتمام شدید من العلماء کونه مختصراً ومسبوکاً، وفی نفس الوقت حاویاً لاستدلالات کثیره. وما زال له الدّور الکبیر فی التّعرف علی مدرسه الشّیخ الأُصولیّه.

۴. فوائد الأُصول وأجود التقریرات، وهما تقریران لدروس المیرزا النائینی، وکان لهما دور مهم فی شرح وتبیین معالم مدرسه الأُصول الجدیده.

۵. نهایه الأفکار، تقریر درس المحقق العراقی؛ ومقالات الأُصول بقلم المحقق العراقی نفسه؛ وکان لهذین الکتابین خلال هذه الحقبه، أیضاً الأثر الکبیر فی تکامل الأُصول والتّعمق فیه.

۶. نهایه الدّرایه، والأُصول علی النهج الحدیث، من تألیف الشّیخ محمدحسین الأصفهانی، ولهذین الکتابین دور کبیر فی تنظیم أسس المبانی الأُصولیّه وتعمیقها فی المدرسه الجدیده، وتمتع الکتاب الثّانی بقیمه خاصه لاحتوائه علی تبویب جدید فی الأُصول.

۷. درر الفوائد للشّیخ عبدالکریم الحائری، مؤسس الحوزه العلمیّه فی قم.

۸. وقایه الأذهان للشّیخ محمدرضا نجفی الأصفهانی المعروف ب- "أبو المجد".

## الآراء و الأبحاث الّتی راجت خلال المرحله

راجت خلال هذه الحقبه من تأریخ الأُصول أبحاث لم یکن لها سابق عهد فی البحث أصلًا، أو أنّها لم تکن بذلک العمق والتّفصیل. سنتعرض لأبرزها ضمن البیان التّالی:

۱. الوضع وأقسامه، وخاصه التّوسع الطارئ علی بحث "المعنی الحرفی".

۲. تقسیم الواجب إلی واجب مطلق و واجب مشروط وإلی تعبدی وتوصلی وإلی نفسی وغیری. وقد حظی هذا البحث باهتمام جدی من قبل العلماء؛ علی الرّغم من أنّ جذوره ممتده إلی مراحل سابقه، إلاّ أنّه کان للتّوسع فیها خلال هذه المرحله أهمیّه خاصه.

۳. بحث القطع ومتفرعاته، ینبغی الاعتراف وبحق، أنّ الشّیخ الأنصاری اوّل من طرحه فی الأُصول بهذه الخصوصیات، وقد نما بجهود أتباع مدرسته الجدیده وتفرعت أغصانه

وأورق وأصبح أكثرعمقاً؛ وعلى أىّ حال يشكّل بحث القطع قسماً مهمّاً من مباحث الأصول وأصبح له حيزاً خاصاًبه.

۴. إعاده النظر فى بحث الأمارات من زاويه أكثر عمقاً وتفصيلاً، حيث اشتهر البحث حول التّعبد بالأمارات وإمكانيه ذلك وكيفيته، وقدّم أكثر العلماء نظريات مختلفه متينه وعميقه لحلّ الإشكالات الموجوده فى البحث.

۵. بحث الأُصول العمليه، وكان موضع اهتمامٍ كبيرٍ، بحيث شكّلت أبحاثه فى أواسط هذه الفتره نصف الأبحاث الأُصوليّه فى حين لم يكن فى السّابق بهذا المستوى من الأهميه.

## إبداعات هذه المرحله

استناداً إلى ما سبق من أبحاث تفصيليه، تصبح التجديدات والإبداعات الّتى ظهرت خلال هذه المرحله أكثر وضوحاً، وسنكتفى هنا بذكرها ضمن الفهرس التّالى:

۱. التّجديد فى بناء علم الأُصول لجهه التّبويب والهيكليه، وهو من الإبداعات المهمه لهذه المرحله، حيث طرحت نظريات عديده لتنظيم هذا العلم وتشكيل بنائه من جديد؛ وكان الشّيخ الأنصارى اوّل من طوّر بنيه القسم الثّانى منه، وقام بعده تلميذه الشّيخ هادى الطهرانى بإحداث تغييرات أساسيه فيه، ثمّ جاء المحقق الأصفهانى (أواخر هذه المرحله) وقدم بناءً جديداً مختلفاً تماماً عمّا عرضه الشّيخ الأعظم.

۲. تعتبر أبحاث القطع بمعظمها وآراء الشّيخ وتلامذته فى هذا الشّأن، من ابتكارات المرحله، والحديث حولها يحتاج إلى مجال أوسع، نتركه إلى فرصه أُخرى.

۳. نظريه الشّيخ وبعض من تتلمذ على يديه فى كيفيه التّعبد بالأمارات، بمعنى أنّ نظريتى المصلحه السّلوكيه للشّيخ الأعظم ومصلحه التّسهيل للميرزا النائينى، أيضاً من ابتكارات المرحله.

۴. ومن إبداعات الشّيخ الأعظم، تقسيم الأُصول العمليّه بالحصر العقلى إلى أربعه أُصول، وتقسيم كلّ منها إلى عقلى وشرعى، وشرح مبانى هذه الأُصول. ومن الإبتكارات الّتى تميزت بها هذه المرحله، تشريح نظريه الأدلّه الإجتهاديّه والأدله الفقاهتيّه والاختلاف بينها، ومسأله تشريع الحكم الواقعى والحكم الظّاهرى والتّدقيق الكبير حولهما، على الرّغم من أنّ الشّيخ الأعظم نسب أصل تقسيم الأدله إلى فقاهتيه واجتهاديه إلى العلاّمه الوحيد البهبهانى.

۵. نظریه الآخوند الخراسانی فی تقسیم مراتب الحکم، وسبق أنّ بحثناها بشیء من التّفصیل، وهی من النظریات الجدیده.

۶. نظریه المقتضی والمانع، ورجوع الأُصول اللفظیه والعملیه جمیعها إلی هـذا الأصل، هی من ابتکارات الشّـیخ هادی الطّهرانی، ومن الإبداعات المهمّه فی هذه المرحله.

۷. بحث الحکومه والورود، من إبـداعات الشّـیخ العمده الّتی حظیت باهتمام کبیر من تلامذته، حیث عمدوا إلی شـرحها وتقدیم المزید من التّوضیحات والتّدقیقات بشأنها.

## التّبویب الرّائج خلال المرحله

بقی تبویب الکفایه للآخوند الخراسانی التّبویب الرّائج والمشـهور فی الأُصول، واسـتقرت علیه الکتب والدّروس الحوزویّه خلال هذه الحقبه علی الرّغم من وجود تبویبات الشّـیخ والمحقق الأصفهانی والشّیخ هادی الطهرانی، وهذا التّبویب فی القسم الاوّل من الأُصـول نفس التّبویب الّـذی سـبق واشـتهر فی المرحله السّـابقه، أمّـا القسم الثّـانی منه فقـد وضع له تبویبـاً مطابقـاً لنظریّه الشّـیخ الأنصـاری فی الأُصول، ولایزال هو التّبویب المشـهور داخل الحوزات العلمیّه، ولم یتمّ نسـخه علی الرّغم من ظهور أنماط أُخری أکثر تطوّراً ودقه.

## أُصول أهل السّنه خلال هذه الفتره

وقع أُصول أهل السّنه- وکما أشرنا فی الدّروس السّابقه- ضحیّه رکود عارم سیطر علیه لعدّه قرون، وکان علماؤهم خلالها ناقلین وشـارحین لکتـب أسـلافهم. ولم یصب هـذا العلم فی دیـارهم أیّ تقـدم، ولم تجـد المسائـل الجدیـده طریقـاً إلیه. مـع أنّ بعض علمـائهم نهضوا فی سبیل تجدیـد حیاه هـذا العلم لکنّهـم لم یوفّقوا فی ذلک، منهـم: (۱) محمد أمین الدّمشقی (۱۳۵۵ه)، الأُستاذ محمـد أبوزهره (۱۳۹۵ه)، محمـد فرغلی (۱۴۱۵ه)، ولا بـدّ من القـول إنّ أکـثر مـا اهتمـوا به هو البحث والتّحقیق التّأریخی فی الأُصول ومصادر الإجتهاد. (۲)



---

۱- (۱) . انظر: أُصول الفقه تأریخه ورجاله: ۶۲۲و۶۴۷و۶۶۴.

۲- (۲) . من هؤلاء الکتّاب: الأستاذ أبوزهره، و د. سعید الخن، و د. شعبان إسماعیل، حیث دوّنوا کتباً فی هذا المجال.

## مميّزات هذه المرحله

تشكّل المرحله السّادسه، العصر الذّهبى لعلم أُصول الفقه (قمه الإبداع والبحث والتّحقيق فى الأُصول)، فقد اتّخذ الأُصول الشّيعى شكله الأكمل خلال هذه المرحله، فلو ألقينا نظره إجماليه على تأريخ هذا العلم نرى أنّه بلغ فيها مستوىً لا نظير له سواء لجهه الإبتكار والتّجديد أو لجهه التّعمق و التّدقيق، ووصل إلى قمه ازدهاره كمّا وكيفاً.

تحديث بناء الأُصول وتقديم تبويبات جديده، تمّ خلال هذه المرحله عرض الأُصول ضمن تبويب وتنظيم جديدين، حيث أدخل الشّيخ الأعظم تغييرات بنيويّه جذريه على القسم الثّانى منه، ثمّ جاء المحقق الأصفهانى وطرح بناءً جديداً لكلّ الأُصول.

الإبداع فى المضمون، وجّه الأُصوليون عنايتهم إلى أبحاث جديده أنتجت ظهور ابتكارات جديده، كبحث الحكومه والورود، والمصلحه السلوكيه، وبحث الأصل المثبت، والاستصحاب السببى والمسببى، وطرح قاعده المقتضى والمانع وإرجاع كلّ الأُصول العمليه واللفظيه إلى هذه القاعده، وغير ذلك.

التّوسع فى الأُصول العمليه دقه وعمقا، مع أنّ هذا البحث كان مطروحاً فى الأُصول بشكل متفرق، إلاّ أنّه وإلى ما قبل الوحيد البهبهانى، كان العلماء يتناولون هذه الأُصول والقواعد- من قبيل البراءه العقليه والاستصحاب- على أنّها أمارات وأدلّه ظنيّه، ولم تطرح نظريه الأُصول العمليه والاختلاف بينها وبين الأمارات إلاّ فى الحقبه الخامسه وما تلاها؛ ومع ذلك اعترى البحث فيها بعض الإبهام إلى حد ما ولم يتم معالجته بالتّفصيل والبيان المطلوب، إلى أنّ جاء الشّيخ الأنصارى وروّاد مدرسته من بعده، وتناولوها بدقه، فبحثوا بدايه الأمر الأدله بأشكالها، وقدموا شروحاً حول الفوارق الموجوده بين الأدلّه الإجتهاديه والأدله الفقاهتيه، وبيّنوا أنّ الأمارات ناظره إلى الواقع، والأُصول مأخوذه كأدوات لرفع الحيره العمليه للمجتهد فى مقام الشكّ. وتعرّضوا بالتّفصيل لبحث حاله الشك كبحث- الّتى هى مجرى الأُصول العمليه- أساسى، وهكذا إلى أنّ وصل الأمر بالأُصول العمليه فى عصرنا الحالى لتشكل أكثر من نصف مباحث الكتب الأُصوليّه.

البحث التفصيلى فى القطعوالعلم الإجمالى؛ كان بحث القطع وتفرعاته التّفصيليه وخاصه العلم الإجمالى والتّشعب الّذى طرأ عليه، من الأبحاث الرئيسيه الّتى طرحت خلال هذه الحقبه وميزتها عن المراحل السّابقه؛ ففى السابق لم تكن لهذه الأبحاث تلك الأهميه أو أنّها لم تطرح أصلا، أو كان يتم تناولها بالإجمال ضمن مواضيع أُصوليّه أخرى.

رواج أسلوب التقرير؛ راج نوع خاص وجديد من الكتابه والتأليف، سمی- اصطلاحاً- ب- "التّقرير"، وكان فی الماضی نادر الحصول. فالتقرير عباره عن تدوين درس الأستاذ بقلم أحد تلامذته مع المحافظه على نفس خصوصيات الدّرس الّتی أُلقی فيها؛ ومع أنّ كتابه التقرير غير مختصه بأصول الفقه، لكن ميزتها الجديده أنّها أصبحت شامله لدروس الأُصول أيضاً. (١)

## خلاصه الدّرس

١. أشهر روّاد مدرسه الشّيخ الأُصوليّه، الّذين ساهموا فی إيصالها إلى مستوى متقدم، ثلاثه من فطاحل العلماء: الميرزا النائينی، المحقق العراقی والمحقق الأصفهانی، شكّلوا فی المراحل التّاليه عمده أساتذه حوزه النجف وتتلمذ عليهم أُصوليو المراحل اللاحقه.

٢. ساهم الميرزا النائينی من خلال تدريسه عده دورات فی الأُصول، فی شرح أكثر المبانی الأُصوليّه وتنقيحها. وخرّج الكثير من العلماء. أشهر دورتين درسهما فی الأُصول دونتا ضمن كتابين، طبعت الأُولى تحت عنوان أجود التقريرات والثّانيه باسم فوائد الأُصول.

٣. المحقق العراقی من الأُصوليين اللامعين، حضر درس المحقق الخراسانی لسنوات عديده، قام بأعمال مهمه فی سبيل تكميل علم الأُصول والتوسع فيه. من أهمّ مؤلّفاته الأُصوليّه مقالات الأُصول وقد كتبه بخط يده.

۴. المحقق الأصفهانی من أبرع أصوليی المرحله، سعى حثيثاً لتعميق وتنظيم بنيه المباحث الأُصوليّه. فإضافه إلى أبحاثه القيّمه فی الأُصول، أوجد تحولاً مهماً فی بناء هذا العلم من خلال التّبويب الجديد الّذی طرحه لتنظيم الأبحاث الأُصوليّه.

۵. دونت كتب كثيره خلال هذه المرحله أهمها: فرائد الأُصول (أو الرسائل) -كفايه الأُصول- نهايه الدّرايه- فوائد الأُصول- أجود التقريرات- مقالات الأُصول- درر الفوائد...

۶. كثيراً ما انصب اهتمام العلماء على أبحاث أُصوليّه كالقطع والعلم الإجمالی، والشّك وتفصيل حالات الشّك لدى المكلف، وباقه من المسائل اللفظيه.

٧. التّبويب الّذی راج خلال هذه المرحله هو المعروف ب-"تبويب الكفايه" القائم على أساس الترتيب الّذی وضعه الآخوند الخراسانی لكتابه كفايه الأُصول.

٨. المرحله السّادسه هی بمثابه العصر الذّهبی لعلم الأُصول، وصل فيها إلى أوج تكامله.



---

١- (١) . انظر: تأريخ الفقه والفقهاء: ٣٣٣.

### أسئله للتفكير والمناقشه

كيف تقيم أعمال الأساطين الثّلاثه- الميرزا النائينى والمحقق العراقى و الأصفهانى- فى تطوّر علم الأُصول؟

لماذا توقّف أُصول الفقه عن نموّه السّريع بعد هؤلاء الثلاثه؟

هل خطرت فى بالك إبداعات أُخرى فى هذه المرحله؟

لماذا بقى أُصول أهل السّنه فى سباته العميق خلال هذه المرحله؟ ولم يشهد المرحله الذّهبيه الّتى شهدها الأُصول الشّيعى؟

### بحث وتحقيق

إضافه إلى الأُصوليين المذكورين فى الدّروس الثّلاثه السّابقه، هناك علماء آخرين لكلّ منهم دور مهم فى تقدم الأُصول فى هذه المرحله، أبرزهم: العلاّمه السّيد محمد الفشاركى، الشّيخ عبدالكريم الحائرى، أبوالمجد الشّيخ محمدرضا الأصفهانى المعروف ب- خسروشاهى، والمرحوم البروجردى، قم بالبحث حولهم مستعيناً بتوجيهات الأستاذ المحترم.

ص:۳۵۲

## الدّرس الخامس عشر: أُصول الفقه فى العصر الحاضر

### اشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

مقدمه.

الشّخصيات الأساسيّه فى أُصول العصر الحالى.

دراسه نقاط ضعف أُصول الفقه اليوم.

الخصائص والعناصر الضروريّه للأُصول فى العصر الحاضر.

إطلاله على أُصول الفقه عند أهل السُّنه.

ص:۳۵۳

## المقدّمه

إنّ أُصول الفقه فی الحوزات العلمیّه فی العصر الحاضر، هو نفسه أُصول مدرسه الشّیخ الأنصاری. وما نراه فی البحث الأُصولی، استمرار للطّریق الّذی شقه الأعلام الثّلاثه: الأصفهانی، والعراقی، والنائینی. وعلی الرّغم من أنّ علماء عصرنا الحاضر بذلوا جهوداً کبیره فی سبیل شرح المبانی والأبحاث الأُصولیّه وتمتینها، حیث کان لهم فی بعض الأحیان إبداعات مهمّه علی مستوی المضمون والأسلوب والبناء، لکنّهم فی نفس الوقت استفادوا من أُصول السّلف الماضی، ولیس لنا بالتّالی دراسه أعمالهم بمعزل عن مدرسه الشّیخ الأنصاری الأُصولیّه، الّتی خرجوا من رحمها.

وانطلاقاً من هذه النقطه، فمعاصرتنا لهذه المرحله وإحساسنا بضروره ترمیم الأُصول علی مستوی البناء والمضمون، لیتناسب مع العصر هو السّبب الحقیقی الّذی دعانا إلی وضع دراسه مستقله لهذه العقود من السّنین، (أی مرحله ما بعد الأعلام الثّلاثه). وبالتّالی، یمکننا من خلال دراسه أعمال أُصولیی العصر الحاضر التّعرف علی مشاکل الأُصول وضعفه، وکذلک علی مکامن القوّه لدیهم. وبوضع الید علی الهفوات الواحده بعد الأخری یمکننا عرض الأُصول بأُسلوب راقٍ متناسب مع هذا العصر. وعلیه، فی الدّرس الختامی هنا، ینبغی فی البدایهِ، التعرف علی جهود ثلّه من ألمع علماء هذا العصر کالإمام الخمینی والشّهید الصّدر الّذین بذلوا جهوداً کبیره لتطویر علم الأُصول من خلال الأبحاث القیّمه الّتی قدموها، ثمّ ننصرف إلی تحلیل آرائهم وإبداعاتهم. وسیتم ذلک من خلال دراسه العقبات ونقاط الضّعف الّتی واجهتهم والنقد الدّقیق لها، بالإشاره إلی حاجات السّاحه العلمیّه کدواعی وضرورات للتّطویر والتحوّل، بغیه إیجاد مدرسه حدیثه متناسبه مع العصر.

وببيان آخر، سنكمل فی هذا الدّرس استعراض جهود علماء مدرسه الشّیخ الأعظم المعاصرین والتّعرف علی إبداعاتهم وآرائهم ومستوی مساهمتهم فی نموّ الأُصول وتطوره. وفی قسم آخر من الدّرس سنبحث فکره وجود مدرسه أُصولیّه جدیده بمعزل عن مدرسه الشّیخ، وفی هذا القسم سنتناوّل بالبحث أعمال بعض الأُصولیین أمثال: السّید الخوئی والسّید الشّهید الصّدر والإمام الخمینی الّذین شکّلوا طلائع هذا الإصلاح والتّحدیث فی البناء الأُصولی، ونتناوّل أعمالهم بالنقد، ونتعرض لمواقع الضّعف الّتی واجهتهم، لنشقّ بذلک، الطریق بوجهه صحیحه الّذی لا یحتمل سوی القلیل من الأخطاء، لتأسیس مذهب أو مدرسه أُصولیّه جدیده. وبناءً علیه، ستکون محاور البحث ضمن العناوین التّالیه:

۱. دراسه الآراء الأُصولیّه والإبداعیّه لعدد من الشّخصیات المعاصره.

۲. إطلاله علی أُصول الفقه الحالی، کامتداد لمدرسه الشّیخ، والإشاره إلی بعض مواقع الضّعف والقصور فیها.

۳. إطلاله أُخری علی أعمال أُصولیی العصر الحاضر ودراسه العقبات والموانع الّتی واجهتهم للوصول إلی أُصول متقدم.

۴. ضروره وجود علم أُصول متقدم متناسب مع الزّمان وطرق تحقیق ذلک.

## ثله من علماء الأُصول، آراؤهم ومصنّفاتهم

### ۱. آیه الله السّید أبوالقاسم الخوئی (۱۳۱۷–۱۴۱۳ه)

#### اشاره

ولد آیه الله السّید أبوالقاسم الخوئی ابن السّید علی أکبر سنه (۱۳۱۷ه) فی مدینه خوی من توابع آذربیجان. سافر عام (۱۳۳۰ه) مع عائلته إلی النجف الأشرف وبدأ تحصیله العلمی فیها، درس المقدمات- فی النحو والمنطق ومقدمات الفقه والأصول- علی مجموعه من الأساتذه، أوّلهم والده. عبر إلی البحث الخارج بعد أنّ أکمل السّطوح المتوسطه فی الفقه والأصول، ودرس علی أساتذه کبار، منهم: المحقق الأصفهانی والمیرزا النائینی، وبعد سنوات من البحث العلمی وصل إلی مراتب متقدّمه وبلغ مرحله الإجتهاد. وشیئاً فشیئاً ذاع صیته العلمی، وامتاز درسه بالحیویّه والنشاط وکان مزدحماً بالطّلاب. حیث تقاطر إلیه فی ذلک الوقت الکثیر من الطّلاب الشّباب من ذوی القابلیه والاستعداد. ومن أهمّ الأمور الّتی ساهمت فی الإقبال علیه

إضافه إلى قوته العلميّه، سلاسه بيانه ومتانته، وقوّته فى نظم الأبحاث وسبكها... . (۱)

فى النهايه، أصبح السّيد الخوئى أستاذ الحوزه الأوحد بعد رحيل أساتذه النجف الكبار وبعد وفاه السّيد الحكيم، ووصل إلى مقام المرجعيّه وأدار الحوزه العلميّه لسنوات مديده. توفى فى الثّامن من صفر ۱۴۱۳ فى مدينه الكوفه ودفن فى الصّحن العلوى فى غرفه ما بين الصّحن و مسجد الخضراء. (۲)

### أساتذته

حصّل السّيد الخوئى علومه على يد أساتذه كبار، أبرزهم: (۳)

شيخ الشّريعه العلاّمه الأصفهانى، أستاذه فى الفقه.

آيه الله الشّيخ مهدى المازندرانى، وكان من الأساتذه المشهورين فى تلك المرحله.

آيه الله الميرزا النائينى، وهو عمّده أساتذته فى الفقه والأصول، وحضر له دوره أُصوليّه كامله.

العلاّمه المحقق الشّيخ محمدحسين الأصفهانى، وهو أيضاً من أبرز أساتذته، حضر له دوره أُصوليّه كامله.

الآغا ضياءالدّين العراقى، وكان من أساتذه النجف البارعين، ونهل السّيد الخوئى منه الكثير.

### تلامذته

تتلمذ على يديه جمع غفير من العلماء يصعب إحصاؤهم، فالخصائص الّتى ميزت درسه جذبت إليه الكثيرين، وهناك جمع كبير من علماء النجف الحاليين هم خريجو مدرسته الّذين تدرجوا فى حلقات دروسه، سنكتفى هنا بذكر مجموعه منهم: (۴)

العلاّمه الشّهيد آيه الله السّيد محمدباقر الصدر.

آيه الله الشّيخ محمدتقى بهجت، بعد رحيل أستاذه الأصفهانى، حضر درس السّيد الخوئى عده سنوات، وما زال على قيد الحياه.



---

۱- (۱) . رساله السّيد الخوئى: ۳۲ و۳۳.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۵۰.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۳۳ و۳۴، ۵۸ و۵۹.

۴- (۴) . يمكن العثور على لائحه بجميع تلامذته فى رساله حياه السّيد الخوئى... : ۷۱- ۷۴.

العلّامه محمدتقی الجعفری، العالم الکبیر والفیلسوف المعاصر.

آیه الله الشّیخ کاظم التّبریزی، الفقیه والمحقق المتتبع، ترک مؤلّفات کثیره، ما زالت غیر مطبوعه.

آیه الله الشّیخ مرتضی النجفی البروجردی، قرر درس أستاذه السّید الخوئی فی الفقه تحت عنوان مستند العروه الوثقی.

آیه الله الشّیخ حسن صافی الأصفهانی، قرّر درس أُستاذه فی الأُصول تحت عنوان الهدایه فی الأُصول؛ وغیرهم من العلماء.

### مصنّفاته العلمیّه

ترک السّید الخوئی مؤلّفات کثیره، نقتصر علی ذکر بعضها: (۱)

البیان فی تفسیر القرآن، ولم یکتب فیه سوی مجلدٍ واحدٍ.

أجود التقریرات، وهو تقریر درس الأُصول للمیرزا النائینی.

تعلیقته علی العروه الوثقی.

رساله فی اللباس المشکوک.

تکمله منهاج الصالحین.

معجم رجال الحدیث، موسوعه ضخمه فی علم الرجال طبعت فی ۲۴ مجلداً.

إضافه إلی مصنّفاته الّتی دونها بیده، عمل بعض تلامذته علی تقریر دروسه فی الفقه والأصول، بعضها تمت طباعته کالتنقیح للمیرزا علی الغروی التبریزی ویشمل أبحاث الإجتهاد والتّقلید والطهاره والصلاه. کمستند العروه الوثقی للشّیخ مرتضی البروجردی ومصباح الفقاهه للشّیخ محمّدعلی التوحیدی. (۲)

### مصنّفاته الأُصولیّه

یمکن القول أنّ تعلیقاته علی أجود التقریرات هو الکتاب الوحید الّذی ترکه وفیه نظریاته وآراؤه الأُصولیّه. (۳) إضافه إلی هذهالتعلیقات الّتی دونها بیده، قام عدد من



---

۱- (۱) . انظر: رساله السّید الخوئی: ۷۹ - ۸۷.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۷۵ - ۷۷.

٣- (٣) . معروف أنّ السّيد الخوئی کتب دروس المحقق الأصفهانی، بالإضافه إلی تقریر درس النّائینی. ویبدو أنّه

تلامذته بتدوين دروسه الأصوليّه، وطبع العديد منها، وسنشير هنا إلى عدد منها:

محاضرات فی أُصول الفقه للشّيخ محمد إسحاق الفياض، طبع فی خمسه مجلدات، تقتصر أبحاثها على قسم الألفاظ.

مصباح الأُصول، للسّيد سرور البهسودی، طبع فی ثلاثه مجلدات.

مبانی الاستنباط، للسّيد أبوالقاسم الكوكبی التّبريزی، فی أربعه مجلدات.

مصابيح الأُصول للسّيد علاءالدّين بحرالعلوم، فی مجلد واحد، وفيه نصف مباحث الألفاظ.

دراسات فی الأُصول، للسّيد علی الشّاهرودی، وهو دوره أُصوليّه كامله، طبع فی أربعه مجلدات.

الهدايه فی الأُصول تدوين الشّيخ حسن الصافی، وهو دوره أُصوليّه تامه، طبع فی أربعه مجلدات.

## آراؤه الأُصوليّه

وفق السّيد الخوئی كثيراً فی عرض المبانی الأُصوليّه وشرحها، حيث صنّف الأبحاث ونقحها بشكل كامل، ولهذا الأمر دلاله قويه على مدى إحاطته بهذا العلم. نكتفی هنا بالإشاره إلى جمله من آرائه ونظرياته فی هذا المجال:

۱. السّيد الخوئی من القائلين ب- نظريه التعهد فی بحث دلاله الألفاظ وإفاده المعنى. فهذه النظريه وإن كانت على خلاف المشهور، إلاّ أنّها كانت مطروحه فيما مضى- قبل السّيد الخوئی- من بعض الأُصوليين كالملا علی النهاوندی (۱) وبعض تلامذته مثل أبوالمجد الأصفهانی، (۲) والعلاّمه الحائری اليزدی. (۳) ثمّ جاء السّيد الخوئی بعد ذلك واقتفى أثرهم فيها.

والمراد من النظريه إجمالاً بيان التلازم بين اللفظ ومعناه على نحو القضيه الشّرطيه، حيث تعهد العقلاء فی غابر الزّمان على ذلك. وتقوم هذه القضيه (الشّرطيه) على جهتين:



---

۱- (۱) . الملا علی النهاوندی: تشريح الأُصول (طباعه حجريه): ۳۰.

۲- (۲) . أبوالمجد الأصفهانی: وقايه الأذهان: ۶۲- ۶۵.

۳- (۳) . الشّيخ عبدالكريم الحائری اليزدی: درر الفوائد: ۳۵/۱.

الأولى: الإتيان باللفظ على اللسان.

والثانيه: قصد تفهيم المعنى بهذا اللفظ. وبناء عليه، لا يبقى فى البين أى دافع للكلام سوى تفهيم المعنى. ويستخلص من هذه النظريه:

أوّلًا: أنّ الدلاله الّتى تأتى دائماً من هكذا وضع هى الدلاله التّصديقيه، أمّا الدّلاله التّصوريه بين اللفظ ومعناه فلا تأتى من الوضع بالمعنى المذكور.

ثانياً: سيكون كلّ واحد من المستعملين للألفاظ بحق، واضعين لها. (١)

٢. يرى المشهور أنّ الشّهره الفتوائيه المعتبره الّتى تجبر ضعف السّند أو تسقط الرّوايه الصحيحه عن الاعتبار هى الشهره الفتوائيه بين الفقهاء المتقدمين القريبين من عصر أصحاب الأئمه عليهم السلام والرّواه الأوائل ليس إلّا، أمّا المتأخرون من الفقهاء فلا قيمه للشهره الفتوائيه بينهم.

يرفض السّيد الخوئى هذه النظريّه، ويقول أنّ لا حجيه للشّهره على أيّ فرض كانت، حتّى الشّهره عند القدماء؛ لأمرين:

الأوّل: لا يوجد لدينا أىّ طريق لنعرف منه أنّ الفقهاء السابقين وضعوا جانباً روايه معتبره فى مسأله فقهيه، أو أنّهم استندوا إلى روايه ضعيفه. والأمر الوحيد الّذى نراه هو مطابقه فتوأهمّ لخبر ضعيف. ولا نستطيع بصرف المطابقه المذكوره الاستنتاج بأنّ مستند فتوأهمّ هذا الخبر الضّعيف، لأنّه من المحتمل أنّ يكون لديهم مستند آخر اعتمدوا عليه فى هذه الفتوى أو هذا الحكم.

الثّانى: المفروض أنّ فتوى المشهور لا حجيه لها من تلقاء نفسها، وكذلك المفروض ثبوت عدم حجيه الخبر الضّعيف، وعليه يتّضح أنّ انضمام غير الحجه إلى غير الحجه لا يفيد الحجيّه كذلك. إضافه إلى أنّ عمل المشهور بالرّوايه الضعيفه ليس دليل توثيقٍ عمليٍ لراويها، لأنّه يمكن أن يكون عمل المشهور بها لما ظهر لهم من صدق الخبر ومطابقته للواقع بحسب نظرهم واجتهادهم، لا لكون المخبر ثقه عندهم، فالعمل بخبر ضعيف لا يدلّ على توثيق المخبر به، ولا سيما أنّهم لم يعملوا بخبر آخر لنفس هذا المخبر. (٢)



---

١- (١) . جاء فى المحاضرات: فبالنتيجه: أنّ مذهبنا هذا ينحل إلى نقطتين: النقطه الأولى: أنّ كلّ متكلّم واضع حقيقه، وتلك نتيجه ضروريه لمسلكنا: أنّ حقيقه الوضع: (التعهد والالتزام النفسانى). النقطه الثّانيه: أنّ العلقه الوضعيه مختصه بصوره خاصه، وهى: ما إذا قصد المتكلم تفهيم المعنى باللفظ، وهى أيضاً نتيجه حتميه للقول بالتّعهد، بل وفى الحقيقه هذه هى النقطه الرئيسيه لمسلكنا هذا، فإن عليها تترتب نتائج ستأتى فيما بعد إن شاءالله تعالى. راجع: محمد إسحاق الفياض: محاضرات فى أُصول الفقه: ٤٩/١ - ٥٥.(المترجم)

٢- (٢) . السّيد محمد البهسودى: مصباح الأُصول: ٢٠١/٢ و٢٠٢ والنص الحرفى الّذى جاء فى تقرير البهسودى: وإن

۳. فی بحث الاستصحاب، یقول السّید الخوئی: إنّ هذه القاعده أماره ولیست أصلاً عملیّاً، حتّی ولو تمّ إثباتها عن طریق الرّوایات. وأماریه الاستصحاب هی فی طول الأمارات الأُخری ولیست فی عرضها، ولذلک فهی- أی باقی الأمارات- مقدّمه علی الاستصحاب. وتستند نظریه السّید الخوئی إلی نکته دقیقه، وهی أنّ مفاد أدلّه حجیه الاستصحاب التّعبد ببقاء الیقین السّابق فی حاله الشّک، ولیس التّعبد بالعمل بالیقین فی زمن الشّک، وبین هذین التعبیرین اختلاف کبیر، فالأوّل یعتبر موقع الاستصحاب نفس الأماره، أمّا الثّانی فیثبت کونه أصلاً عملیاً. لکن الاستصحاب أضعف الأمارات لأنّ التّعبد بتثبیت الیقین فی زمن الشّک تعبّد عملی وإجرائی، ولا یوجد فیه أی تقریر وحکایه عن الواقع. ۱

۴. یقول السّید الخوئی وخلافاً لمشهور أُصولیی المتأخرین- : إنّ الاستصحاب یجری فقط فی الشّبهات الموضوعیه وهو حجه. أمّا فی الشّبهات الحکمیه فهو یتواجه دائماً مع استصحاب عدم الجعل وتکون نتیجه هذا التّعارض عدم حجیه الاستصحاب فی الشّبهات الحکمیه. ۲

ص:۳۶۱

### ۲. الإمام الخمینی (۱۳۲۰ –۱۴۱۰ه)

#### اشاره

هو روح الله الموسوی الخمینی ابن السّید مصطفی، مؤسس الجمهوریّه الإسلامیّه فی إیران، ولد سنه (۱۴۲۰ه) فی بلده خمین من نواحی المحافظه المرکزیه. عاد والده الّذی کان من تلامذه المیرزا الشّیرازی، إلی إیران بعد نیله درجه الإجتهاد، وشرع فی تعلیم النّاس الأحکام الدّینیه وحلّ مشاکلهم، واستشهد بعد خمسه أشهر فقط بعد ولاده ابنه الإمام، علی ید قطاع الطّرق فی تلک الدیار.

درس الإمام المقدّمات علی ید ثلّه من الأساتذه، منهم: المیرزا محمود افتخار العلماء، وآیه الله السّید مرتضی بسندیده (أخوه الأکبر). قدم عام (۱۲۹۸ه ش). إلی الحوزه العلمیّه فی أراک وتتلمذ علی المرحوم العالم الکبیر الشّیخ عبدالکریم الحائری الیزدی، ومع انتقال الحوزه إلی قم التحق الإمام بها ولزم أستاذه آیه الله الحائری الّذی انتقل إلیها أیضاً.

درس السّطوح عند أساتذه، منهم: السّید محمّدتقی الخوانساری وآیه الله السّید علی الیثربی الکاشانی. وحضر سنوات عدیده دروس بحث الخارج فی الفقه والأُصول للشّیخ الحائری ونهل من علومهم، ووصل إلی مرحله متقدّمه من الإجتهاد. اشتغل الإمام إضافه إلی الفقه والأصول بالفلسفه والعرفان والهیئه تحصیلاً وتحقیقاً، ودرس الفلسفه والهیئه علی علماء کبار، کالشّیخ الرفیعی القزوینی والآغا المیرزا علی أکبر حکمی الیزدی، ودرس العرفان عند آیه الله الشاه آبادی، ووصل بعد مده إلی أعلی المراتب العلمیّه وأصبح من المدرسین الکبار. وفی مرحله شبابه کان کثیر الاشتغال فی تدریس الفلسفه والبحث فی العرفان، ولم یتصدّ تدریس الفقه والأُصول إلّا عندما شعر بأنّها تعانی من فراغ وتحتاج إلی من یتصدی، وکان فی منتصف عمره الشّریف عندما شرع بتدریس البحث الخارج فی الفقه والأُصول وربّی الکثیر من التّلامذه، وألّف کتباً عدیده فی هذا المجال. (۱)

الإمام الخمینی عالم فقیه، ذو فطنه عالیه، کان سیاسیّاً محنکاً من الطّراز الأول، وقف علی الدّوام فی وجه انحرافات النظام السّابق، وفضح مخططاته وسیاساته، ما حدا بالنظام إلی



---

۱– (۱) . بعض العلماء الّذین تتلمذوا علی یدیه، أصبحوا من رواد الحوزات العلمیّه والمیادین السّیاسیه والجهادیّه، منهم: الشّهید مطهری والشّهید بهشتی، وابنه الشّهید السّید مصطفی، والشّیخ علی المشکینی والشّیخ هادی معرفه، والشّیخ جوادی الآملی والشّیخ فاضل اللنکرانی، والشّیخ جعفر السّبحانی، والشّیخ صانعی، والشّیخ المصباح الیزدی، والشّیخ هاشمی رفسنجانی، والإمام السّید علی الخامنئی قائد الثّوره الإسلامیه الحالی وغیرهم.(المترجم)

اعتقاله وحبسه عدّه مرات. لكنّهم لم يتمكنوا من إسكات هذا العالم الشّجاع الّذى لم يعرف الملل والتّعب، فأبعدوه إلى تركيا فى نهايه المطاف وبقى هناك سنه ونيف، ثمّ بعد ذلك أبعد إلى النجف وبقى هناك قرابه (۱۵)سنه. واشتغل هناك بالتّدريس والتّحقيق، وكانت دروسه مليئه بالحيويه. لم ينس المواجهه السّياسيه خلال هذه المده، ولم يتوان عن القيام بمسؤولياته، وفى النهايه وبعد شهاده ابنه السّيد مصطفى عام (۱۳۵۶ه ش) وبعد الضّغط المتفاقم الّذى مورس عليه من قبل النظام الخائن فى العراق، أُجبر على السّفر إلى فرنسا، وبعد أشهر من الإقامه هناك، تمكّن بقيادته الحكيمه من إيصال ثوره كبيره فى إيران إلى شاطئ النصر. عاد إلى إيران بعد (۱۵) عاماً من الإبعاد، وانتصرت الثّوره بعد عشره أيام من عودته. وأدار دفّه الدّوله لمده عشر سنوات بحنكه وحكمه عاليه على الرّغم من العقبات الكثيره. رحل عن الدّنيا الفانيه فى الثّالث عشر من خرداد من السّنه الإيرانيه (۱۳۶۸ه . ش).

لا شكّ بأنّ الإمام كان عالماً استثنائياً عظيماً فى تأريخ الإسلام، فكثيره وكبيره هى الإعمال الّتى قام بها فى مختلف المجالات على المستوى العالمى، السّياسيه منها، والاجتماعيّه والعلميّه والثّقافيه، إلى حدّ أنّها غير قابله للوصف، بحيث تكفى كلّ واحده منها لشهره فرد وتعظيمه فى العالم أجمع. وعليه، فهناك مجال واسع للبحث فى الأبعاد المختلفه لحياه هذا الإنسان العظيم ودراسه أفكاره ونظرياته بشكل جدّى والتّعرف عليه أكثر، وتقديمه للعالم والمسلمين خاصه بصورته الحقيقيّه. (۱)

امتاز الإمام بقوته العلميّه أيضاً إلى جانب الأبعاد المتقدّمه السّياسيه، الاجتماعيه..؛ وعليه ينبغى النظر إليه كفيلسوف كبير وعارف متعمق، وفقيه لامع وأُصولى مجدد وصاحب نظر. وكان صاحب ذوق متحسس وعطوف، ونظم الشّعر، وكتب العديد من الوصايا العرفانيه والسّلوكيه لأفراد عائلته، أشهرها ما كتبه لابنه السّيد أحمد. ربّى الكثير من العلماء، منهم: الشّهيد مطهرى، والشّهيد بهشتى وغيرهم، وهناك مجموعه من تلامذته أصبحوا من كبار العلماء والمحققين فى الحوزه.



---

۱- (۱) . توجد عشرات الكتب الّتى تناولت حياه الإمام، ومدرسته الفكريه، ومحطات بارزه من جهاده العلمى والسّياسى، يمكن مراجعه: محمّدحسن رجبى، الحياه السّياسيه للإمام الخمينى؛ بيروت، دارالروضه، ترجمه فاضل عباس بهزاديان، ط ۱، ۱۹۹۳م. وكذلك، عباس نورالدّين، الإمام مدرسه، بيروت، بيت الكاتب للدّراسات، (۲۰۰۶م). (المترجم)

### مصنّفاته العلميّه

ترك الإمام الخمينی قدس سره مصنّفات كثيره ومتنوّعه، تعدّ فی أغلبها عناوين أساسيه وذات قيمه عاليه، (۱) منها هذه المجموعه:

۱. شرح دعاء السّحر، طبع لاوّل مره سنه ۱۳۴۷ه وفيه مطالب عرفانيه عميقه.

۲. مصباح الهدايه إلی الخلافه والولايه، وقد أتمّه الإمام وكان فی الثامنه والعشرين من عمره؛ وهو كتاب مهم وأساسی فی العرفان الإسلامی.

۳. الأربعون حديثاً، كتاب مشهور طبع مرات عده، وهو شرح أخلاقی عرفانی مفصّل لأربعين حديثاً من أحاديث المعصومين عليهم السلام .

۴. سر الصّلاه، شرح عميق لأسرار الصلاه المعنويه والعرفانيه، كتبه الإمام سنه (۱۳۵۸ه).

۵. حاشيه علی الأسفار، غير مطبوع.

۶. انوار الهدايه، تعليقه علی كفايه الأُصول الآخوند الخراسانی.

۷. كتاب الطهاره فی الفقه، مطبوع فی (۴) مجلدات.

۸. المكاسب المحرّمه، مطبوع فی مجلدين.

۹. كتاب البيع فی (۵) مجلدات.

۱۰. تحريرالوسيله فی مجلدين، الرّساله العمليه باللغه العربيه.

۱۱. الرسائل، ومنهاج الوصول، وهما فی الأُصول.

۱۲. الحكومه الإسلاميه أو ولايه الفقيه. (۲)

۱۳. ديوان أشعار.

### مصنّفاته الأُصوليّه

أحاط الإمام بالأُصول وكان متبحّراً فی مختلف فروعه ومباحثه، حيث درّسه علی المنهج الإجتهادی أكثر من مره، وصنّف خلال هذه المده أكثر من كتاب أُصولی منها:

۱- (۱) . حمید أنصاری: حدیث الانطلاق: ۲۱۶- ۲۴۴.

۲- (۲) . مجموعه محاضرات فی الفقه السیاسی والنظریه السیاسیّه للإسلام فی الحکم، والإمام الخمینی اوّل فقیه معاصر بعد المحقق النراقی بحث هذه المسأله. ویتضمن خلاصه الأدله والمبانی النظریه الّتی استند إلیها فی الدعوه إلی تشکیل الحکومه الإسلامیّه، طبع فی بعض الدول قبل انتصار الثوره فی إیران، وطبع فی بیروت ثلاث مرات علی الأقل. (المترجم)

١. أنـوار الهـدايه فى التعليقه على الكفـايه، وهى حاشـيه نقـديه على القسم الثّـانى من الكفـايه للآخونـد الخراسـانى، طبعت سـنه (١٣٧٢ه ش). فى مجلدين.

٢. مناهج الوصول، متعلق بمباحث القسم الاوّل من الأُصول، طبع فى مجلدين (عام١٣٧٢ش).

٣. الرسائل، مجموعه من المباحث شامله ل- "الاستصـحاب" قاعـده التجاوز والفراغ التعادل والتّراجيـح والإجتهاد والتّقليد، كتبها سنه(١٣٧٠ه ق). طبعت مؤخراً بصوره رسائل مستقله من قبل مؤسسه تنظيم ونشر آثار الإمام الخمينى.

٤. رساله فى فروع العلم الإجمالى، لم يطبع إلى الآن. (١)

٥. رساله فى موضوع علم الأُصول أيضاً لم يطبع. (٢)

٦. تقريرات دروس آيه الله البروجردى فى الأُصول، طبع مؤخراً بعنوان: لمحات الأُصول.

### تقريرات دروسه

بالإضافه إلى ما كتبه الإمام بنفسه، قام عدد من تلامذته بتقرير دروسه فى الأُصول، من هذه التقريرات:

١. تهذيب الأُصول، تقرير آيه الله الشّيخ جعفر سبحانى، طبع فى حياه الإمام، فى مجلدين.

٢. جواهرالأُـصول، تقرير آيه الله السّـيد محمـدحسن مرتضوى اللنكرودى، طبع منه بعض المجلـدات من قبـل مؤسـسه نشـر آثـار الإمام الخمينى قدس سره .

٣. معتمـدالأُصول، تقرير آيه الله الشّيخ فاضـل اللنكرانى، طبـع فى مجلـدين من قبـل مؤسـسه تنظيم ونشـر آثـار الإمـام الخمينى، ويتضمن مباحث الأُصول من مقدّمه الواجب إلى آخر الأُصول.

٤. تنقيح الأُصول، تقرير الشّـيخ حسـين التقوى الاشـتهاردى، طبع فى أربعه مجلدات من قبل مؤسـسه نشر آثار الإمام. وهى دوره أُصوليّه كامله.

### إطلاله على آرائه ونظرياته الأُصوليّه

بذل الإمام الخمينى جهوداً كبيره فى سبيل تطوير أُصول الفقه والوصول به إلى مستوى أفضل. وقد أثمرت بعض هذه الجهود فى إحداث تحوّلات فى الشّكل والبناء؛ وبعض



---

١- (١) . مجموعه محاضرات فى الفقه السياسى والنظريه السياسيه للإسلام فى الحكم: ٢٢٩.

٢- (٢) . مجموعه محاضرات فى الفقه السياسى والنظريه السياسيه للإسلام فى الحكم.

جهوده أيضاً انتهت بتحوّلات على مستوى المضمون وحل مجموعه من المعضلات الأصوليّه. سنشير هنا إلى طائفه من هذه الأعمال: (١)

١. جهوده الكبيره لتنقيه هذا العلم من الأبحاث الزائده الّتي لا فائده منها، والتّي في أغلبها تتضمن احتمالات عقليه صرفه قد تساعد في تقويه الذهن ليس أكثر. وبرز اهتمام الإمام بهذا الأمر إلى حدّ أنّه أشار إليه في مناسبات عديده. (٢) والإمام نفسه قام بهذا العمل، وصفّى بعض الأبحاث الأُصوليّه من الإضافات، وغالباً ما تبعه تلامذته في ذلك على محورين: حذف المطالب الزائده، وتلخيص الأبحاث قليله الفائده، ومن هذه الأبحاث:

التعريفات في مسائل الأُصول، الحقيقه الشّرعيه، مقدّمه الواجب، الضّد، دوران الأمر بين التّخصيص والنسخ، انسداد باب العلم وغير ذلك. فبعض هذه الأبحاث حذفوه بالكامل، والبعض الآخر عملوا على تلخيصه واختصاره. وفي المحصله، يمكن القول إنّ هذا العمل ساعد في تخفيف الشّحوم الزائده الّتي لحقت بالبحث الأُصولي، والتّي برأيهم أخذت حجماً كبيراً لكنّها في الحقيقه لا تعدو كونها انتفاخا عديم الفائده.

٢. إحدى الأفكار الأساسيّه الّتي شغلت بال الإمام وخاصه بعد تشكيل الحكومه الإسلاميه، وحجم الضّرورات المتعلقه بها، إحساسه بعدم كفايه طريقه الإجتهاد المصطلح



---

١- (١) . يمكن أيضاً التّعرف على إبداعات الإمام الخميني على المستوى الأُصولي، في دراسه كتبها الشّيخ أحمد مبلغي في مجله فقه أهل البيت عليهم السلام ، ولأهميّه البحث المذكور، رأينا من المناسب إيرادها بشكل مختصر في ختام الحديث عن إبداعات الإمام، وجاءت عناصرها الأساسيّه على الشّكل التّالي: العنصر الأول: استناد الإمام إلى النظر العرفي في أكثر من مسأله أصوليّه، منها: - النظر العرفي إلى الأمارات: مقابل نظريه التّنزيل المشهوره الّتي نظر أصحابها إلى العرف بمنظار عقلي، بينما تعامل معه الإمام بتحليل عرفي، أي أنّ العرف يرى الإماره طريق، ولا يعتبرها حجه من باب التّنزيل. - المرجع في تشخيص المصداق: لا بدّ من الرجوع إلى العرف والأخذ بنظرهم في تشخيص المصداق في حين يعتقد الكثيرون أنّ المرجع في تشخيص وتعيين مصداق الموضوع هو الدّقه العقليه. - الترتب: من نتائج النهج العرفي للمدرسه الأُصوليّه للإمام الخميني، رأيه في (بحث الضّد والأمر التّرتبي). ويشكّل هذا الرأي نظريه جديده لم يسبقه إليها أحد. ويعتقد السّيد مصطفى الخميني أنّ هذا الرأي هو بارقه ملكوتيه يمكن أن تحلّ كثير من المعضلات الفقهيه والأُصوليه. العنصر الثّاني: الاستفاده من الأساليب المختلفه في كلام العرف لفهم القرآن الكريم. العنصر الثّالث: الاستفاده من السّياق في فهم القرآن الكريم.(المترجم)

٢- (٢) . الإمام الخميني: الرسائل: ٧٨/٢- ٩٨.

فی الحوزه (۱). وصرّح مراراً وفی موارد متعدده أنّ هذا الأسلوب لا ینفع فی حلّ مشکلات المجتمع ومشکله الاستنباطات الفقهیّه فی المجالات المختلفه الحکومیه والاجتماعیه. (۲) وأشار الإمام نفسه فی بعض الموارد إلی جمله من الحلول؛ من قبیل دخاله عنصری الزّمان والمکان فی الإجتهاد، (۳) لکن لم تسنح له الفرصه لتحقیق هذا التّحول العمیق.

علی أی حال، من المؤکد أنّه لإیجاد تحول جذری وأساسی فی الأُصول، والوصول إلی الأسلوب الإجتهادی المطلوب- إلی جانب کل التّحولات الأساسیه والتّغیرات البنیویّه الّتی ینبغی أن تحصل أیضاً فی مختلف الفروع العلمیّه مورد الحاجه- کذلک لا بدّ من هذه التّحولات فی أُصول الفقه أیضاً کأهمّ وسیله للإجتهاد، حیث وفق الإمام فی عرض نماذج منها زمن التّدریس والتّحقیق، والتّی هی عباره عن تحوّل فی الکم وتصفیه الأُصول من الإضافات والمباحث قلیله الفائده.

۳. من نظریات الإمام الأساسیّه فی الأُصول والتّی استخدمها فی مواضع عدیده لحلّ جمله معضلات، هی نظریه الخطابات القانونیه. لاشکّ بأنّ طرح هذه النظریه بشکل واسع کان من مختصات الإمام، حیث عبّر عنها البعض بالأصل الأصیل. (۴) ولتوضیح هذه المسأله نقول:

الخطابات علی نحوین خطابات جزئیه- شخصیه وخطابات کلیه- عامه. یری مشهور العلماء أنّ الخطابات الکلیه تنحل فی المحصله إلی خطابات شخصیه متعدده، لکن الإمام الخمینی لا یری ذلک، فهی لا تنحل إلی خطابات شخصیه کثیره بعدد أفراد المکلّفین، حتّی نبحث عن شروط وکیفیه هذا الانحلال، وکیفیه رعایه شروط الخطاب الشّخصی فیه، حیث یواجه القائلون بالانحلال ظهور بعض المشاکل الجدیه فی عده أبحاث أُصولیّه مرتبطه. بینما علی رأی الإمام، الّذی یجعل الأحکام الکلیه علی نحو الخطابات القانونیه، وبالتّالی تصبح هذه المشاکل قابله للحل بسهوله.

یوجد فی الخطابات الشّخصیه خطاب مستقل بعدد کلّ واحد من المخاطبین أمّا فی الخطابات القانونیه فهناک خطاب واحد والمخاطب به کثیر. یقول الإمام فی شرح الخطابات



---

۱- (۱) . صحیفه النور: ۴۷/۲۱.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۳۴ - ۶۱.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۶۱.

۴- (۴) . کآیه الله مصطفی الخمینی، انظر: تحریرات فی الأُصول: ۳ /۴۲.

القانونيه: ثمّ إنّ البحث قد يقع فی الأوامر الشّخصيه، كأمره تعالى للخليل عليه السلام وقد يقع فی الأوامر الكليه القانونيه، فعلى الاوّل فلا إشكال فی امتناع توجه البعث لغرض الانبعاث إلى من عَلِمَ الآمر فقدان شرط التكليف فيه،..، ضروره أنّ البعث لغرض الانبعاث إنّما يمكن فيما يحتمل أو يعلم تأثيره فيه، ومع العلم بعدم التّأثير لا يمكن البعث لغرض الانبعاث، وكذا الحال فی الزجر والنهی. وأما الإراده التّشريعيه القانونيه فغايتها ليست انبعاث كلّ واحد واحد، بل الغايه فيها- بحيث تصير مبدأ لها- هی أنّ هذا التّشريع لما كان تشريعاً قانونياً لا يكون بلا اثر، فإذا علم أو احتمل تأثيره..تتحقق الإراده التشريعيه على نعت التقنين، ولا يلزم فيها التّأثير على كلّ واحد؛ لأن التّشريع القانونی ليس تشريعات مستقله بالنسبه إلى كلّ مكلف. (1)

فهذا الإمكان موجود فی الخطابات القانونيه بحيث يجعل تمام المكلفين تحت خطاب واحد فی جميع الحالات والخصائص، وهذا النوع من الخطاب ليس بغير مستحسن، لأنّه لا ينبغی أنّ يكون القانون عديم الأثر عند تقنين المشرّع، وإن كان يظهر أثره فی طول الزّمان، أو أنّ يوجد احتمال ذلك الأثر، فالإراده التّشريعيه والقانونيه قد أنجزت ولا إشكال فی ذلك.

وقيمه نظريه الخطابات القانونيه أنها بمثابه مفتاح بيد الإمام استخدمها فی حلّ معضلات كثيره فی مباحث الأُصول، كبحث الضّد، (2) وعموم الخطابات القرآنيه، (3) وفی تفسير حديث الرّفع فی البراءه، (4) وفی جمله من مباحث العلم الإجمالی، (5) وغير ذلك. (6)

### ٣. العلاّمه الشّهيد السّيد محمدباقر الصّدر (١٣٥٣-١۴٠٠ه)

#### اشاره

ولد الأستاذ السّيد محمدباقر الصّدر عام (١٣٥٣ه) فی الكاظميه. والده السّيد حيدر الصّدر ابن السّيد إسماعيل الصّدر الّذی كان من ألمع تلامذه الميرزا الشّيرازی الّذی أوكل إليه كرسی



---

١- (١) . انظر: الإمام الخمينی: مناهج الوصول: ٢/۶٧. (المترجم)

٢- (٢) . مناهج الوصول: ٢ /٢۵- ٢٨. [وسيأتی الحديث عنها ضمن مسأله الترتب الّتی جاءت كمصداق من مصاديق النظر العرفی عند الإمام.(المترجم)]

٣- (٣) . المصدر السّابق.

۴- (۴) . أنوار الهدايه: ٢/٢٣-۴٠.

۵- (۵) . المصدر السّابق: ٢١۵- ٢١٨.

۶- (۶) . راجع فی هذا البحث أيضاً، مقاله الخطابات القانونيه فی الفكر الأُصولی عند الإمام الخمينی، تدوين أبوالقاسم اليعقوبی، مجله الفقه، العدد ٢١ و٢٢، ص ٢٠٩- ٢٣٢.

التّدريس فی الفتره الأخیره من مرجعیته. کان مجلس درسه فی سامراء مزدحماً وأکثر حیویه من دروس السّید محمد الفشارکی والسّید محمدتقی الشّیرازی، وتتلمذ علیه علماء کالمیرزا النائینی. کان جد السّید الصّدر من مراجع التّقلید الکبار، درس علی یدیه علماء کبار کالشّیخ الأنصاری والمیرزا الشّیرازی، أمّا والد الشّهید الصّدر فکان عالماً مجتهداً أیضاً، وصاحب تقوی وزهد، توفی أواسط عمره، وکان السّید الشّهید فی السّادسه من عمره. (۱) بدأ السّید الشّهید دراسته الحوزویه منذ نعومه أظافره؛ وبلغ مرحله البحث الخارج أوائل شبابه. کان ذکیاً فطنا، لم یقلد قبل بلوغه سوی خاله الشّیخ محمّدرضا آل یاسین، فکان قد بلغ مرحله الإجتهاد عند بلوغه الشّرعی ولم یقلد أحداً بعد ذلک. کان أکثر درسه علی الشّیخ آل یاسین والسّید الخوئی رحمه الله ، وطوی بسرعه مراحل علمیه متقدّمه ووصل إلی الإجتهاد. کان فی السّادسه والعشرین من عمره عندما شرع فی تدریس بحث الخارج فی الأُصول، وفی التّاسعه والعشرین بدأ تدریس بحوث الخارج فی الفقه، درّس دوره أُصولیّه کامله وکان فی منتصف الدوره الثّانیه عندما استشهد. (۲)

لا شکّ بأنّه من نوابغ العالم الإسلامی، اجتهد وکان فی أوج شبابه؛ وفی الثلاثینیات من عمره کان الفقیه الکبیر المحیط بالمبانی الفقهیه بشکل تام. وبرزت أیضاً مهارته واقتداره العلمی فی العلوم الأخری کالفلسفه والکلام والمنطق وکان لدیه اطلاع علی فلسفه الغرب أیضاً. وکتب بحوثاً تأریخیه تحلیلیه عدیده، وبعد انتصار الثّوره الإسلامیه فی إیران وضع کتاباً بعنوان الإسلام یقود الحیاه بیّن فیه شؤوناً إسلامیه مختلفه.

تمیز الشّهید الصّدر- إلی جانب قوته العلمیّه بروحیه عالیه وأخلاق رفیعه، وکان محبوباً رؤوفاً بتلامذته وأصحابه، وقف کاللیث الهصور فی مقابل الظالمین والطغاه. (۳)

تتمیز مؤلّفات الشّهید الصدر وآراؤه العلمیّه بعمق ودقّه عالیه قلّ نظیرها، وکان یسعی دائماً فی کلّ علم یلجه إلی فتح آفاق جدیده للعلماء، ومعالجه المشکلات الأساسیه فیه بطرح نظریات جدیده؛ وللإنصاف فقد نجح إلی حدّ کبیر فی ذلک. سأهم فی تطویر علم المنطق بطرح نظریه جدیده فی الاستقراء وحلّ مشکله انتاجیه المعرفه عن طریق حساب الاحتمالات، وقد استخدم هذا المبنی فی الکثیر من الأبحاث الأُصولیّه. وقدّم أیضاً مبانٍ



---

۱- (۱) . انظر: السّید کاظم الحائری: مقدّمه مباحث الأُصول (الجزء الاوّل من القسم الثّانی): ۱۶- ۳۰.

۲- (۲) . المصدر السّابق: ۴۲- ۴۴.

۳- (۳) . المصدر السّابق: ۴۵ – ۵۵.

جدیده فی الفلسفه والاقتصاد الإسلامی؛ وأکثر من ذلک کله إبداعاته الجدیده فی الأصول.

تخرج علی یدیه الکثیر من العلماء، بعضهم وصل إلی درجات علمیه متقدّمه وساروا علی نهج أستاذهم، ودأبوا علی شرح وتبیین آرائه ونظریاته. (۱)

کان السّـیِد الشّـهید عالماً وثوریاً شـجاعا، استلهم من أفکار الإمام الخمینی فی قیامه ضد الحکومه الظالمه فی العراق، انتهی الأمر إلی اعتقـاله من قبـل طاغیه العراق وخضع لشتّی أنواع التّعـذیب إلی أنّ استشـهد علی أیـدی هؤلاء الظّلمه فی جمادی الأولی من العام (۱۴۰۰ه). (۲)

### مصنّفاته العلمیّه

امتازت مصنّفات الشّهید الصّدر بتنوع استثنائی، وهی تحکی عن إحاطته بمختلف الفروع العلمیّه خاص، (۳) هذه باقه منها:

۱. فدک فی التّأریخ، طُبع ونُشر عام (۱۳۷۴ه).

۲. فلسفتنا، نشر سنه (۱۳۷۹ه).

۳. اقتصادنا، نشر سنه (۱۳۸۱ه).

۴. البنک اللاربوی فی الإسلام.

۵. الأسس المنطقیه للاستقراء، طبع سنه (۱۳۹۱ه).

۶. المعالم الجدیده فی أُصول الفقه.

۷. بحوث فی شرح العروه الوثقی، طبع منه عدّه مجلدات.

۸. بحث حول المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف .

۹. بحث حول الولایه.

۱۰. الفتاوی الواضحه، وهو رساله عملیه.

۱۱. الإسلام یقود الحیاه، طبع فی سنه (۱۳۹۹ه)، مؤلّف من ست حلقات.

۱۲. تعلیقه علی صلاه الجمعه من کتاب شرائع الإسلام، غیر مطبوع.

١- (١) . من تلامـذته المعروفين: السّـيد كـاظم الحائری، السّـيد محمود الشاهرودی، والسّـيد حسـين الشاهرودی، والسّـيد محمد الغروی، والشّيخ حسن عبدالساتر، والسّيد محمدباقر الحكيم، والشّيخ الآصفی. وغيرهم الكثير، ومؤخراً صدر كتاب فی هذا الشأن أحصی جميع الّذين تتلمذوا علی يديه بعنوان تلامذه الشّهيد الصدر.(المترجم).

٢- (٢) . انظر: المصدر السّابق: ٨٧ -١۶٧.

٣- (٣) . المصدر السّابق: ۶٧ - ۶٩.

۱. غـایه الفکر، هـذا الکتـاب لم یطبع منه سوی مجلـدٍ واحـدٍ، وهو متعلق بالعلم الإجمالی، ویفهم من مقـدّمه الکتاب أنّ الشّـهید الصّـدر کـان فی صـدد تـألیف دوره اسـتدلالیه کامله فی الأُصول، حیث جعل بحث العلم الإجمالی الجزء الخامس من السّلسـله، ویظهر أنّه قدّمه علی الأبحاث الأُخری، (۱) لکنّه لم یوفّق- وللأسف- فی إکمال هذه الدوره.

۲. المعالم الجدیده للأصول، کتبه سـنه (۱۳۸۵ه) لمعهـد أُصول الـدّین فی بغداد. وهو علی قسـمین؛ الأوّل: حول تأریخ الأُصول ودوره فی الاستنباط. والثّانی: فیه دوره أبحاث ابتدائیه مبسطه. ولهذا الکتاب أهمیه کبیره من عده جهات:

الأولی: یُظهر البحث التّأریخی فی بـدایه الکتاب، أنّ الشّـهید الصّـدر اوّل من کتب فی تأریـخ أُصول الشّـیعه بهذا التفصـیل، دوّن أدنی شک، وجمیع الکتب والأبحاث الّتی جاءت فیما بعد اعتمدت علی هذا الکتاب کمصدر أساسی. (۲)

الثّانیه: لجهه الهیکلیه الجدیده الّتی استخدمها فی تبویب الأبحاث. (۳)

الثّالثه: لکونه کتاباً دراسـیاً- تعلیمیّاً، مع الأخـذ بعین الاعتبار أنّ کتباً مثل القوانین والرسائل والمعالم لیست کتباً دراسـیه، ویواجه الطّلاب المبتـدؤون صـعوبات جـدّیه فی فهم هذه الکتب، فکان من الضـروری وجود کتب متینه تتمتع بخصائص تدریسـیه تحلّ مکانها، وعمل الشّـهید الصّدر فی تألیف المعالم الجدیده ودروس فی علم الأُصول فی ثلاث حلقات عمل تأسیسی وخطوه بعیده المدی لحلّ هذه المشکله والاستعاضه عن هذه العناوین.

۳. دروس فی علم الأُـصول، اشـتهر هـذا الکتـاب بالحلقـات لأنّه جـاء فی حلقـات ثلاث؛ وکتبه السّـید الصّـدر بأسـلوب صـالحٍ للتّدریس؛ له ممیزات کثیره من هذه الجهه. مع الإقرار بوجود بعض النقائص لکنّها لیست بالمستوی الّذی یوجب وضعه جانبا. بل یمکن لأصحاب النظر العمل علی رفع نقاط ضعفه، لیصبح فی مستوی الکتب التعلیمیه بیسر وسهوله. وبذلک

ص:۳۷۱

---

۱- (۱) . طبع هـذا الکتـاب للمره الأولی سـنه ۱۳۷۴ ه.ق. وحقق وطبع مؤخراً مضـموماً إلی کتـاب المعـالم الجدیـده بعنوان أثار الشّهید الصّدر رقم(۸)، من قبل المؤتمر العالمی للشهید الصدر.

۲- (۲) . کالدکتور کرجی فی کتابه تحوّل الأُصول، والقائینی فی علم الأُصول تأریخا وتطورا وغیرهم.

۳- (۳) . یمکن مشاهده هذا البناء فی کتاب المعالم الجدیده وکذلک فی بحوث فی علم الأُصول السّید محمود الهاشمی: ۵۷/۱ - ۵۹.

تحلّ مشكله عدم وجود دوره دراسيه كامله فى السّطوح (ما قبل البحث الخارج).

يتفوق هـذا الكتاب عن الكتب السّابقه الّتى وضـعها الشّـهيد الصّدر، فهو منظم بطريقه متناسـبه مع المسـتوى التعليمى فى السّـطح الدّراسـى الحوزوى على ثلاث حلقات- متدرّجه من الأسهل فالأصعب- ولهذا الكتاب مزايا تعليميه كثيره، فهو كالكتاب السابق، جميل وسلس وعباراته مسبوكه، ولغته عصريه متناسبه مع الذّوق الحديث لفهم اللغه العربيه.

مع أنّ السّـيد قصد منه الكتاب الدّرسـى، وكان آخر كتاب أُصولى فى حياته، لذلك نشاهد فى كثير من مباحثه آخر نظرياته وما اسـتقرت عليه آراؤه الأُصوليّه. وهذه المسأله وإن عدت فى نفسـها نقصاً بالنسبه لكتاب دراسى، إلاّ أنّها تعتبر مغنماً مهمّاً للباحثين والمحققين.

والنقطه الأـخيره، فيمـا يرتبط بالكتاب، أنّ تبويبه جديـد وإبـداعى، ومختلف عن التّبويب الّـذى جاء فى كتاب المعالم الجديـده. وخلاصته على الشّكل التّالى:

* مقدمات (تعريف علم الأُصول، الموضوع والغرض منه، الحكم الشّرعى وتقسيماته).

* بحث القطع كمستند وأساس لجميع الأبحاث الأُصوليّه.

* الأدله المحرزه: ١) الدليل الشّرعى؛ ٢) الدليل العقلى.

١. الدليل الشّرعى، جاءت فيه الأبحاث التّاليه:

البحث الأول: تحديد دلالات الدّليل الشّرعى:

أ) الـدليل الشّـرعى اللفظى (يشـمل أبحـاث الوضع، المعـانى الحرفيه، الحقيقه والمجـاز، هيئه الجمـل، الأـوامر، النواهى، الإطلاق والتّقييد، العام والخاص، المفاهيم).

ب) الدّليل الشّرعى غير اللفظى (دلاله الفعل ودلاله التقرير).

البحث الثّانى: إثبات صغرى الدليل الشّرعى:

- القسم الأول: وسائل الإثبات الوجدانى: ١) التّواتر؛ ٢) الإجماع؛ ٣) الشّهره.

- القسم الثّانى: وسائل الإثبات التّعبدى (بحث حجيه الخبر الواحد ودائره حجيته).

البحث الثّالث: حجيه الظّهور.

٢. الدليل العقلى، وجاءت فيه الأبحاث التّاليه:

أ) المستقلات العقليه وغيرها. ب) حجيه الدليل العقلی.

* الأُصول العمليه.

١. خصائص الأُصول العمليه، وتقسيماتها، عقليه وشرعيه وتنزيليه ومحرزه، وموارد جريانها.

۲. الوظيفه العمليه– فی حاله الشک– القسم الأوّل.

الوظيفه الأوليه فی حاله الشّک: مسلک قبح العقاب بلا بيان ومسلک حق الطاعه.

الوظيفه الثّانويه فی حاله الشّک: البراءه الشّرعيه وأدلتها والوظيفه العمليه فی حاله العلم الإجمالی.

۳. الوظيفه العمليه فی حاله الشّک– القسم الثّانی.

قاعده منجزيه العلم الإجمالی، والمباحث ذات الصله به.

۴. الاستصحاب مباحثه.

* خاتمه فی تعارض الأُصول.

بالإضافه إلی ما کتبه الشّهيد الصّدر بخط يده، (۱) قام بعض تلامذته بتقرير دروسه الأُصوليّه، وأهمّ هذه التقريرات:

۱. بحوث فی علم الأُصول: لآيه الله السّيد محمود الهاشمی، طبع فی سبعه مجلدات.

۲. مباحث الأُصول: لآيه الله السّيد کاظم الحائری، وهی دوره کامله لکن لم يطبع منها حتی الآن سوی القسم الثّانی أی (القطع والظن والأُصول العمليه) فی خمسه مجلدات.

۳. بحوث فی علم الأُصول، تقرير الشّيخ حسن عبدالساتر، طبع منه حتی الآن(۱۲) مجلداً. (۲)

### آراؤه و نظرياته الأُصوليّه

الشهيد الصّدر عالم أصولی بارع، أوجد تغييرات جذريه فی تبويب الأُصول وبنائه، کما أنّه أدخل تحديثات علی المضمون وصلب الأبحاث؛ وطرح جمله مباحث غير مسبوقه، وله آراء



---

۱- (۱) . نلفت النظر إلی أنّ کتاب الحلقات ما زال محل اهتمام کبير من أهل العلم والباحثين، ويلقی رواجاً متزايداً فی الحوزات تدريساً وشرحاً، حيث کتبت عليه العديد من الشروح أهمها: شرح الحلقه الثّالثه فی أربعه مجلدات، للشّيخ باقر الأيروانی، وهو شرح موسع ومبسط.کما أنّه کتبت علی الحلقه الثّانيه شروح عديده. (المترجم)

۲- (۲) . طبع من قبل الدار الإسلاميه فی بيروت؛ حيث صدر المجلد الثانی عشر منه صيف عام (۲۰۰۶م) وتوجد مجموعه أُخری من تقريرات دروس السّيد الشهيد منها: جواهر الأُصول (بحث القطع)؛ للشّيخ محمدابراهيم الأنصاری وتقرير قاعده لاضرر للسّيد کمال الحيدری وهناک تقريرات مکتمله لکنّها غير مطبوعه مثل تقرير السّيد محمد الصّدر، وتقرير محمدهاشم الصّالحی، وتقرير السّيد عبدالغنی الاردبيلی، (يراجع: الشّيخ أحمد أبوزيد العاملی، السّيد محمدباقر الصّدر، السّيره والمسيره حقائق ووثائق:

۳۶۰/۴ و ۳۶۱). (المترجم)

جدیده فی العدید من المباحث الأصولیه، کلّ ذلک جعل منه أصولیّاً عظیماً وممتازاً. وهنا سنکتفی بعرض نماذج من أفکاره الإبداعیّه:

۱. ابتکر الشّهید الصّدر، فی إطار معالجته لبنیه الأُصول ودراسه المشاکل الفنّیه الّتی لحقت ببناءات الأُصول وتنظیماته السّابقه، نوعین من التّبویب، الأول (۱) علی أساس أقسام الدلیل والآخر (۲) طبق نوع الدلیلیه.

۲. إحدی التّحولات الّتی أدخلها علی قالب هذا العلم، کان تألیفه لکتاب تدریسی فی أُصول الفقه اشتهر ب-"الحلقات".

۳. الشّهید الصّدر اوّل من فصّل فی بحث السّیره- سیره العقلاء وسیره المتشرّعه- وشرح طرق کشفها. وإبداعاته فی هذا البحث ممتازه جداً ولا مثیل لها. (۳)

۴. نظریه حق الطاعه، إحدی نظریاته الأساسیه فی الأُصول، طرحها فی مقابل نظریه القائلین ب- "قبح العقاب بلا بیان" بمعنی البراءه العقلیه. فالشّهید الصّدر الّذی یری أنّ مولویه المولی الحقیقی غیر مولویه المولی العرفی؛ یقول بوجود تمایز أساسی بینهما، ولأنّ المولویه الأولی ذاتیه، فهو یعتقد بأنّ دائره حق الطاعه فی المولی الحقیقی أوسع منها فی المولی العرفی، وعلیه فالمولی الحقیقی لیس له فقط حق الطاعه فی التّکالیف المقطوعه بل فی التّکالیف المشکوکه والموهومه أیضا. وعلیه، فاحتمال التّکلیف منجز وحکم العقل البدیهی



---

۱- (۱) . وهو علی الشّکل التّالی: أ) الأدله: ۱) الأدلّه الشّرعیه، وفیها مباحث الدّلالات والصّدور والحجیه.۲) الأدله العقلیه وفیها: القضایا العقلیه وتحدیدها صغرویاً، حجیه الدلیل العقلی کبرویاً. ب) الأُصول العملیه وفیها (الأبحاث العامه فی الأُصول- الأبحاث المتعلقه بالشّبهه البدویه کالبراءه والاستصحاب- الأبحاث المتعلقه بالشّبهات المقرونه بالعلم). ج) خاتمه فی مباحث التّعارض. وهذه الصیغه أقرب إلی المنهج القدیم المعروف، وهو ما علیه کتاب الحلقات والمعالم الجدیده. (المترجم)

۲- (۲) . وهو التّقسیم الخماسی الّذی اعتمده فی بعض أبحاث الخارج والدّراسات العلیا: ۱) مباحث الألفاظ(وما یرتبط بالظهورات)؛ ۲) مباحث الاستلزام العقلی(المستقلات وغیر المستقلات)؛۳) مباحث الدّلیل الاستقرائی(من إجماع وشهره وتواتر وسیره)؛ ۴) مباحث الحجج(أمارات وأصول)؛ ۵) مباحث الأُصول العقلیه العملیه؛ ۶) خاتمه فی التعارض. للاطّلاع أکثر علی مناقشه وبیان هذین التقسیمین، راجع: الشّیخ حیدر حب الله، معالم الإبداع الأُصولی عند الشّهید الصّدر، مؤسسه دائره معارف الفقه الإسلامی،العدد ۲۰، السّنه الخامسه (۱۴۲۱ه). ص ۲۴۰-۲۵۰..(المترجم)

۳- (۳) . انظر: المصدر السّابق: ۲۳۳/۴۴ - ۲۴۸؛ والسّید کاظم الحائری: مباحث الأُصول: ۹۳/۲- ۱۳۵.

العملی لزوم الاحتیاط فی التّکالیف المحتمله أیضاً، ولا وجه لقاعده قبح العقاب بلا بیان وهی باطله من الأساس. (۱)

۵. من ابتکارات الشّهید الصّدر، (۲)حل مشکله إنتاجیه المعرفه ویقینیه الاستقراء عن طریق حساب الاحتمالات. وجاءت هذه النظریه فی کتابه الأسس المنطقیه للاستقراء. واستخدمها فی الأُصول أیضاً؛ فأثبت کیفیه تحصیل العلم بالخبر المتواتر والإجماع المحصل والشّهره عن طریق حساب الاحتمالات، بینما لم یلج أی من الأُصولیین طریق الاستقراء لإثبات المعرفه بواسطته. (۳) إضافه إلی ما سبق، کان للشّهید الصّدر فی کثیر من المسائل الأُخری آراء ونظریات خاصه به لحلّ المشاکل العلمیّه، لا یسع المجال لذکرها هنا. (۴)

ص:۳۷۵

---

۱- (۱) . السّید کاظم الحائری، المصدر السّابق؛ الجزء الثّالث من القسم الثّانی: ۵۹ - ۷۷؛ والشّهید الصّدر، دروس فی علم الأُصول(الحلقه الثّالثه): ۳۳۳- ۳۳۶. یقول السّید الشّهید فی الحلقه الثّالثه ما حرفیته: المسلک الثّانی، وهو مسلک حق الطاعه المختار، ونحن نؤمن فی هذا المسلک بأنّ المولویه الذّاتیه الثّابته للّه سبحانه وتعالی لا تختص بالتّکالیف المقطوعه بل تشمل مطلق التّکالیف الواصله ولو احتمالاً وهذا من مدرکات العقل العملی وهی غیر مبرهنه، فکما أنّ أصل حق الطاعه للمنعم والخالق مدرک أولی للعقل العملی غیر مبرهن کذلک حدوده سعه وضیقاً، وعلیه فالقاعده العملیه الأولیه هی أصاله الاشتغال بحکم العقل ما لم یثبت الترخیص الجاد فی ترک التحفظ علی ما تقدم فی مباحث القطع.(المترجم)

۲- (۲) . یمکن أیضاً التّعرف علی مزید من نظریات السّید الشّهید الأُصولیّه من خلال مراجعه الدّراسه السّابقه بعنوان معالم الإبداع الأُصولی عند الشّهید الصّدر، حیث تناوّل الکاتب بالتفصیل الإبداعات المنهجیه ضمن خمسه محاور:۱) اللغه الأُصولیه، حیث تمیزت: بالوضوح والشفافیه وتحدیث المصطلحات والنظم والتّرتیب، والجمع بین اللغه البیانیه والعلمیّه، والتّعلیمیه، ۲) تقسیم علم الأُصول: حیث عرض صیغتین من التّبویب، ۳) الخوض فی علم تأریخ الأُصول لاوّل مره علی المستوی الشّیعی، إذ تناوله السّید الشّهید بأسلوب تأریخی مترابط، فی مجموعه عناصر تأریخیه،شکلت نقاط مفصلیه، منها حرکه التصنیف والتّدوین الأُصولی، وتطوّر علم النظریه والتّطبیق، وحالات الصّراع بین الحرکه الأخباریّه والأُصولیین وردات الفعل المقابله وغیرها من العناصر، ۴) المحور الرابع: العقل الأُصولی، وتعرض بالتفصیل للدّلیل الاستقرائی المباشر وغیر المباشر، واستنتج ثلاث نظریات له: نظریه المنهج الاستقرائی المباشر فی الاستنباط، ونظریه الرّوح القرآنیه والتّشریعیه العامه، والثّالثه فقه النظریه. راجع: مجله فقه أهل البیت، العدد ۲۰، ۲۰۰۱م.(المترجم)

۳- (۳) . انظر: المصدر السّابق، الجزء الثّانی من القسم الثّانی: ۳۰۱ - ۳۳۲؛ والمصدر السّابق: ۱۵۱- ۱۶۶.

۴- (۴) . للإطّلاع علی آراء الشّهید الصّدر فی الأُصول ینبغی مراجعه کتبه وتقریرات دروسه الأُصولیه؛ إضافه إلی ذلک راجع مباحث الأُصول، الجزء الاوّل من القسم الثّانی: ۵۸ -۶۱.

## أُصول الفقه اليوم، والإخفاقات

سبق وذكرنـا أنّ الأُصول المعاصر هو نفسه الأُصول الّذى ظهر ونما فى مدرسه الشّيخ الأنصارى. وعليه، فإنّ المباحث الرّائجه اليوم فى الأُصول، ولب وخلاصه آراء روّاد هذا العلم، والتّبويب والبناء الّذى دونت على أساسه أغلب الكتب الأُصوليّه المتخصصه، والمسار الغالب الّذى درجت عليه دروس البحث الخارج فى الأُصول هى تماماً نفسها الّتى راجت مع ظهور مدرسه الشّيخ الأُصوليّه. وما يدعو إلى التّأمل، أنّه على الرّغم من ظهور نماذج متعدده من التّبويبات خلال العقود الأخيره، (١) لكن أغلب الكتب والدروس التّخصصيه فى الأُصول كتبت على نمط تبويب الكفايه، حتى كتب ودروس البحث الخارج لأصحاب التّبويبات الجديده أنفسهم.

لا مجال للشّك بأنّ العلم الّذى لم يكن نموّه متناسباً مع عصره واجه مشكله التّأخر والقدم. وأصول الفقه لا يشذّ عن هذه القاعده، من هنا كانت الحاجه إلى تحوّل جذرى متناسب مع ضرورات الإجتهاد فى العصر الحالى. لكن الأُصول اليوم لم يبلغ هذا التّحول لأسباب مختلفه؛ وهنا يمكن البحث فى جمله عوامل، ساهمت فى ضعف الأُصول، على الشّكل التّالى:

١. عدم طرح أبحاث جديده متناسبه مع الضرورات الاستنباطيه المستجده.

٢. عرض الأبحاث بطريقه غير سليمه؛ وعدم رعايه المستويات فى تدوين الكتب والأبحاث الأُصوليّه.

٣. عدم الشّموليه، وقصر النظر فى تناوّل أُصول الفقه، واقتصاره على الاستنباطات الفقهيه.

۴. فقدان التّبويب الرّاقى للمباحث الأُصوليّه، وعدم الاهتمام الجدى بالمبادئ المختلفه، التّصوريه والتّصديقيه، العامّه والخاصه فى التّبويبات المختلفه.

۵. صيروره علم الأُصول علماً مهجوراً، وعدم اطّلاع من هم خارج الحوزات على المواضيع المفيده فيه، كما فى بحث الوضع وجمله من المباحث العقليه، وأبحاث الظّهورات وغيرها؛ فهذه الأبحاث مفيده للعلماء خارج الحوزه، كالفلاسفه التّحليليين، وفلاسفه اللغه، والمنظرين فى الهرمنوطيقا.

۶. عدم وجود دراسات مقارنه ما بين الأبحاث الأُصوليّه وبعض العلوم المتجانسه؛ كفلسفه



---

١- (١) . انظر: إطلاله على المسار التّأريخى للتبويب فى علم الأُصول: ١٩-٣٧ و۴٣ -۴٧.

اللغه وبعض مباحث علم اللغه والهرمنوطيقا، وفى النتيجه غياب علماء الأصول عن بعض النظريات الجديده المطروحه فى هذه العلوم والتّى يمكن الاستفاده منها فى مباحث علم الأُصول.

## إطلاله على جهود العلماء المعاصرين، نقاط الضّعف والمشاكل

### اشاره

كما أشرنا سابقاً، بذل علماؤنا المعاصرون جهوداً واسعه للنهوض بأُصول الفقه إلى المستوى المطلوب، لكنّهم لم يوفقوا فى كلّ مراميهم. وسنطل فى هذا القسم- بالإجمال- على هذه الجهود والإبتكارات، وكذلك على الموانع الّتى واجهتهم. وعلى أى حال يمكن القول أنّه ظهرت فى السّنوات الأخيره تحولات فى الكم (البناء والشكل) وأيضاً فى الكيف (المحتوى والمضمون).

### أ) إبداعات التّحول، على مستوى الشّكل والبناء، فى محاور ثلاثه:

#### اشاره

١. تقديم تبويبات حديثه؛ حيث وُضعت خلال العقود الماضيه تبويبات مختلفه فى كيفيه ترتيب وتنظيم مباحث الأُصول مع الحفاظ على الانسجام المنطقى بينها، كان من أبرزها تبويب الشّهيد الصّدر والمحقق الأصفهانى.

٢. تأليف كتب دراسيه تعليميّه؛ ازداد خلال هذه الفتره شعور العلماء بضروره تأليف كتب دراسيه أكثر انسجاماً وتناسباً من ذى قبل؛ وبدا لهم أنّ كتباً من قبيل المعالم والقوانين والرسائل- مع ما لها من قيمه علميه كبيره- غير قابله لأن تصبح كتباً دراسيّه؛ لذا دأبوا على تدوين الكتب المناسبه، وكان أبرز ما كُتب فى هذا المجال كتابى: أُصول الفقه للعلاّمه الشّيخ المظفر، ودروس فى علم الأُصول المعروف بالحلقات للشّهيد الصّدر.

٣. التّحولات على مستوى الكم وتنقيه الأُصول؛ ازداد الاهتمام بالأُصول التطبيقيه لضرورات اجتماعيه خاصه خلال العقود الماضيه، ولذلك وجه علماء الأُصول كآيه الله البروجردى، والإمام الخمينى ومن وافقهما الرأى اهتمامهم إلى ضروره حذف المباحث الزائده ذات الفوائد القليله، وحصر الأبحاث الأُصوليّه بالمباحث المفيده المستخدمه على مستوى الفقه.

#### نقد المحاور الثّلاثه

على الرّغم من أنّ طى المراحل الثّلاث السّابقه هو أمر مطلوب وضرورى للوصول إلى مستوىً أكمل وراقٍ للأُصول، إلاّ أنّ ذلك لم يكن كافياً، وهناك شروط أُخرى مؤثره فى

الوصول إلى الهدف المذكور؛ إضافه إلى أنّه لم يتم وضع إنجازات مكتمله خلال هذه الفتره ضمن المستويات الثّلاثه أعلاه، وعليه لم تقترن هذه الأعمال بالتّوفيق للأسباب التّاليه:

أوّلاً: على الرّغم من طرح تبويبات حديثه في الأُصول، إلاّ أنّه لم يتم تدوين كتب تتناولها بحثاً وتحليلاً، حتّى تصبح فى مستوى من النضج فى أوساط علماء الأُصول بشكلٍ تأخذ عندها مكان الكفايه فى التّبويب.

ثانياً: مع محاوله تدوين كتب دراسيّه، إلاّ أنّه لم يتم حلّ المشكله جذرياً، وبقيت مشكله عدم وجود هذا النوع من الكتب قائمه، ولو أنّها أصبحت ضعيفه وأكثر انحصاراً؛ لأنّ الكتب الجديده لم تكن متطابقه أيضاً مع المعايير المطلوبه فى أسلوب تدوين الكتب الدراسيّه، وكان ضعف هذه الكتب فى بعض الأحيان واضحاً، إلى حدٍّ دفع الأساتذه والطّلاب ليطووا عنها كشحاً ويلجؤوا إلى الكتب القديمه.

ثالثاً: حتى لو كانت التّحولات فى الكم وتنقيه المباحث أمراً ضرورياً فى بعض الموارد؛ إلاّ أنّ ذلك ليس مفيداً دائما، فالنظره محض التّطبيقيه إلى أى علم تفقده رونقه فى بعض الموارد، وتحول دوّن المزيد من نموه الكيفى. لذلك، ينبغى عند تنقيه الأُصول من الشوائب والزوائد أنّ لا تذبح المباحث الّتى تسأهم ولو بطريقه غير مباشره فى تطوّر العلم.

على أى حال، يبدو أنّ التّحولات الكميه- بمعنى تنحيف العلم أو تسمينه- ليست مطلوبه فى نفسها، إنّما ينبغى الاهتمام بها عندما تدخل ضمن مسار تطوّر العلم الكيفى.

### ب) التّحول الكيفى ومشاكله.

بذل العلماء المعاصرون قصارى جهودهم لتطوير الأُصول على المستوى الكيفى ولتغيير مجموعه من المبانى السّابقه ولتقديم أعمال أكثر حداثه من ذى قبل، وقد أشرنا إلى بعضها خلال دراستنا لآراء الإمام الخمينى والسّيد الخوئى والشّهيد الصّدر خاصه؛ إلاّ أنّ هذا المقدار ليس كافياً لتأسيس مذهب أو اتّجاه أُصولى جديد متناسب مع الحاجات الاستنباطيه للعصر الحاضر، والوصول إلى المستوى المطلوب فى علم الأُصول. وينبغى أنّ تكون حركه البناء والتّأسيس هذه أقوى وأشدّ؛ ولا شكّ أنّ هذا الأمر لا يتم بجهود شخص واحد ويحتاج إلى جهود متواصله وواسعه النطاق من كبار العلماء ومجددى العصر.

## ضروره الوصول إلى المستوى المطلوب؛ وعناصر تشكله

### اشاره

لا ـ مجال للشّك بضروره وجود أُصول متناسب مع الظّروف والحاجات العصريه. وإن مناقشه هذا الأمر لهو من توضيح الواضحات؛ فمن خلال معرفه عناصر العلم الأساسيه والتّخطيط العملى لتحقيق ذلك سيتضح تلقائياً سبيل إحراز ذلك. وعليه، يلزم هنا التّعرف على مميزات الأُصول المطلوب وعناصر تشكله.

### الخصائص الّتى ينبغى توفّرها فى أُصول اليوم

يمكن بسهوله فى هذا البحث، الاستفاده من كلّ ما تمّ الحديث عنه، من مشاكل وقصور الأُصول الحاضر تحت عنوان نقائص الأُصول. فكلّ نقطه هناك يمكن الحديث عمّا يقابلها هنا كعنصر من عناصر الأُصول المطلوب. فبناءً للبحث السّابق، سنتعرض لمجموعه من الشّواخص والعناصر والأركان الأساسيّه لأُصول العصر الحاضر على النحو التّالى:

١. ينبغى أنّ يكون أُصول اليوم مهيأ لدخول أبحاث أساسيه جديده من أجل استنباطات فقهيه وغير فقهيه، وخاصه فى مباحث الفقه الحكومى والنظام التّربوى والأخلاقى الّذى يعدّ ضرورياً. ومن جمله الأبحاث الّتى ينبغى طرحها بشكل موسّع: بحث السّيره، والعرف، ومذاق الشّريعه، ومناسبه الحكم والموضوع، وأثر دخاله عنصرى الزّمان والمكان فى الاستنباط، وطريق الاستظهار وتأثيره فى فهم المتن، ولغه الدّين، وغيرها.

٢. تنقيح جذرى لمجموعه من المبانى الضّعيفه وإعاده النظر فيها، كالأبحاث المتعلقه بالحكم والتّدقيق فى ماهيته، والعلاقه بين مفاد الأحكام التّكليفيه الخمسه مع مفاد الأصل العملى كالبراءه والاحتياط؛ والحكم الواقعى والحكم الظّاهرى والعلاقه بينهما، والبحث بعمق أكثر فى الوظائف الأوليه والعقليه فى حاله الشّك فى التّكليف وغير ذلك.

٣. التّعمق فى المبادئ التّصوريه والتّصديقيه، العامه والخاصه، أعمّ من المبادئ اللغويه، والمنطقيه والفلسفيه والكلاميه وغير ذلك، وتمحيصها والتّفصيل فيها لجهه طرحها فى بدايه علم الأُصول. (١)

٤. الوصول إلى تبويبٍ راقٍ، دقيق ومنطقى بغيه تنظيم مرتب وفنى لأبحاث الأُصول مع الأخذ بالاعتبار طرح الأبحاث الجديده، والتّدقيق التّام فى عدد المبادئ التّصوريه والتّصديقيه لهذا العلم.



---

١- (١) . يلزم تقديم توضيحات ولو مختصره حول موارد المبادئ التّصوريه والتّصديقيّه.

۵. إخراج الأصول من العلم الجدلی من خلال حذف المسائل الّتی لا أساس لها ولا دليل، وإيصاله إلی علم استدلالی.

۶. الالتفات إلی العلوم المتجانسه فی تكامل الأُصول؛ كعلم الفلسفه التّحليليه، وفلسفه اللغه، وعلم اللغه والهرمنوطيقا، فكلّ من هذه العلوم يمكن أنّ تؤثر فی جانب أو جوانب من علم الأُصول. (۱)

۷. تقديم الأُصول بحلّه قشيبه من خلال:

- إصدار مجلات تخصصيه فی الأُصول، ونشر المقالات المدونّه فی موضوعات مستحدثه.

- تأليف كتب أُصوليّه باللغه الفارسيه والإنكليزيه وغيرهما، إضافه إلی العربيه، لتقديم علم الأُصول إلی المجامع العلميّه فی العالم، لإتاحه المجال أمام علماء العلوم المماثله للاستفاده من الأبحاث الأُصوليّه القيّمه.

- إنشاء دائره معارف أُصوليّه.

- تأليف موسوعه أُصوليّه مبسوطه.

- إنشاء معجم مفهرس للكتب الأُصوليّه.

- إنشاء بنك معلومات الكترونی لعلم الأُصول.

۸. تأليف كتب للمستويات التّعليميّه مع الحفاظ علی النماذج التّدريسيّه المقبوله من قبل اللجان أو المجموعات المتخصصه والخبيره.

۹. الإهتمام بعلم الأُصول وإشكالياته التّأريخيه، وكيفيه ظهور كلّ مسأله، ومسار تحولها.

## أصول أهل السّنه والرّكود الواسع الّذی أصابه

لو أعدنا تجميع كلّ ما قيل حول أُصول أهل السّنه خلال المراحل المختلفه والتّی فی الواقع هی مقولات علماء أهل السُّنه أنفسهم، نستنتج أنّ هذا العلم لم ينمُ ولم يتقدم إلاّ فی القرون الخمسه أو السّته الأولی، ووصل إلی مستوی نسبی من الرّشد، لكنّه مع إقفال باب الإجتهاد عندهم أُصيب بنكسه وآل إلی الرّكود، وكان أكثر اشتغال علمائهم وتلامذتهم فی نقل كلمات الماضين وشرح نظرياتهم، حتّی ولو اشتغلوا فيه بحدود معينه من خلال البحث



---

۱- (۱) . ينبغی أن يقدم أستاذ الماده توضيحات للطّلاب حول كلّ واحد من الفروع العلميّه الجديده، ليطّلعوا علی مدی ارتباط الأُصول بكلّ واحده من هذه العلوم.

والتّدوين والشّرح، إلّا أنّ عمل كبارهم لم يكن سوى شرح الكتب الأولى وتلخيصها، أو إعاده شرح هذه التّلخيصات من جديد. ولم يبق أيٌّ منهم فى وارد تطوير أو تأسيس اتجاهات أُصوليّه جديده، باستثناء عدد قليل من علمائهم كالشّهرستانى والسيوطى والشاطبى، وهؤلاء القله لم يتمكنوا من إنجاز عمل كبير. وعليه، بقى أصولهم كما كان أسير حكايته السّابقه؛ واليوم، لم يضف عليه أى عمل أساسى، لذلك لا يمكن اعتباره- من هذه الجهه العلميّه قد تطوّر أو لاقى تحولاً متناسباً مع الحاجات العصريّه، وغير قابل للعرض فى المجامع العلميّه. وفى واقع الأمر، وقف الأُصول السّنى فى الجهه المقابله للأُصول الشّيعى، الّذى كان على الدّوام- وخاصه بعد مجىء المحقق البهبهانى- وإلى العقود العشره الأخيره فى حاله نموّ وتطوّر مطّرد.

## خلاصه الدّرس

۱. أُصول الفقه المعاصر، هو الأُصول نفسه الّذى ظهر فى مدرسه الشّيخ الأعظم، وعلماء اليوم هم فى الواقع ضيوف ينهلون من تلك المائده الفيّاضه الّتى أعدّها الأُصوليون المتقدمون.

۲. أشهر وأهمّ علماء عصرنا الحاضر فى الأُصول: السّيد الخوئى، الإمام الخمينى، والسّيد الشّهيد محمدباقر الصّدر، وقد بذلوا جهوداً كبيره وقاموا بأعمال مهمه فى سبيل تطوير علم الأُصول وتكامله.

۳. يحتاج أُصول اليوم إلى تحول أساسى متناسب مع الاحتياجات الاستنباطيه للزّمان الحاضر، وبغير هذه الحاله، ستكون إجابته عن المسائل الجديده عقيمه وغير ذات أثر.

۴. من جمله نقاط ضعف الأُصول: عدم طرح أبحاث جديده وضروريه، العرض غير السّليم لهذا العلم، وعدم وجود تبويبات مناسبه ولازمه.

۵. مهما كبرت جهود العلماء فى العقود الأخيره لرفع القصور اللاحق بالأصول، وكانت محل تقدير، إلّا أنّها لم تكن كافيه وهى بحاجه لجهود علميه أكبر.

۶. لا شكّ أنّ الأُصول المطلوب اليوم هو الأُصول الّذى يخوض فى الأبحاث الجديده والضروريه، ويشرّح مبانى الأقدمين بروحيه النقد والمناقشه الدّقيقه، ويظهر الاهتمام الشّديد بالمبادئ التصديقيه والتّصوريه فيه، ولا يُهمل التّبويب الفنى المناسب فى تنظيم مباحث الأُصول، ويولى اهتماماً بالعلوم المماثله كالفلسفه التحليليه وفلسفه اللغه والهرمنوطيقا وأمثالها، وأن يستفاد من أبحاثها القيمه.

## أسئله للتّفكير والمناقشه

١. بالنظر لما قرأته فی هذا الدّرس، ما هو تحليلك لأعمال الأُصوليين فی العصر الحاضر ومدی نجاحهم؟ حلّل ذلك بالتّفصيل.

٢. هل هناك علماء أُصول غير مذكورين، كان لهم دور فی علم الأُصول خلال العقود الأخيره؟

٣. برأيك، هل هناك عوامل أُخری مؤثّره فی قصور علم الأُصول؟ عددها وتحدث عنها.

۴. ما هی العناصر الأخری الّتی من الممكن أنّ تشكّل الأُصول المطلوبه؟

۵. ما هی الأعمال الّتی ينبغی القيام بها لنيل المستوی المطلوب من الأُصول؟

## بحث وتحقيق

١. ابحث وحقق حول المبانی الأُصوليّه لبعض الشّخصيات المعاصره، بالتّشاور مع أُستاذ الماده.

٢. ابحث بالتّفصيل العوامل والأُسباب المؤثّره فی تضرر أیّ علم وعدم إنتاجيه، كعلم الأُصول علی سبيل المثال، وكيفيه معالجه ذلك.

ص:٣٨٢

## خاتمه وتوصيات- التحقيق

يمكن تقديم خلاصه البحث ونتائجه من زاويتين: الأُولى نظريه، والثّانيه عمليه. فمن الجهه الأولى، يمكن القول: إنّ البحث فى تأريخ علم الأُصول هو من المناهج العلميّه الّتى راجت حديثاً، وما زالت تتشكل كعلم قائم بذاته، وغرضها الأساسى المقاربه من زاويه تأريخيه، أى النظر إلى العلم بمنظار كلّى شمولى، والإضاءه على مختلف محطاته وأحواله بغيه الإصلاح والإبداع والتّجديد. وقد برزت أهميه هذا النمط من الدّراسات (فى تأريخ العلوم)، لأسباب كثيره منها:

١. حاجه العلوم بالأساس- ومنها علم الأُصول- إلى التّقييم والتّطوير من عده جهات (منهجيه البحث والتّنظير، والتّعليم، والتصنيف) بسبب ما تواجهه من عقبات، وخوفاً من انحراف مساراتها عن أغراضها، وقد أثبتت التّجارب والدّراسات أنّ هذا النمط، عامل مساعد جداً فى تطوّر العلوم، لأنّه يقوم على نفس المبادئ الّتى تشكلت على أساسها. ونتائج ذلك- على مستوى علم الأُصول- ستكون فى خدمه علم الفقه والإجتهاد الّذى قام من أجله الأُصول. ولما كان علم الأُصول قد واجه الكثير من العقبات استدعت الاستعانه بغيره فى كثير من الموارد من جهه، ولعبت عوامل أُخرى كثيره لها علاقه بالبيئه الّتى نما فيها (على سبيل المثال: الأُصول السّنى، هاله العلماء، الاتجاهات الكلاميه والفلسفيه وغيرها)، استدعت أيضاً بذل جهود كثيره للحفاظ على هويته ومسيره العام لتحقيق الأهداف الّتى نشأ لأجلها.

٢. حاجه المجامع العلميّه الأكاديميه والدّينيه على السواء، إلى التّعرف على الأُصول، كونه قد

نهض إلی جانب الکثیر من العلوم لها أغراضها فی میادین المعرفه الإنسانیه والدّینیه. وهذه مسأله بدیهیه، وعلیه فکیف ینبغی تقدیم الأُصول وبأی أسلوب، وهذا ما یقوم به علم تأریخ الأُصول!

تفید التجربه والبرهان أنّ لمنهج البحث التّأریخی فی العلوم، فوائد جمه، علی مستویات کثیره. وخاصه إذا ما قام به أصحاب العلم أنفسهم، فهم الأولی والأقدر علیه. وقد بتنا نشاهد محاولات عدیده فی هذا المجال، (۱) وإن لم تکن فی الحد المطلوب، سواء فی تألیف کتب مستقله، أو من خلال أبواب وفصول ضمن أبحاث ودراسات حول الإجتهاد والفقه، (۲) وازدیاد الدراسات والمقالات، وما جاء فی مقدمات تقریرات وکتب بعض العلماء المعاصرین. (۳) ومن هنا من المفترض أن یشکّل هذا الکتاب- کما قدم له الکاتب- خطوه متقدّمه علی هذا الطّریق، وأکثر شمولیّه وموضوعیه ممّا هو موجود، کونها نظرت إلی الأُصول کعلم قائم بذاته، وجعلته محور البحث.

وبشیء من التّفصیل، نقول إنّ موضوع البحث فی تأریخ علم الأُصول، هو علم الأُصول نفسه بکل عناصره، وظروفه وأحواله. وهی الخلفیه العامه الّتی بُنی علیها البحث.

ما هی إمکانیه البحث فی هذا المجال، وهل وفق المؤلّف المحترم فی ذلک، وما هی الأغراض الّتی حققها، وهنا یأتی الحدیث من الجهه التطبیقیه العملیه. ولا بدّ من التذکیر بأنّه قد یقال أنّ عمده البحث هنا من المفترض أن تتجه أکثر إلی التّعرف علی النظریات والآراء الأُصولیّه؛ لکن هذا الأمر لا یکفی إذ من المفترض أیضاً دراسه الظروف العامه والخاصّه الّتی أحاطت بها وساهمت فی تشکّلها. والتی منها الأحوال والهموم الّتی أحاطت بعلماء الشّیعه



---

۱- (۱) . نلفت إلی أنّنا وضعنا ملحقاً فی خاتمه الکتاب، وهو بمثابه مسرد لأهمّ الکتب والدّراسات المستقله وغیر المستقله، وتعتبر مصادر- ولو جزئیه- للبحث فی تأریخ الأُصول بصوره مباشره وغیر ذلک. أعدّها المؤلّف نفسه ضمن مقاله فی مجله فقه أهل البیت باللغه الفارسیه، قم ۳۳.

۲- (۲) . نذکر منها: المعالم الجدیده للشّهید الصّدر، وأدوار الإجتهاد للشّیخ جناتی، الإجتهاد أُصوله وأحکامه للعلاّمه بحرالعلوم، حرکه الإجتهاد عند الشّیعه للشّیخ عدنان فرحان. الإجتهاد والتّجدید فی الفقه للشّیخ شمس الدّین، تأریخ الفقه والفقهاء للدّکتور کرجی، ملاک أُصول الاستنباط للشّیخ محسن شفائی ثلاثی، تأریخ الفقه الإسلامی وأدواره للشّیخ جعفر سبحانی، مقاله حول مراحل تطوّر الإجتهاد للسید منذر الحکیم، مقاله حول دور الوحید البهبهانی فی تجدید علم الأُصول للشّیخ الآصفی. معالم الفکر الأُصولی الجدید للشّیخ محسن الآراکی.

۳- (۳) . مثل: مقدّمه أجود التقریرات، ونشأه أُصول الفقه وأدواره الأولی للسّید شبیری، ومقدّمه تحریر الرّسائل للکیلانی، مقدّمه الشّیخ جعفر سبحانی علی کتاب لمحات الأُصول للإمام،و نشأه علم الأُصول لمحمود شهابی.

نتيجه المسالك الخاطئه الّتى انتهجها علماء السّنه فى الاستنباط الفقهى من جهه، والتّصدى لحلّ مشاكل الاستنباط على المستوى الشّيعى من جهه أُخرى. ومنها أيضاً، طريقه البحث السّنى الّتى فرضت نفسها على الأُصول الشّيعى لأسباب ذُكرت فى محلها. والأوضاع الّتى عاشها علماء الفقه والأُصول أنفسهم، ومنهجيه البحث الّتى اتبعوها مع تلامذتهم وغير ذلك، سبق الحديث عنها.

أما من الجهه العمليه: كيف سار البحث بناءً للمقدمات النظريه، وما هى الأساليب والمعطيات الّتى استفاد منها المؤلّف، ما هى العقبات والحلول. وهل هناك طرق أفضل. هذا ما سنقدمه ضمن التّسلسل الآتى:

أوّلاً: تعتبر المقدمات النظريه الّتى مهّد فيها للبحث كافيه، ضمن المستوى البحثى المحدد، فهو ليس بحثاً تخصصياً ولا ينحو منحى التفصيل والتّعمق فى الآراء والنظريات، بقدر ما يهدف إلى الوقوف عليها والنظر إليها مجتمعه، وتقييم مساهمتها بشكل كلّى فى تحقيق الأغراض العامه.

ثانياً: انطلق مصنّف الكتاب من فرضيات واضحه ومسلّمه، ولها حيثيه واقعيه إلى حدّ كبير، منها: تثبيت أهميه البحث التّأريخى فى الأُصول، أهدافه ونتائجه، وحاجه علم الأُصول إلى هذا النمط، المشاكل الّتى يواجهها علم الأُصول. وأهمّ محددات البحث كان تشخيص المعايير والعناصر، والمنهج المختار عند تعدد أشكال البحث. وقد برع فى الحديث عنها وتشخيصها، وحدد نمط البحث- وهو الشّكل الاوّل من بين أربعه- وذكر الكثير من المعايير ولم يؤكّد على مجموعه محدده منها، ولكن الواضح أنّه التزم مجموعه منها خلال البحث من قبيل: العامل الزّمنى، تأثير الأُصول السّنى، رواج الأبحاث الكلاميه والفلسفيه ودخولها إلى البحث، الاتّجاهات الكلاميه الأخباريّه والعقليه فى مراحل مختلفه، وضعيه البحث الفقهى والتّطوّر الّذى طرأ عليه، الشّخصيات الأُصوليّه العمده، دورها وما فرضته من أوضاع فكريه خلال حقب زمنيه ممتدّه، الأوضاع الاجتماعيه والسّياسيه المترافقه (وان كانت الإشاره إليها مقتضبه خلال البحث).

ثالثاً: استفاد المصنّف من كمّ كبير من المصادر المباشره (الكتب الّتى تضمنت أبحاثاً تأريخيه كليّه) وغير المباشره (المراجع والمصادر العامه من تراجم وكتب سير). وهذه إشاره قويه على جهوده لإتمام البحث، لجهه توفير المعطيات اللازمه والمقدور عليها. وعند

مراجعتنا للكثير من المصادر تبين لنا أيضاً الدّقه فى نقل الأقوال واستخلاص الآراء والنظريات، باستثناء بعض الموارد، حيث عملنا على تصحيحها.

رابعاً: خلال سير البحث، يمكن الحديث عن جهتين: الشّكل، والمضمون.

فى الشّكل: اتبع الأُسلوب السردى التّوضيحى، وهو قريب جداً من المنهجيه العلميّه فى التّحقيق. حيث وضع مقدّمه لكلّ درس، رسم فيها المخطط العام فى البحث والتّحقيق من جهه، وعرض فيها إطلاله عامه على المرحله أو الموضوع محل الدّراسه. أمّا لجهه تقسيم الفصول والمواضيع فكان محكوماً لتقسيم المراحل الأُصوليّه، لكنّه مع ذلك قسمّها إلى عدّه فصول، نظراً لضخامه الأبحاث فيها. فقسّم المراحل الأُصوليّه إلى ستّه، وهو بذلك تفرد فى تقسيم خاص به، حيث السائد التقسيم الثلاثى للسّيد الشّهيد، وتقسيم آخر لبعض المنظّرين يعتمد التّقسيم الثمانى. وقد أفرد فى ختام البحث فصلاً مستقلاً حول الأُصول المعاصر، النجاحات والعقبات وجمله من التّوصيات.

أمّا فى المضمون: وهنا الحديث يطول، ونُرجع المهتمين إلى مقدمات البحث وخلاصات الفصول. لكن باختصار نقول: يكتسب هذا البحث قيمته العلميّه المتقدمه، نظراً لقله تطرق الباحثين إليه ولكونه جديداً، ولشّموليته أيضاً. وعنصر الشموليه فيه ظاهرٌ من خلال أمرين: الأول، التّقصى حول أهمّ الأُصوليين الشّيعه، وآرائهم وما تركوه، وتأثرهم بمن سبقهم وتأثيرهم فيمن لحقهم. والثّانى: الإطلاله العامه على علم الأُصول السّنى وتأثيره على البحث والتّبويب الأُصولى، والتّحول الّذى طرأ على التّبويب والتّنظيم العام للمباحث بعد الرّكود العارم الّذى حلّ به (الأُصول السّنى) وما زال.

كان من المفترض أنّ يتم التّوسع أكثر عند بعض المحطات الأساسيه فى تأريخ الأُصول، خاصه عند أربعه أو خمسه منها، عند الشّيخ الطّوسى، والعلّامه البهبهانى، والشّيخ الأنصارى، والإمام الخمينى والشّهيد الصّدر، لأسباب كثيره تراجع فى محلها، لكن أبرز دواعى ذلك، أنّ كلّ واحد من هؤلاء الأساطين قد أسس لتحولات عميقه فى الأُصول، وشكل مدرسه أصوليه، بمعنى آخر أسس لنظريات جديده،كانت لها آثار عظيمه على المسار العام، وبالتّالى على الإجتهاد والاستنباط الفقهى.

وهنا لا بدّ من الإشاره إلى أنّ أهمّ التّحولات الّتى شهدها البحث الأُصولى بشكل عام، كانت بعد محطات قاسيه أحياناً، أو بعد نبوغ واحد أو أكثر من الأساطين الشّيعه أحياناً أخرى.

خامساً، الأهـداف: هل حققت هـذه الـدّراسه أهـدافها؟ باختصار، وبعـد مطالعه الكتاب والتّدقيق فى مطاوى أبحاثه، يمكن القول بوضوح أنّه قـد أوفى بمـا افترضه، وبيّن الكثير من مكـامن القوّه ومواطن الضّعف والعقبات الّتى واجهها ويواجهها علم الأُصول، وأعتقـد أنّ هـذا البحث ومـا توصـل إليه من نتائـج يصـلح لأن يكـون مـاده تعليميه مكثفه ومبسـطه لطلاب المراحـل الإبتـدائيه والمتوسـطه فى العلوم الحوزويه، والجـامعيه أيضاً. ويمكن أنّ يتطوّر أكثر، ويتم التّـدقيق والتّوسع فى أبحاثه ليصبح ماده دراسـيه للسطوح العليا وما فوق الماجستير.

## عناوين بارزه، ومحطات مفصليه فى تأريخ الأُصول

تتميماً للفائده رأينا من المناسب أنّ نذكر هنا، وبمزيد من الاختصار بعض القضايا الّتى تشـكل عناصـر مهمه أو محطات مفصليه، تستدعى المزيد من التأمّل وربّما البحث والنقاش:

أُصول الفقه منظومه أدوات علميه (آله) لخدمه علم الفقه، والغرض منه تطبيقى فى الأغلب.

نشأ بتوجيه الأئمه عليهم السـلام لأصحابهم، عندما احتاجوا إلى حلّ مشاكلهم الدّينيه والفقهيه خاصه، فقد أملوا عليهم قواعده من جهه، وعلموهـم كيفيه التّطبيق العملى لها من جهه أُخرى.

أفاد الأُصول الشّيعى كثيراً– لجهه أسلوب البحث والتّبويب– من الانطلاقه القويّه لعلم الأُصول السّنى فى مراحله الأولى.

الشّيخ المفيـد اوّل من جمع الأبحاث والقواعد الأُصوليّه ضـمن كتاب واحد، (۱) ويمكن اعتبـاره دوره أُصوليّه مكتمله، بعـد أنّ كانت مبثوثه فى رسائل متفرقه، وبهذا العمل وضع اللبنات الأولى لظهور بناء أُصول الفقه الشّيعى، فى الشّكل والمضمون.

الشّيخ الطّوسى هو من أعطى للبحث والتّفريع فى الأُصول بعداً شيعياً، من خلال إخراجه من بساطته الأُولى إلى مرحله متقدّمه من التّشعب والتّـدقيق، وجمع الآراء ومناقشـتها. وأبحاثه هى الأكثر تنظيماً ودقهً ممّا سـبقه. وبـذلك يمكن القول أنّه مهّـد للمدرسه الأُصوليّه الشّيعيه فى ذلك الوقت.

كـانت هجره الشّيخ الطّوسـى لوحـده إلى النجف حـادثه غريبه، كـان لها تأثير سـلبى على تأريـخ الأُصول، بسـبب الظّروف الّتى أنتجتها فيما بعد.



---

۱– (۱) . التّذكره بأصول الفقه، الّذى اختصر ووضع فى كتاب كنزالفوائد للكراجكى.

دخل الإجماع الشّيعى إلى الأصول خلال حقبه الشّيخ المفيد والسّيد المرتضى والشّيخ الطّوسى، وتطور مفهومه واخذ بعده الشّيعى المختلف تماماً عن الإجماع السّنى

ابن إدريس الحلّى هو اوّل من تجرأ وواجه حاله الرّكود بعد عصر الشّيخ الطّوسى.

العلاّمه الحلّى، هو اوّل من أدخل إلى الأُصول الشّيعى معنىً جديداً لمصطلح الإجتهاد.

الشّهيد الثّانى هو اوّل من صنف كتاباً يجمع بين البحث النظرى والتّطبيق العملى حيث أدرج الأبحاث والقواعد الأُصوليّه فى مقدّمه كتابه تمهيد القواعد الأُصوليّه والعربيه..، وذكر فى ختام كلّ بحث أُصولى جمله من الفروع الفقهيه ذات صله بالبحث.

توقف النظر كُليّاً إلى الآراء الأُصوليّه السّنيه بعد الحقبه الأخباريّه.

شكل الأمين الأسترآبادى(١٠٣٦ه) تياراً قوياً استطاع القضاء على الحوزه الأُصوليّه، وسيطر على السّاحه الشّيعيه حوالى قرنين من الزّمن.

من إيجابيات النزعه الأخباريّه الّتى لا نقاش فيها، تأليف الجوامع الحديثيه المشهوره، وإيجاد حوافز مهمه، لتنقيه الأُصول الشّيعى أكثر من أى زمن مضى، من التّرسبات السّنيه الّتى لحقت به.

جاء الوحيد البهبهانى (١٢٠۶)، وحطم الهيكل الأخبارى، وأنقذ الأُصول من الرّكود الّذى أصابه طوال قرنين من الزمن.

وضع الشّيخ حسن اوّل كتاب تدريسى (المعالم)، حيث امتاز بتبويب وتنظيم جديد مختلف عمّا سبقه.

مرّ خبر الواحد بعده مراحل؛ الرّفض عند الشّيخ المفيد والسّيد المرتضى، والقبول لدى الشّيخ الطّوسى، ثمّ إنكار حجيته عند ابن إدريس وابن زهره، ثمّ القبول به بشروط عند المحقق والعلاّمه، والشّهيدين وصاحب المعالم، ثمّ الرفض من قبل الأخباريين.

مرحله ما بعد العلاّمه، كانت مرحله التّصنيف الأُصولى والتّعمق الواسع فيه كتابه وتعليقاً وتحشيهً.

اشتهرت الحوزات الشّيعيه خلال العصور المختلفه: الحلّه، جبل عامل، النجف، سامراء، كربلاء، أصفهان وقم.

دخل علم الأُصول مرحله انعطافيه أُخرى، تصنيفاً وتنظيماً وتبويباً، بعد الوحيد البهبهانى على يد صاحب القوانين وصاحب الفصول، واكتملت معالم المدرسه الجديده على يد الشّيخ الأنصارى.

ص:٣٨٨

اليوم، مـا زلنـا فی مرحله الشّـيخ الأنصـاری ومدرسـته الأـصوليّه، علی الرّغم من ظهور تجديـدات وتحوّلات مهمّه فی المضـمون والبنـاء علی يـد الآخونـد (فی تبويب الكفـايه)، والسّـيد الخوئی، والشّـهيد الصّـدر (فی الحلقـات الدراسـيه ونظرياته حول وسائل الإثبات)، والإمام الخمينی (فی الخطابات القانونيه، ونظريه العرف، وتحديث مبانی الإجتهاد بإدخال عناصر جديده).

البحـث التّـأريخی هـو مـن المناهـج الأساسـيه الّـتی تساعـد علی الإحـاطه بالنّظريـات والمبـانی الأُـصوليّه من جهه، وإبـداء الرأی والتّخلص من الهالات المتوهمه الّتی أحاطت بالكثير من مسائل الأُصول ردحاً طويلًا، بسبب الخوف من التوهين وغير ذلك.

البحث التّأريخی خطوه مهمّه علی طريق تنقيه العلم من الرّواسب والإضافات غير المفيده.

### قضايا تستحق البحث

خلفيـات ودوافع الإيغـال فی الأبحـاث الإضـافيّه، والانتفـاخ الوهمی للأُـصول فی بعض محطـاته نتيجه دخول الأبحـاث، الكلاميّه والفلسفيّه واللغويه وغيرها.

الحركه الأخباريّه، والتّحول والاختلاف الّذی طرأ علی رموزها مع مرور الوقت.

مجموعه من المسائل الأُصوليّه المهمه، من قبيل:

بحث خبر الواحد، والتّحولات الّتی طرأت عليه.

تطور بحث الإجماع عبر المراحل المختلفه.

نظريه الخطابات القانونيه، عند الإمام الخمينی.

نظريه العرف النظر العرفی فی بحث المفاهيم والمصاديق، والتّی تبرز أكثر عند الإمام الخمينی.

نظريه الإحتمال والدّليل الاستقرائی عند السّيد الشّهيد، وتأثيرها علی المسائل الأُصوليّه.

### توصيات عامه

التأكيـد علی توصيات المؤلّف فی الفصـل الأـخير، وأهمّهـا: تطوير الأُصول ليصـبح علی اسـتعداد لـدخول اسـتنباطات جديـده، والتّوسع فی أبحاث أُصوليّه ذات فوائد كثيره، كبحث السّـيره والعرف ومذاق الشّـريعه (وربّما مقاصد الشّريعه)، ومناسبات الحكم والموضوع، ودخاله عنصـری الزّمان والمكان فی الاسـتنباط، والاهتمام بالمبادئ التّصـديقيه والتصوريه، وتنقيح المبانی الضـعيفه، وطرد المباحث الدخيله، والحفاظ علی الهويه العامه للأصول بما

هو آله لخدمه العلوم الشّرعيه من الفقه والحديث. والوصول إلى تبويب راق، وإخراج الأصول- فى الكثير من الموارد- من علم جدلى إلى علم استدلالى.

تأليف كتب للمستويات التّعليميه المختلفه، والعمل على تطوير التّبويب المتداول للأبحاث الأُصوليّه مع ما لها من فوائد. وهذا مفيد جداً فى عمليه التّدريس والتّعليم. وهذا يتطلب المزيد من الأعمال البحثيه لعرض الأُصول بطريقه مبسطه خاليه من التعقيد.

تقديم الأُصول باسلوب حديث من خلال إنشاء مراكز دراسات وموسوعات ومعاجم متخصصه فى علم الأُصول والفقه، وتأليف الكتب بلغات مختلفه وطبق المنهجيه العلميّه الحديثه.

التّوسع أكثر فى تدوين الكتب والدّراسات التّطبيقيّه (على قاعده إرجاع الفروع إلى الأُصول)، لأنّ هذا الأمر يساعد كثيراً فى تثبيت علم الأُصول على أهدافه وإخراجه من الحاله النظريه البحته. والتّخفيف عن الطّلاب عناء البحث والجهد فى مساحه واسعه جداً من المباحث والمسائل. وبالتّالى تسريع عمليه الإجتهاد وتوفير المزيد من الوقت على الباحثين والدارسين. وهذا الأمر عنصر أساسى فى تطوّر العلم نفسه، ودليل على ترقى نظر أهل العلم أيضاً.

تكميل البحث التّأريخى، وخاصه البحث على مستوى المسائل، بعد أنّ أنجز المؤلّف دراسته هذه على مستوى المراحل العامه لعلم الأُصول.

## ملاحق وجداول

### اشاره

جداول بيانيه.

مسرد مختصر لأهمّ المصادر والأبحاث ذات الصله.

رسم بيانى لتطوّر علم الأُصول بمراحله المختلفه.

مصادر ومراجع.

ص:۳۹۱

## جداوّل بیانیه

ص:۳۹۳

## مسرد كتب وأبحاث فی تأريخ الأُصول

(۱)

فی هذا المسرد، مجموعه من أهمّ العناوين الّتی تضمنت أبحاثاً مهمه، فی الإجتهاد والفقه وأصول الفقه من زوايا مختلفه. ذكرها المؤلّف ضمن مقاله كتبها فی مجله فقه أهل البيت (النسخه الفارسيه)- العدد (۳۳)، وقد أضفتُ عليها بعض العناوين غير المذكوره فی المسرد. ولأنّ الجامع المشترک بينها النظر الكلّی والزاويه التّأريخيه، فبالتّالی يمكن أنّ تشكل مصادر مهمه للبحث فی تأريخ علم الأُصول. ومن المناسب هنا التّنويه إلى أنّ منها ما هو كتب مستقله فی البحث، ومنها ما تضمن أبحاثاً نحت منحى البحث الكلّی التّأريخی، وعليه ولمزيد من الفائده والإطلاع رأينا من المناسب ذكر باقه منها، مع ذكر خلاصه محتوياتها:

أ) الكتب المستقله، أو الّتی تضمّنت أبحاثاً مستقله:

۱. المعالم الجديده للسّيد الشّهيد محمّدباقر الصّدر، وتضمن تعريفات وتمهيدات حول أُصول الفقه، الحاجات والدوافع، الأهداف والأغراض، تأريخ علم الأُصول،

ص:۳۹۹

---

۱- (۱) . راجع: الأستاذ مهدی عليپور، مصادر تأريخ أصول الفقه، ماخدشناسی تأريخ أُصول فقه، مجله فقه أهل بيت، قم، العدد ۳۳، سنه ۱۳۸۲ هش.

والتّصنيفات الأولى فيه، تطوّر علم الأصول والمراحل الّتى مرّ فيها.

٢. أدوار الإجتهاد من وجهه نظر المذاهب الإسلاميه، للشّيخ محمد إبراهيم جناتى، وفيه بحثاً مستقلاً حول تأريخ الأُصول، حيث صنّف المراحل الأُصوليّه فى ثمانيه.

٣. الفوائد المدنيه، للأمين الأسترآبادى، وفيه نكات مهمه حول ردود الأخباريين على المبانى الأُصوليّه، وعوامل ظهور المسائل الأُصوليّه.

٤. تأريخ الأُصول بنظر الشّهيد الصّدر، للسّيد محمد كاظم روحانى، من دروس مهدوى هادوى الطهرانى.

٥. حركه الإجتهاد عند الشّيعه، للشّيخ عدنان فرحان، ومحوره البحث فى الإجتهاد بكلّ عوامله ومراحله الّتى صنفها فى ثمانيه مراحل، وحول علماء الفقه والأُصول إلى زمن الآخوند الخراسانى.

٦. ملاك أُصول الاستنباط، للشّيخ محسن شفائى، وفيه فصل حول تأريخ أُصول الفقه، عوامله والمصنّفات الأولى، اختلاط علم الأُصول بالكلام، ظهور المذهب الأخبارى، تأثر الأُصول الشّيعى بالسّنى. (فارسى).

٧. تجديدات النائينى فى أُصول الفقه، لأبى القاسم اليعقوبى.

٨. الإجتهاد أُصوله وأحكامه، للسّيد محمد بحرالعلوم.

٩. موسوعه أُصوليى الشّيعه- المجلد الأول، للشّيخ محمدرضا ضميرى، وبحث فيها حول علماء الأُصول وتطوّر آرائهم وأفكارهم إلى مرحله قيام الحركه الأخباريّه.

١٠. نظره فى تطوّر علم الأُصول، د. أبوالقاسم كرجى، ترجمه محمدعلى آذرشب. وهذه الدّراسه هى الفصل الأخير من كتاب (فقه وفقهاء) للمؤلّف باللغه الفارسيه.

١١. علم الأُصول تأريخاً وتطوراً للقائينى. وفيه يبحث فى تأريخ أُصول الفقه، والمدارس الأُصوليّه الّتى ظهرت فى طول التّأريخ (وقد مرّ الحديث عنه فى المقدمه).

١٢. مبانى استنباط الحقوق أو أُصول الفقه، لأبى الحسن محمدى، وفيه تعريفات بالأُصول وكيف ظهر، واوّل المصنّفين والمدارس الأُصوليّه و... .

١٣. مصادر الاستنباط بين الأخباريين والأُصوليين، محسن الغراوى.

١٤. مصادر التّشريع عند الإماميه، السّيد محمد البجنوردى، مؤسسه ودار نشر عروج التّأبعه لمؤسسه حفظ ونشر آثار الإمام الخمينى، ١٣٧٨ش.

۱۵. كشف القناع عن وجوه حجيه الإجماع، الشّيخ أسدالله التّسترى المعروف بالمحقق

ص:۴۰۰

الکاظمی، طبعه حجریه. یتعرض هذا الکتاب إلی بحث الإجماع وأدلّه الموافقین والمخالفین فی طول التّأریخ.

ب) مقالات ودراسات مستقله:

۱. نظره سریعه علی مراحل نشوء وتطوّر الفکر الأُصولی، للسّید منذر الحکیم، مؤتمر الشّیخ الأنصاری، من ۲۴ صفحه.

۲. الإجتهاد وتاریخه، علی رضا فیض، العدد ۴۲ و۴۱. (فارسی).

۳. الإبداع الأُصولی فی مدرسه الشّهید الصّدر، للشّیخ حیدر حب الله، مجله فقه أهل البیت، العدد۲۰، ۱۴۱۲ه .

۴. لمحات حول المدرسه الأُصولیّه للإمام الخمینی، للشّیخ أحمد مبلغی، مجله فقه أهل البیت، العدد۴۲، ۱۴۲۷ه

۵. تحقیق فی نظریه الإجتهاد، سلسله مقالات فی جریده کیهان، علی عابدی الشّاهرودی.

۶. نظره علی التّطوّر التّأریخی للتّبویب فی علم الأُصول، مهدی علیبور، وفی هذه المقاله یتعرض إلی مختلف التّبویبات الّتی بدأت منذ نشأه علم الأُصول، وقد طرح نماذج متعدده منها من العده والذّریعه إلی تبویب الأصفهانی والشّیخ المظفر والشّهید الصّدر. (فارسی).

۷. الأرضیه لتجدید حیاه الإجتهاد الأُصولی فی القرن الثّالث عشر الهجری،علیرضا ذکاوتی، مجموعه مقالات حول الإجتهاد والزّمان والمکان، مؤتمر دراسه المبانی الفقهیه للإمام الخمینی، «دور الزّمان والمکان فی الإجتهاد.» (فارسی).

۸. سیر تأریخی حول قاعده الإجماع، مقالات فی مجله فقه أهل البیت، لمحمّدحسن ربانی.

۹. کتابشناسی أُصول فقه شیعه، مهدی مهریزی، المؤتمر العالمی للشّیخ الأنصاری، وجاء فی هذه الدّراسه أسماء الأُصولیین الشّیعه وأهمّ مؤلّفاتهم.

۱۰. دور الوحید البهبهانی فی تجدید علم الأُصول، محمّدمهدی الآصفی، مجله فقه أهل البیت، وقد ترجم ووضع فی مقدّمه کتاب الفوائد الحائریه. (النسخه الفارسیه).

۱۱. الأسس الفکریه للشّیخ الأنصاری، عباس مخلصی، مجله فقه أهل البیت، العدد ۱. ویتعرض فی هذه المقاله إلی المدارس الأُصولیّه وخاصه مدرسه الشّیخ الأنصاری. (النسخه الفارسیه).

۱۲. سیر تأریخی حول قاعده الإجماع، محمّدحسن ربانی، فقه أهل البیت، ۲۸ و۲۷. (النسخه الفارسیه).

۱۳. دراسه تأریخیه حول العقل فی نظام الفقه الشّیعی،محمدتقی المیبدی، مجله کیهان الثقافیه، الدّوره السّادسه، العدد۶.

۱۴. إبداعات النائینی فی علم الأُصول، أبوالقاسم الیعقوبی، مجله الحوزه، العدد ۷۷ و۷۶. (باللغه الفارسیه).

ج) مقدمات مجموعه من الکتب الفقهیه والأصولیه:

۱. مقدّمه الشّیخ جعفر سبحانی علی کتاب لمحات الأُصول للإمام الخمینی.

۲. مدخل إلی أُصول الفقه الجعفری، لکتاب کلمات فی تأریخ الأُصول، للسّید محمد الصّدر.

۳. مقدّمه الإجتهاد والتّجدید فی الفقه الإسلامی للشّیخ محمّدمهدی شمس الدّین.

۴. مقدّمه مؤسسه صاحب الأمر علی کتاب أجود التقریرات للشّیخ النائینی، وفی هذه المقدّمه بحث فی تأسیس علم الأُصول، وأهمّ الأُصولیین فی کلّ قرن، آثارهم ومصنّفاتهم.

۵. مقدّمه أنوار الأُصول، تقریر درس آیه الله ناصر مکارم الشّیرازی، وعنوان البحث فیه علم الأُصول کما ینبغی، من إعداد أحمد القدسی.

۶. مقدّمه محمّدجواد علوی طباطبائی علی کتاب الحاشیه علی الکفایه.

۷. الرّافد فی علم الأُصول، (تقریر درس آیه الله السّید السّیستانی)، وفیه یتناوّل علم الأُصول عند المدرسه الإمامیه، وأدوار الفکر الأُصولی، ومنهج علم الأُصول والارتباط بین المنهج الأُصولی والفلسفی.

۸. مقدّمه السّید علی رضا الرضوی علی کتاب عمده الأُصول، للسّید محسن خرازی.

۹. نشأه علم الأُصول، سیره وارتقاؤه، محمود شهابی، مقدّمه علی تقریرات فوائد الأُصول للنائینی.

۱۰. مقدّمه الشّیخ جعفر السّبحانی علی کتاب لمحات الأُصول للإمام الخمینی.

## المصادر والمراجع


١. ابن حجر العسقلانی، لسان المیزان، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، ١۴١۶ه.ق.

٢. ابن حمزه الدّیلمی، المراسم العلویه، تحقیق السّید محسن الحسینی الأمینی، بیروت مؤسسه دارالحق، ١۴١۴ه .ق.

٣. ابن خلدون، مقدّمه ابن خلدون، ترجمه محمد گَنابادی، طهران، مؤسسه الترجمه والنشر. ط الرابعه ١٣۵٩ه . ش.

۴. ------------- ، مقدّمه ابن خلدون، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.

۵. ابن خلکان، وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان، تحقیق د. إحسان عباس، دار صادر، بیروت.

۶. ابن زهره، السّید حمزه، غنیه النّزوع، تحقیق إبراهیم البهادری، قم، مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام ، ط الأولی، ١۴١٧ه . ق.

٧. ابن شهر آشوب، معالم العلماء، النجف الأشرف، المطبعه الحیدریه،١٣٨٠ه . ق.

٨. ابن عودی، الدّر المنثور.

٩. ابن الندیم، الفهرست، تصحیح وتحقیق رضا تجدد، طهران، ط الثّانیه، ١٣٩٣ه . ق.

١٠. أبو زهره، محمد، أُصول الفقه، مصر، نشر دار الفکر العربی.

١١. أحمد الأمینی النجفی (العلاّمه الأمینی)، عبدالحسین، الغدیر، بیروت، دارالکتاب العربی، ط الرابعه، ١٣٩٧ه ق.

١٢. الأردبیلی، محمد بن علی، جامع الرّواه، قم، مکتبه آیه الله المرعشی النجفی، ١۴٠٣ه .

١٣. الأصفهانی (مسجدشاهی) أبی المجد محمدرضا، وقایه الأذهان، قم، مؤسسه آل البیت علیهم السلام ، ط الأولی،١۴١٣ه .

١۴. أعرجی کاظمی، السّید محسن، وسائل الشّیعه فی أحکام الشّریعه، طهران، مکتبه مصطفوی، ط الأولی، ١٣۶۴ ش.

١۵. الأمین، السّید محسن، أعیان الشّیعه، بیروت، دارالتّعارف للمطبوعات، ط الخامسه، ١۴١٨ه .

١۶. الأمین الأسترآبادی، المولی محمد، الفوائد المدنیه، قم، دار النشر لأهل البیت علیهم السلام .

١٧. أنصاری، حمید، حدیث الانطلاق، قم، مؤسسه تنظیم ونشر آثار الإمام الخمینی قدس سره ، ط ١۵،١٣٧٣ش.

١٨. الأنصاری، مرتضی، حیاه وشخصیه الشّیخ الأنصاری، قم، مؤتمر الشّیخ الأنصاری، ١٣٧٣ ش.

١٩. باقری بیدهندی، ناصر، فهرس الکتب الدّراسیه الحوزویه، مجله نور العدد ٢٨– ٢٧.

۲۰. البحرانی، الشّیخ یوسف، الدّرر النجفیه، قم، مؤسسه آل البیت علیهم السلام .

۲۱. بحرالعلوم، السّید محمّدمهدی، رجال بحرالعلوم، تحقیق السّید محمّدصادق بحرالعلوم، طهران، مکتبه الصّادق علیه السلام ، ط الأولی،۱۳۶۳.

۲۲. البروجردی، محمّدتقی، نهایه الأفکار (تقریر درس المحقق العراقی)، قم، دار النشر الإسلامی، ۱۴۰۵ه. ق.

ص:۴۰۳

۲۳. بهاءالدّين العاملی، محمد (الشّيخ البهائی)، زبده الأصول، (طباعه حجريه)، الناشر: الأخوه النجفی.

۲۴. البهبهانی، السّيد علی، الفوائد العليه، الأهواز، مكتبه دار العلم، ط الثانيه، ۱۴۰۵ه ق.

۲۵. البهسودی، السّيد محمد، مصباح الأُصول، قم، مكتبه الدّاوری، ۱۴۱۲ه ق.

۲۶. التّبريزی، الميرزا محمّدعلی، ريحانه الأدب، طهران، دار خيام، ط الرابعه، ۱۳۷۴ه ش.

۲۷. التّفريشی، السّيد مصطفی، نقد الرّجال، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام ، ۱۴۱۸ه .

۲۸. التّنكابنی، الميرزا محمد، قصص العلماء، طهران، الدّار العلميّه الإسلاميه، ط الثّانيه، ۱۳۶۴ه ش.

۲۹. الجزائری، نعمه الله، الأنوار النعمانيه، تبريز، مطبعه شركه الطبع.

۳۰. جماعه من العلماء، الجوامع الفقهيه، قم دار مكتبه آيه الله المرعشی النجفی، ۱۴۰۴ه .

۳۱. جناتی، محمد إبراهيم، أدوار الإجتهاد، طهران، دار كيهان، ط الأولی، ۱۳۷۲ ش.

۳۲. جناتی، محمد إبراهيم، مصادر الإجتهاد من وجهه نظر المذاهب الإسلاميه (بالفارسيه)، طهران، دار كيهان، ۱۳۷۰ ش.

۳۳. حسنی، سيد حميدرضا، وعليپور، مهدی، موقعيه علم الأُصول، خطوه نحو التّحول، قم، مديريه الدّراسات والبحوث فی الحوزه العلميّه فی قم، ۱۳۸۵ه .ش.

۳۴. حاجی خليفه، كشف الظّنّون عن أسامی الكتب والفنون، بيروت، دار الفكر، ۱۴۱۹ه .

۳۵. الحائری، أبوعلی، منتهی المقال، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام ، ط الأولی، ۱۴۱۶ه .

۳۶. الحائری، السّيد كاظم، مباحث الأُصول (تقرير دروس الشّهيد الصدر) قم، مكتب الإعلام الإسلامی، ط الأولی، ۱۴۰۷ه .

۳۷. الحائری اليزدی، الشّيخ عبدالكريم، درر الفوائد، قم، مؤسسه النشر الإسلامی، ط الخامسه، ۱۴۰۸ه .

۳۸. حب الله، الشّيخ حيدر، معالم الإبداع الأُصولی عند الشّهيد الصّدر، مجله فقه أهل البيت، قم، العدد ۲۰، السّنه الخامسه، ۱۴۲۱ه .

۳۹. الحسينی اليزدی، السّيد محمدعلی و...، علماء خوانسار، قم مؤتمر تكريم الآغا حسين الخوانساری، ط أولی، ۱۳۷۸ش.

۴۰. الحلّی، ابن ادريس، السّرائر، قم، الدّار الإسلامی، ۱۴۲۲ه .

۴۱. الحلّی، تقی الدّين حسن، كتاب الرّجال، النجف الأشرف، الطبعه الحيدريه، ۱۳۹۲ه .

۴۲. الحمصی الرّازی، سدیدالدّین محمود، المنقذ من التّقلید، تحقیق محمّدهادی الیوسف، قم، الدّار الإسلامی.۱۴۱۲ه .

۴۳. الخراسانی، المولی محمد کاظم، درر الفوائد فی الحاشیه علی الفرائد، تحقیق السّید مهدی شمس الدّین، طهران، دار وزاره الإرشاد، ط الأولی ۱۴۱۰ه .

۴۴. ---------------------------------------- ، کفایه الأُصول، قم، دار آل البیت علیهم السلام ، ۱۴۱۷ه ق.

۴۵. الخضری، الشّیخ محمد، أُصول الفقه، مصر، دار الحدیث، ۱۴۱۷ه .

۴۶. الخطیب التمرتاشی الغزی، الوصول إلی قواعد الأُصول، تحقیق وتقدیم د.أحمد بن محمد العنقری، الرّیاض، مکتبه الرّشد، ط أولی، ۱۴۱۹ه .

۴۷. الخمینی، السّید روح الله، الرّسائل، قم مؤسسه اسماعیلیان، ۱۳۶۸ش.

۴۸. -------------------------- ، مناهج الوصول، قم مؤسسه نشر وتنظیم آثار الإمام الخمینی، ط الأولی، ۱۳۷۳ش.

۴۹. الخمینی، السّید مصطفی، تحریرات فی الأُصول، تحقیق السّید محمد سجادی و...، طهران، دار وزاره الإرشاد، ط الأولی، ۱۴۱۴ه .

۵۰. الخوانساری، آغا حسین، الرّسائل، إعداد رضا أستادی، قم، مؤتمر تکریم الآغا حسین الخوانساری، ۱۳۷۸ش.

۵۱. الخوانساری، المیرزا محمّدباقر، روضات الجنات، قم، دار مؤسسه اسماعیلیان.

۵۲. الخوئی، السّید أبوالقاسم، أجود التّقریرات (تقریر درس المیرزا النائینی)، قم، تحقیق ونشر مؤسسه صاحب الأمر، ط الأولی، ۱۴۱۹ه .

۵۳. ------------------------ ، معجم رجال الحدیث، قم، مرکز نشر آثار الشّیعه، مطبعه الصّدر، ط الرّابعه، ۱۴۱۰ه .

۵۴. الدّزفولی، الشّیخ أسدالله، مقابس الأنوار، قم، مؤسسه آل البیت.

۵۵. الدّشتی، المیرزا حبیب الله، بدائع الأفکار، قم، مؤسسه آل البیت.

۵۶. الدّوانی، علی، الوحید البهبهانی، طهران، أمیر کبیر،۱۳۶۲ش.

۵۷. رحمان دوست، مجتبی، التنوع فی آثار الشّیخ البهبهانی، مجله المجتمع التعلیمی العالی، قم، العدد۵، ربیع۱۳۷۹ش.

۵۸. روزدری، الملا علی، تقریرات أُصول الشّیرازی، تحقیق وتقدیم السّید محمدباقر العلوم، قم، مؤسسه آل البیت، ۱۴۱۳ه .

۵۹. الزّبیدی، تاج العروس، تحقیق عبدالسّاتر أحمد فراج، الکویت، دار الهدایه للطباعه والنشر والتّوزیع.

۶۰. الزرکشی، بدرالدّین، البحر المحیط، مصر، دار الکتبی،۱۴۱۴ه .

۶۱. الزرکلی، الأعلام، بیروت، دار العلم للملایین، ط ۷، ۱۹۸۶م.

۶۲. سعید الخن، مصطفی، أبحاث حول أُصول الفقه، تأریخه وتطوره، دمشق- بیروت، دارالکلم الطّیب، ط الأولی، ۱۴۲۰ه .

۶۳. السّید مرتضی، علم الهدی، الذّریعه إلی أُصول الشّیعه، تصحیح دکتورکرجی، طهران، دارنشر جامعه طهران، ۱۳۷۶ش.

۶۴. -------------------------------- ، رسائل الشّریف، المرتضی، تحقیق السّید أحمد الحسینی و...، قم، مؤسسه سید الشّهداء للنشر، دار القرآن الکریم، ۱۴۰۵ه .

۶۵. السّیوطی، جلال الدّین، الرّد علی من أخلد إلی الأرض وجهل أنّ الإجتهاد فرض فی کلّ عصر، تحقیق خلیل المیس، دار الکتب العلمیّه، بیروت، ۱۴۰۶ه .

۶۶. -------------------------- ، الوسائل فی مسامره الأوائل، دار الکتب العلمیّه بیروت،۱۴۰۶ه .

۶۷. الشّافعی، ابن إدریس، الرّساله، تصحیح وتحقیق أحمد محمد شاکر بیروت، نشر المکتبه العلمیّه.

۶۸. شبیری، السّید محمّدجواد، ظهور أُصول الفقه وأدواره الأُولی (بالفارسیه)، قم، نشر مؤتمر تکریم الشّیخ الأنصاری، ۱۲۷۳ش.

۶۹. شبیری، زنجانی، السّید موسی، أبعاد شخصیه الشّیخ الأنصاری (مقابله) قم، مؤتمر الشّیخ الأنصاری، ۱۳۷۳ش.

۷۰. الشّهید الثّانی، زین الدّین بن علی، تمهید القواعد، قم مؤسسه الإعلام الإسلامی للنشر، ۱۴۱۶ه .

۷۱. الشّیخ حسن بن زین، معالم الدّین وملاذ المجتهدین، قم، الدّار الإسلامیه، ۱۳۶۵ش.

۷۲. الشّیخ منتجب الدّین، علی بن عبدالله بن بابویه الرّازی، الفهرست، تصحیح السّید عبدالعزیز الطباطبائی، طهران، مکتبه مرتضوی،۱۴۰۴ه .

۷۳. الصدر، السّید حسن، تأسیس الشّیعه للعلوم الإسلامیه، طهران، منشورات الأعلمی.

۷۴. الصدر، السّید محمدباقر الصّدر، دروس فی علم الأُصول (الحلقات)، قم مؤتمر الشّهید الصّدر، مجموعه آثار رقم ۶ و۷، ۱۴۲۱ه (۱۳۷۹ش).

۷۵. -------------------------------- ، المعالم الجدیده، قم مؤتمر تکریم الشّهید الصّدر، مجموعه آثار رقم ۸، ۱۴۲۱ه (۱۳۷۹ش).

۷۶. الصّحتی السّردرودی، محمد الغروی الأصفهانی (نابغه النجف) (بالفارسیه)، قم، معهد باقرالعلوم، ط الأولی ۱۳۷۷ش.

۷۷. ضمیری، الشّیخ محمدرضا، (دانشنامه أُصولیان شیعه) موسوعه أُصولیی الشّیعه، المجلد الأول، قم، مؤسسه بستان الکتاب، ط الأولی،۱۳۸۴ش.

۷۸. الطّباطبائی، السّید علی، ریاض المسائل، تحقیق وتقدیم محمّدهادی الیوسفی القروی، قم، مؤسسه النشر الإسلامی، ۱۴۱۶ه .

۷۹. الطّهرانی، آغا بزرک، الذّریعه إلی تصانیف الشّیعه، النجف الأشرف، مطبعه القضاء، ۱۳۷۸ه .

۸۰. ---------------------------، طبقات أعلام الشّیعه، تحقیق علی تقی المنزوی، قم، دار مؤسسه إسماعیلیان.

۸۱. ---------------------------، الکرام البرره، مشهد، دار المرتضی للنشر، ط ثانیه، ۱۴۰۴ه ق.

۸۲. ---------------------------، المیرزا الشّیرازی، ترجمه دائره البحث والتّحقیق، طهران، شرکه الطّباعه المساهمه، ۱۳۶۲ ش.

۸۳. ا--------------------------، نقباء البشر، مشهد، دار المرتضی للنشر، ط الثّانیه، ۱۴۰۴ه .

۸۴. الطّهرانی، الشّیخ هادی، محجه العلماء، طهران، مکتبه الأئمه الأطهار علیهم السلام ، ۱۳۲۰ه .

۸۵. ---------------------------، رساله الحق والحکم، تحقیق وتقدیم نعمه الله الصّیفری، مجله المفید، السّنه الأولی، العدد ۴، ۱۳۷۴ه ش.

۸۶. الطنطاوی، محمود محمد، أُصول الفقه الإسلامی، القاهره، مکتبه وهبه،۱۴۲۲ه .

۸۷. الطّوسی، أبی جعفر محمد بن حسن (الشّیخ الطّوسی)، الرسائل العشر مقدّمه وتحقیق محمد واعظ زاده الخراسانی، قم، مؤسسه النشر الإسلامی.

۸۸. ---------------------------، العدّه فی أُصول الفقه، تحقیق محمّدرضا أنصاری القمی، قم، مؤسسه ستاره للنشر، ۱۳۲۶ش.

۸۹. ---------------------------، الفهرست، تحقیق جواد قیومی، قم، نشر الفقاهه،۱۴۱۷ه .

۹۰. العاملی، الشّیخ الحرّ، إثبات الهداه، مع مقدّمه لآیه الله المرعشی النجفی، طهران، دارالکتب الإسلامیه، ط الثّالثه، ۱۳۶۴ ش.

۹۱. ---------------------------،أمل الآمل، تحقیق السّید أحمد الحسینی، بغداد، مکتبه الأندلس، ط الأولی، ۱۳۸۵ش.

۹۲. ---------------------------، الفصول المهمه فی أُصول الأئمه، مکتبه بصیرتی.

۹۳. -------------------------- ، وسائل الشّيعه، قم، مؤسسه آل البيت، ۱۴۱۲ه .

۹۴. عبد الرحيم الأصفهانى، الشّيخ محمدحسين، الفصول الغرويه فى الأُصول الفقهيه، طباعه حجريه، ۱۴۰۴ه .

۹۵. عبدالرحيم الأصفهانى، الشّيخ محمدتقى، هدايه المسترشدين، تحقيق وتقديم سيد أحمد الحسينى، قم، مؤسسه النشر الإسلامى، ط الأولى،۱۴۲۱ه .

۹۶. العراقى، آغا ضياءالدّين، مقالات الأُصول، تحقيق الشّيخ محسن الأراكى والسّيد منذر الحكيم، تقديم محمّدمهدى الآصفى، قم،مجمع الفكر الإسلامى، ط الأولى، ۱۴۱۴ه .

۹۷. العلاّمه الحلّى، حسن بن يوسف بن مطهر،خلاصه الأقوال فى معرفه الرّجال، تحقيق جواد قيومى، قم، نشر دار الفقاهه، ۱۴۱۷ه .

۹۸. على پور، مهدى، مصادر تأريخ أُصول الفقه، مجله فقه اهل البيت (بالفارسيّه) قم، عدد ۳۳، ۱۳۸۲ش.

۹۹. -------------------- ، نظره على المسار التّأريخى للتبويت فى علم الأُصول (بالفارسيه)، قم، المؤتمر العالمى للشّهيد الصّدر، ۱۳۷۹ش.

۱۰۰. الغروى الأصفهانى الشّيخ محمدحسين، نهايه الدّرايه، قم، دار سيد الشهداء للنشر، ط الأولى، ۱۳۷۴ش.

۱۰۱. الفاضل التّونى، الوافيه، تحقيق السّيد محمدحسين الرضوى، قم مجمع الفكر الإسلامى، ط الثّانيه، ۱۴۱۵ه .

ص:۴۰۶

١٠٢. فاضلی خوانساری، محمّدحسن، شرح حال المحقق الخوانساری، قم، نشر المؤسسه العلميّه الثّقافيه لآيه الله الفاضل الخوانساری، ١٣٧٨ش.

١٠٣. فرحان، الشّيخ عدنان، حركه الإجتهاد عند الشّيعه، بيروت، دارالهادی للطباعه والنشر والتّوزيع، ط الأولی، ١٤٢٥ه .

١٠٤. الفياض، محمدإسحاق، محاضرات فی أُصول الفقه، قم، دارالهادی للطباعه والنشر والتّوزيع، ط الثّانيه، ١٤١٠ه .

١٠٥. الفيض الكاشانی، المولی محسن، الأُصول الأصيله، تصحيح وتعليق مير جلال الدّين الحسينی الآرموی، طهران، ١٣٤٩ش.

١٠٦. ------------------------ ، علم اليقين فی أُصول الدين، تحقيق وتعليق محسن بيدارفر، قم، منشورات بيدار، ١٣٧٧ه ش.

١٠٧. القائينی، علی، علم الأُصول تأريخا وتطويراً، قم نشر مكتب الإعلام الإسلامی، ط الثّانيه، ١٣٧٦ش.

١٠٨. القزوينی، السّيد إبراهيم، ضوابط الأُصول، طباعه حجريه.

١٠٩. القمی، الشّيخ عباس، سفينه البحار، طباعه حجريه بدون فهرس،وطبعه جديده، طهران دار الأسوه للطّباعه و النشر، ط الثّانيه، ١٤١٦ه .

١١٠. ------------------------ ، الفوائد الرضويه، طهران، طباعه مكتبه ودار النشر المركزی.

١١١. ------------------------ ، هدايه الأحباب،طهران، أمير كبير، ١٣٦٣ش.

١١٢. القمی، محسن، الحكومه و الورود، قم، طباعه مؤتمر الشّيخ الأنصاری، ١٣٧٣ش.

١١٣. القمی، الميرزا أبوالقاسم، غنائم الأيام، تحقيق وتقديم عباس تبريزيان قم، نشر مكتب الإعلام الإسلامی- فرع خراسان، ١٤١٧ه .

١١٤. ------------------------ ، قوانين الأُصول، طباعه حجريه ١٣١٥ش.

١١٥. كاشف الغطاء، الشّيخ جعفر، كشف الغطاء، أصفهان، مكتبه مهدوی للنشر، (طباعه حجريه). أيضاً: كشف الغطاء، مشهد، تحقيق ونشر مكتب الإعلام الاسلامی- فرع خراسان، ط الأولی، ١٤٢٢ه .

١١٦. الكاظمی، محمّدعلی، فوائدالأُصول (تقريرات درس الميرزا النائينی)، قم، مؤسسه النشرالإسلامی، ١٤٠٦ه .

١١٧. الكاظمی الأعرجی، السّيد محسن، الواقی (مخطوط).

١١٨. كحاله، عمر رضا، معجم المؤلّفين، بيروت، مؤسسه الرساله.

۱۱۹. كفائى، عبدالحسن، موت فى النور (حياه الآخوند الخراسانى)، قم، شركه طباعه الأوفست (كلشن)، طهران، ۱۳۵۹ه ش.

۱۲۰. كلانترى، أبوالقاسم، مطارح الأنظار، قم، مؤسسه آل البيت.

۱۲۱. الكلينى، محمد بن يعقوب، أُصول الكافى،تحقيق محمّدجواد فقهيه، بيروت، دارالأضواء.

۱۲۲. كرجى، أبوالقاسم، تأريخ الفقه والفقهاء (بالفارسيه)،طهران مؤسسه سمت، ط الثّانيه، ۱۳۷۷ش.

۱۲۳. جماعه من المؤلّفين،حياه السّيد الخوئى، قم، مؤسسه السّيد الخوئى الخيريه،۱۳۷۲ش.

۱۲۴. لاريجانى، صادق، الواجب المشروط، قم، مؤسسه المرصاد للنشر،۱۳۷۹ش.

۱۲۵. مبلغى، الشّيخ أحمد، لمحات حول المدرسه الأُصوليّه للإمام الخمينى، مجله فقه أهل البيت، قم، العدد۴۲، ۱۴۲۷ه .

۱۲۶. المجاهد الطباطبائى، السّيد محمد، مفاتيح الأُصول، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام .

۱۲۷. المحدث البحرانى، الشّيخ يوسف، الحدائق الناظره، قم،النشر الإسلامى، ۱۴۰۸ه .

۱۲۸. ---------------------- ، لؤلؤه البحرين، تحقيق محمّدصادق بحرالعلوم، قم، مؤسسه آل البيت، وأيضاً بيروت، دار الأضواء، ط الثّانيه، ۱۴۰۶ه .

ص:۴۰۷

١٢٩. المحقق الحلّی، الشّیخ نجم الـدّین، معـارج الأصول، تحقیق محمّدحسـین الرضوی، قم، مؤسـسه آل البیت علیهم السـلام ، ١٤٠٣ه .

١٣٠. المحقق الکرکی، هدایه الأبرار إلی طریق الأئمه الأطهار، تحقیق رؤوف جمال الدین، النجف الأشـرف، ط الأولی، ١٣٩٦ه .

١٣١. محمدإسماعیل، شعبان، أُصول الفقه تأریخه ورجاله، مکه المکرمه، طبع دارالسلام، ط الثّانیه،١٤١٩ه .

١٣٢. مطهری مرتضی، مجموعه آثار (٢٠)، طهران، نشر صدرا، ١٣٨٠ه ش.

١٣٣. محی الدین، د. عبدالرزاق، أدب المرتضی، بغداد، مطبعه المعارف، ١٩٥٧م.

١٣٤. المفید، محمد بمحمد بن النعمان، مجموعه مصنّفات الشّیخ المفید، بیروت، نشر دارالمفید، مجلد٩، ط الثّانیه،١٤١٤ه .

١٣٥. مهریزی، مهدی، مسرد أُصول الفقه (بالفارسیه)، قم، المؤتمرالعالمی للشّیخ الأنصاری، ط الأولی، ١٣٧٣ه ش.

١٣٦. النجاشی، أبوالعباس، رجال النجاشی، تصحیح آیه الله الزنجانی، قم، مؤسسه النشرالإسلامی، ط الأولی،١٤١٨ه .

١٣٧. النّراقی، المولی مهدی، تجرید الأُصول، ط حجریه.

١٣٨. النوری، المیرزا حسین، خاتمه مستدرک الوسائل، قم، مؤسسه آل البیت علیهم السلام ، ط الأُولی، ١٤١٥ه .

١٣٩. النهاوندی، الملا علی، تشریح الأُصول (طبعه حجریه)، طهران ١٣١٦ه .

١٤٠. الواثقی، حسین، المتبقی من کتاب المصادر مجله فقه أهل البیت علیهم السلام (النسخه الفارسیه)، ربیع ١٣٨٠ش؛ العدد٢٥.

١٤١. الوحید البهبهانی، محمّدباقر، الأُصول الأصلیه، قم، مؤسسه الوحید البهبهانی.

١٤٢. ------------------------------ ، الفوائد الحائریه، قم، مجمع الفکر الإسلامی، ط الأُولی، ١٤١٥ه .

١٤٣. ------------------------------ ، الرّسائل الأُصولیّه، تحقیق ونشر مؤسسه الوحید البهبهانی،قم، ط الأولی،١٤١٦ه .

١٤٤. الهاشمی الشّاهرودی، السّیدمحمود، بحوث فی علم الأُصول (تقریر درس الشّهید الصّدر)، قم، المجمع العالمی للشّهید الصّدر، ط الثّانیه، ١٤٠٥ه .

١٤٥. الیعقوبی، أبوالقاسم، الخطابات القانونیه فی الفکر الأُصولی عند الإمام الخمینی قدس سره ، مجله الفقه (باللغه الفارسیه)، العدد٢١ و٢٢.

## دراسات أخرى


۱. أبوزيد العاملی، أحمد؛ السّید محمدباقر الصّدر، السّیره والمسیره حقائق ووثائق؛ بیروت، دارالتعارف، ۲۰۰۷م.

۲. دارالولایه للثّقافه والإعلام، الحوزه وعلماء الدّین، فی ضوء إرشادات سماحه السّید القائد، قم، دارالولایه، ترجمه معروف عبدالحمید، ۱۴۲۴ه .


والحمدلله أولاً وآخراً

ص:۴۰۸

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیهٔ للدراسات الکمبیوتریهٔ فی أصفهان بإشراف آیهٔ الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیهٔ والثقافیهٔ والعلمیهٔ معتمداً علی النشاطات الخالصهٔ والدؤوبهٔ لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیهٔ.

إجراءات المؤسسهٔ:

نظراً لقلهٔ المراکز القائمهٔ بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیهٔ وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبهٔ الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسهٔ القائمیهٔ للدراسات الکمبیوتریهٔ فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیهٔ وتقدم المؤسسهٔ مجاناً مجموعهٔ الکترونیهٔ من الکتب والمقالات العلمیهٔ والدراسات المفیدهٔ وهی منظمهٔ فی برامج إلکترونیهٔ وجاهزهٔ فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسهٔ تقدیم الخدمهٔ معتمدهٔ علی النظرهٔ العلمیهٔ البحتهٔ البعیدهٔ من التعصبات الشخصیهٔ والاجتماعیهٔ والسیاسیهٔ والقومیهٔ وعلی أساس خطهٔ تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرهٔ من جمیع مراکز الشیعهٔ.

الأهداف:

نشر الثقافهٔ الإسلامیهٔ وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسهٔ أدقّ فی المسائل الدینیهٔ

تنزیل البرامج المفیدهٔ فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمهٔ للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیهٔ والجامعات

توسیع عام لفکرهٔ المطالعهٔ

تهمید الأرضیهٔ لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیهٔ

السیاسات:

مراعاهٔ القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیهٔ

إنشاء العلاقات المترابطهٔ مع المراکز المرتبطهٔ

الاجتنباب عن الروتینیهٔ وتکرار المحاولات السابقهٔ

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مرکز
القائمیه
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المــركز من فضلــكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹